

كِتَابُ عَجَائِبِ الْمَلَكُورِي فِي أَخْبَارِ تَهْوُرِ اللَّفَا ضِلِ الْأَدْيَمِ الْكَامِلِ
 الْأَرِيْبِ وَحَيْدِ عَصْرِهِ وَفَرِيدِ دَهْرِهِ اقْضَى الْقَضَا شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ عَرَبٍ شَاهِ طَيْبِ اللَّهِ
 ثَرَاهُ * اِعْتَنَى بِطَبْعِهِ أَحَقْرُ طَلَبَةِ الْعُلُومِ الْمُفْتَقِرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ
 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلَبِ الْأَنْصَارِيِّ الْهَمِّيِّ الشَّرَوَانِيِّ * اَنْجَحَ اللَّهُ لَهُ
 الْأَمَانِي * وَكَانَ الشُّرُوعُ فِي طَبْعِهِ بِمُطَبَّعَةِ الْمُعْتَنَى بِهِ أَوَّلَ شَهْرِ

شَوَّالِ سَنَةِ الْفِ وَمِائَتَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ

فِي بَنَدِ رِكَائِئَةِ الْمَعْمُورِ وَصَادَفَ الْفَرَاغُ

مِنْهُ نَهَارَ الْجُمُعَةِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ

مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ الْفِ

وَمِائَتَيْنِ وَثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ مِنْ هِجْرَةِ

النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ

عَلَيْهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ

وَالسَّلَامِ



 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَى مَنَوَالٍ إِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ تُنْسَجُ مَقَاطِعُ الْأُمُورِ *
 وَمَنْ يَنْبُوعِ قَضَائِهِ إِلَى لَحِيحِ قَلْبِهِ يَجْرِي تَيَّارُ الْأَعَاصِرِ وَالْذُّهُورِ * أَذَاقَ
 بَعْضَ بَنَى آدَمَ بَأْسَ بَعْضٍ لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ *
 وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْنِ الثَّامِنِ مِنَ الْهِجْرَةِ بِحَارِ فِتْنٍ أَقْبَلَتْ كِقْطَعٍ مِنَ
 اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَمْ يَدِرْ أَحَدٌ مَا هِيَ فَاذْهَبِي تَمُورُ * أَحْمَكُ حَمْدٍ مَنْ كَانَ
 عَلَى شَفَا حَقَرَةٍ مِنْ نَارِهَا فَانْقَضَتْ مِنْهَا * وَاشْكُرْهُ شُكْرَ مَنْ وَرِطَهُ فِيهَا عَدْلُهُ
 فَانْجَتَهُ أَيَادِي فَضْلِهِ عَنْهَا * وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ *
 الَّذِي يَقْتَضِي لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ يَوْمَ الْفَصْلِ * وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * وَجَعَلَهُ رَسُولَ اللَّهِ
 وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ * فَاجْتَبَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السِّرِّ الْمَصُونِ * وَنَبَأِ
 مَا كَانَ فِي الْأَزَلِ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ يَمْعُشُونَ * وَاسْتَعَاذَ مِنْ غُلْبَةِ
 الدَّائِنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ * وَمَنْ فِتْنَةِ الْمَحِيَا وَالْمَمَاتِ وَمَنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ

الدَّجَالُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَوةٌ تَذَكِّرُكَ الْمَشْكَالَ الَّذِي تُوْنِي صُدُورَ الْكُتُبِ
 وَالتَّوَارِيخِ * وَتُذَكِّرُنِي لِقَائِهِمَا فِي دَارِ الْجَزَاءِ ثَمَرَاتِ الْحَسَنَاتِ مِنْ
 أَعْلَى السَّمَاوَاتِ * وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَنَا ضُوءٌ وَسُورَةُ الْفَتْحِ
 فِي الْأَقَالِيمِ فَعَمَّرُوهَا * وَشَيْدُهَا أَرَّكَانَ الْإِسْلَامِ وَأَثَرُهَا الْأَرْضُ
 بِالْإِيمَانِ وَعَمَّرُوهَا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مَعَمَّرُوهَا * وَسَلَّمْ
 تَسْلِيمًا غَزِيرًا * دَائِمًا أَبَدًا أَكْثَرًا * أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا كَانَ فِي التَّوَارِيخِ
 عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ * وَتَنْبِيهٌ لِمَنْ افْتَكَرَ * وَأَعْلَامٌ أَقْطِنُ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرِ
 وَاحْتِضَارِ لُصُوفٍ مِنْ مَضَى وَهَمٍّ * كَيْفَ قَدَّرَ وَاقْتَدَرَ * وَنَهَى وَأَمَرَ *
 وَبَنَى وَعَمَّرَ * وَخَتَلَ وَخَتَرَ * وَغَلَبَ وَقَهَرَ * وَكَسَرَ وَجَمَعَ * وَجَمَعَ
 وَادَّخَرَ * وَتَكَبَّرَ وَتَخَرَّرَ * وَكَيْفَ عَمَّسَ وَبَسَرَ * وَضَحِكَ وَاسْتَبَشَرَ *
 وَتَقَلَّبَ فِي أَطْوَارِهِ مِنَ الطُّفُولِيَّةِ إِلَى الْكِبَرِ * إِلَى أَنْ قَلْبُهُ أَيْدِي الْغَيْرِ *
 وَاحْتَضَنَتْهُ وَهَوَامِنْ مِمَّا يَكُونُ مَخَالِيبُ الْغَضَاءِ وَالْعَدْرِ * فَخَالَطَ مَا صَغَا
 مِنْ عَيْشِهِ الْكُدْرَ * وَتَنَغَّصَ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ مَا حَلَاوَمَرَّ * إِنْ فِي ذَلِكَ
 لِعِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ * وَتَذَكُّرٌ لِمَنْ أَدَّكَرَ * وَتَبَصُّرٌ لِمَنْ اِهْتَبَصَرَ * وَكَانَ
 مِنْ أَعْجَبِ الْقَضَايَا * بَلْ مِنْ أَعْظَمِ الْبَسَايَا * الْفِتْنَةُ الَّتِي يَحَارُّ

فِيهَا اللَّيْلُ * وَيُدْشُّ فِي دُجَى حَيْدِ سَهْلِ الْفُطْنِ الْأَرْبَبِ * وَيَسْفُهُ
 فِيهَا الْحَلِيمُ * وَيَلْثُ فِيهَا الْعَزِيزُ وَيَهَانُ الْكَرِيمُ * قِصَّةُ تَيْمُورِ رَأْسِ
 الْفُسَّاقِ * الْأَعْرَاجِ الدَّجَالِ الَّذِي أَقَامَ الْفِتْنَةَ شَرْقًا وَغَرْبًا عَلَى
 سَائِرِ * أَقْبَلَتْ إِلَيْنَا الدِّينِيَّةُ عَلَيْهِ فَتَوَلَّى وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَافْسَدَ
 فِيهَا بِلْوَاهُكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ * وَتَيْمَمَ حِينَ عَجَبَتْهُ النِّجَاسَةُ صَعِيدَ
 الْأَرْضِ فَبَغَسَلَ بِسَيْفِ الطُّغْيَانِ كُلَّ أَغْرَ * مُحْجَلٍ فَتَحَقَّقَتْ نَجَاسَتُهُ بِهَذَا
 الْغَسَلِ * أَرَدْتُ أَنْ أَذْكُرَ مِنْهَا مَارِئِيَّةَ * وَأَقْصَى فِي ذَلِكَ مَارِئِيَّةَ *
 إِذْ كَانَتْ أَحَدَى الْكُفَرِ * وَأُمُّ الْعَيْشِ * وَالِدَةُ هَيْمَةَ الَّتِي لَا يَرْضَى الْقَضَاءُ
 فِي وَصْفِهَا بِذَلِكَ الْقَدْرِ * وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ الْإِهْلَامَ الصِّدْقَ * وَسُلُوكَ طَرِيقِ
 الْحَقِّ * أَنَّهُ وَلِيَ الْأَجَابَةَ * وَمَسَدٌ دَسَمَ الْمَرَامَ إِلَى غُرْضِ الْأَصَابَةِ *
 وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ *

* فَصَلِّ فِي ذِكْرِ نَسَبِهِ وَتَدْرِجِ اسْتِغْلَالَهُ عَلَى الْمَالِكِ وَسَبَبِهِ *

اسْمُهُ تَيْمُورُ بَنَاءُ مَكْسُوزَةٍ مُثْنَاةٍ فَوْقَ وَيَاءِ سَاكِنَةٍ مُثْنَاةٍ تَحْتَا وَوَاوٍ
 سَاكِنَةٍ بَيْنَ مِيمٍ مَضْمُومَةٍ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ مِنْ طَرِيقَةِ إِفْلَاحِهِ فِي التَّصْرِيفِ
 وَنُتْنِهِ بِنَائِهِ لَكِنْ كُرَّةُ الْأَلْفَاظِ الْأَعْجَبِيَّةِ * إِذَا تَلَّهَا وَلَهَا صَوْرَتَانِ الْهَمْزُ

الْعَرَبِيَّةُ * حُرِّطَهَا فِي الدُّوْرَانِ عَلَى بِنَاءِ أَرْزَانِهَا * وَدَحْرَجَهَا كَيْفَهُ
 شَاءَ فِي مَيْدِ انِّ لِسَانِهَا * فَقَالُوا فِي هَذِهِ أَقَارَةُ تَمُورٍ وَأُخْرَى تَمْرَلَنُكَ *
 وَلَمْ يَجْرِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ حَرْجٌ وَلَا ضَنْكٌ * وَهُوَ بِالْأَثَرِ كَيْفَ الْحَدِيدُ بَيْنَ
 قَرْعَايِ بْنِ ابْنِغَايٍ وَمَسْقُطِ رَأْسِ ذَلِكَ الْغَدَّارِ * قَرْيَةٌ تُسَمَّى خَوَاجَةَ أَيْلِغَارِ *
 وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْكَيْسِ * فَأَبْعَدَ هَاهُنَا مِنَ الْحِسِّ * وَالْكَسِّ مَدِينَةً
 مِنْ مَدُنِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ * عَنْ سَمَرَقَنْدَ نَحْوَ ثَلَاثِ عَشْرِ شَهْرًا * قَبْلَ رُفِي
 لَيْلَةٍ وَلَدِ كَانَتْ شَيْئًا شَبِيهَ الْخُوْذَةِ تَوَالِي طَائِرًا فِي عَنَانِ الْجَوِّ * ثُمَّ سَقَطَ إِلَى
 فُضَاءِ الدَّوِّ * ثُمَّ انْبَثَ عَلَى الْأَرْضِ وَانْتَشَرَ * وَتَطَايَرَ مِنْهُ مِثْلُ
 الْجَمْرِ وَالشَّرَرِ * وَتَرَكَهُمْ حَتَّى مَلَأَ الْبَدَنُ وَالْخَضِرُ * وَقَبِلَ لَمَّا
 سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ذَلِكَ السَّقِيطُ * كَانَتْ كَفَاهُ مَمْلُوءَتَيْنِ مِنَ الدَّمِ
 الْعَبِيْطِ * فَسَأَلُوا عَنْ أَحْوَالِهِ الزَّوْجَرَ وَالْعَافِيَةَ * وَتَفَحَّصُوا
 عَنْ تَأْوِيلِ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْهَةِ وَأَهْلِ الْعِيَاْفَةِ * فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَكُونُ
 شَرْطِيًّا * وَقَالَ بَعْضٌ يَنْشَأُ لِصَاحَرَامِيَّا * وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ قَصَابَا سَفَاكَ *
 وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ يَصِيرُ جَلَادًا ابْتِسَاكَ * وَتَطَايَرَتْ مِنْهُ الْأَقْوَالُ *
 إِلَى أَنْ آلَ أَمْرُهُ إِلَى مَبَا آلِ * وَكَانَ هُوَ وَآلُهُ مِنَ الْغَدَّادِينَ *

وَمِنْ طَائِفَةِ أَوْشَابٍ لَا عَقْلَ لَهُمْ وَلَا دِينَ * وَقِيلَ كَأَنَّمَا مِنَ الْحَشَمِ
 الرَّجَالُ * وَالْأَوْبَاشِ الْبَطَالُ * وَكَأَنَّتْ مَآوِرَاءَ النَّهْرِ مَآوَاهُمْ *
 وَتِلْكَ الضَّوَاجِحُ مَشْتَاهُمْ * وَقِيلَ كَانَ أَبُوهُ اسْكَا فَافْقِيرًا جِدًا * وَكَانَ
 هُوَ شَابًا حَدِيدًا جَلْدًا * وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ بِهِ مِنَ الْقِلَّةِ يَتَحَرَّمُ *
 وَيَسَبِّحُ تِلْكَ الْأَجْرَامِ يَتَضَرَّرُ وَيَتَضَرَّمُ * فِي بَعْضِ اللَّيَالِي سَرَقَ
 غَنَمَةً وَاحْتَمَلَهَا * فَضَرَبَهُ الرَّاعِي فِي كَتِفِهِ بِسَهْمٍ فَأَبْطَلَهَا * وَثَنَى عَلَيْهِ
 بِأُخْرَى فِي فَخِّهِ فَأَخْطَلَهَا * فَازْدَادَ كَسْرًا عَلَى فَقْرِهِ * وَلَوْ مَا عَلَى شَرِّهِ *
 وَرَغْبَةً فِي الْفَسَادِ * وَحَنْقًا عَلَى الْعِمَادِ وَالْبِلَادِ * وَطَلَبَ لَهُ فِي ذَلِكَ
 الْأَصْرَابِ وَالنَّظَرَاءِ * وَعَشِيَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَنَقِضَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ
 الْقُرْنَاءَ * مِثْلَ عَبَّاسٍ وَجَهَانَ شَاهٍ * وَقَمَارَى وَسُلَيْمَانَ شَاهٍ *
 وَابْنَ كَوْتِيمُورٍ وَخَاكُو وَسَيْفِ الدِّينِ تَعْوَالِ بَعِينَ * لَا دُنْيَا لَهُمْ
 وَلَا دِينَ * وَكَانَ مَعَ ضَيْقِ يَكْ * وَقِلَّةِ عَدَدِهِ وَعُدَدِهِ * وَضَعِ
 يَدَيْهِ وَحَالِهِ * وَعَدَمِ مَالِهِ وَرِجَالِهِ * يَدُكُورُ لَهُمْ أَنَّهُ طَالِبُ الْمُلْكِ *
 وَمُورِدُ مَلُوكِ الدُّنْيَا مَوَارِدَ الْهَلْكِ * وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَتَنَاقَلُونَ عَنْهُ
 هَلْ النَّقْلُ * وَيَنْسُبُونَهُ إِلَى كَثْرَةِ الْحَمَاقَةِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ * وَيَدْنُونَهُ

مِنْهُمْ وَيَقْبِلُونَ إِلَيْهِ * لِيَسْخَرُوا مِنْهُ وَيَضْحَكُوا عَلَيْهِ * شعر *

* * * إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ * أَلْحَقَتْ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ * *

فَشَرَّخَ فِيمَا يَقْصِدُ * وَالْقَضَاءُ يَرْشِكُ وَالْقَدَرُ يَنْشِدُ

* شعر *

* لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مَجِيدٍ تَبَاعُجُكَ * فَإِنَّ لِلْمَجِيدِ تَذَرِيحًا وَتَرْبِيحًا *

* * * إِنَّ الْقَنَاةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَهَا * تَنْمُو فَتَنْبِتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا *

وَمَا كَانَ فِي بَلَدٍ الْكَيْسَ شَيْخٌ يُسَمَّى شَمْسَ الدِّينِ الْفَاخُورِيَّ وَهُوَ مُعْتَقِدٌ تِلْكَ

الْبِلَادِ * وَعَلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ قَصَدَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا الْأَعْمَادِ *

فَدُكِرَ أَنَّ تَبَهُورَ وَهُوَ فَعِيرٌ عَاجِزٌ * بَيْنَ عِزٍّ مُوْهُومٍ وَذُلٍّ نَاجِزٍ * لَمْ يَكُنْ لَهُ

مَوْى ثَرْبٌ قُطْنِيٌّ وَأَنَّهُ بَاعَهُ وَاشْتَرَى بِثَمْنِهِ رَأْسَ مَاعِزٍ * وَقَصَدَ بِهِ

الشَّيْخَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ * وَعَوَّلَ فِيمَا قَصَدَ عَلَيْهِ * وَقَدَّرَ بَطْ بِطَرَفِ حَبْلِ

حَقِّ ذَلِكَ الْعِنَاقِ * وَرَبَّقَ عُنُقَ نَفْسِهِ بِالطَّرَفِ الْآخَرِ مِنْ ذَلِكَ الرِّبَاقِ *

فَوَجَّعَلَ يَنْشَحُطُ عَلَى عَصَا مِنْ جَرِيدٍ * حَقَّى دَخَلَ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ

الْمُعِيدِ * فَصَادَفَهُ وَهُوَ الْفَقِيرُ الْمَشْغُولِينَ بِالذِّكْرِ * مُسْتَغْرَقِينَ فِيهِ أَمَّهُ

فِيهِ مِنَ الْوَجْدِ وَالْفَكْرِ * فَلَا زَالَ قَائِمًا حَتَّى أَقَامُوا مِنْ حَالِهِمْ * وَسَكَنُوا

هُنَّ قَالِيَهُمْ * فَلَمَّا وَقَعَ نَظْرُ الشَّيْخِ عَلَيْهِ * سَارَعَ إِلَى تَقْبِيلِ يَدَيْهِ *
 وَكَتَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ * فَتَفَكَّرَ الشَّيْخُ سَاعَةً * ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ *
 وَقَالَ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ بَدَلًا غَرَضُهُ وَعَرُوضُهُ * وَاسْتَمَدَّ نَائِي طَلَبِ
 مَا لَا يَسَاوِي مِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ * فَتَرَى أَنَّ نَيْكَ * وَلَا تَحْرِمُهُ
 وَلَا تَزِدُّهُ * فَأَمْدَمَهُ بِالْبَدْعِ اصْغَا فَاَلْمَا طَلَبَهُ * فَأَهْبَهَتْ قَضِيَّتُهُ قَضِيَّةً
 ثَعْلَبَةً * وَرَجَعَ مِنْ هِنْدِ الشَّيْخِ وَخَرَجَ * وَخَرَجَ بَعْدَ مَا عَرَّجَ إِلَى
 مَا عَرَّجَ * وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ تَحَرُّمَاتِهِ فَضْلُ الطَّرِيقِ صَوْرَةً *
 كَمَا ضَلَّهَا مَعْنَى وَسِيرَةٍ * وَكَادَ يَهْلِكُ عَطْشًا وَجُوعًا * وَسَارَى ذَلِكَ
 أُسْبُوعًا * فَوَقَعَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ عَلَى خَيْلِ السُّلْطَانِ * فَعَلِقَاهُ الْجَشَارُ
 بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ * وَكَانَ تَمُورٌ مِمَّنْ يَعْرِفُ خَصَائِصَ الْخَيْلِ بِسَائِمَاتِهَا *
 وَيَفْرِقُ بَيْنَ هَجَانِهَا وَهَجِينِهَا بِحُجْرٍ وَالنَّظَرِ إِلَى هَيَاثِهَا * فَاطْلَعَ الْجَشَارُ
 ذَلِكَ مِنْهُ * وَادْخَلَ عِلْمَ ذَلِكَ عَنْهُ * وَزَادَ فِيهِ رَغْبَةً * وَطَلَبَ مِنْهُ ذَوَامَ
 الصُّحْبَةِ * وَجَهَّزَهُ إِلَى السُّلْطَانِ مَعَ أَقْرَابِ طَلَبِهَا مِنْهُ * وَاعْتَمَرَهُ بِفَضِيلَتِهِ
 وَمَا شَاءَ مِنْهُ * فَأَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ * وَوَصَّى بِهِ الْجَشَارُ وَرَدَهُ إِلَيْهِ *
 فَلَمْ يَنْسَبِ الْجَشَارُ أَنَّ مَاتَ فَعَوَى تَمُورٌ وَطِيفَتْهُ * وَلَا يَزَالُ

يَتَرَقَّى عِنْدَ السُّلْطَانِ حَتَّى تَزُوجَ شَقِيقَتَهُ * ثُمَّ إِنَّهُ غَاظَهَا
فِي بَعْضِ مَكَائِحِهِ وَمَقَالِهِ * فَحَبَرَتْهُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ
أَمْرِ وَحَالِهِ * فَسَلَّ السَّيْفَ وَتَهَاوَلَتْ لَهَا تَفَرُّمُ بَيْنِ يَدَيْهِ *
فَلَمْ تَكْتَرِثْ بِهِ وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيْهِ * فَضَرَبَهَا ضَرْبَةً أَزْمَقَ بِهَا نَفْسَهَا *
وَأَسْكَنَهَا رَمْسَهَا * ثُمَّ لَمْ يَسْعَهُ إِلَّا الْخُرُوجُ وَالْعِصْيَانُ * وَالتَّمَرُّدُ
وَالطُّغْيَانُ * إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ * وَكَانَ السُّلْطَانُ اسْمُهُ خُسَيْنُ *
وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَنَافِلُ الْكَلِمَتَيْنِ * وَتَغَتُّ مَمْلَكَةَ مَدْيَنَةَ بَلَّحَ وَمِي
مِنْ أَقْصَى بِلَادِ خُرَاسَانَ * وَلَكِنْ كَانَتْ بِحَارًا وَأَمْرُهُ جَارِيَةً فِي مَالِكِ
مَاورَاءَ النَّهْرِ إِلَى أَطْرَافِ تُرْكِسْتَانَ * وَقِيلَ كَانَ أَبُوهُ أَمِيرَ مَائَةٍ عِنْدَ
السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ * وَهُوَ بِالْجَلَادَةِ وَالشَّهَامَةِ بَيْنَ أَحْزَابِهِ مَشْهُورٌ *
وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ الزَّمَانِ * وَتَنْقِلِ
الْأَحْوَالِ وَالْحَدَثَانِ * وَالْأَصَحُّ أَنَّ أَبَاهُ تَرْغَايَ الْمَذْكُورَ كَانَ
أَحَدَ أَرْكَانِ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ * وَرَأَيْتُ فِي ذِيْلِ تَارِيخِ فَارِسِي يَدْعَى
الْمُنْتَخَبَ * وَهُوَ مِنْ بَدْوِ الدُّنْيَا إِلَى زَمَانِ تَهْمُورٍ وَهُوَ شَيْءٌ حَسْبُ *
نَسَبًا يَتَّصِلُ مِنْهُ تَهْمُورٌ إِلَى جَنْكَزِ عِيَانِ * مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ حَبَابِلُ

الشَّيْطَانُ * وَلَمَّا اسْتَوَى يَمُورُ عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَفَاقَ الْأَنْقُرَانَ *
 فَرَزَّجَ بَنَاتَ الْمُلُوكِ فَرَاذُوهُ فِي الْقَابَةِ كُورَكَانَ * وَهُوَ بَلَّغَةُ الْغُولِ
 الْخُتَنِ * لِيَكُونَهُ صَاهِرَ الْمُلُوكِ وَصَارَ لَهُ فِي بَيْتِهِمْ حَرَكَةٌ وَسَكَنٌ * وَكَانَ
 لِلسُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْوُزَرَاءِ أَرْبَعَةٌ * عَلَيْهِمْ مَدَارُ الْمَضْرَةِ وَالْمَنْفَعَةِ *
 هُمْ أَعْيَانُ الْمَسَالِكِ * وَبِرَائِهِمْ يَقْتَدِي الْمَسَالِكُ * وَالتَّرْلَةُ لَهُمْ قَبَائِلُ
 وَشُعَبٌ * تَكَادُ تُوَارِي قَبَائِلَ الْعَرَبِ * وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْوُزَرَاءِ
 كَانَ مِنْ قَبِيلَةٍ * لِسِرَاجِ آرَائِهِ فِي بَيْوتِ تَعْمِيرِهَا قَبِيلَةٌ طَوِيلَةٌ *
 قَبِيلَةٌ أَحَدُهُمْ تُسَمَّى أَرَلَاتُ * وَقَبِيلَةُ الثَّانِي تَدْعَى جَلَابِرُ * وَقَبِيلَةُ
 الثَّلَاثِ يُقَالُ لَهَا قَافُوحِينَ * وَقَبِيلَةُ الرَّابِعِ اسْمُهَا بَرَلَامُ * وَكَانَ يَمُورُ ابْنَ
 رَابِعِهِمْ فِي النَّبَاسِ * وَنَشَأَ بِالْبَيْبَا * مَصْرَاعُ * مِمَّا مَاحَا زِمَاجُكَ أَرْبَابًا * وَكَانَ
 يَصَاحِبُ نَظْرَاءَهُ مِنْ أَوْلَادِ الْوُزَرَاءِ * وَيُعَاشِرُ أَجْزَابَهُ مِنْ فِتْيَانِ الْأُمَرَاءِ *
 إِلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي * وَقَدْ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ خَائِي * وَاخْتَلَتْ
 مِنْهُمْ الْعِشْرَةُ وَالنِّشَاطُ * وَارْتَفَعَتْ أَسْتَارُ الْأَمْرَارِ وَامْتَدَّ لِلْبَسِطِ
 بَسَاطُ * إِنَّ جِدَّتِي فُلَانَةٌ * وَكَانَتْ مِنْ ذَوِي الْعِيَاةِ وَالْكُهَاهَةِ *
 رَأَتْ مِنَّا مَا * مَا ذَاقَتْ مِنْهُ أَحْلَامًا * وَعَبَّرَتْهُ بِأَنَّهُ يَظْهَرُ لَهَا مِنْ

الأولاد والأحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون
 صاحب القرآن * وتدل له ملوك الزمان * وذلك هو أنا * وقلة
 قرب الوقت ودنا * فعاهدوني أن تكونواي ظهر أعضدا * وجناحا
 ويدا * وأن لا تستحيلوا عني أبدا * فأجابه الى مادعاهم اليه *
 وتفاخروا أن يكونواي السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا
 يتعجاذبون أطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيض غدير
 هذا الغدير من غير احتشام واكتنام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر
 وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من عاصي وعام * وشعر
 به السلطان * وعلم أن خلافه في دوح المسلكة بان * فأراد أن
 يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره
 وعيره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق طي جوانبه الدم *
 فأخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو في حضيض العصيان
 وهو سالم فخرج * ويمكن أنه في بعض هذه الأوقات * واثناء هذه الحالات *
 توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمع كما ذكر في أعول

عَلَيْهِ * بَإَنَّهُ كَانَ يَقُولُ جَمِيعُ مَا نَلْتَهُ مِنَ السُّلْطَنَةِ * وَتَحْتَهُ مِنْ
 مُسْتَغْلَقَاتِ الْأَمْنَةِ * إِنَّمَا كَانَ بَدْهُوَ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْفَاخُورِ *
 وَهَمَّةِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْخَوَارِ * وَمَالَقِهِ بَرَكَةُ الْإِلَهِ بِالسَّيِّدِ بَرَكَةٍ *
 وَسَيَّاتِي فِكْرُ زَيْنِ الدِّينِ وَبَرَكَةٍ * ثُمَّ قَالَ لِيَمُورُ مَا فَتَحَتْ أَبْوَابُ
 السَّعَادَةِ وَالْدَّوْلَةِ عَلَى * وَلَا ضَحِكْتَ عَرُوسُ فُتُوحَاتِ الدُّنْيَا إِلَى *
 الْآمِنْ سِهَامِ مَجَّسْتَانِ * وَمَنْ هَبَّ أَصَابِي ذَلِكَ النَّدْوَانِ * أَنَا لِي إِزْدِيَادُ
 إِلَى هَذَا الْأَوَانِ * وَالظَّاهِرَانِ بَدْوَامِرِهِ وَخُرُوجِهِ فِي تِلْكَ الْغِيَةِ * كَانَ تَجْمَعُ
 بَيْنَ السِّتِينَ وَالسَّمْعِينَ وَالسَّبْعِ مَائَةٍ * وَقَالَ لِي شَيْخِي الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ
 الْكَامِلُ الْمَكْمُلُ الْغَاضِلُ * فَرِيدُ الدُّهْرِ وَحَيْدُ الْعَصْرِ * عَلَامَةُ الْوَرَى أَسْتَاذُ
 الدُّنْيَا عِلَاءُ الدِّينِ * شَيْخُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُدَقِّقِينَ * قُطْبُ الزَّمَانِ *
 مُرْشِدُ الدُّورَانِ * أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْلِ دِمَشْقَ
 أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَ حَيَاتِهِ * وَأَمَّا الْإِسْلَامُ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَا مِنْ بَرَكَاتِهِ
 * فِي شُهُورِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِيَةِ أَنْ تَمُورَ * قَتَلَ السُّلْطَانُ
 الْحُسَيْنَ الْمَذْكُورَ * فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَسِمِيعِينَ وَسَبْعِ مَائَةٍ * وَمِنْ
 ذَلِكَ الْوَقْتِ اسْتَقْبَلَ بِالْمُلْكِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعِ وَثَمَانِيَةِ

على ما سياتي * فَمَتَّ اسْتِيلَانَهُ مُسْتَقْلِلًا سَنَةً وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَذَلِكَ
 خَارِجٌ غَنٍّ مَتَّ خَرَجَهُ وَتَحْرِيهِ إِلَى حِسْنِ اسْتِيلَانِهِ * وَلَمَّا خَرَجَ صَارَ هُوَ
 وَرَفَقَاؤُهُ يَخْرُمُونَ فِي بِلَادٍ مَا وراءَ النهرِ * وَيُعَامِلُونَ النَّاسَ بِالْعُدْوَانِ
 وَالْقَهْرِ * فَتَجَزَّأَ لَدُنْهُمْ كُلُّ طَائِفَةٍ وَمَا كُنْ * وَضِيقُوا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْمَغَانِي
 وَالْأَمَاكِنَ * فَقَطَعُوا خَيْمَتَهُمْ وَصَفَرُ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْمَكَانَ * فَاشْتَغَلُوا بِالْمَحْرَمِ
 فِي بِلَادِ خُرَاسَانَ * خُصُوصًا نَوَاحِي هَجِسْتَانَ * وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا أَفْسَدَ
 فِي مَغَاوِرِ بَاوَرْدٍ وَمَا خَانَ فَلَدَ هَبَ بَعْضُ اللَّيَالِي وَقَدْ أَضْرَبَ بِهِمُ السَّيْبُ *
 وَاشْتَعَلَ فِيهِمْ مِنَ الْجُوعِ اللَّهَبُ * فَلَا خَلَّ حَاطِطًا مِنْ حَوَائِطِ هَجِسْتَانَ *
 قَدَاوِي إِلَيْهِ بَعْضُ رِعَاءِ الضَّئَانِ * فَاحْتَمَلَ مِنْهَا رَأْسًا وَادْبَرَ * فَشَعْرَبَهُ
 الرَّاعِي وَأَبْصَرَ * فَاتَّبَعَهُ لِلْحَيَيْنِ * وَضَرَبَهُ بِسَهْمَيْنِ * أَصَابَ بِأَحَدِهِمَا
 قَمِيحَهُ * وَبِالْآخَرِ كَتِفَهُ * فَلَمَّا دَرَا سَاعِدًا إِذَا بَاطِلٌ بِهَذَا الضَّرْبِ الْمَوْزُونِ
 نَصَفَهُ * ثُمَّ أَدْرَكَهُ وَاحْتَمَلَهُ * وَإِلَى سُلْطَانِ هِرَاةَ الْمُسَمَّى بِمَلِكِ حُسَيْنِ
 أَوْصَلَهُ * فَبَعَثَ ضَرِبَهُ * أَمْرًا بِصَلْبِهِ * وَكَانَ لِلْسُّلْطَانِ ابْنُ رَأْيِهِ غَيْرُ
 مَتِينٍ * يَدْعِي مَلِكَ غِيَاثَ الدِّينِ * فَشَفَعَ فِيهِ * وَاسْتَوْهَبَهُ مِنْ أَبِيهِ *
 فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ عَنْكَ مَا يَدُلُّ عَلَى صِلَا حِكِّ * وَيُسْفِرُ عَنْ تَجَانُّبِكَ

وَفَلَا حِكْ * وَهَذَا اجْتِنَائِي حَرَامِي مَادَّةُ الْفَسَادِ * لِمَنْ أَبْقَى
لِيَهْلِكُنَّ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ * فَقَالَ ابْنُهُ وَمَا عَمِي أَنْ يَصْدُرَ مِنْ نَصَبِي
أَدَمِي * وَقَدْ أُصِيبَ بِالْذَّوَامِي وَرُمِي * وَلَا شَكَّ أَنَّ أَجَلَ قَدْ اقْتَرَبَ *
فَلَا تَكُونَنَّ فِي مَوْتِهِ السَّبَبَ * فَوَهَبَهُ إِيَّاهُ * فَوَكَّلَ بِهِ مَنْ دَاوَاهُ *
إِلَى أَنْ أَنْدَلَ مَلْ جُرْحَهُ * وَبَرَّى قَرْحَهُ * فَكَانَ فِي خِدْمَةِ ابْنِ
سُلْطَانِ هِرَاهُ * مَنْ أَعْقَلَ الْخَلْدِ وَأَضْبَطَ الْكُفَاهُ * فَتَوَفَّرَتْ عَنْهُ
حُرْمَتُهُ * وَارْتَفَعَتْ دَرَجَتُهُ وَسُمِعَتْ كَلِمَتُهُ * فَعَصَى مِنْ نَوَابِ السُّلْطَانِ
نَائِبُهُ الْمُتَوَلَّى عَلَى سِجِسْتَانِ * فَاسْتَدْعَى تَيْمُورَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ *
فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَعَزَلَ عَلَيْهِ * وَأَعَاذَ إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ الْأَعْوَانِ *
فَوَصَلَ إِلَى سِجِسْتَانِ * وَقَبِضَ عَلَى نَائِبِهَا الْمُتَمَادِي فِي الْعِصْيَانِ *
وَأَسْتَخْلَصَ أَمْوَالَ تِلْكَ الْبِلَادِ * وَأَخَذَ مَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْأَجْنَادِ *
وَتَلَا آيَةَ الْعِصْيَانِ بِالْجَهْرِ * وَارْتَحَلَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ *
وَقِيلَ بَلْ كَانَ * فِي خِدْمَةِ ابْنِ السُّلْطَانِ * إِلَى أَنْ وَدَّعَ أَبُوهُ
الْمَحْيَوَةَ وَانْتَقَلَ * وَاسْتَقَرَّ وَلَكَ وَاسْتَقَلَّ * فَعِنْدَ ذَلِكَ هَرَبَ تَيْمُورُ
إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ * وَقَدْ قَوِيَ مِنْهُ الرُّأْسُ وَالظَّهْرُ * وَكَانَ إِذْ ذَاكَ

فَلَا جَمْعَ عَلَيْهِ رُفَاؤُهُ * وَالْحَازِلِيَّةُ أَصْحَابُهُ الْمُتَخَرِّبُونَ وَعُشْرَاؤُهُ *
 فَارْمَلْ غِيَاثُ الدِّينِ الطَّلَبَ وَرَاءَهُمْ * وَقَصْدًا أَنْ يَكْفِيَ الْمُسْلِمِينَ
 شَرَّهُمْ وَعِنَاءَهُمْ * وَهَيْهَاتَ فَقَدْ كَانَ سَبَقَ الْعَدْلُ
 السَّيْفُ * وَضَمَّ اللَّبْنَ فِي الصَّيْفِ

ذَكَرَ عَمُورُهُ * يَحْكُمُونَ عَلَى فِتْرَةٍ وَمَا جَرَفَ مِنْ عِبَرَاتٍ بِهِكَ الْعِبَرَةُ
 فَوَصَلَ تَيْمُورُ وَجَمَاعَتُهُ إِلَى حَمُّونَ وَكَانَ إِذَا ذَاكَ مِنْهُمْ طَاغِيَا *
 وَلَمْ يُكْنِهُمْ التَّوَابِي لِأَنَّ الطَّلَبَ كَانَ شَبِيهَهُمْ بِأَغْيَا * فَقَالَ تَيْمُورُ
 لِأَصْحَابِهِ النَّجَاءُ النَّجَاءُ * لِيَتَعَلَّقَ كُلُّ مِنْكُمْ بِعِنَانِ فَرَسِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَلِيَلْقَ نَفْسَهُ
 فِي الْمَاءِ * وَتَوَاعَدُوا إِلَى مَكَانٍ * وَقَالَ تَوَجَّهُوا مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ * فَصَلَّامَاتُ
 الْمَوْعِدِ * يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فُتِلَ * فَتَهَا فُتُوا هُمْ وَحُمُولُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ
 الْعَمَاجِ * وَالتَّيَّارِ الرَّخَّارِ وَالْأَمْوَاجِ * تَهَافَّتَ الْفَرَّاشُ عَلَى السِّرَاجِ *
 وَلَمْ يَعْلَمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَالَ الْآخَرِ * وَلَا أَطْلَعَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ عَلَى أَمْرِ
 مَنْ تَأَخَّرَ * وَكَابَدُوا أَحْوَالَ الْمَوْتِ * وَشَاهَدُوا أَهْوَالَ الْفَوْتِ *
 فَتَجَوَّأُوا لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ * وَاجْتَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْعِدِ * وَذَلِكَ
 بَعْدَ أَنْ أَمِنَتْ مِنْهُمْ الْبِلَادُ * وَأَطْمَأَنَّ فِي مَسَاكِنِهَا كُلِّ رَاجِعٍ وَغَادٍ *

فَجَعَلُوا يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ * وَيَتَّبِعُونَ الْأَنْبَاءَ * وَيُحَارِبُونَ اللَّهَ

وِرَسُولَهُ * وَيُؤْذُونَ عِبَادَهُ وَيَقْطَعُونَ سَبِيلَهُ * وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ يَجْرِي

وَيْشِي * إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدْيَنَةَ قُرَشَى

ذَكَرَ مَا جَرَى لَهُ مِنْ خَبْلَةٍ فِي دَعْوِهِ إِلَى قُرَشَى وَخَلَاصَهُ مِنْ تِلْكَ الْوَرطَةِ

فَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ * وَقَدْ أَضْرَبَ بِهِ الدَّهْرُ وَأَضْرَعَهَا بِهِ * وَأَخْصَبَ

مِنْهُمْ رَيْعُ الْفَسَادِ وَأَعْشَبَ * إِنَّ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدْيَنَةَ تَخَشَّبَ * مَدْيَنَةَ

أَبِي تَرَابٍ النَّخْشَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَدْيَنَةَ مَضُونَهُ * مَسُورَةٌ مَكْنُونَةٌ *

لَيْتَ ظَفِيرَنَا بِهَا لَتَكُونَنَّ لَنَا ظَهْرًا أَوْ مَلَاذًا * وَمَلْجَأًا وَمَعَاذًا * وَأَنْ حَاكِهَا

مُوسَى لَوْ حَصَلْنَا * وَأَخَذْنَا مَالَهُ وَقَتَلْنَاهُ * لَتَقَوَّيْنَا بِأَلِهِ مِنْ حَيُولِ

وَعُدَّة * وَلَخَصَلْنَا فَرَجَ بَعْدِ شِدَّة * وَأَنَا أَعْلَمُ لَهَا مِنْ مَمَرِ الْمَاءِ

حَرْبًا * هَيْنَ الدُّخُولِ وَإِسْعَارِ حِمَا * فَشِمْرٌ وَأَذَى لِيَهُمْ * وَتَرَكُوا

فِي مَكَانٍ خَيْلَهُمْ * وَاسْتَعْمَلُوا فِي نَيْلِ مُرَادِهِمْ لِيَهُمْ * وَدَخَلُوا حِمْسَ

الْمَدْيَنَةِ وَقَصَدُوا بَيْتَ الْأَمِيرِ * وَرَفَعُوا يَدَهُمْ فِصَادَ فَوَايِدِهِمْ وَالْحَصِيرِ *

وَكَانَ الْأَمِيرُ فِي الْبُسْتَانِ خَارِجَ الْبَلَدِ * فَاخْتَلَّ وَامَّا وَحْدٌ وَالْهُ مِنْ أَسْلِحَتِهِ

وَعُدَّة * وَرَكِبُوا خَيْلَهُ * وَقَتَلُوا مِنْ وَجْدٍ وَامِنْ الْأَكَاكِيرِ غِيْلَهُ *

هاجمهم عليهم اهل البلد * وارسلوا الى الأمير فادر كهم بالمد *
 غمراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام
 قاصرا * وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا
 الجاز * فقال لا عليكم في مثل هذه المواطن يستحسن الرجل ويراز *
 فاجمهموا كيدكم ثم اعتواصفا * واندفعوا نحو باب المدينة
 واحد قزحفا * حاطمين على العدو * من غير توان ولا هذو *
 فاق اظن انه لا يثبت لكم شئ * ولا يقف امامكم حي * فامتثلوا امره
 ورفعوا الصرور * وقصدوا الباب حائضين غمار الموت * وهجموا على
 العساكر مجوم الليث * واندفعوا ولا اندفاع الغيث * ففتح
 لهم عند فتح الباب * الامر يري يده مريب الاسباب *
 فلم يلبوا ما هم احد على احد * ولا نفعه ما هو فيه من العدو
 والعد * ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزلوا على ذلك عائنين
 هائنين * واجتمع عليهم اصحابهم * وانجاز اليهم في الغماد اضرابهم *
 هساروا نحو من ثلاث مائة * وبمن يحجز اليهم من اهل الشرفه *
 فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكثر بهم فكسروهم * واستولوا

على حصن من الحصون فجعلوه معقلاً لكل ما ادخلوه * قلت *

* شعر *

لا تعقرن شأن العدو وكيك * فاربما صرع الأسود الثعلب * وقيل *

ابن البعوضة تدمي مقلة الأسد * وقيل * فاربما قمرت بالبيد في الشاه

ذكر من اسرى فتنة ذلك الجاف وامنعك من احرار ملوك الاطراف

وازل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها اخوين ومما

يها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من

أيديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واسترهما اولادهما

عندك فصارا اسيرى قهره * فلما راسلها تيمور على طاعته *

اجاباه ودخلت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضععت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فامتعد

لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجيحين * فانكسر السلطان *

فراسلهم أيضاً ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *

فاجابوا مراده * واقتفوا ما اراده * وسلطه على السلطان ليستخلص

مِنْ يَدِ بِلَادِهِ * وَوَاعِدُهُ بِمَصَاهِرَتِهِمْ * وَامْدُودُهُ بِمَظَاهِرَتِهِمْ *
 وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ * وَقَدْ سَلَّمُوهُ زِمَامَ قِيَادِهِمْ * فَقَوِيَتْ بِلَادُكَ
 هَوْنُكُهُ * وَصَكَّتِ الْقُلُوبُ هَيْبَتَهُ * فَلَمْ يَسْعَ السُّلْطَانُ * إِلَّا بِالذُّلِّ
 الْجَبْدِ وَالْإِمْكَانِ * فِي إِطْفَاءِ نَائِرَتِهِ * وَقَطْعِ دَائِرَتِهِ * فَجَعَلَهُ نَصَبَ
 هَيْبَتِهِ * وَتَوَجَّهَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ * بِعَسْكَرٍ جَرَّارٍ * كَالْحَمْرِ الزَّخَّارِ * حَقَّقَ
 الْفَتْحَ إِلَى مَكَانٍ يُسَمَّى قَاغَلْغَارَ * وَهُوَ صَدْفَانٌ بَيْنَهُمَا مَضِيقٌ *
 هُوَ الْعِبَادَةُ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقُ * يَسِيرُ الْمَارُّ فِي ذَلِكَ مَقْدَارُ
 سَاعَةٍ * وَفِي وَسْطِ الدَّرْبِ بَابٌ إِذَا غُلِقَ وَأُحْمِيَ فَلَاشَى مِثْلُهُ فِي الْمَنَاعَةِ *
 وَحَوَالِيهِ جِبَالٌ كُلُّ مِنْهَا عَرْنِينَةٌ قَدْ شَخَّ * وَقَدْ مَرَّتْ بِهَا قَدْحُ غَاصٍ ثُبُوتًا
 وَرَمَحَ * فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ * وَاسْتُفِي الْمَاءُ *
 فَاخْتَلَّ الْعَسْكَرُ فَمِنْ ذَلِكَ الدَّرْبِ * مِنْ جِهَةِ سَمَرَقَنْدَ * وَتَهَوَّرَ عَلَى
 الْجَانِبِ الْآخَرِ * وَهُوَ كَالْمَضَائِقِ وَالْمَحَاصِرِ *

ذكر الرحيلة التي صنعها والتخديعة التي ابتدعها

فَقَالَ تَهَوَّرَ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي أَعْرِفُ مُنَاجَادَةَ خَفِيَّةَ * مَسَالِكُهَا أَيْبَةً *
 لَا تَطَأُهَا إِلَّا الْخَطَا * وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا إِلَّا الْقَطَا * فَهَلْ نَسَرَفَ لَيْلِنَا * وَنَقُودُ

فِي الْمَسْرِ خَيْلَنَا * فَنُضِجُّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهُمْ آمِنُونَ * فَإِنْ أَدْرَكْنَاهُمْ
 لَيْلًا نَنْجُو الْفَائِزُونَ * فَاجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ * وَشَرَعُونِي قُطْعَ تِلْكَ الْوَعْدِ
 وَالْمَسَالِكِ * وَسَارُوا إِلَيْهِمْ أَجْمَعِ * وَبَلَغَ الْفَجْرُ الْمَطْلَعِ * فَأَدْرَكَهُمْ
 الصُّبْحُ وَلَمْ يَدْرِكُوا الْجَيْشَ * فَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِأَرْحَمَتِ وَتَنَكُّدِ
 لَهُمُ الْعَيْشَ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الرُّجُوعُ * وَادْنَتْ الشَّمْسُ بِالطُّلُوعِ *
 فَوَصَلُوا إِلَى الْعَسْكَرِ وَقَدْ أَخَذَ فِي التَّحْمِيلِ * وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ * فَقَالَ
 أَصْحَابُهُ بِسَ الرَّاْيَ فَعَلْنَا * فِي مَهْضَةِ الْعَدُوِّ وَحَصَانَتِنَا * وَقَدْ وَقَعْنَا
 فِي الْأَشْرَاكِ * وَالْقَيْنَا بِأَيْدِنَا أَنْفُسَنَا إِلَى الْهَلَاكِ * فَقَالَ تَهْوِرُ لَا ضَرَرَ *
 تَوَجَّهُوا وَخَوِ الْعَسْكَرَ * وَانْزِلُوا بِرَأْيِ مَنْهُمْ عَنْ خَيْلِكُمْ * وَانْزِلُوا بِرَأْيِ
 تَرَعَى وَأَقْضُوا مِنْ وَرْدِ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ مَا فَاتَكُمْ فِي لَيْلِكُمْ * فَتَرَامُوا
 عَنْ خَيْلِكُمْ كَأَنَّهُمْ صَرَخَى * وَتَرَكُوا خِيُولَهُمْ تَرَعَى * شَعَرَ
 وَإِذَا السَّعَادَةُ لَا حَظَّنَاكَ عِيُونُهَا * نَمَ فَا لَمْخَنَا وَفُ كُلُّهَا أَمَانُ *
 وَاصْطَلَّ بِهَا الْعَنْقَاءُ فَهِيَ حَبَابِلُ * وَاقْتَدَبَهَا الْجُوزَاءُ فَهِيَ عِنَانُ *
 فَجَعَلَ الْعَسْكَرُ يَرِيهِمْ * وَيُخَالِ أَنَّهُمْ مِنْ حِزْبِهِمْ * حَتَّى إِذَا اسْتَرَا حُوا *
 رَكِبُوا خِيُولَهُمْ وَصَا حُوا * وَوَضَعُوا السُّيُوفَ فِي أَعْدَائِهِمْ * رَاكِبِينَ

١ كَتَفَهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ * فَتَقَاتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا * وَغَادَرُواهُمْ جُرْحًا وَصَرِيعًا *
 وَجَمَّ الْخَطْبُ الْمُدْلِمِ * وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدُ الْمَلَاءِ كَيْفَ دَمِهِ * وَاتَّصَلَ الْخَبِيرُ
 بِالسُّلْطَانِ * وَقَدْ عَرَجَ التَّلَافِي عَنْ حَيْزِ الْأَمْكَانِ * فَهَرَبَ إِلَى بَلْعِ *
 وَقَدْ سُلِّحَ مِنَ الْمَمْلَكَةِ أَعْمَالُهَا * وَشَرَعَ تَهْمُورُ فِي النَّهْبِ * وَالْغَارَاتِ
 وَالسَّلْبِ * ثُمَّ ضَبَطَ الْأَنْقَالَ * وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ * وَلَمْ رَعَا عِ النَّاسِ
 وَالْمَدَارِ * وَأَطَاعُوهُ وَهُمْ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَكَارِهٍ * فَاسْتَوَى عَلَى مَمَالِكِهِ
 مَا وَرَاءَ النَّهْرِ * وَتَسَلَّطَ عَلَى الْعِبَادِ بِالْعُلْبَةِ وَالْقَهْرِ * وَأَعَدَّ فِي تَرْتِيبِ
 الْمَجْنُودِ وَالْعَسَاكِرِ * وَاحْتِغْلَا فِي الْحُصُونِ وَالْدَسَاكِرِ * وَكَانَ نَائِبُ
 صَمَرْقَنْدَ وَاحِدَ الْأَرْكَانِ * شَخْصًا يُدْعَى عَلَى شِيرِ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ *
 وَكَاتِبُهُ تَهْمُورُ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْمَالِكُ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ * وَيَكُونُ مَعَهُ
 عَلَى السُّلْطَانِ حُسَيْنِ * فَرَضِيَ عَلَى شِيرِ بَذْلِكَ * وَقَامَتْهُ الْوِلَايَاتُ
 وَالْمَالِكُ * وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ * وَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ * فَزَادَ فِي إِكْرَامِهِ *
 وَبَالَغَ فِي احْتِرَامِهِ *

فذكر توجهه إلى بلخشان واستنصاره حين فيها على السلطان

ثم أنه ترك على شير بعد ما ركن إليه * وتصد بلخشان فاستقبله

مَلِكًا هَا وَتَمَثَّلَا بَيْنَ يَدَيْهِ * وَأَقْفَاةً بِالْهَدَايَا وَالْخُدُم * وَأَمْدَادًا
بِالْجُيُوشِ وَالْحَشَمِ * فَسَارُوا هُمَا مَعَهُ مِنْ بَلْخَشَانِ * قَاصِدِينَ
بِلَحْصَةِ السُّلْطَانِ * فَتَحَصَّنَ مِنْهُمْ فَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ *
فَاخْرَجَ أَوْلَادَهُمَا الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ فِي الرَّهَانِ * فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ
بِرَأْيِ مَنْ أَبَوِيهِمْ * وَلَمْ يَرْقُ لَهُمْ وَلَا مِنْ عَلَيْهِمْ * ثُمَّ إِنَّهُ ضَعَفَ حَالُهُ
وَقُلَّ عَنْهُ خِيَلُهُ وَرِجَالُهُ * فَنَزَلَ مُسْتَسْلِمًا لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ * رَاضِيًا
بِمَا ذَهَبَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ مِمَّا حَلَّ وَمَرَّ * فَقَبِضَ عَلَيْهِ تَهْمُورٌ * وَضَبَطَ الْأُمُورُ *
ثُمَّ رَدَّ أَمِيرِي بَلْخَشَانِ إِلَيْهَا مُكْرَمِينَ * وَتَوَجَّهَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ وَمَعَهُ
السُّلْطَانُ حُسَيْنٌ * وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَحَدَى وَسَبْعِينَ * بَعْدَ مَا خَلَا
مِنَ الْهَجْرِ قَبِيْعَ مِائَةِ سَنِينَ * وَوَصَلَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ وَأَتَتْهُ هَادِرًا
مُنْكَهٌ * وَشَرَعَ فِي تَهْيِيدِ قَوَاعِدِ الْمُلْكِ وَنَظْمِهَا فِي نِظَامِ سِيَاسَتِهِ وَسُلْكِه *
ثُمَّ أَنَّهُ قَتَلَ السُّلْطَانَ * وَأَقَامَ مِنْ جِهَتِهِ شَخْصًا يَدْعَى سَيُورْغَاتَشَ مِنْ
قُرْبَةِ جَنْكِيْزْ خَانَ * وَقَبِيلَةِ جَنْكِيْزْ خَانَ * هُمُ الْمُتَفَرِّدُونَ بِأَسْمِ الْخَانِ
وَالسُّلْطَانِ * لِأَنَّهُمْ هُمْ قَرِيشُ التُّرْكِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ *
وَلَا يَمُكِّنُ أَحَدٌ مِنْ انْتِزَاعِ ذَلِكَ الشَّرَفِ مِنْ أَيْدِيهِمْ * وَلَوْ قَدَّرَ أَحَدٌ

فِي ذَلِكَ * لَكَانَ تَهْمُورُ الَّذِي اسْتَخْلَصَ الْمَالِكَ وَمَلِكُ الْمَسَالِكِ * فَرَفَحَ
 سَيُورُ غَانِمِصَ دَفْعًا لِلْمَطَاعِينَ * وَقَطَعَ اللِّسَانَ زِينًا لِكُلِّ طَاعِينَ * وَإِنَّمَا
 لَقَبُ تَهْمُورَ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ * وَإِنْ كَانَ فِي أَمْرِهِ كُلِّ مَأْمُورٍ مِنْهُمْ * وَأَمِيرُ
 وَالْمُخَانِ فِي أَسْرِهِ كَالْحِمَارِ فِي الطَّيْنِ * وَشَبَّهِهُ الْخُلَفَاءُ بِالنِّسْبَةِ فِي هَذَا
 الزَّمَانِ إِلَى السُّلَاطِينِ * وَاسْتَمَرَ بَعْلِي شِيرِنَا بَنِي سَمَرْقَنْدَ وَكَانَ
 يُكْرِمُهُ * وَيَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُورِهِ وَيُقَدِّمُهُ *

ذَكَرَ وَثُوبُ تَوْقَتَا مِيشَ خَانَ سُلْطَانَ الدِّشْتِ وَتُرْكِسْتَانَ
 ثُمَّ أَنَّ تَوْقَتَا مِيشَ خَانَ سُلْطَانَ الدِّشْتِ وَالتَّنَارِ * لَمَّا رَأَى مَا جَرَأَ
 بَيْنَ تَهْمُورِ وَالسُّلْطَانِ فَارَدَمَ قَلْبُهُ وَغَارَ * وَذَلِكَ لِعِلَّةِ النَّسَبِ وَالْجَوَارِ *
 وَمِمَّا الْعَسْكَرَ الْجَرَّارِ * وَالْجَيْشَ الزَّخَّارِ * وَتَوَجَّهَ إِلَى مَصَافِ تَهْمُورِ
 مِنْ جِهَةِ سَغْتَاقِ وَأَنْزَارِ * فَخَرَجَ إِلَيْهِ تَهْمُورُ مِنْ سَمَرْقَنْدَ * وَتَلَا قِيَا
 بِأَطْرَافِ تُرْكِسْتَانَ قَرِيبًا مِنْ نَهْرِ خُجَنْدَ * وَهُوَ نَهْرُ سِيحُونِ * وَسَمَرْقَنْدَ
 بَيْنَ نَهْرَيْ سِيحُونِ وَخُجَنْدَ * فَقَامَتْ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ سُقُوقُ الْمُحَارَبَةِ *
 وَلِهَذَا بَقِيَ بَيْنَهُمَا سَاقُ الْمُضَارَبَةِ * وَلَا زَالَتْ رَحَا الْحَرْبِ
 قَدُورَ * إِلَى أَنْ انْطَمَحَنَ عَسْكَرُ تَهْمُورِ * فَبَيْنَا عَسْكَرُهُ قَدْ انْقَلَبَ * وَعَقْدُ

جُنُودِهِ اَحْلَ * وَاِذَا بَرَجْلُ يُقَالُ لَهُ السَّيِّدُ بَرَكَةً قَدْ اَقْبَلَ * فَقَالَ
لَهُ تَهْمُورُ وَهُوَ فِي غَايَةِ الضَّرَرِ * يَا سَيِّدِي السَّيِّدُ جَيْشِي اَنْكَسَرَ * فَقَالَ لَهُ
السَّيِّدُ لَا تَخَفْ * ثُمَّ نَزَلَ السَّيِّدُ عَنْ فَرَسِهِ وَوَقَفَ * وَاحْتَدَّ كِفَاسُ الْحَصْبَاءِ *
وَرَكِبَ فَرَسَهُ الشَّهْبَاءِ * وَتَفَخَّهَا لِي وَجْهٌ عُنْدَ وَهْمِ الْمُرْدِي * وَصَرَخَ
بِقَوْلِهِ يَا غِي قَاجَدِي * فَصَرَخَ بِهَا اَيْضًا تَهْمُورُ تَابِعَا ذَلِكَ الشَّيْخَ النَّجْدِي *
وَكَانَ عِمَاسِي الصُّورُ * نَكَانَهُ دَهَا الْاَبْلُ الظُّلْمَةُ بَجَرَتْ جَرَّتْ * فَعَطَفَتْ عَسَاكِرُهُ
عَطْفَةً الْبَقْرِ عَلَى اَوْلَادِهَا * وَاحْدَلَتْ فِي الْمَجَالَّةِ مَعَ اضْدَا اِذَا هَا اِنْ اِذَا هَا * وَلَمْ يَبْقَ
فِي عَسْكَرِهِ مِنْ جَدِّ عٍ وَلَا فَارِحٍ * اِلَّا وَهُوَ يَقُولُ يُلْغِي قَاجَدِي صَانِعٌ * ثُمَّ اِنْهَمَ
كُرُوا كُرَةً وَاحِدَةً * بِهَيْمَةٍ مُتَعَادِلَةٍ وَنَهْمَةٍ مُتَعَادِلَةٍ * فَرَجَعَ جَيْشُ تَوْقَنَامِيشَ
مُنْهَزِمِينَ * وَوَلَّوْا طَى اَحْقَاتِيهِمْ مَدَّ يَدَيْنِ * فَوَضَعَ عَسْكَرُ تَهْمُورٍ فِيهِمْ
السُّيُوفَ * وَسَقَوْهُمْ بِهَذَا الْقَتْلِ كَاسَاتِ الْخُتُوفِ * وَغَنِمُوا الْاَمْوَالَ
وَالْمَوَاشِيَ * وَاسْرَوْا اَوْسَاطَ الرُّوْحِ وَالْكَوْاشِيَ * ثُمَّ رَجَعَ تَهْمُورُ
اِلَى سَمَرْقَنْدَ * وَقَدْ ضَبَطَ اَمْوَارَ تَرْكِسْتَانَ وَبِلَادِ نَهْرِ خُجَنْدَ *
وَعَظَّمَ لَدَيْهِ السَّيِّدُ بَرَكَةً * وَحَكَمَهُ فِي جَمِيعِ مَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ وَمُلْكُهُ *
وَهَذَا السَّيِّدُ اَخْتَلَفَ الْقَوْلُ فِيهِ فَمَنْ قَائِلٌ اَنَّهُ كَانَ مَغْرِبِيًا بِمَصْرَ حَجَّامًا *

قد حبلى الى سحر قتل و تميل بها و علا قد ر و تسامي * و من قابل
 انه كان من اهل المدينة الشريفة * و منهم من يقول انه من اهل مكة
 المنيفة * و كل حال عانه كل من اكبر الاعيان * في بلاد ما وراء
 النهر و غرسان * لاسما و قد امك تهور ريتك النجدة * و عطفه بهما
 الطائفة الصالحة للقبض و طلقوا من هناك ليلته * و قال له تهور
 عن طي * و احصى لك * فغسل له يا مولانا الامير * ان اوقاف
 انحر من الشريفة في الاقاليم كثيرة * و من جملة ذلك انك عوى
 هي سال الصخراسان * و انزل اولادى من جملة مستحقى ذلك الاحسان *
 و اذا انجم اصل ذلك و عطفه * و علم قضيه و عطفه * و ضبطت اوقافه *
 و صار في ذلك و صرافه * ما كانت حصتي و حصة اولادى * اقل من هذه
 القصبة في هذا الروادى * فاقطعتني اهلها فاقطعه اياها * مع مضافتها
 و اعمالها و قرأها * و هي الى الان في يد بني اولاد *
 و امتهانها و اخلاصها *
 ذكر طي شير مع تهور و معا و فتح بينهما من المخالفة و الشروع
 فان تهور وقع بينه و بين طي شير مخالفة * و انما زالى كل منهما

طَائِفَةٌ * فَاجْتَالَهُ تَهْوِيرٌ وَغَتَلَهُ * ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَقَتَلَهُ * فَصَفَتِ الْمَالِكُ

وَالْوَلَايَاتُ لَتَهْوِيرُ بَعْضُ الصَّفَاتِ وَهَرَوَلٌ إِلَى طَاعَتِهِ مِنَ النَّاسِ

كُلُّ وَجْهِ وَرَأْسٍ كَانَتْ فِي الْقَائِمِ وَحَقَّاهُ

ذَكَرَ مَا جَرَى لِلشَّعْبِ سَمَرُ قَدِّ الشَّطَارِ مَعَ تَهْوِيرٍ وَكَيْفَ أَخْلَفَهُمْ صَارَ الْبُزَارُ

وَكَانَ فِي سَمَرِ قَدِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَلِكِ عَارَ الْكَثِيرِ وَنَلَا * وَطَمَ التَّنَوُّاعُ فَيَتَلَهَّمُ

مُصَارِهُونَ * وَمُنَا قُفْرُونَ وَمُلَا حُصُونُ وَمُعَا لُحُورُونَ * وَهُمْ فِيهَا لِيَنَّهُمْ

فَرَقَنَ كَالْقَيْصِ وَالْمَهْنِ * وَالْعِدَائِيَّةُ وَالْمَقَاتِلَةُ بَيْنَهُمْ قَابَسُ عَلَى

مِزَازِ الزَّمَنِ * وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ رُوحٌ * وَظُهُورٌ وَلِعْضَادٌ وَضُرُوسٌ *

وَكَانَ تَهْوِيرٌ مَعَ ابْتِهَةِ خِلَافِهِمْ * لَمَّا كَانَ يَطْلُو لِحْصَانَهُمْ وَخِلَافُهُمْ

فَكَانَ إِذَا اقْصَدَ جَانِبًا * أَقَامَ لَهُ فِي سَمَرِ قَدِّ نَائِبًا فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الْمَلِكِ بَيْتُهُ

أَعْرَجَ مِنْ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ طَائِفَةٌ * فَخَلَعُوا الْبَنَاتِيبَ وَأَعْرَجُوا جُودًا مَعَ

النَّبَاتِيبِ وَأَطْهَرُوا الْخِلَافَةَ * لَمَّا يَرْجِعُ تَهْوِيرٌ إِلَى قَدِّ أَنْفَرِطِ نَظَامِهِ *

وَتَحَبَّطَتِ أُمُورُهُ وَتَشَوَّشَ مَقَامُهُ * فَتَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدٍ وَتَهْمِيدِ *

وَقَدْ رَسِيَ تَشْمِيدُ * فَيُقْتَلُ وَيُعْزَلُ * وَيُعْطَى وَيُجْزَلُ * ثُمَّ يَتَوَجَّهُ لِقَهْدِ

أَمَّا لَيْتُهُ * وَثَبْرُ طَيْسٍ مِمَّا لَيْتُهُ * فَيَهْوَدُونَ إِلَى عَصْرِهِمْ * وَيَبْرُونَ

إِلَىٰ خُطْبَتِهِمْ وَتُكْرِمُهُمْ * وَتُكْرِمُ الْقَهْفَةَ تَبَوَّأُوا مِنْ تَحْتِهَا مَوَازٍ * فَضَلُّوا
 بِهِمْ وَذَرَعَاتُهَا أَعْرَافُ * وَالْأَعْرَافُ * فَأَعْمَلُوا الْحِجْلَةَ فِي أَهْتَابِهِمْ * وَكَفَّ
 إِذَا هُمْ وَاسْتَيْصَابَهُمْ * فَصَنَعَ سُورًا * وَدَعَا إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ كَثِيرًا
 وَخَفِيرًا * وَصَفَّ النَّاسُ أَهْنَانًا * وَجَعَلَ كُلُّ ذِي عَمَلٍ إِلَىٰ عَامِلِهِ
 مُضَافًا * وَمِنْ أَوْلَادِكَ الدُّعَارُ مَعَهُمْ وَسَائِبُهُمْ عَلَىٰ حَكِّ * وَفَعَلَ مَعَهُمْ مَا فَعَلَهُ
 الْيَهُودُ وَأَنْ بَنَىٰ كَيْفَ بَنَىٰ بِالْمَلَاخَةِ * وَأَرْصَدَ لَهُ فِي أَخْذِ الْأَطْرَافِ
 أَنْصَارًا * وَتَرَىٰ مَعَهُمْ أَنْ كُلَّ مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ يُولُونَهُ دَمَارًا * وَيَكُونُ
 أَرْسَالُهُ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ قَتْلِهِ دُعَارًا * ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَدْعُو رُؤُسَ النَّاسِ *
 وَيَسْمِعُهُمْ بَيْنَ الْكَاغِ * وَيَخْلَعُ عَلَيْهِمْ أَفْعَرًا لِلْبَاسِ * وَإِذَا انْقَضَتِ
 النُّزُوءُ مِنْ أَوْلَادِكَ الدُّعَارِ إِلَىٰ أَخْلَافِهِمْ * مَقَادِيرُهُمْ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَشَارَ
 أَنْ يَتَوَخَّاهُ إِلَىٰ قَهْرِ الرُّصْدِ * فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ خَلَعُوا عَنْهُ خِلْعَتَهُ بَلَّ
 وَثُوبًا * فَتَحْكُمُهُمْ * وَتَكُونُ أَعْيُنُهُمْ قَالِيَةً فِي بَوَاطِنِ الْهَيْبَةِ فَتَسْكُرُهُ *
 إِلَىٰ أَنْ تَأْتِيَ عَلَىٰ أَحْرِمِهِمْ * وَاسْتَوْفَىٰ بِذَلِكَ قَطْعَ دَائِرِهِمْ * وَمَحَا آثَارَهُمْ
 وَطَافَ أَوَامُهُمْ * فَصَفَّتْ لَهُ الْمَشَارِعُ * وَخَلَا مُلْكُهُ عَنْ مُجَادِبٍ وَمُنَازِعٍ *
 وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي مَوَازِئِ النَّهْرِ مُمَانِعٌ وَلَا مَدَافِعُ *

فصل في تفضيل ممالك سمرقند وما بين نهر جيحون وخراسان
فمن ذلك سمرقند ولاياتها * وهي سبعة توغانات واثني عشر
وجهاها * وهي تسعة توغانات والفرمان عبارة عما يزرع عشرة
آلاف مقاتل * في ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن
المعتبرة المذكورة * سمرقند وسور ما خصل على ما نورد اثنا عشر
فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلالة الله بن قبل جنجيد
هان * ورايت حد سور ما من جهة الغرب خمسة بلاها تهيرو
وسماها د مشق ومسا فتهل من سمرقند نحو من نصف يوم * والناش
الى الان يحرقون سمرقند العتيقة وتخرجون ذراهم ولؤلؤا سكتها
في الخطا الكون يسكنون القلوس وتخرجون منها فضة * ومن مد
ما وراء النهر مرغان * وهي كات التخت قديمها وبها كان ايلك خان
ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة ابن الدين الرغيناني صاحب
الهداية رحمة الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمل
وهي على ساحل جنكون * ونخشب وهي قرشي الماكون * والكس
وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك ومن الولايات

بَلْخَشَانِ * وَصَالِكُ حَوَارِزْمَ * وَلَقَلِّمُ صَغَانِيَانِ * إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 الْأَطْرَافِ الْوَاسِعَةِ * وَالْأَكْنَافِ الشَّاسِعَةِ * وَفِي عُرْفِهِمْ مَا وَرَاءَ جَنْحُونِ
 إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ تُوْرَانِ * وَمَا كَانَ فِي هَذَا الطَّرْفِ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ
 إِهْرَانِ * وَلَمَّا اقْتَبَحَ كَيْكَاوُسُ وَأَفْرَاسِيَابُ الْبِلَادَ * كَانَتْ تُوْرَانُ
 لِأَفْرَاسِيَابَ وَإِهْرَانُ لِكَيْكَاوُسَ * وَكَانَتْ عِرَاقُ مَوْغَرِبُ إِهْرَانِ
 ذِكْرَ ابْنِهِ * مَا فَعَلَهُ مِنَ التَّسَلُّطِ بِالْقَهْرِ بَعْدَ اسْتِعْصَامِهِ مِمَّا لَكَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ
 وَلَمَّا جَعَلَتْ لَهُ مِمَّا لَكَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ * وَذَلَّتْ لِأَمْرِهِ جَوَامِعُ الْمَدَنِ *
 شَرَعَ فِي اسْتِخْلَاصِ الْبِلَادِ * وَاسْتِزْقَاقِ الْعِبَادِ * وَجَعَلَ يَنْسُجُ بِنَانِ الْمَلِ
 الْحَيْلِ الْأَشْرَافِ وَالْأَوْصَافِ * لِيَصْطَادَ بِذَلِكَ مُلُوكَ الْأَقَالِيمِ وَسُلَاطِينَ
 الْأَفَاقِ * فَأَوْدَى مَا صَاغَرَ الْمُغُولُ وَصَافَاهُمْ * وَهَادَ نُهُمُ وَمَادَاهُمْ *
 وَتَزَوَّجَ بِمَنْبِتِ قَهْرِ الدِّينِ مَلِكِهِمْ * وَصَارَ آمِنًا مِنْ تَبِعَتِهِمْ وَدَرَكِهِمْ *
 وَهُمْ جَبَرُوتُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ * وَلَا تَبَاحُنُ يَنْسُجُ وَبَيْنَهُمْ وَلَا فَرْقُ *
 إِذَا الْعِلَّةُ وَهِيَ الْجَنْسِيَّةُ وَالْمُضَاهَرَةُ وَالْمُجَاوِرَةُ حَاصِلَةٌ لِلْجِهَتَيْنِ *
 وَالْمَلَّةُ وَهِيَ الْقُوَّةُ الْجَنْكِيَّةُ عَاطِيَةٌ مُنْشَأَةٌ فِي كَلَالِكِ وَلَتَيْنِ * فَامِنْ
 شَرِّهِمْ * وَكَفَى كَيْدَهُمْ وَغَرِّهِمْ *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واول ممالك خوارزم
 فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحه ثغرهم * صم العزم * على التوجه
 الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتمشقة
 قواعد الاسلام * وفتحهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان *
 وفيه المملكة ذات مدن عظمه * وولايات حسيمه * فتحها جميع
 الفضلاء * ومخاطر حال العلماء * ومقر الطر فاء * والشعراء *
 ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعترال * والنبوغ
 بجار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة *
 وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين
 صوفي * وهو من الانبياء الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر
 وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والاحجار
 الارض * واهل خوارزم كامل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل
 سمرقند في الحشمة والطرافه * يتعانون المشاعرة والاذب * ولهم
 في فنون الفضل والاحسان اشياء عجيبة * خصوصاً في معرفة المومنين
 والانعام * ويشترك في ذلك النخاس منهم والغام * ومما هو مشهور

عَنْهُمْ * إِنَّ الْطِفْلَ فِي الْمَهْدِ مِنْهُمْ * إِذَا بَكَى أَوْ قَالَ آه * فَإِنَّ ذَلِكَ
يَكُونُ فِي شُعْبَةٍ دُوكَاهُ * فَلَمَّا وَصَلَ يَهُودُ إِلَى خُورَزْمَ كَانَ حُسَيْنُ
صُوفِي غَائِبًا عَنْهَا * فَنَهَبَ حَوَالِيَهَا وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْهَا * وَلَمْ يَقْدِرْ
مَلِكُهَا * فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهَا وَلَا تَفَتَّ إِلَيْهَا * ثُمَّ لَمَّا اطَّرَافَ حَاشِيَتَهُ *
وَعَادَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ *

ذِكْرُ عَوْدِهِ ثَانِيًا إِلَى خُورَزْمَ

ثُمَّ إِنَّهُ شَدَّ حَزَامَ الْحَزَمِ * وَكَرَّ ثَانِيًا إِلَى خُورَزْمَ * بِاسْتِعْدَادِ ثَامِ *
وَجَيْشِ طَامِ * وَكَانَ سُلْطَانُهَا أَيْضًا غَائِبًا * وَأَقَامَ لِمَجْمِلَةٍ يَكْرِهَا خَاطِمًا *
فَبَاحَصَرَهَا * وَفَاجَرَهَا * وَشَدَّدَ عَلَى أَعْنَاقِ مَسَالِكِهَا التَّلَاطِيْبَ *
وَكَاذَانَ يَتَشَبَّهَ بِأَذْيَالِهَا مِنْهُ الْمُخَالِيْبَ * فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَعْيَانِهَا *
وَكَانَ تَاجِرًا وَلَهُ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ سُلْطَانِهَا * يُقَالُ لَهُ حُسَيْنُ مَوْرِيحَ *
وَالْتِمَسَ أَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْمَرِيحَ * وَأَنْ يُبَدَلَ لَهُ مَا طَلَبَ *
فِي مَقَابِلَةِ مَا يُرِيدُ مِنْ أَسِيرٍ وَسَلَبَ * فَطَلَبَ مِنْهُ حِمْلَ مَا يَتَى بَغْلٍ فُضَّهُ *
تُرْفَعُ إِلَى حَزَائِنِهِ نَضَهُ * فَلَمْ يَزَلْ يَرَا جَعَهُ * وَيُلَاطِفُهُ وَيَمَانِعُهُ *
حَتَّى مَالَكَ عَلَى رُبْعِ سَوَالِهِ * وَقَامَ لِلصَّالِحِ بِذَلِكَ مِنْ مَالِهِ وَصَلَبَ حَالَهُ *

وَوَزَنَ لَهُ ذَلِكَ فِي السَّحَابِ * وَاحْتَلَفَ تَجْوَرُ فِي التَّرْحَالِ * وَكَفَّ عَنْ الْأَذَى

شَيْطَانِ جُنْدٍ * وَعَزَمَ عَلَى التَّوَجُّهِ مَنْ سَمِعَ نَدَى

ذَكَرَ مَرَّاسَتَهُ مَلِكَ غِيَاثِ الدِّينِ سُلْطَانَ هَرَاةَ الَّذِي خَلَطَهُ

مِنَ الصَّلْبِ وَرَادَ فِيهِ آيَاةَ

ثُمَّ أَنَّهُ رَأْسُ سُلْطَانَ هَرَاةَ مَلِكِ غِيَاثِ الدِّينِ الَّذِي كَانَ مُعِيشُهُ * عَمَلًا

بِقَوْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ حَقِيمَتَهُ * وَطَلَبَ مِنْهُ الدُّخُولَ فِي رِبْقَةِ

الطَّاعَةِ * وَحَمَلَ الْخِزْيَانَةَ وَالْمَقَادِمَ إِلَيْهِ بِحَسْبِ الْإِحْتِطَاعَةِ * وَالْأَقْصَانِ

ذِيَارِهِ * وَبَلَغَهُ ذِمَّتُهُ * فَأَرْسَلَ مَلِكُ غِيَاثِ الدِّينِ يَقُولُ * وَحَبْلُهُ

الرُّسُولِ * أَمَا كُنْتُ خَادِمًا لِي أَوْ خَسَعْتُ لِيكَ * وَأَمَّا بَلَدٌ ذِي لُحُفٍ

وَنَعْدَى عَلَيْكَ * فَعَمَلْتُ وَفَعَلْتُ * وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ * وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ

فَعَمَلْتُ * وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَجِيئَكَ مِنَ الضَّرْبِ وَالصَّلْبِ * فَإِنْ لَمْ تَعْنِ انْقِسَافًا

يَعْرِفُ الْأَخْشَانُ فَكُنْ كَالْكَلْبِ * فَعَبْرَ حِمَمُونَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ * فَلَمْ يَكُنْ

لِعِيَاثِ الدِّينِ حُرَّةَ التَّوَقُّفِ بَيْنَ يَدَيْهِ * فَأَرْسَلَ إِلَى خَشِيمِهِ وَسُكَّانِ قَرَاهِهِ

فَاجْتَمَعُوا لَهُمْ وَخَوَّاشِيَهُمْ حَوْلَ هَرَاةَ * وَحَفَرُوا حَوْلَ الْمَسَاتِينِ *

مُحِيطًا بِالرَّمْعِ وَضَعْفَةً الْمَسَاكِينِ * وَخَصَرُوا لِمَسْجِدِ الْقَلْعَةِ * وَحَسِبَ

اَنْ يَكُونَ لَهُ بَدَلُكَ مَنَعَهُ * وَذَلِكَ لِرُكَاكَةِ رَأْيِهِ اَوَّلًا وَاخِرًا وَجُودِهِ
 قَرِيحَتِهِ * وَقِلَّةِ عَقْلِهِ وَاِنْعَامِهِ فِكْرِهِ وَدَوْلَتِهِ * قلت * شعر *
 مِنْ لِهْصَادِ فَيْ سَعَتِكَ تَقْدِيرُهُ * يَخْطِفُهُ فِي تَدْبِيرِهِ تَدْمِيرُهُ * فَلَمْ يَكْتَرِبْ
 تَهْمُورُهُ بِقِتَالِ وَجْهِ حِصَارِهِ * وَلَكِنْ احَاطَتْ بِهِ الْعَسَاكِرُ دَائِرًا مَادَارِهِ *
 وَمَكَثَ تَهْمُورِي الْاَمِنْ وَالِدَاعَةِ * وَعَدُوهُ فِي الضِّيقِ بَعْدَ السَّعَةِ *
 وَاصْطَرَبَتْ الرُّؤْيُ وَالْجَوَاشِي * وَمَارَ بِهَا الْاَنْعَامُ وَالْمَوَاشِي * وَغَضَّ
 بِالْبَلَدِ بِالزَّحَامِ * وَهَلَكَتِ الْمَحْرُوشُ وَالْعَوَامِ * وَاعْتَنَاهُمُ السَّغَبِ *
 وَعَلَاهُمُ الصَّرَاحُ وَالصَّخَبِ * فَاَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ * يَطْلُبُ مِنْهُ الْاَمَانَ *
 وَعَلِمَ اَنَّهُ اجْتَنَقَ بِسَمِيهِ * وَاَنَّهُ اَعَانَهُ اَوْ لَا فَبَلِي بِهِ * فَذَكَرَهُ سَابِقَهُ
 الْعِرْفَانَ * وَمَا سَدَّاهُ إِلَيْهِ مِنْ اِحْسَانِ * وَطَلَبَ مِنْهُ تَأْكِيدَ الْاَمَانِ
 بِالْاَيِّمَانِ * فَخَلَفَ لَهُ تَهْمُورُهُ اَنَّهُ يَحْفَظُ لَهُ الدِّمَامَ الْعَدِيمَ * وَاَنْ لَا يَرِاقَ
 لَهُ دَمٌ وَلَا يَمِزِقَ لَهُ اَدِيمَ * فَخَرَجَ إِلَيْهِ * وَدَخَلَ عَلَيْهِ * وَتَمَثَّلَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ * فَدَخَلَ تَهْمُورُهُ إِلَى الْمَدَائِنِ * وَصَعَدَ إِلَى قَلْعَتِهَا الْحَصِينَةِ *
 وَصَحْبَتُهُ السُّلْطَانُ وَقَدْ احَاطَتْ بِهِ جُنُودُ هِرَاقَةِ وَالْاَعْوَانِ * فَاشَارَ
 وَاحِدٌ مِنْ اَبْطَالِ صَاحِبِ هِرَاقَةِ إِلَى السُّلْطَانِ * اَنْ يَقْتُلَ تَهْمُورًا وَيَجْعَلَ

لِقَسَّةٍ فِئْدَاهُ * وَقَالَ لَهُ مَا مَعْنَاهُ * أَنْ أَفْكَى الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِي وَمَالِي *
وَأَقْتُلَ هَذَا الْأَعْرَجَ وَلَا أَبَايَ * فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى إِشَارَتِهِ * وَاسْتَسْلَمَ الْقَضَاءُ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ * وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَصَرُّفَاتِي عِبَادِهِ * وَلَا بُدَّ أَنْ
يَنْفُذَ فِيهِمْ سَهْمَ مُرَادِهِ * وَلَا مَفْرَاجَ مِنَ الْقَضَاءِ لَا مُجِيرَ عَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَقَضِي

* شعر *

وَإِذَا أَتَاكَ مِنَ الْأُمُورِ مَقْدَرٌ * وَفَرَزْتَ مِنْهُ فَنَحْوُهُ تَفْوِجُهُ * وَهَذَا اسِرُّ
لَا بُدَّ مِنْ ظُهُورِهِ * فَلَا تَمُحِّثْ عَنْ حَقِيقَةِ أُمُورِهِ * فَمَنْ غَالَبَ الْقَضَاءُ
غُلْبًا * وَمَنْ نَاصَبَ الزَّمَانَ سُلْبًا * وَمَنْ قَافِيَ تَيَّارَ الْمَقْدَرِ وَرِغْرِقًا *
وَمَنْ اسْتَلْذَّ بِالْغَفْلَةِ فِي مَشَارِبِ اللَّهْوِ شَرْقًا * وَذَكَرْنِي ذَلِكَ الْوَقْتُ
مَعَالَةَ أَبِيهِ لَهُ وَأَطْلَعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ * وَلَكِنَّ السَّهْمَ خَرَجَ فَمَا امْكَنْ رَدَّهُ إِلَى فَوْقِهِ

ذَكَرَ اجْتِمَاعَ ذَلِكَ الْحِجَابِيِّ بِالشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَّانِي

وَمَا كَانَ فِي بَعْضِ قَدِّ مَائِهِ خُرَاسَانَ سَمِعَ أَنَّ فِي قَصَبَةِ خَوَّانٍ * رَجُلًا قَدَّ
مَنْعَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَلْطَافُ * عَالِمًا عَامِلًا * كَبِيرًا فَاصِلًا * ذَا كَرَامَاتٍ
ظَاهِرَةٍ * وَوَلَايَاتٍ بَاهِرَةٍ * وَكَلِمَاتٍ زَاهِرَةٍ * وَمَقَامَاتٍ طَاهِرَةٍ *
وَمُكَاشَفَاتٍ صَادِقَةٍ * وَمُعَامَلَاتٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْصِّدْقِ نَاطِقَةٍ *

يَدْعَى الشَّيْخَ زَيْنُ الدِّينِ أَبَا بَكْرٍ * لِطَائِرِ اجْتِهَادِهِ فِي حُظِيرَةِ الْقُدْسِ
أَعْلَى وَكُرٍ * فَقَصَدَ تَهْوُرُ رُؤْيَتِهِ * وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَجَمَاعَتُهُ * فَقَالُوا
لِلشَّيْخِ إِنَّ تَهْوُرَ قَادِمٍ عَلَيْكَ * وَوَاضِلُ إِلَيْكَ * يَقْصِدُ رُؤْيَتَكَ *
وَيَرْجُو بَرَكَتَكَ * فَلَمْ يَفْهَمْ الشَّيْخُ بَلَفَظَهُ * وَلَا رَفَعَ لَدَيْكَ لَحْظَهُ *
فَوَصَلَ تَهْوُرَ إِلَيْهِ * وَنَزَلَ عَنْ قَرَسِهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ * وَالشَّيْخُ مُشْغُولٌ
بِمَالِهِ عَلَى عَادَتِهِ * جَالِسٌ فِي فِكْرِهِ عَلَى سُجَادَتِهِ * فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ *
قَامَ الشَّيْخُ فَأَحْدَوْدَبَ تَهْوُرٌ مِنْكَأً عَلَى رِجْلَيْهِ * فَوَضَعَ الشَّيْخُ عَلَى ظَهْرِهِ
يَدَيْهِ * وَقَالَ تَهْوُرٌ لَوْلَا أَنَّ الشَّيْخَ رَفَعَ يَدَيْهِ عَنْ ظَهْرِي بِسُرْعَةٍ
لَخَلَّتْهُ الْأَرْضُ * وَلَقَدْ تَصَوَّرْتُ أَنَّ السَّمَاءَ رَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ * وَأَنَا بَيْنَهُمَا
وَضُضْتُ أَشْدَرَضَ * ثُمَّ أَنَّهُ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ الْمُتَخَبِّ * عَلَى رُكْبَتِي
الْأَدَبِ * وَقَالَ لَهُ بِالْمُلَاطَعَةِ فِي الْمَحَاوَرَةِ * عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِفْهَامِ لَا الْمُنَاطَرَةِ *
يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ لِمَ لَا تَأْمُرُونَ مُلُوكَكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ * وَأَنْ لَا يُبْذِلُوا
إِلَى الْعُجُورِ وَالْإِعْتِسَافِ * فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَمْرَانُهُمْ وَتَقَدُّ مَنَابِدُكَ
الْبَيْمِ * فَلَمْ يَأْتِمُرُوا فإِسْلَاطَنَا لَهُ عَلَيْهِمْ * فَخَرَجَ مِنْ دُورِهِ مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ
وَقَدْ قَامَتْ مِنْهُ الْحَكْدَبَةُ * وَقَالَ مَلِكُ الدُّنْيَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ * وَهَذَا

الشيخ هو الموعود بكبره ثم ان تيمور قبض على ملكه هراه * واحتاط
 على ما ملك يده * وضبط ولاياتها جانباً جانباً * وقرر لكل جانب
 قائماً * وتوجه الى سمرقند قائلاً بما امكنه * وخمس السلطان
 في المدينه * واصلد عليه بابها * وكل بحفظه اصحابها * واصاف
 اليهم اسد الصفا * الزبانية الشداد الغلاط * وذلك لئلا يفرق
 دمه * وان يحفظ له ذممه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله
 في الحبس جوعاً وظماً *

ذكر عوده الى خراسان وتخريره ولايات هجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من هجستان * فخرج
 اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوا
 بالسلح * واخرجوا اليه ما عندهم من عذ * ورجوا بذلك الفرج
 من تلك الشدة * فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغه * ان حد يدعهم
 حدت من السلح فارغه * فلما تحقق ذلك منهم وضع اليه فيهم *
 فاضاف بهم جنود المنياعن بكرة ابيهم * ثم خرج الى المدينه فلم يبق بها
 شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبق لها عين ولا اثر * ورخل عنها

وَلَيْسَ بِهَا دَاخٍ وَلَا مُجِيبٌ * وَمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا لَأَنَّهُ لَا مِنْهُمْ
 أَحْيَبٌ * وَذَكَرَ فِي السَّخِّ الْفَجَّهِ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الطَّيْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 أَبِي الْفَجَّهِ الْكِرْمَانِيَّ الْخَطَّابِيَّ نَزِيلَ دِمَشْقَ بِالْبُرْسَةِ الْحَقِيقَةِ * فِي سَنَةِ
 ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانٍ مِائَةٍ * أَنَّ الدِّينَ تَخَلَّصُوا مِنَ الْقَتْلِ مِنْ أَهْلِ
 مِجِسْتَانٍ * بِهِزِيَّةٍ أَرْغَبِيَّةٍ أُولُو عِزٍّ لَطِيفَةٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْمَنَانِ *
 فَلَمَّا تَرَا جَعُوا إِلَيْهَا * بَعْدَ رَجُوعِ تَهْمُورِ غَنِيَّهَا * أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا بِهَا
 فَأَقْبَلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَا امْتَدَّ إِلَى الْيَمِّ * حَتَّى أَرْسَلُوا
 إِلَى كِرْمَانَ مِنْ دَلِّهِمْ عَلَيْهِ *

ذَكَرَ قَصْدَ ذَلِكَ الْغَدَارِ مَمَالِكِ سَبْزَوَارِ وَأَنَّهُ يَأْدَاهَا

إِلَيْهِ وَقَدْ رَمَى وَالْيَهَا عَلَيْهِ

ثُمَّ لَمَّا أَثَارَ مِجِسْتَانَ مَا أَثَارَ * قَصَدَ بَعْثًا كَرِهَ مَدِينَتَهُ سَبْزَوَارَ * وَكَانَ
 وَالْيَهَا يُدْعَى حَسَنَ الْمُجُورِي * مُسْتَقْبَلًا بِالْأَمَارَةِ وَهُوَ رَافِضِي * فَمَا
 أَكُنَّ إِلَّا الْإِطَاعَةَ * وَاسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْهَلَايَا وَالْمُخْدَمِ بِمَا اسْتَطَاعَهُ *
 عَاهِدَهُ عَلَى وَلَايَتِهِ * وَزَادَنِي رِعَايَتِهِ * فَصَلَّ * وَكَانَ مِنْ عَادَةِ تَهْمُورِ
 مَوْكِرِهِ * أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ * إِذَا نَزَلَ بِأَحَدٍ مُسْتَضِيفًا اسْتَنْجَبَهُ *

وَحِفْظَ امْرَأَتِهِ وَتَسْبِيَهُ * وَقَالَ لَهُ إِذَا بَلَغَكَ إِلَى اسْتَوْلَيْتُ * وَعَلَى الْمَالِكِ
 اسْتَقْلَيْتُ * فَأَنْتَ بِعَلَامَةٍ كَذَا * فَأَنْتَ أُمَّا فَيْكَ إِذَا * فَلَمَّا ابْتَسَرَ
 ذِكْرَهُ * وَشَاحَ امْرَأَتَهُ * وَفُشَا فِي الدُّنْيَا عَمْرَهُ وَخُبْرَهُ * هَرَعَتِ النَّاسُ بِالْعَلَانِ
 إِلَيْهِ * وَوَلَّتْ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ عَلَيْهِ * وَكَانَ يُنْزِلُ كُلَّ أَحَدٍ
 مَنْزِلَتَهُ * وَجَعَلَهُ مَرْتَبَتَهُ

ذَكَرَ مَا جَرَى لِدَلِّكَ الدَّاعِي سَمِزَ وَأَوْصَحَ الشَّرِيفَ مُحَمَّدَ وَأَمْسَ طَائِفَةَ الدَّعَارِ
 وَكَانَ فِي مَنْبِيتِهِ سَمِزَ وَار * رَجُلٌ شَرِيفٌ مِنَ الشُّطَّارِ * يَدُ عَنِ السَّيِّدِ
 مُحَمَّدِ السَّرِيدِ أَلِ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ كُلُّهُمْ دَعَارٌ * يُسَمُّونَ السَّرِيدَ الْيَتَى
 يَعْنِي الشُّطَّارَ * وَكَانَ هَذَا السَّيِّدُ رَجُلًا مَشْهُورًا * بِالْمَأَثَرِ وَالْغَضَائِلِ
 مَذْكُورًا * فَقَالَ تَهْمُورُ عَلَى يَدِهِ * فَأَنْتَ مَا جِئْتَ إِلَّا بِسَبِيهِ * وَقَدْ كُنْتُ
 مُتَشَوِّقًا إِلَيْهِ * وَمُتَشَوِّقًا لِعِلْمِ مَا لَدَيْهِ * فَدَعَا لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
 فَقَامَ إِلَيْهِ وَاهْتَنَّقَهُ * وَقَابَلَهُ بِمَشْرُوعٍ مُنْطَلَقِهِ * وَأَكْرَمَهُ وَأَذْنَاهُ *
 وَقَالَ فِي جُمْلَةٍ فَحَوَاهُ * يَا سَيِّدِي السَّيِّدُ قُلْ لِي كَيْفَ اجْتَمَعُ مِمَّا لَكَ
 حُرَّاسَانِ وَاحْوِيهَا * وَأَنْتَ أَحْوِزُهَا دَانِيَهَا وَأَقَامِيهَا * وَمَاذَا أَفْعَلُ
 حَتَّى يَتِمَّ لِي هَذَا الْأَمْرُ * وَارْتَقَى هَذَا الْمَسْلُوكَ الصَّعْبَ الْوَعْرَ * فَقَالَ

لَهُ السَّيِّدُ يَا مَوْلَانَا الْاَمِيرُ * اَنَارَ جُلُ فَقِيرٍ وَفَقِيرٌ * مِنْ آلِ الرَّسُولِ *
 مِنْ اَيْنَا نَاوَمْنَا الْفُضُولُ * وَاِنِّي وَاِنْ قِيلَ لِي شَرِيفٌ * رَجُلٌ عَاجِزٌ
 ضَعِيفٌ * لَا طَاقَةَ لِي بِمَوَارِدِ الْهَلَكِ * وَمَنْ اَلَا حَتَّى اتَشَاوَفَ لِمَصَالِحِ
 الْمُلْكِ * وَمَنْ دَاخَلَ الْمُلُوكَ اَوْ خَارَجَهُمْ * اَوْ عَارَضَهُمْ فِي اُمُورِهِمْ
 اَوْ مَارَجَهُمْ * كَانَ كَالْعَانِيَةِ فِي مَجْمَعِ الْمَجْرَيْنِ * وَكَالْجَائِثِ فِي مُنْتَبِجِ
 الْكَبْشَيْنِ * وَالْمَخَارِجُ عَنْ لُغْتِهِ لَحْآنٌ * وَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْمَأْمُونِ
 وَالطَّحَّانِ * فَقَالَ لَهُ لَا بَدَأَ أَنْ تَدُلَّنِي عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ * وَتُخْبِرَنِي
 عَنْ الْمَجَازِ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ * وَلَوْ لَا اَنْتِي تَفَرَّسْتُ فِيكَ ذَلِكَ * وَتَكُنْهُنَّ
 بَأَنَّ بَرَأَيْكَ تَقْتَدَى الْمَسَالِكِ * وَلَوْ لَا اَنْتَا أَهْلُ لَهْكَ الْمَعْرِفَةِ * مَا فَهَتْ لَكَ
 بِهَيْئَتِ شَفَةِ * وَلَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْكَ اسْتِغْنَاءَ التَّفَهُ عَنْ الرُّفَةِ * فَإِنَّ
 بِرَاسَاتِي اَيَاسِيَهُ * وَقَضَايَا كُلِّهَا قِيَاسِيَهُ * فَقَالَ ذَلِكَ الْمُشِيرُ * أَيُّهَا
 الْاَمِيرُ * اَوْ تَسْمَعُ فِي هَذَا مَقَالَتِي * وَتَتَّبِعُ اِشَارَتِي * فَقَالَ مَا اسْتَشَرْتُكَ
 اِلَّا لِأَتَبِعَكَ * وَلَا جَارَ يَتَّبِعُكَ اِلَّا لِأَمْشِيَ مَعَكَ * فَقَالَ اِنْ ارَدْتَ
 اَنْ يَصْغُرَ لَكَ الْمَشْرَبُ * وَتَنَالَ الْمَالِكُ مِنْ غَيْرِ اَنْ تَتَّعَبَ * فَعَلَيْكَ
 بِخَوَاجِهِ عَلَى * ابْنِ الْمُرَيْدِ الطَّرِيقِي * قُطِبَ فَلَكَ هَذِهِ الْمَالِكُ *

وَمُرَكِّز دَائِرَةِ مَنَاسِكَ * فَإِنْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ بَظَاهِرُهُ لَمْ يَكُنْ بَاطِنُهُ
 إِلَّا مَعَكَ * وَإِنْ وَلَّى عَنْكَ بَاطِنُهُ فَلَنْ يَفِيْلَكَ ظَهْرُهُ وَلَنْ يَنْفَعَكَ * فَكُنْ
 عَلَى امْتِجَالَابِ حَاطِرِهِ وَحُضُورِهِ الْيَمَّكَ ابْلِغْ جَاهِدُ * فَإِنَّهُ رَجُلٌ صَلْبٌ
 وَظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَاحِدٌ * وَإِنْ طَاعَةَ النَّاسِ مَنُوطَةٌ بِطَاعَتِهِ * وَأَفْعَالُ الْكُلِّ
 مَرْبُوطَةٌ بِأَعْيَانِهِ * فَمَا فَعَلَ فَعَلُوا * فَإِنْ عَطَا طَرَاوَانٌ رَجُلًا رَجُلًا *
 وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْيَى عَوَاجِهِ عَلَى الْمَذْكُورِ رَجُلًا خَلِيجًا * مُوَالِيًا
 عَلِيًّا * يَضْرِبُ السَّكَّةَ بِاسْمِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ أَمَامًا * وَيُحْطَبُ بِأَسْمَائِهِمْ
 وَكَانَ شَهَامًا مِمَامًا * ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ يَا أَمِيرُ ادْعُ عَوَاجِهِ عَلَى فَإِنْ لَمْ يَدْعُ هُوَ تَكْ *
 وَحَضَرَ حَضْرَتَكَ * فَلَا تَتْرَكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْإِحْتِرَامَ وَالْتَوَاضِعَ *
 وَالْأَكْرَامَ وَالتَّكْبِيرَ * شَيْئًا أَوْ وَصْلَهُ آيَا * فَإِنَّهُ يَحْفَظُ ذَلِكَ وَيَرْعَاهُ *
 وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلَةَ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ * فِي التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ * وَلَا تَدْعُ
 مَعَهُ شَيْئًا مِمَّا يَلِيقُ بِشَخْصِكَ * فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ عَائِدٌ إِلَى جُودِكَ وَعِظَمَتِكَ *
 ثُمَّ حَرَجَ السَّيِّدُ مِنْ عِنْدِ تَهْمُورٍ * وَهَجَرَ قَاصِدًا إِلَى الْعَوَاجِهِ عَلَى الْمَذْكُورِ *
 يَقُولُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ مَهَّدَ لَهُ الْأُمُورَ * فَإِنْ جَاءَهُ قَاصِدٌ فَلَا يَتَوَقَّفُ عَنْ
 الطَّاعَةِ * وَلَا يَقْعُدُ عَنْ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ وَلَا سَاعَةً * وَبِكَوْنٍ مُنْشَرِّحٍ

الْبَالُ * أَهْنَا سَطَوَاتِنِي الْحَالِ وَالْمَالِ * فَاسْتَعْدَّ حَوَاجَهُ عَلَى لِقَائِي وَمِ
 الْوَارِدِ * وَوُرُودِ الْقَاصِدِ * وَهَيْلِ الْخِذْمَاتِ * وَالتَّقَادِمِ وَالْحُمُولَاتِ *
 وَضَرْبِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ مُتَوَلَّاهُ الدَّرْهِمِ وَالْدِّينَارِ * وَخَطْبِ بِاسْمِهِمَا نِي
 جَوَامِعِ الْأَمْصَارِ * وَقَعْدِ لَأَمْرِهِ مِنْزَا * وَأَقَامِ لِلطَّلَبِ مُسْتَوْفَا *
 وَإِذَا لِبَقَاصِدِ تَهْوُرِ جَاءَهُ مِنْهُ بَكْتَابِ * فِيهِ مِنَ الطَّفِ كَلَامِ وَالْيَنِ
 خَطَابِ * يَسْتَدِّ عَلَيْهِ مَعَ انْشِرَاحِ الصُّدْرِ * وَتَوْفِيرِ التَّوْفِيرِ وَتَكْثِيرِ الْبَرِّ *
 فَتَحَقِّضَ مِنْ سَاعَتِهِ * مُلَيَّيَا بِلِسَانِ طَاعَتِهِ * وَلَمْ يَلْبَثْ غَيْرَ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ *
 وَقَدَّمَ بِأَمَلٍ فَيَسِيعُ وَعَهْدٍ وَثِيقِ * فَلَمَّا اخْتَمُرُوهُ بِوُفُودِهِ * جَهَّزَ لَاسْتِقْبَالِهِ
 أَسَاوِرَ قُضُودِهِ * وَسِرْسُورَ أَشْدِيدِهَا * وَكَانَهُ اسْتَنْفَافَ مُلْكَاجِدِيدِهَا *
 فَلَمَّا وَصَلَ تَدَامَ هَذَا يَا فَاحِزَهُ * وَقَضَاهَا مُتَكَثِرَهُ * وَظَرَائِفَ مُلُوكِيهِ *
 وَدَعَا بَرَكْسَرِيهِ * فَعَظَّمَهُ تَعْظِيمًا بِالْغَا * وَأَوْلَاهُ أَنْعَامًا سَابِغَا *
 وَأَسْبَلَ عَلَى قَامَتِهِ رَحَايَهُ مِنْ خِلْعِ اعْزَازِهِ وَإِكْرَامِهِ ذِي لَاسَابِغَا *
 وَاسْقَرَّ بِهِ عَلَى وَلَايَتِهِ * وَزَادَنِي بِرِهِ وَكَرَامَتِهِ * فَلَمْ يَمُقْ فِي خُرَاسَانَ
 أَمِيرَ مَدِينَةٍ * وَلَا نَائِبَ قَلْعَةٍ مَكِينَةٍ * وَلَا مَنْ يَشَارُ إِلَيْهِ * إِلَّا وَقَصَدَ
 تَهْوُرَ رَأْيِهِ عَلَيْهِ * فَمِنْ أَكَا بَرِهِمْ أَمِيرُ مَدِينَةٍ حَاكِمُهَا وَرَدَ وَأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ

جَاكُمُ سُرْعَسَ وَانْتَشَرَتْ هَيْبَتُهُ فِي الْأَفَاقِ * وَبَلَغَتْ سُلُوكُهُ مَا زِنْدَرَانِ
 وَكِيلَانِ وَبِلَادَ الرَّقِيِّ وَالْعِرَاقِ * زَامَتْلَاتُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالْأَسْبَاعُ *
 وَخَافَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَطَى الْخُصُوصِ شَاهُ شُجَاعِ * وَكُلُّ هَذَا إِلَى مُدَّةِ
 قَصِيرَةٍ * وَأَيَّامُ قَلِيلٍ يَسْمِيرُهُ * نَحْوًا مِنْ سَنَتَيْنِ * بَعْدَ قِتْلِهِ السُّلْطَانَ حُسَيْنَ
 ذَكَرَ مِرَاسِلَهُ ذَلِكَ الشُّجَاعِ سُلْطَانَ عِرَاقٍ الْعَجِمَ أَيْ الْفَوَارِشِ شَاهُ شُجَاعِ
 وَلَمَّا صَفَتْ لَهُ بِلَادُ دُخْرِ اسَانِ * وَأَذْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ كُلُّ قَاصٍ وَدَانِ * رَاسِلَ
 شَاهِ شُجَاعِ سُلْطَانَ شِيرَازَ وَعِرَاقٍ الْعَجِمِ * يُطَلِّبُ مِنْهُ الطَّاعَةَ وَالْإِنْقِيَادَ
 وَارْسَالَ الْأَمْوَالِ وَالْخِدْمِ * وَمِنْ جُمْلَةِ كِتَابِهِ * وَفَحْوَى خَطَابِهِ *
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ * وَطَى ظِلْمَةَ الْحُكَّامِ * وَالْجَائِعِينَ مِنْ مَلُوكِهِ
 الْأَنَامِ * وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ بَارَانِي * وَنَصَرَنِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي وَعَادَانِي *
 وَقَدْ رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ * فَإِنْ أَجَبْتَ وَأَطَعْتَ فَيَجِبُهَا وَنِعْمَتْ * وَإِلَّا فَاعْلَمْ
 أَنَّ بِي قَدْ مَيَّ ثَلَاثُ أَشْيَاءَ * الْخُرَابُ وَالْفُحْطُ وَالْوَبَاءُ * وَإِثْمُ
 كُلِّ ذَلِكَ عَائِدٌ عَلَيْكَ * وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ * فَلَمْ يَسْعَ شَاهُ شُجَاعِ الْأُمُهَاذَنْتَهُ
 وَمُهَاذَاتَهُ * وَمُصَاهَرَتَهُ وَمُصَافَاتَهُ * وَزَوْجَ ابْنَتِهِ بَابِنْ تَهْمُورَ *
 وَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ السُّرُورُ لِحُدُوثِ الشُّرُورِ * فَانْقَضَتْ تِلْكَ الْمُبَاسَطَةُ

فَوَاسِطَةُ أَفْسَادِ الْوَاسِطَةِ * وَتَثْرِيْبُ الْخَطَابَةِ وَتَحْرِيبُ الْمَاشِطَةِ * قُلْتُ

بَدَلُهَا مُضِنَّاً * * * شَعْرُ

* إِذَا انْتَخَبْتَ لِأَمْرِ عَزَّ وَاسِطَةً * فَاحْذَرْدَاهُ وَكُنْ مِنْهُ طَى وَجَلٍ *
 * وَاعْلَمْ بِأَنَّ طِمَاحَ الْإِنْسِ قَدْ جُمِلَتْ * مِنَ الْجَفَاءِ وَمِنْ مَكْرِ وَمِنْ دَخَلٍ *
 * فَلَا تَتَّقِ مِنْهُمْ يَوْمًا بِوَاسِطَةٍ * وَاشْرَعْ بِنَفْسِكَ فِيهِ غَيْرَ مُتَكِلٍ *
 * فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا * مَنْ لَا يَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ *
 * وَمِنْ غِنَانِ الْكَلَامِ * فِي هَذَا الْمَقَامِ * يُخْرِجُنَا عَنْ الْمَرَامِ * وَلَكِنْ تَمَّتْ رِيَاضُ
 * الْمَحَبَّةِ زَاهِرَةٌ * وَأَرْيَاضُ الْمَوَدَّةِ عَامِرَةٌ * وَقَوْلُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُصَادَقَةِ
 * يَمِينُ الطَّرْفَيْنِ سَائِرُهُ * وَاصْفَرُّوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ * إِلَى أَنْ تَوَقَّى
 * شَاهُ شُجَاعٍ * وَكَانَ شَاهُ شُجَاعٍ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا فَاضِلًا * يَقْرُرُ الْكَشَافُ
 * تَقَرُّرًا غَافِيًا كَامِلًا * وَلَهُ شَعْرُ رَائِي * وَادَّبَ فَإِنِّي * فَمِنْ شِعْرِهِ

الْعَرَبِيِّ عَلَى مَا قِيلَ * * * شَعْرُ

* إِلَّا أَنْ عَهْدِي فِي الْغَرَامِ يُطَوِّلُ * وَأَسْنَابَ صَبْرِي لَا تَزَالُ تَزُولُ *
 * أَصُونُ هَوَاهَا كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ * وَلَكِنْ مَا بِي قَدْ يَنْبَغُ نُحُولُ *
 * وَمَنْ لَمْ يَلْتَقِ صِرْفَ الصَّبَابَةِ فِي الصِّمَا * دَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّهُ لَجَجُولُ *

* و من شعره الفارسی *

* ای بکام عاشقان حسنت جمیل * کمی کز اینم دیکوی بر تو بدیل *

* کز زیادت شافلم عیشم حرام * و رزجورت دم زخم خونم سبیل *

* هر کسی تدبیر کاری میکند * مارها کردیم بانعم الوکیل *

و هوشاه شجاع بن محمد بن مظفر * و ابوه کان من افراد النامس ومن اهل
البر * یسکن صوامی یزد و ابرقوه * ذابا بس شلید بخافه القریب و البعید
و یرجوه * و کان قلدنخ یمن یزد و شیراز * حرامی من عرب ال عفا جة سک
على سائکى الطریق حقیقة المجاز * یدعی جمال لک * افقر العنی و اباد
الصعلوک * لا یبالی بالرجال قلت او کثرت * و لا یکتثربکوا کب النبال اذا
انکوا کب على راسه انتثرت * فاباد طایفة من البلاد * و اهلك الحرث والنسل
و الله لا یحب الفساد * فکمن له ابر شجاع * فی بعض و من ابقاع * ثم قابله
مواجهه * و کافحه مشافهه * و نازله فصرعه * و قطع راسه و انتزعه *

نقصد براسه السلطان * فقد مه على سائر الاعوان * و اقطعه اما کن
عک * و قربه رجعله لکل شد * و کان له عنة اولاد * و اقارب و احفاد *

کُلِّ مِنْهُمْ رَئِیسٌ مُطَاعٌ * فمن اولاده شاه مظفر و شاه محمود و شاه

هُجَّاج * فَمَا وَكَلْ مِنْهُمْ ذَا كَلِمَةٍ نَافِلَةٍ * وَيَدِ مُطِيعَةٍ آخِيَةٍ * وَلَمْ يَكُنْ
 لِلْمُسْلِمَانِ وَلَدٌ يَبْقَى وَرَاءَهُ فِي أُمُورِ الْمَلِكِ أَوْ يَنْقُبُ * فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ
 رَأْسُ الْمَنِيَةِ أَجَابَهُ وَوَلَّى مَدِيرًا وَلَمْ يَعْقِبْ * وَكَانَ إِذْ ذَٰلِكَ قَدْ ثَبَّتَتْ
 أَوْتَادُ مُحَمَّدِ بْنِ مُظَفَّرٍ * فَتَقَلَّصَ فِي السُّلْطَانَةِ وَمِنْ سِوَاهُ تَاخَرُ * فَصَارَ
 فِي مَالِكِ عِرَاقِي الْعِجْمِ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ * وَاسْتَقَلَّ مِنْ غَيْرِ تَشَاقٍ وَنِزَاعِ *
 وَتَصَرَّفَ فِي الْمَالِكِ كَيْفَ يَشَاءُ * وَرَدَّاهُ اللَّهُ خَلْقَهُ قُلُ الْمَلِكِ مَالِكُ
 الْمَلِكِ تَرْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ * وَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ وَلَكِنَّ شَاهُ مُظَفَّرِ الْمَشْهُورِ *
 وَخَلَفَ وَلَكِنَّ شَاهُ مَنْصُورٍ ثُمَّ جَرَى بَيْنَ شَاهِ شُجَاعٍ وَبَيْنَ أَبِيهِ * مِنَ التَّزَاجِ
 وَالشُّرُورِ مَا لَا خَبِيرَ فِيهِ * وَقَبَضَ عَلَى أَبِيهِ وَقَهَرَهُ * وَفَجَّعَهُ بِكَرِيمَتِيهِ
 وَأَعْدَمَهُ بَصَرَهُ * وَتَكَنَّ مِنَ السُّلْطَانَةِ وَاسْتَقَرَّ * وَكَانَ لَهُ مَرَضٌ جُوعِ
 الْبَقَرِ * بَعِيثٌ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الصَّوْمِ لِأَنَّهُ السَّفَرُ وَلَا فِي الْخَضَرِ *
 وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَدْعُو اللَّهَ الْغَفُورَ * أَنَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَهْمُورِ *
 فَلَمَّا أَذْرَكَ الْأَجَلَ * وَطَوَّافًا فَرَّاشُ الْمَوْتِ مِنْهُ بِسَاطِ الْأَمَلِ * أَحْضَرَا مَالَهُ
 مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَوْلَادِ * وَقَسَمَ عَلَيْهِمُ الْمَالِ وَالْبِلَادِ * فَوَلَّى ابْنَهُ
 لَصْلِبَهُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ * شِيرَازِي وَهِيَ كُرْسِي الْمَلِكِ وَمَقْصِدُ الْوَاغِدِينَ *

وَأَقْطَعَ أَحَاهُ السُّلْطَانُ أَحْمَدَ وَلَا يَاتِ كِرْمَانَ * وَأَعْطَى ابْنَ أَخِيهِ شَاهُ
يَحْيَى يَزْدَوَ ابْنَ أَخِيهِ شَاهُ مَنْصُورًا صُلْهَانًا * وَاسْتَدَّ وَصِيَّتَهُ لِلْمَلِكِ
إِلَى تَهْمُورَ * وَخَلَّدَ ذَلِكَ فِي وَرَقٍ مَنَشُورَ * وَاشْتَهَلَ عَلَى ذَلِكَ مَنْ حَضَرَ
مَجْمَعَهُ * فَكَانَ كَمَنْ سَلَّمَ الْمَرْمُوحَ لَا يَلْجِزُ دِيْعَهُ * وَفِي ذَلِكَ أَدْمَجَ الْمَوْتَ لَمَوْتِهِ
هُمُ شَاهُ شُجَاعَ * انْتَشَرَتْ بَيْنَ أَقَارِبِهِ شَيْخِي الشِّعَاقِ وَالنِّزَاعِ *
فَقَصَدَ شَاهُ مَنْصُورُ زَيْنَ الْعَابِدِ بْنِ وَقْبَلِ عَلَيْهِ * وَاسْتَوَى عَلَى شِيرَازَ
وَفَجَعَهُ بِكَرِيمَتِيهِ * وَخَالَفَ عَمَهُ وَفَقَضَ حَبْلَ عَهْدِهِ * وَفَعَلَ مَعَ أَبِيهِ
مَا نَعَلَهُ ابْنُهُ بِحَدِّ * وَحَبَّلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مَبْدُودَ * وَالْأَهْلُغَالَ بِنَفْسِهِ
فَرَأَى أَنَّهُ يُخْرِجُ عَنِ الْمَقْصُودِ * فَانْعَصَ تَهْمُورُ وَامْتَدَّخِنَ * وَتَجَرَّعَ
الْخُضْرَ وَانْتَهَصَ * وَلَكِنْ ارْتَعَبَ فِي ذَلِكَ انْتِهَارَ الْغُرَضِ
فَكَرَّ تَوَجُّهَ تَهْمُورَ مَرَّةً ثَالِثَةً إِلَى خُوارِزْمَ بِالْعَسَاكِرِ الْعَابِثَةِ الْعَابِثَةِ
فَمِنْ أَنْ تَهْمُورُ لَجِدَ الْحَزْمَ * وَصَمَّ الْعَزْمَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى خُوارِزْمَ *
وَتَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ * مِنْ خُزَّاسَانَ عَلَى طَرِيقِ اسْتِرَابَادَ * وَكَانَ
سُلْطَانُهَا أَيْضًا غَالِبًا * فَأَرَادَ أَنْ يُوقِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ نَاسِيًا * فَخَرَجَ
إِلَيْهِ حَسَنُ الْمَلِكُ كُورُوصَا لَعَنَهُ * وَانْتَهَرَ مِنْهُ الشُّرُورَ وَالْمَقَابِحَ *

وَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا الْأَمِيرُ * كُنَّا عِنْدَكَ آمِيرًا * وَلَكِنْ سُلْطَانًا غَائِبًا *
 وَإِذَا أَقِيمَ عَلَيْنَا مِنْ جِهَتِكَ نَائِبٌ * ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا السُّلْطَانُ * فَلَا بُدَّ
 أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شِقَاقٌ * وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ * فَرَّ بِمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْهُ أَذَى *
 فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا تَاكِيدَ الْعَدَاوَةِ * وَيَزِدُّ أَدْبِيتَكُمْ الْجَفَا وَالْقَسَاوَةَ *
 فَخَفِضْ حَقِيقَتَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ * وَبِقِيَّةِ مُسَادِدِ اللَّهِ لَا يَحِبُّ الْمُقْسِدِينَ *
 وَهَبْ أَنْ حَسِينَ صَوْنِي صَارَ نَائِبَكَ * فَكُلُّ الْخَلْقِ يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يُرَاعَى
 حَيْثُ مَتَّكَ وَجَانِبَكَ * وَرَأْيِكَ أَطَى * وَاتَّبَاعُ مَرْسُومِكَ أَوْلى * فَسَمَحَ
 بِمُجُورِ كَلَامِهِ * وَقَبِلَ قَوْلَهُ وَقَرَضَ لِلزُّحَيْلِ خِيَامَهُ * وَكَانَ بِحَسَنِ
 الْمَذْكُورَيْنِ غَيْرَ فَالِحٍ * لَهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ * فَكَانَهُ فِتْنَةً بِحُطْيَةٍ مِنْ حُطَايَا
 السُّلْطَانِ * وَذَا جَزَاءُ ذَلِكَ فِي الْمَكَانِ * وَفَاحَ ذَفَرُهُ فِي أَنْفِ الزَّمَانِ *
 فَلَمْ يَتَّقِ بِذَلِكَ الْعِجْلَ الْقَدِيمَ حَسِينَ * وَقَالَ إِنَّ لِي عَلَى السُّلْطَانِ مِنْنًا
 وَأَعْيُ مِنْنٍ * حَيْثُ حَمَيْتُ بِلَدِّكَ مِنْ كُلِّ ظُلُومٍ كَفَّارٍ * وَبَدَلْتُ فِي ذَلِكَ
 بِهَا لِي وَجَاهَتِي ثَلَاثَ مَرَارٍ * فَلَا بُدَّ أَنْ يُقَابِلَ هَذِهِ الْمَصَالِحَةَ * بِالْعَفْوِ
 حَرِيَّةً وَلَدِي وَالْمَصَالِحَةَ * فَلَمَّا آبَ السُّلْطَانُ مِنْ سَفَرِهِ * وَاطْلَعَ
 عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَخَبَرَهُ * قَبَضَ عَلَى حَسَنِ وَلَدِهِ وَقَتْلَهُمَا * وَالْقَاهِمَا يَمِينُ

يَدِي اسَدِ قَهْرِهِ فَأُكَلِّمُهُمَا * وَخَضِبَ دِيَارَهُمَا * وَنَقَلَ إِلَى خُزَائِمِهِ
شِعَارَهُمَا وَدَثَارَهُمَا * ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ حَسْبَيْنِ صَوْفِي أَنْ تَوَلَّى * وَرُقِي بَعْدَهُ
وَلَوْ يَرْشَفُ صَوْفِي * وَكَانَ تَهْمُورَ قَبْلَ ذَلِكَ قَلْبًا صَاهِرُهُم * وَنَاصِرُهُم
طَى مُخَالِفِيهِمْ وَظَاهِرُهُم * وَزَوْجَ ابْنَائِهِ يَدَى جَهَانَ كَبِير * عَقِيلَةٍ
مِنْهُمْ ذَاتِ قَدَرٍ كَبِير * وَأَصْلٍ حَظِير * وَوَجْهِ مُسْتَقِيم * أَحْسَنَ مِنْ
شِيرِينَ وَأَطْرَفَ مِنْ وَلَادِهِ * وَكَوْنُهَا مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ تَدَى عَائِزَادِهِ *
فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدٌ سُلْطَان * وَكَانَ فِي تَجَابَتِهِ وَلِقَائِهِ سَابِغٌ لِلْبُرْهَان *
فَلَمَّا شَاهَدَ تَهْمُورِي شَمَائِلَهُ مُخَامِلَ السَّعَادَةِ * وَاقْدَاقِي فِي النِّجَابَةِ
أَوْلَادَهُ وَأَحْفَادَهُ * أَقْبَلَ دُونَ الْكُلِّ عَلَيْهِ * وَعَبِيدٌ مَعَ وَجُودِ أَعْمَالِهِ
إِلَيْهِ * بَكْنَ عَانِدًا لَدَمْ ذَلِكَ الظُّلُوم * فَتَوَلَّى قَبْلَهُ لِي آتَى شَهْرٍ مِنْ بِلَادِ
الرُّوم * وَسَيَاتِي ذِكْرُ ذَلِكَ

ذَكَرْتُ وَجْهَ ذَلِكَ الْبَاقِعِ إِلَى خَوَارِزْمٍ مَرَّةً رَابِعَةً

فَلَمَّا سَمِعَ تَهْمُور * مَا جَرَى عَلَى حَسَنِ مِنَ الشَّرُور * فَتَحَقَّقَ رُشْدًا لِأَزْمِ *
وَوَجْهَ زَكَاةٍ الْغَضَبِ إِلَى خَوَارِزْمِ * وَاحْتَدَى هَارَ قَتْلِ سُلْطَانِهَا *
وَهَدَمَ أَرْكَانَهَا وَخَرَّبَ بُيُوتَهَا * وَوَلَّى عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا نَابًا مِنْ عِنْدِكَ

وَنَقَلَ جَمِيعَ مَا امْكَنَهُ نَقْلَهُ عَنْهَا * إِلَى مَمْلِكِ مَرْقَنْدِك * وَتَارِيخَ خَرَابِ

خُورَزْمِ عَذَابِ * كَمَا أَنَّ تَارِيخَ خَرَابِ دِمَشْقِ خَرَابِ *

ذَكَرَ مَا كَانَ ذَلِكَ الْبَحْثُ رَأْسَ بَهْ شَاهِ وَلِي أَمِيرِ مَمْلِكِ مازَنْدِرَانَ

فَمِنْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ تَوَجُّهُهُ إِلَى خُرَاسَانَ * رَأْسَ شَاهِ وَلِي أَمِيرِ مَمْلِكِ مازَنْدِرَانَ *

وَكَتَبَ الْأُمَرَاءَ الْمُسْتَقْبَلِينَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ * فَمِنْهُمْ اسْكَنْدَرُ الْبَحْلَابِي *

وَأَرْشِيوْنَدُ وَأَبِرَاهِيمُ الْقَهْمِي * وَاسْتَنْدَ هَا فَمِنْ إِلَى حَضْرَتِهِ * كَمَا هُوَ

جَارِي عَادَتِهِ * فَأَجَابَهُ بِالضَّرُورَةِ أَبِرَاهِيمُ وَأَرْشِيوْنَدُ وَاسْكَنْدَرُ *

وَتَأْتَى عَلَيْهِ شَاهُ وَلِي ذَلِكَ الْغَضَبُ * فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى خِطَابِهِ * وَخَشِنَ

لَهُ فِي جَوَابِهِ *

ذَكَرَ مِرَاسَلَةَ شَاهِ وَلِي سُلَاطِينِ الْعِرَاقِ وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّقَاقِ

وَعَدَمِ الْإِتْفَاقِ

فَمِنْ أَرْسَلِ شَاهِ وَلِي إِلَى شَاهِ شُجَاعِ سُلْطَانِ عِرَاقِ الْعَجَمِ وَكَرْمَانَ * وَالِى

السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ أَوَيْسَ مُتَوَلِي عِرَاقِ الْعَرَبِ وَآذَرَ بِمِجَانِ *

يُخْبِرُهُمَا بِوُجُودِ خِطَابِهِ * وَصَدَّ وَرَجَّاهُ * فَمِنْ قَالَ أَنَا نَغْرُكُ * وَإِنْ

انْتَظَرْتُ أَمْرِي انْتَظِمِ أَمْرُكُ * وَإِنْ نَزَلَ فِي مِنْهُ بَاقِيَةٌ * فَإِنَّهَا بِمَا لِي كَمَا

لَاحِقَهُ * فَإِنْ سَأَلَ ثَانِي مَدَدَ * كَفَيْتُكُمْ هَذَا النُّكْدَ * وَالْإِفْتِصَارَ

كَاقِيلَ * شَعْرَ *

* مَنْ حُلِقَتْ لِحْيَتُهُ جَارِلُهُ * فَلْيَسْكِبِ الْمَاءُ عَلَى لِحْيَتِهِ *

فَأَمَّا شَاهُ شَجَاعٍ فَاطْرَحَ قَوْلُهُ وَرَمَاهُ * رِهَادَنْ تَهْوُرًا كَذِكْرٍ وَهَادَاهُ *

وَأَمَّا السُّلْطَانُ أَحْمَدُ فَأَجَابَ بِجَوَابٍ مُهْمَلٍ * وَقَالَ هَذَا الْأَهْلُ الْأَعْرَجُ

الْمَجْفُوعَاتِي مَا عَسَا أَنْ يَفْعَلَ * وَمِنْ أَيْمَنْ وَمِنْ أَيْمَنْ * لِلْأَعْرَجِ الْمَجْفُوعَاتِي

أَنْ يَطَّالِعَ الْعِرَاقِيْنَ * وَإِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ الْبِلَادِ * فَمَخْرَطُ الْقَتَادِ * وَنَكَمُ بَيْنِ

مَكَانٍ وَمَكَانٍ * فَلَا يَخْلُ الْعِرَاقُ كُفْرًا بِأَنْ * وَلَسَ عُقْدَتُ عَلَى التَّوَجِّهِ

إِلَى دِيَارِنَا نَيْمَةً * لَتَحُلْنَ بِهِ مَنِيَّتُهُ * وَلَتَرْحَلَنَّ عَنْهُ أَمْنِيَّتُهُ * فَإِنَّا

قَوْمُ لَنَا الْبَاسُ وَالشُّدُ * وَالْعَدَّةُ وَالْعَدَّةُ * وَالِدَّةُ وَالنَّجْدُ * وَلَنَّا يَصْلُحُ

التَّشَامُحُ وَالتَّبَاطُ * حَتَّى كَانَهُ قَالَ فِينَا الْمُتَنَبِّي * فَهَنُ قَوْمُ مُلْجِنٍ فِي زَيْنَابِ

* فَوْقَ طَيْرِ لَهَا شُخْرُوصُ الْجِمَالِ * فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ شَاهُ وَبَى *

وَأَيَّقَنَّ أَنْ كَلَامِهِمْ مَاعِنْ شَجْوِهِ عَلَى * قَالَ أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا وَافِقُهُ *

بِعِزِّ مَادِقِ نَفْسٍ مُطْمَئِنِّ * فَلَمِنْ طَفِرَتْ بِهِ لَأَنذَرَنَّ بِكُمَا فِي الْأَمْصَارِ *

وَلَا جَعَلْنَاكُمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ * وَإِنْ طَفِرَ بِي فَلَا عَلَى مَا يَصِلُ إِلَيْكُمَا *

فَلْيَنْزِلَنَّ الْقَضَاءُ الطَّامُ وَالْبَلَاءُ الْعَامُّ عَلَيْكُمَا * ثُمَّ اسْتَعَدَّ لِلِقَائِهِ *
 وَاسْتَسْلَمَ لِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ * وَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ * وَاتَّصَلَتْ
 لِلرَّاشِقَةِ بِالضَرْبِ وَالطَّلْعَانِ * ثَبَّتَ شَاهِدٌ وَلِي سَاعَةً لِمَا نَابَهُ مِنْ شَرِّهِ
 وَهَرِهِ * ثُمَّ رَمَى الدُّبُرَ لِمَا لَاحَظَ مَا رَأَى مِنْ كَرِهِ وَفَرِهِ * وَتَبَعَ السُّنَّةُ
 فِي الْفِرَارِ رَجَبًا لَا يُطَاقُ * وَتَوَجَّهَ إِلَى الرَّيِّ إِذَا مَا امْكَنَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى
 الْعِرَاقِ * وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ مُسْتَقِيلٌ يَدْعَى مُحَمَّدًا جَوْكَارَ * مُتَصَرِّفًا بِحُكْمَتِهِ
 فِي تِلْكَ الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ * وَكَانَ كَرِيمًا شَجَاعًا * وَمَلِكًا مُطَاعًا * وَمَنْعَ
 ذَلِكَ فَاتَّهَدَ أَرَفًا تَهْمُورَ * وَرَاعَى مِنْهُ بَعْضُ الْأُمُورِ * وَجَافَ سَطْوَتُهُ
 وَرِيَّاسَهُ * فَقَتَلَ شَاهِدًا وَلِيَّ وَارْسَلَ إِلَى تَهْمُورِ رَأْسَهُ

ذَكَرَ مَا جَرَى لَابِي بَكْرٍ الشَّاسِبَانِي مِنَ الْوَقَائِعِ مَعَ ذَلِكَ الْجَمَاعِي
 وَكَانَ فِي بَعْضِ وَلَايَاتِ مَا زِنْ دَرَانِ * رَجُلٌ يُسَمَّى أَبَا بَكْرٍ مِنْ قَرْيَةٍ
 قُدِّعَى شَامِيَانِ * وَكَانَ فِي الثُّرُوبِ * كَالْأَسَدِ الْغَضُوبِ * وَكَانَ
 قَدِ ابْدَأَ وَابَارَ الْجَمْعَ الْغَفِيرَ مِنْ عَسَاكِرِ التُّغَارِ * إِذَا انْتَهَى فِي الْمَجَالِ *
 لَا تَتَّبِعُهُ الرِّجَالُ * وَأَذَا وَضَعَ الْعِمَامَةَ * أَقَامَ فِيهِمِ الْقِيَامَةَ *
 وَلَا زَالَ يَكْمُنُ بَيْنَ الرُّوَابِي وَالْجِبَالِ * وَجُنْدُ الْمَجْنُودِ وَالْأَبْطَالِ *

حَتَّى صَارَتْ تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ * وَتُرْعَدُ مِنْهُ الْفَرَائِصُ وَلَوْ فِي طَيْفِ
 الْحَيَالِ * ذَكَانَ الْقَائِلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لِمُكْرِبِهِ إِذَا عَلِقَ عَلَيْهِ أَوْ سَقَاهُ *
 فَتَأْخُذُ عَنِ الْمَاءِ أَوْ جَعَلَ مِنَ الْخُفْلَةِ * كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الشَّاسِبَانِي فِي الْمَاءِ
 أَوْ بَيْنَ الْعَلِيقِ تَرَاهُ * وَقِيلَ لَمْ يَتَضَرَّ عَسْكَرُ تَهْمُورِي مَعَ اجْتِيلَانِهِ *
 مَعَ كَثْرَةِ حُرُوبِهِ وَمُصَافَاتِهِ وَابِلَانِهِ * الْأَمِنْ ثَلَاثَةُ أَنْفَارٍ * أَضْرَابُهُ
 وَبَعْضَاكِرُهُ غَايَةُ الْإِضْرَارِ * وَأُورِدُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ مَوَارِدَ النَّارِ *
 أَحَدُهُمْ أَبُو بَكْرٍ الشَّاسِبَانِي * وَثَانِيهِمْ سَيْدِي طِيَّ الْكُرْدِي وَثَالِثُهُمْ أَمَّةُ
 التُّرْكُمَانِي * فَمَا أَبُو بَكْرٍ هَلْ لَفِذٌ كَرِوَانُهُ فِي بَعْضِ مَضَابِقِ مَا رِنْدَرَانِ *
 تَغْلَبَ عَلَيْهِ الْمُجْتَنَانِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * وَنَدُّ وَاعْلِيهِ وَجْهَ الْمُخْلِصِ *
 وَشَدُّ وَاحِبِلِ الْمُقْتَضِ * فَأَنْجَاؤُهُ إِلَى حَرْفٍ مُقَابِلَهُ حَرْفٍ * مِنْهَا أَرْضَانِيَّةُ
 أَذْرُعٍ مَابَيْنَ الْجُفْرِ إِلَى الْجُفْرِ * كَانَ قَعْرُهُ جِبُّ النَّعِيرِ * أَوْ وَادِي قَعْرِ
 السَّعِيرِ * فَتَزَلُّ أَبُو بَكْرٍ عَنِ جَوَادِهِ الْمُضْمَرِ * وَطَفَرُ وَطَمَرٍ مِنْ أَحْسَدِ
 الْجُرْفَيْنِ إِلَى الْآخِرِ * بِمَا عَلَيْهِ مِنَ السِّلَاحِ وَالْمَغْفَرِ * وَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ
 ضَرًّا * أَوْ تَجَاكَتْ بَاطِلُ شَرًّا * ثُمَّ اتَّصَلَ بِحَاشِيَتِهِ وَأَبَادَهُمْ * وَنَقَلَ
 إِلَى ظَا حُونَ الْغَنَاءِ مِنْهُمْ مَنْ اسْتَكْمَلَ دِيَارَهُمْ وَحَصَادَهُمْ * ثُمَّ مَا دَرِي

اسره الى ما فدا آل * وكيف تعلقت به الأحوال * وأما سبي على الكرد
 فانه كان أميراً في بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال
 غير المزد * في جبال عاصيه * وأما كين وعرة متعاصيه * فكان يخرج
 هو وحماسته * ومن شملته طاعته * ويترك على فم المضائق * من هوبه
 واثني * ثم يشن على عساكر تهمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
 الثارات * ويقطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيتهم * ثم يرجع
 الى أوكاره * بما قضى من أطواره * ولم يزل على ذلك البيات في حموة
 تهمور وبعد ان مات * الى ان أذكر كنه الوفاة ففات * وأما امته
 التي كان في فاته كان من ذرية فراباغ * ولله ابنان قد وضع كل منهما
 على قلب تهمور أعداغ * وكانت الحروب والفرار * بينهم وبين أميران
 لها * وعساكر الجغتاي لا تزال * وافنوا من حماعتهم عدداً لا يحصى *
 وجالبا فوات الاستلها * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب
 همهم وقد ل عسكر أميران لها عليهم * فبيتهم ليلاً * وأراقوا
 من دمهم سيلاً * فاستشهد الغلاة في سبيل الله * رَحِمَهُمُ اللهُ *

* وَأَصْعَبُ نَفْسَةٍ تَشْبِيهُ الْأَعْدَاءِ * وَأَنْكَبَى مِنْهُ تَخَلُّلُ الْمَوَالِي *

* وقيل شعر *

* وَظَلِمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَكْثَرَ مَضَاضَةٍ * عَلَى الْمَرْمِيْنَ وَقَعَ الْحُكْمَامُ الْمُهَنْدِ *

* وقيل شعر *

* إِذَا كَانَ مَدَايِلَ الْأَقَارِبِ فَعَلَّكُمْ * فَمَا ذَا الَّذِي أَبْقَيْتُمْ لِلْأَبْعَدِ *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور وغمار ذلك

المجر العظيم

وَلَمَّا تَوَقَّى شَاهُ شِجَاعٍ * وَوَقَعَ بَيْنَ أَهْلِهِ كَامِرِ نَزَاجٍ * وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ عِرَاقِ *

الْعَجَمِ عَلَى شَاهٍ مَنْصُورٍ * وَهَلَصَتْ مَمَالِكُ مَارِندَرَانٍ وَوَلَايَتُهَا لَتَهْمُورٍ *

وَمَا كَانَ شَاهُ شِجَاعٍ قَدْ أَوْحَى إِلَى تَهْمُورٍ بَوْلِكَ زَيْنِ الْعَابِدِ بْنِ كَاذِكِرٍ *

وَكُلَّ امْرَأَةٍ إِلَيْهِ * وَخَلَعَ تَهْمُورٌ عَلَى شَاهٍ مَنْصُورٍ طَرِيقًا بِمَا فَعَلَهُ مِنْ ابْنِ *

بَحَّةِ زَيْنِ الْعَابِدِ بْنِ فَاحْتَجَّ بِذَلِكَ وَمَشَى عَلَيْهِ * فَاسْتَمَدَّ شَاهُ مَنْصُورٍ *

أَقَارِبَهُ * فَكَلَّمَهُ صَارُ مَحَارِبِهِ * وَبَعَادَ مُجَادِبُهُ وَمُجَانِبُهُ * وَأَتَامَ كُلَّ *

مِنْهُمْ بِحِفْظِ مُجَانِبِهِ * فَتَهَيَّأَ لِلْمَلَقَاتِهِ وَحَدَّ * بِنَحْوِ الْفَيْ فَارِحٍ كَامِلِي الْعَدَّ *

بَعْدَ أَنْ حَصَّنَ الْمَدِينَةَ * وَحَوَّطَهَا بِالْأُمْنَةِ الْكَيْنَةِ * وَرَتَّبَ حَيْلَهَا *

وَرَجَلَهَا * وَحَرَضَ عَلَى التَّصَبُّرِ وَالتَّعَرُّصِ إِمْلَهَا فَعَالَ لَهُ أَكَابِرًا عِيَانِهَا *
 وَالرُّؤُسُ مِنْ سَكَانِهَا * كُنَّا بِكَ فِي الْمُقْتَحِمِ * وَسَدَّ الْحَرْبِ قَدْ التَّحِمِ *
 وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْنَا * وَدَافَعْنَاهُ عَنِ الْهُجُومِ عَلَيْنَا * وَرَبَّمَا جُنْدَنَا
 لَهُ رِجَالًا * وَأَبْطَلْنَا مِنْ عَسْكَرِهِ أَبْطَالَ * ثُمَّ بِمَاذَا تَصْنَعُ أَنْتَ يَا لَيْلَى
 وَرَاكِبِ * مَعَ هَذَا الْغَمَامِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَرَاكِبِ وَرَبَّمَا جَلَّ عَقْلُكَ أَوْ يَغْلُ جُنْدُكَ *
 فَلَا تَرَى لِنَفْسِكَ فِي الْهَمِّجَاءِ * إِلَّا طَلَبَ الْخِلَاصِ وَالتَّجَاءِ * وَتَتْرُكُنَا
 لِمَحَا عَلَى وَحْشٍ * بَعْدَ أَنْ زَلَّتْ بَيْنَا مَعَهُمُ الْقَدَمُ * وَلَا يَنْفَعُنَا بَعْدَ تَأْكِيدِ
 الْعِدَاةِ النَّدَمُ * وَلَا يُجْبِرُنَا إِذْ ذَاكَ هَذَا الْكُسْرُ * إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالنَّهْبِ
 وَالْأَسْرِ * فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى دُبُومِهِ شَاهٍ مَنْصُورٍ * وَقَالَ هَذَا الْآلِفُ فِي الْكَافِ
 السَّادِ سَهٍ مِنْ أُمِّ مَنْ يَغْرُ مِنْ تَهْمُورٍ * أَمَا أَنَا فَأَقَاتِلْ وَجُنْدِي *
 فَإِنْ خَدَلَنِي جُنْدِي قَاتَلْتُ وَحَدِي وَيَدَلَّتْ فِي ذَلِكَ جَدِي وَجَهْدِي *
 وَمَا نَيْتُ عَلَيْهِ وَكَدِّي وَكَدِّي * فَإِنْ نَصِرْتُ نَلْتُ قُصْدِي * وَإِنْ قَتَلْتُ فَلَا
 بَقِيَّةَ لِي مِنْ بَقِي بَعْدِي * وَكَأَنِّي أَنَا كُنْتُ الْحَاضِرُ * وَالْخَاطِرُ فِي خَاطِرِ

الشاعر حين قال

* إِذَا هُمُ الْقِيَامُ بَيْنَ هَيْنِهِ عَزْمَةٌ * وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا *

وَقِيلَ إِنَّ شَاهِدَ مَبْصُورٍ فَرَّقَ رِجَالَهُ عَلَى قَبْلَاعِهِ * وَإِذَا دَبَلَ لَكَ حِفْظُ مَدْنِهِ
 فِضَاعٍ فِي خِيَابِهِ * ثُمَّ جَمَعَ رُؤَسَاءَ شَجَرَاتٍ وَأَجْنَادَهَا * وَأَفْلَاقَ
 كَيْدٍ هَارٍ وَلَا دَهَا * وَقَالَ إِنَّ مَدَائِدَ عَدُوِّ ثَقِيلٍ * وَهُوَ إِنْ كَانَ خَارِجِيًّا
 فَهُوَ فِي بِلَادِنَا دَخِيلٍ * فَالْزَامِي إِيَّيْ لَا يَحْضُرُ مَعَهُ فِي مَكَانٍ * وَلَا أَقَاتِلُهُ
 بِخَيْرِ أَيْبٍ أَوْ طِعَانٍ * بَلْ أَنْتَقِلُ فِي الْحِجَواتِ * وَأَتَسَلِّطُ أَيْامَ رَعَايَايَ
 عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * فَنَصْفَعُ أَكْثَرَهُمْ * وَنَقْطَعُ أَطْرَافَهُمْ * وَنُؤَاطِبُهُ
 بِالنَّهَارِ وَنُرَاقِبُهُ بِاللَّيْلِ * وَنُعَلِّدُهُ مَا اسْتَطَعْنَا مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ الْخَيْلِ *
 وَكُلَّمَا وَجَدْنَا مِنْهُ غُرَّةً * كَسَرْنَا مِنْهُ الْقِفَارَ وَالْغُرَّةَ * فَتَنَارَةٌ لِنَطْعِهِ * وَآخِرُهَا
 نَرْمَحُهُ * وَكَرَّةٌ لِنَهْجِهِ * وَمَرَّةٌ لِنَجْرِهِ * وَنَسْلِيهِ الْهُجُوعَ * وَنَمْنَعُهُ
 الرُّجُوعَ * فَتَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْمَضَامِي * وَتَنْسُدُّ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَالطَّرَاقُ * غَيْرَ أَنَّ
 الْقَصْدَ مِنْكُمْ يَا أَحْرَارَ * وَيَا نُمُورَ الْقِفَارِ * وَنُسُورَ النِّفَارِ * أَنْ تَحْتَفِظُوا
 بَضِيطَ الْأَسْوَارِ * وَلَا تَغْفُلُوا عَنْهَا نَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ * فَإِنِّي
 مَا دُمْتُ بَعِيدًا عَنْكُمْ لَا يَدُّ نَوَاحِدَ مِنْهُمْ مِنْكُمْ * وَإِنْ حَاصِرُكُمْ فَفِيكُمْ
 كِفَايَةٌ * وَاسْتَوْدِعْكُمْ اللَّهُ وَهُوَ نِعَمُ الْوَقَايَةِ * وَغَايَةُ مَا تَكُونُونَ فِي مَدَنِ
 الْبُوسَى * مِنْ أَرْمَاةٍ وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُوسَى * وَهِيَ هَذِهِ الرَّأْيُ مَا كَانَ

أَمْتَنَهُ * وَوَجْهَهُ هَذَا الْقَصْدُ مَا كَانَ أَحْسَنَهُ ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ ذَاهِبًا وَقَصْدَ جَانِبِهَا *

ذَكَرَ دَقِيقَةَ قَصْدَاتِ فَحَلَّتْ وَفَقَضَتْ مَا أَبْرَمَهُ شَاهُ مَنْصُورٍ

مِنْ عَقْدٍ حِينَ حَلَّتْ

فَمِنْهَا هُوَ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ جَائِزٌ * نَظَرَتْهُ مِعْلَاقَةٌ مِنْ مَشْرُومَاتِ الْعَجَائِزِ *
فَمَهَّدَتْهُ بِالْمَلَامِ * وَأَذَتْهُ بِالْكَلَامِ * وَنَادَتْ بِلِسَانِ الْأَعْجَامِ * أَنْظِرُوا
إِلَى هَذَا أَمْرٍ كَشِ نَهْرَامِ * رَعَى أَمْوَالَنَا * وَتَحَكَّمَ فِي دِمَائِنَا * وَفَارَقَنَا
أَخْرَجُ مَا تَحْسُنُ إِلَيْهِ فِي مُخَالِبِ أَعْدَانِنَا * جَعَلَ اللَّهُ حَصْلَ السِّلَاحِ عَلَيْهِ
جَهْرَامًا * وَلَا أَنْجَحَ لَهُ قَصْدًا وَلَا اسْعَفَ لَهُ مَرَامًا * فَقَدَحَتْ زِنَادَهُ *
وَجَرَحَتْ فُؤَادَهُ * وَتَأَجَّجَتْ نِيرَانُ غَضَبِهِ * وَأَحْرَقَ أَكْدَاسَ تَدْبِيرِهِ
شَوْاطِلَ لَهَبِهِ * وَثَارَتْ نَفْسُهُ الْأَبْيَهُ * وَأَخَذَتْهُ حِمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ *
حَتَّى ذَهَبَ لُبُ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْحَازِمِ * وَغَلَطَ فَا مَسَى * وَهُوَ لَغَطُهُ مُلَازِمِ *
فَتَنَى عِزَّ عِزِّهِ * وَكَزَّ أَسْنَانَ أَرْزَمِهِ * وَأَقْسَمَ لَا يَبْرَحُ عَنِ الْمُقَاوَمَةِ *
وَلَا يَبْرَحُ فِي مَجْلِسِ قَضَاءِ الْحَرْبِ عَنِ مُلَازِمَةِ الْمَصَادِمَةِ * وَيَجْعَلُ
فِي ذَلِكَ دَابَّةً صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعِشَاءً * إِلَى أَنْ يُعْطَى اللَّهُ النُّصْرَى لِمَنْ يَشَاءُ *
ثُمَّ قَابَلَ * وَرَتَّبَ أَبْطَالَهُ وَقَاتَلَ * وَكَانَ فِي عَسْكَرِ شَاهِ مَنْصُورٍ * أَمِيرٌ

خُرَاسَانِي مَبَاطِنُ لِتَهْوُرَ * يُدْعَى مُحَمَّدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ * مِنَ الْفَجْرِ
 الْمُتَعَبِّينَ * وَجُلُّ الْعَسَاكِرِ كَانَ مَعَهُ * فَسَارَ إِلَى تَهْوُرٍ وَكَثُرَ
 الْجُنْدُ تَبِعَهُ * فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دُونَ أَلْفٍ * فَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
 مِنَ الزُّحْفِ * فَثَبَّتَ شَاهِدٌ مِنْصُورٌ * بَعْدَ أَنْ تَضَعُضَتْ مِنْهُ الْأُمُورُ *
 فَلَمْ تَزَلْ نِيرَانُ الْهَيْجَاءِ تَنْطَلِعُ * وَزِنَادُ الْحَرْبِ تُورِي إِذْ تَنْقَدِحُ *
 وَشِرَارُ السِّهَامِ تَبْطَاطِرُ * وَثِمَارُ الرُّوسِ يَمُوجِلُ السُّيُوفُ تَقْطُقُ
 فَعَتْنَاثُرُ * حَتَّى أَقْبَلَ جَيْشُ اللَّيْلِ * وَشَمَرُ اللَّهْزِيْمَةِ جُنْدُ النَّهَارِ الذَّلِيلِ *
 فَبَرَأَ جَمْعٌ كُلِّ مِنْهُمْ إِلَى وَتَكْرِهِ * وَاعْتَلَّ شَاهِدٌ مِنْصُورٌ فِكْرُهُ فِي مَكْرِهِ *
 ذَكَرَ مَا نَقَلَ عَنْ شَاهِدٍ مِنْصُورٍ مَا وَقَعَ بِعَسْكَرِ تَهْوُرٍ مِنَ الْحَرْبِ

وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَحْتَ جَنَحِ اللَّيْلِ

فَعَمَدٌ إِلَى فُرْسٍ جَفُولٍ * مِنْ بَيْنِ الْخَيُْولِ * اجْتَمَعَ مِنْ دَهْرٍ رَمَحٍ *
 وَارْمَحٍ مِنْ عَصْرِ جَمَحٍ * وَأَتَى بِهَا عَسْكَرَ الْعِيْدِ * وَقَدْ اخْتَلَّ اللَّيْلُ فِي
 الْهَدْوِ * ثُمَّ رَطَبَتْ ذَنْبَهَا قِدْرًا مِنْ النُّجَاسِ * مَلْفُوفَةٌ فِي قِطْعَةٍ بِلَاسٍ *
 وَشَدَّ مَا شَدَّ أَحْكَمَ وَثَاقَهَا * وَصَوَّبَ رَأْسَهَا نَحْوَ الْعَدُوِّ وَسَاقَهَا * فَجَاءَتْ
 الْفَرَسُ فِي الْعَسْكَرِ وَاضْطَرَبَتْ * وَاجْتَبَطَ النَّاسُ وَاجْتَرَبَتْ وَانْسَابَتْ

جَدَّ أَوَّلَ السَّيُوفِ فِي بَطُونِ تِلْكَ النُّحُورِ وَأَنْسَرَبَتْ * حَتَّى كَانَتْ السَّاعَةُ
اقْتَرَبَتْ * أَوَّالُ النَّسَاءِ عَلَيْهِمْ بِالشَّهْبِ انْقَلَبَتْ * وَالْأَرْضُ بِهِمْ اِهْتَرَتْ
وَرَبَتْ * وَهَاهُ مَنْصُورٌ وَأَقِفْ حَوَالِيهِمْ * كَالْبَارِي الْمُطَّلِّ عَلَيْهِمْ *

يَقْتُلُ مَنْ شَدَّ * وَيُبِيدُ مَنْ نَدَّ * وَهَلُوْا وَكَافِلُ * شعر

* اللَّيْلُ دَاجٍ وَالْكَبَاشُ تَنْتَطِحُ * نِطَاحُ جِدِّ مَا أَرَا مَا تَضَطَّلِحُ *
* فِقَايِمٌ وَقَاعِيكُ وَمُتَبَطِّحُ * نَمْنُ فِجَا بَرَأِيهِ فَقَدْ رَجَحُ *
فَعَمِلَ أَنَّهُمْ اقْتَتَلُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ حَتَّى فِيَتْ تَحْوَمُنْ عَشْرَةَ آلَافِ نَفْسِ *
فَلَمَّا قَوَّضَ اللَّيْلُ عِيَامَهُ * وَزَفَعَ النَّهَارُ أَعْلَامَهُ * عَلِمُوا الْبَلَاءَ كَيْفَ
* مَا هُمْ * وَلَيْتَ اللَّيْلُ لَمْ يَكُنْ فَارِقَ دُرَاهِمُ * ثُمَّ إِنَّ شَاهَ مَنْصُورًا صَبَحَ
وَقَدْ قُتِلَ نَاصِرُهُ * وَفُلٌ مُوَارِزُهُ * فَالْتَحَبَّ مِنْ جَمَاعَتِهِ فِيهِ * نَحْوًا
مِنْ خَمْسِ مِائَةٍ * فَجَعَلَ يَصُولُ بِهِمْ صَوْلَةَ الْأَسَدِ * وَيَخُوضُ بِهِمْ
بِحِمَارِ الْمَوْتِ لَا يَلْزُقِي أَمَامَهُمْ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ * وَيَعْمَلُ يَسْرَةً وَجَنَّةً وَيَنْتَسِبُ *
وَيَصْهَحُ أَنَا شَاهَ مَنْصُورِ الصَّابِرِ الْمُحْتَسِبِ * فَتَرَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ هَمْرًا مَسْتَنْفِرَهُ *
فَوَتْ مِنْ قَسَمُورِهِ * وَقَصْدَ مَكَانٍ فِيهِ تَهْوَرُ فَهَرَبَ مِنْهُ وَدَخَلَ بَيْنَ النَّسَاءِ *
وَوَاعْتَفَى بَيْنَهُنَّ وَغَطَّى بِكِسَاءِ * فَبَادَرْنَهُ وَقَلْنَ لَحْنُ حُرْمٍ * وَأَشْرَنْ

إلى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن منك بغيتك * وبين أولئك
 طلبتك * فالوف راجعا * وتركهن مفادها * وقصد حيث أشرن
 إليه * وقد أحاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بد بها

* شعر *

* وما حزن عناق الرجال سوى النساء * وأى بلاء ما لهن به أبلى *
 * وكم نار شر أحرقت كبدا الورى * ولم يك إلا مكر من لها أصلا *
 * وكان على فرس فاقف بحضالا * فضرب فيهم بسيفين بينا وشمالا *
 * وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصد وتكدم من يقرب منها *
 * في تلك المصعة * وكأه كان ينشد معي ما تلتته في مرآة الأدب

* شعر *

* يد الله قوتي فعلت يد أم * وفدا يدي فيهم بسيفين تضرب *
 * فصار كلما قصد رعله من تلك الرجال * اقتزعت أمانه بينا وشمالا *
 * وإن كانوا كلهم من أهل الشمال * ولكن

* شعر *

* إذ لم يكن عون من الله للفتى * فأعظم ما بيني عليه اجتهد *
 * حتى أنه كتبه المحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وجند لتي

أَبْطَالُهُ وَقَتَلَتْ حَيْلَهُ وَرِجَالَهُ * وَتَغَيَّرَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَحْوَالُهُ * وَسَدَّتْ
طَرِيقَهُ * وَهَدَّتْ مَضَائِقَهُ * وَخَرِبَتْ شَقَائِقَهُ * وَضَرَبَتْ فَيَالِقَهُ *
وَعَصَدَتْ بَوَارِقَهُ * وَهَمَدَتْ لِيَاذِقَهُ * وَحَصَّ نَجَاحَهُ * وَقَصَّ جَنَاحَهُ *
وَنَحَفَ مَرَااحَهُ * وَاثْقَلَهُ جِرَاحَهُ * وَسَكَنَتْ مَهْمَتَهُ * وَسَكَنَتْ
كَمَفْمَتَهُ * فَأَنفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ * وَقَدْ أَذَاهُ الْجِرَاحُ وَأَوْدَى بِهِ *
وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْعَمَرِ * سِوَى نَفَرَيْنِ أَحَدُهُمَا يَدُ هِي تَوَكَّلُ وَالْآخَرُ
مِهْتَرَفُخَرُ * وَاحْكُ الدَّمَشَ * وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعَطَشُ * وَنَشَفَ الرَّمَجُ
وَالرَّوْحُ كَيْكُ * وَطَلَبَ شَرِبَةً مَاءٍ فَمَا وَجَدَ * وَلَوْ وَجَدَ مَا يُبَلِّ بِهِ رَيْقَهُ *
لَمَاقَدَ رَاحِدٍ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ طَرِيقَهُ * فَرَأَى الْأَوَّلَى * طَرَحَ نَفْسَهُ بَيْنَ
الْقَتْلَى * فَاطْرَحَ بَيْنَهُمْ نَفْسَهُ * وَرَمَى أَهْبَتَهُ وَسَبَبَ فَرَسَهُ * وَقَتَلَ تَوَكَّلَ
وَمَجَافُخَرُ الدِّينِ * وَبِهِ مِنَ الْجِرَاحِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ * وَعُمِرَ بَعْدَ ذَلِكَ
حَتَّى بَلَغَ تَمَعِينَ * وَكَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالْمُضَارِعِينَ * فَتَرَاجَعَ جَيْشُ
بَهْمُورٍ وَتَضَامَ * وَانْتَعَشَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مَوَارِدَ الْحِمَامِ * وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
فَعَلَ مِنْهُمْ مَا لَا يُعَدُّ * وَاقْبَلْ لَيْلًا وَنَهَارًا مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ * وَطَفِقَ
بَهْمُورِي الْعَلَقَى * وَالشَّجَرَ وَالْأَرْقَى * لِفَقْدِ شَاهٍ مَنْصُورٍ * وَعَدَمِ الرُّقُوفِ

طى حال ذلِكَ الأسدِ الهُصور * أهوى الأحياءَ فَنُخْشِي فِكْرَهُ * أم
 انتقل إلى دارِ الفناءِ فيؤمِّنُ مَكْرَهُ * فأمرَ تَمْتِيشَ الجُرْحَى * والتَّنْقِيبِ
 عنه بَيْنَ القَتْلِ والطَّرْحَى * إلى أنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَتَوَارَى بِالْحِجَابِ *
 وَيَغْمُكُ حُسامُ الضِّياءِ مِنَ الظُّلَامِ في قِرَابِ * فَعِنْدَ مَا ضَمَّ دِينَارُ اللَّيْضاءِ *
 قَصَدَ ذَيْلَ مُلَاءَةِ الضِّياءِ * وَمَدَّ نَسَاجَ القُدْرَةِ في جَوِ البَقْضاءِ سدا * واللَّيْلِ
 إِذَا سَجَى * ونثرَ طَى سَطْحِ هَلِ الأَدِيمِ المِجْنَا * دَرَاهِمَ كَوَاكِبِهِ الزُّهْرَاءِ *
 وَاتَّسَعَ الظُّلَامُ وَاتَّسَقَ * عِثْرَ وَاحِدٍ مِّنَ الجَفْعَانِ على شَاهِ مَنْصُورٍ وَبِهِ
 أَذَى رَمَى * فَتَشَبَّهَ شَاهُ مَنْصُورٍ بِذلِكَ الإنسانِ * بَلِ الشَّيْطَانِ
 الخَوَانِ * وَنَادَاهُ الأَمَانُ الأَمَانُ * أَنَا شَاهُ مَنْصُورٍ * فَكُتِّمَ عَنِّي فَكَّهُ
 الأُمُورِ * وَخُذْ مِنِّي فَكَّهُ الجَوَاهِرِ * وَحَافَتِي قَضِييَ وَلَا تُجَاهِرِ *
 وَلَا رَأَيْتَكَ وَلَا رَأَيْتَنِي * وَلَا عَرَفْتُكَ وَلَا عَرَفْتَنِي * وَإِنْ أَخْفَيْتَ مَكَانِي *
 وَنَقَلْتَنِي إِلَى إِخْوَانِي وَأَعْوَانِي * كُنْتُ كَمَنْ أَعْتَقَى بَعْدَ مَا اشْتَرَانِي *
 وَمَنْ بَعْدَ مَا أَمَاتَنِي أَحْيَانِي * وَكُنْتُ تَرَفًا مَكَانِي * وَتَغْنَمُ مَصَافَانِي *
 ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ مِنَ الجَوَاهِرِ * مَا يَكْفِيهِ وَذَرَيْتُهُ إِلَى يَوْمِ الآخِرِ * فَكَانَ
 فِي قِصَّتِهِ وَاسْتِكْشَافِ غُصَّتِهِ * كَالْمُسْتَغِيثِ بِعَمْرِ وَهْدِ كُرْبَتِهِ * فَمَا عَمَرَ

أَن رَّثَبَ عَلَى شَاهٍ مِنْصُورٍ * وَحَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ إِلَى تَهْمُورٍ * وَحَكَى لَهُ
 بِمَاجِرٍ بِتَنْجِيزِ الْمُشْرِفِ فَمَا صَدَّقَهُ * وَلَا نِي كَلَامِهِ اسْتَوْثِقَهُ * بَلْ أَخْرَجَ
 مِنْ قَبَائِلِهِ وَشُعُوبِهِ * مَنْ عَرَفَهُ بِهِ * نَعَرَفُوهُ بِشَامِهِ * كَانَتْ عَلَى وَجْهِهِ
 خَلَامُهُ * فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ شَاهٍ مِنْصُورٍ لِعَيْنِهِ * وَتَمَيَّزَ لَهُ صِدْقُ ذَلِكَ الرَّجُلِ
 مِنْ مَيَّنِهِ * تَحَقَّقَ وَتَقَيَّفَ * وَتَغَرَّقَ لِقَتْلِ شَاهٍ مِنْصُورٍ وَتَأَسَّفَ * ثُمَّ سَأَلَ
 ذَلِكَ الرَّجُلَ عَنْ مَحْتَدٍ * وَعَنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ * وَعَنْ قَبِيلَتِهِ وَذَوِيهِ *
 وَمَحْتَدٍ وَمِهِ وَمُرَبِّهِ * فَلَمَّا اسْتَوْضَحَ أَخْبَارَهُ * وَعَلِمَ فِجَارَهُ وَوِجَارَهُ *
 أَرْسَلَ مَوْسُوْمَهُ إِلَى مَتَوَلَّى تِلْكَ الدَّارَةِ * فَقَتَلَ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ وَأَعْوَانَهُ
 وَأَنْصَارَهُ * وَآلَهُ وَأَحْفَادَهُ * وَأَخْتَانَهُ وَأَصْحَارَهُ * وَقَتْلَهُ شَرُّ قَتْلَةٍ
 وَمَحَا آثَارَهُ * وَصَادَرَ مُحَمَّدٌ وَمُهْ وَقَتْلَهُ وَخَرَّبَ دِيَارَهُ * ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى
 أَطْرَافِ مَمَالِكِهِ مُطَالَعَاتٍ * يَذْكُرُ فِيهَا صُورَ تِلْكَ الْمُنَاصَفَاتِ وَالْمُؤَاتَعَاتِ *
 وَمَا شَاهَدَ مِنْ وَثَبَاتٍ شَاهٍ مِنْصُورٍ وَثَبَاتِهِ * وَغَشِيَانِهِ خُمَرَاتِ الْحَرْبِ
 وَضُرْبَاتِهِ * وَمَا حَصَلَ فِي رَاقِعَةِ الْقِتَالِ عَلَى الْحِمْدِ يَدِي صَفِّ مُرْسَلَاتِهِ *
 وَكَيْفَ زُلْزَلَتْ الْعَادِيَاتُ وَلَوَلَّتِ النِّسَاءُ فِي فَتْحِ حُجْرَاتِهِ * بِعِبَارَاتِ
 هَائِلَةٍ * وَكَلِمَاتٍ فِي مَيَادِينِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ جَائِلَةٍ * وَهَذِهِ الْمَطَالَعَاتُ

فَقَرَأَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَشَاهِدِ * وَتَتَلَّى فِي الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدِ * وَيَسْتَمِعُ مِنْهَا ذُرُوءُ
 الْآدَابِ * وَيَعْتَنِي بِحِفْظِهَا الْكِتَابُ وَالصِّيَانُ فِي الْكِتَابِ * رَأَيْتُ
 فِي أَخْبَارِ بَعْضِ الْمُعْتَبِينَ * أَنَّهُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ عِجْصٍ وَتِسْعِينَ * وَرَدَّ رَسُولُ
 صَاحِبِ بَسْطَامِ * يُؤْذِنُ سُلْطَانُ مِصْرَ بِالْإِعْلَامِ * أَنَّ تَهْمُورَ * قَتَلَ شَاهِ
 مَنْصُورَ * وَأَنَّهُ تَوَلَّى عَلَى شِيرَازَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ * وَأَرْسَلَ رَأْسَهُ
 إِلَى حَاكِمِ بَغْدَادِ * وَأَمَرَهُ بِالطَّاعَةِ * هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَمَاعَةِ *
 وَارْسَلَ إِلَيْهِ خِلْعَتَهُ * وَأَنَّ يَضْرِبَ السِّكَّةَ بِاسْمِهِ وَيَخْطُبُ بِذَلِكَ
 فِي الْجُمُعَةِ * فَلَبِيسَ خِلْعَتَهُ وَأَتَمَرَ * مُبْتَدِلًا كَلَامِهِ أَمْرَ * وَأَنَّهُ عَلَّقَ
 رَأْسَ شَاهِ مَنْصُورَ * بَعْدَ مَا طَافُوا بِهِ عَلَى السُّورِ * وَمَا ظَنُّ لِدَلِكِ صِحَّةَ

ذَكَرَ مَا وَقَعَ مِنَ الْأُمُورِ وَالشُّرُورِ بَعْدَ وَاقِعَةِ شَاهِ مَنْصُورَ

فَاسْتَوَى تَهْمُورُ عَلَى مَمَالِكِ نَارِسَ وَأَرْضِ عِرَاقِ الْعِجَمِ * وَارْسَلَ
 مِنْ دَانَاهُ مِنْ أَقَارِبِ شَاهِ شُجَاعٍ وَمُلُوكِ الْأُمَمِ * وَاسْتَمَالَ الْخَوَاطِرَ *
 وَأَمَّنَ الْبَادِيَّ وَالْمَحَاضِرَ * وَرَحَلَ فِجَازَ * مَدِينَةَ شِيرَازَ * وَضَبَطَ
 أَحْوَالَهَا * وَقَرَّرَ فِيهَا خِيَلَهَا وَرِجَالَهَا * وَنَادَاهُ بِالْأَمَانِ * لِلْقَاصِي
 وَالْدَّانِ * فَلَبِثَ دَعْوَتُهُ مُلُوكَ الْبِلَادِ * وَلَمْ يَسْعَهُمْ مَعَهُ إِلَّا الْإِطَاعَةُ

وَالْإِنْقِلَابُ * فَوَصَلَ إِلَيْهِ سُلْطَانُ أَحْمَدَ مِنْ كِرْمَانَ * وَشَاهُ يَحْيَى
 مِنْ يَزْدَ وَعَصَى سُلْطَانُ أَبُوشَيْخٍ فِي شِيرْجَانِ * فَانْتَهَمَ وَخَلَعَ عَلَى مَنْ
 أَطَاعَهُ وَانْقَادَ * وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَنْ أَظْهَرَ الْغِنَاءَ * وَلَمْ يَشُقْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 مُخَالَفَتِهِ الْعَصَا * وَكَرَّمَ مَنْ أَطَاعَهُ لِيُوقِعَ بِيَدِكَ مَنْ عَصَى * وَطَرَحَ
 عَلَى شِمَازِ دَرْيَا ثَرِ الْبُلْدَانِ بِالْأَمَانِ * وَأَقَامَ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْ جِهَتِهِ
 نَائِبًا وَتَوَجَّهَ إِلَى أَصْبَهَانَ * وَاحْتَمَى إِلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ الَّذِي هُوَ
 وَصِيُّهُ مِنْ آلِهِ * وَوَهَّفَ لَهُ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَذْرَارِ

مَا يَكْفِيهِ وَذَوِيهِ

ذَكَرَ مَا مَنَعَ الزَّمَانَ عِنْدَ حُلُولِهِمَا أَصْبَهَانَ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ * وَكَانَتْ مِنْ أَكْبَرِ الْبُلْدَانِ * مُمْلُوءَةً
 بِالْأَفَاضِلِ * مَحْشُوءَةً بِالْأَمْثَالِ * وَبِهَا شَخْصٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ *
 وَالسَّادَةِ الْأَعْلَامِ * قَدْ بَلَغَ فِي الْعِلْمِ الْغَايَةَ * وَفِي الْعَمَلِ وَالْإِحْتِمَادِ
 النِّهَائِيَّةَ * أَبْعَالُهُ مَمْرُورَةٌ * وَكُرَامَاتُهُ مَشْهُورَةٌ * وَمَأْثُورَةٌ
 مَذْكُورَةٌ * وَفَحَاسِنُهُ عَلَى جِهَةِ الْآيَامِ مَسْطُورَةٌ * وَهُوَ مَعْتَقِدُ
 الْمُسْلِمِينَ * وَكَانَ اسْمُهُ إِمَامُ الدِّينِ * وَكَانَ أَهْلُ أَصْبَهَانَ يَدْعُوْنَ

لَهُ تَهْوَرُ * وَيَحْدُرُونَ مِنْ شَرِّهِ أَيْ مَحْدُورٌ * فَيَقُولُ لَهُمْ مَا دُمْتُمْ فِيكُمْ
 حَيًّا * مَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُنَا شَيْئًا * فَإِنْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ الْأَجَلَ * فَكُونُوا مِنْ أَتَابِهِ
 عَلَى رَجُلٍ * اتَّفَقَ أَنَّهُ فِي وَصُولِ تَهْوَرٍ * تَوَيَّ الشَّيْخُ الْمَلِكُ كُورَ * فَاحْتَضَنَهُ
 أَصْبَهَانُ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ نُورًا عَلَى نُورٍ * فَتَضَاعَفَتْ
 خُسْرَتُهُمْ * وَتَرَادَفَتْ كُسْرَتُهُمْ * فَوَقَّعُوا فِي الْخَيْرِ * وَصَارُوا كَأَنَّهُمْ فِيهِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ يَقُولُ

* لِلنَّاسِ مِمَّنْ وَلِيَ فِي الْيَوْمِ * فَقُلْتُ الْحِجَابُ وَالْأَهْلُ الشَّيْخُ عُمَانُ *
 * فَخَرَّ جُورًا إِلَى وَصَالِهِ عَلَى حَمْلِ أَمْوَالٍ * فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لَامْتِخَانَهَا
 الرِّجَالُ * فَوَزَعُوا عَلَى الْجِهَاتِ * وَفَرَضُوا عَلَى الْخَارَاتِ وَالْمَحَلَّاتِ *
 وَتَفَرَّقَ فِيهِمُ الْمُسْتَخْلَصُونَ * فَكَانُوا يَعْبَثُونَ فِيهِمْ وَيَعْبَثُونَ * وَاسْتَطَالُوا
 عَلَيْهِمْ فَجَعَلُوهُمْ كَالْعَدَمِ * وَتَوَصَّلُوا إِلَى أَنْ مَدَّ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْحَرَمِ *
 فَالْتَكُوا مِنْهُمْ أَنْ نَكَايَةً * فَرَفَعَ أَهْلُ أَصْبَهَانَ إِلَى رَيْسِهِمُ الشَّكَايَةَ *
 وَكَثُرَتْ مِنْهُمْ الشَّكَايَةُ * وَهُمْ قَوْمٌ لَهُمْ حَمِيَّةٌ * وَقَالُوا الْمَوْتُ عَلَى هَذِهِ
 الْحَالَةِ * خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ هَذِهِ الْأَسْطِطَالَةِ * فَقَالَ لَهُمْ رَيْسُهُمْ إِذَا قَبِلَ
 الْمَسَاءَ * فَإِنْ أَضْرَبَ الطَّيْلُ لَكِنْ لَا تَعْتَ كِسَامَ * فَاذْأَسْمِعْتُمُ الطَّيْلَ قَدْ دُقَ *

الْقَوْلُ قَدْ حَقَّ * فَلْيَقْبِضْ كُلُّ مِنْكُمْ عَلَى نَزِيلِهِ * وَلِيُطَهِّرْكُمْ مِنْكُمْ بِسْمِ رَأْيِهِ
 وَمَزِيلِهِ * فَاتَّقُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ الْمَعْكُوسِ * وَالْأَمْرِ الْمُنْكَوسِ فِي الطَّالِعِ
 الْمُنْكَوسِ * وَقَصِّرُوا أَيْدِي أَنْظَارِهِمْ السَّقِيمَةِ * عَنْ قَضَائِي هَذِهِ الْأُمُورِ
 الرَّجِيمَةِ * وَلَمَّا تَعَرَّى الْعَنَانُ مِنْ ثَوْبِ نُورِهِ * وَأَبْدَلَنَا الْجَوْفَ قَائِمَهُ
 بِمَسْمُورِهِ * وَمَضَى هَزِيعٌ مِنَ الثَّقِيلِ * فَضَرَبَ الرَّئِيسُ الْمَطْبِلَ فَجَلَّ
 بِالْمُسْتَخْلِصِينَ الزَّيْلَ * فَفَقَتَلُوهُمْ وَكَانُوا خَوَاضِعَ مِثَّةِ الْآفِ * فَاصْبَحُوا
 وَقَدْ غَرَسُوا فِي دُوحِ الْعِصْيَانِ اخْطِلَافَ * فَاتَّخَذَ لِكُلِّ لَهْمٍ
 الْكَوْرَ بَعْدَ الْكُوْرِ * وَبَانَ لَهُمُ الْمَوْرُ فَاصْبَحُوا بِوَرَابِهِدِ الْمَوْرِ * وَلَمَّا سَلَّ
 بِالْفَجْرِ حُسَامَهُ * وَحَسَرَ النَّهَارُ لِسَامَهُ * بَلَغَ تَهْوُورُ ذَلِكَ الصَّنْعِ الْمَشْمُومِ *
 فَتَفَخَّ الشَّيْطَانُ مِنْهُ فِي الْخَيْشُومِ * فَارْتَجَلَ مِنْ فُورِهِ * وَاسْتَلَّ عَضْبُ غَضْبِهِ
 وَلَثَلُ جَعْبَةٍ جَوْرِهِ * وَتَوَجَّهَ إِلَى ذَلِكَ يَنْقَرُ مَوْجِرُهُ * فَتَضَرَّعَ * مُتَكَلِّبًا
 مُتَمَسِّكًا * مُتَمَرِّغًا * فَوَصَلَ إِلَيْهَا * وَأَخْفَى عَلَيْهَا * وَأَمْرًا بِاللِّدَاءِ أَنَّ
 تَسْفِكُ * وَبِالْكَرُمَاتِ أَنْ تَهْتَكُ * وَبِالْأَرْوَاحِ أَنْ تَسْلُبَ * وَبِالْأَمْوَالِ
 أَنْ تُلْهَبَ * وَبِالْعُمَرَاءِ أَنْ تُخْرَبَ * وَبِالزُّرُوعِ أَنْ تُحْرَقَ *
 وَبِالْأَشْرُوعِ أَنْ تُحْرَقَ * وَبِالْأَطْفَالِ أَنْ تُطْرَحَ * وَبِالْأَجْسَادِ

أَنْ تَجْرَحَ * وَبِالْأَعْرَافِ أَنْ تُثَلِّمَ * وَبِالْيَدِ أَنْ تَسْلَمَ وَلَا تَسْلَمَ *
 وَأَنْ يُطَوِّعَ بِمَا طَارَ الرَّحْمَةُ * وَيُنْشَرْ مَسْحُ النِّقْمَةِ * فَلَا يَرْحَمُ كَبِيرُ لِكْمِهِ *
 وَلَا صَغِيرُ لَصْفِهِ * وَلَا يُؤْتِي عَالِمُ لَطْمِهِ * وَلَا ذَوَادِبُ لَفْظِهِ * وَحِلْمُهُ وَلَا شَوْفُ
 لِسَانِهِ * وَلَا مَنَاقِبُ كَيْفِيَّتِهِ * وَلَا غَرِيبُ لَغْوِيَّتِهِ * وَلَا قَرِيبُ لِقْرَابَتِهِ
 وَقَرِيبَتِهِ * وَلَا مُسْلِمُ لِاسْلَامِهِ * وَلَا خَمِيْلُ لِمَا مَسَّهُ * وَلَا ضَعِيفُ لِمَا ضَعُفَهُ *
 وَلَا جَاهِلُ لِرُكَاكَةِ رَأْيِهِ * وَلَا تَجَلُّلُ لِمَا يَنْقُى عَلَى أَحَدِهِ *
 مِمَّنْ هُوَ دَاخِلُ الْمَلِكِ * وَأَمَّا هَلْكَ الْمَدِينَةِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْجِدِّ إِلِ
 تَحَال * فَضَلَّ عَنْ ضَرْبِ ابْنِ وَقْتَالِ * وَأَنْ يَقُولَ الْأَعْدَاءُ مَحَالِ *
 وَأَنَّهُ لَيْسَ يَنْجُو مِنْ رَجَبِ الْمُتُونِ * بِمَالٍ وَلَا بِمَوْنِ * وَلَا يَقْمِلُ مِنْهُمْ
 فِي تِلْكَ الْيَسَاعَةِ * وَلَا يَنْفَعُهُمْ عَدُوٌّ وَلَا شَفَاعَةُ * فَتَحْصِنُوا بِحَصُونِ
 الْأَصْطِبَارِ * وَتَدْرِكُوا رَوْحَ الْأَعْتِمَارِ * وَطَلُّوا مِنْهُمْ الْقَضَاءِ
 مِنْ حِينَا يَا الْمُنَايَا بِحَسَنِ تَسْلِيمِ الْإِرَادِ * وَاسْتَقْبَلُوا ضَرْبَاتِ الْقَدْرِ
 مِنْ شَيْفِ الْحَيُوتِ بِأَعْيَاقِ التَّغْوِيضِ وَالْإِنْقَادِ * فَاطْلُقُوا فِي مَيْلِ الْفَيْزِ
 دَوَابَّهُمْ غِنَانِ الْجَسَامِ الْبَتَارِ * وَجَعَلْ مِقَابِرَهُمْ بَطُونِ الدِّهَابِ وَالضَّمَاغِ
 وَحَوَاصِلِ الْأَطْيَارِ * وَأَزَلَّتْ عَوَاصِفُ الْفَنَاءِ نَجْمَهُمْ مِنْ أَشْجَارِ الرُّجُودِ

حَقٌّ * حَصْرُ وَاعِدِ الْقَتْلِ كَانَ لِحُوسَتِ مَرَارٍ مِنْ أُمَّةٍ يُؤْنِسُ بَيْنَ مَتَى *
 فَاسْتَفَاتَ بَعْضَ الْمَضْرَاءِ * بَوَّاحٍ مِنْ زُرُوسِ الْأَمْرَاءِ * وَقَالَ الْفَقِيهَةُ
 فِي الْبَقِيَّةِ * وَالرَّغَاوَةُ فِي الرَّعِيَّةِ * فَقَالَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ * لِلْسَّائِلِ الْفَقِيرِ *
 اجْمَعُوا بَعْضَ الْأَطْفَالِ عِنْدَ بَعْضِ الْقُلُلِ * فَلَعَلَّ أَنْ يَلِينَ مِنْهُ عِنْدَ
 يَوْمِهِ يَتَمِيمُ شَيْئًا مَا عَمِيَ وَلَعَلَّ * فَا مَثَلُوا مَا بِهِ أَمْرٌ * وَوَضَعُوا شَيْئًا ذِمَّةً
 مِنْ الْأَطْفَالِ مِنْهُ عَلَى الْمَنَرِ * ثُمَّ رَكِبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ مَعَ تَبَوُّرٍ وَاحِدٍ فِي
 طَرَفِ تِلْكَ الْأَطْفَالِ وَمَرَّ * ثُمَّ قَالَ أَنْظِرْ بِأَسْحَدٍ وَمِ * نَظْمَ الرَّاجِحِ إِلَى الْمَرْحُومِ *
 فَقَالَ مَا هُوَ لَاءٌ * الطَّرْجَاءُ الْأَشْقِيَاءُ * فَقَالَ أَطْفَالُ مَعْصُومُونَ *
 وَأُمَّةٌ مِنْ حُرِّمُونَ مِنْ حُرِّمُونَ * اسْتَحْرَ الْقَتْلَ بِوَالِدِ يَهُمُ * وَجَلَّ غَضَبُ
 مَوْلَانَا الْأَمِيرِ عِلْمًا كَأَيْرِهِمْ بِذِيهِمْ * وَهُمْ يَسْتَرْجِمُونَ بِعَوَاطِفِكَ الْمَلِكِ كَيْفَ
 وَصَغَرِهِمْ * وَيَسْتَشْفَعُونَ إِلَيْكَ بِأَلْفِهِمْ وَصَغْفِهِمْ وَيَتَمِيمُ وَفَقْرِهِمْ
 وَكُسْرِهِمْ * أَنْ تَرْحَمَ ذَلَّهُمْ * وَتُبْعَ بِرَأْيِ مَنْ بَقِيَ لَهُمْ * فَلِمَ يُجْرَحُوا بِأَبَا
 وَلَا إِلَيْكَ فِي خَطَائِلِهِ ثُمَّ مَالٍ بِعَيْنَانِ فَرَسِهِ عَلَيْهِمْ * وَلَمْ يُظْهَرِ أَنَّهُ بَصَرُ
 بِهِمْ لَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ لَوْ مَا لَبَّطَ مَعَهُ تِلْكَ الْجُنُودُ وَالْعَسَاكِرُ * حَتَّى أَتَى مِنْهُمْ
 طَبَا الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ فَيُجْعَلُهُمْ طَبَعَةً لِلْمَسَايِكِ * وَذُقْتَ تَجَعُّلًا قَلِيلًا

أَمْرِيكَ * ثُمَّ جَمَعَ الْأَمْوَالَ * وَأَوْسَقَ الْأَحْصَالَ * وَمَا رَاجِعًا إِلَى
 سَمَرَقَنْدَ بِمَا قَدْ نَالَ * وَكَمْ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالْقَضَايَا * مَنْ دَوَاهُ
 وَبَلَايَا * وَاخْتِبَارِ وَحِكَايَاتِ وَحُجَّةِ مِزْ سَرَايَا * وَقَوْلِهِ وَعِزْلِ * وَابْرَازِ هَزْلِ
 فِي صُورَةِ حِكِّ وَحِدِّ فِي صُورَةِ قَوْلِ * وَبِنَاءِ وَهَدِّ * وَصَدِّ وَرَدِّ * وَتَعْمِيرِ هَامِرِ
 * وَتَحْرِيبِ هَامِرِ * وَتَهَانِ وَتَعْلَازِ * وَانْحِرَافِ وَتَوَلَّزِ * وَصَبَاحَاتِ مَعَ عَمَلَاءِ
 وَمُنَاظَرَاتِ مَعَ كِبَرَاءِ * وَزَفْعِ وَضَعَاءِ * وَوَضْعِ شُرَفَاءِ * وَتَعْمِيدِ قَوَاعِدِ
 وَتَقَرُّبِ أَبَاعِدِ * وَتَتَعَبِيدِ أَدِلِّ * وَتُبُورِ مَرَامِيمِ إِلَى كُلِّ قَاصِدِ وَدَائِي
 إِلَى هَيْرِدِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ يَحْصُرُ * وَلَا يَضْبُطُ بِدَيْرَانِ وَلَا يَدْفَعُ

ذَكَرَ ضَبْطَهُ طَرَفَ الْمَخْلُ وَالْمُجْتَهِدَ وَمَا صَدَرَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كُنْ وَأَيُّ
 وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَمَرَقَنْدَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلْطَانِ بْنِ جَهَانَكَ
 مَعَ سَيْفِ الدِّينِ الْأَمِيرِ * إِلَى أَقْصَى مَا تَبْلُغُ إِلَيْهِ مُمْلَكَتُهُ * وَتَتَعَبَّدُ فِيهِ
 كَلِمَتُهُ * وَهُوَ زُرَّاءُ سَكُونِ هَرَقَامَتُوا * أَخَذَ فِي مَخُورِ مَالِكِ الْغُلِّ
 وَالْجَتَارِ الْعُحْطَا * تَخَوُّوا مِنْ مَشِيرَةِ شَهَارِ * عَنْ مَالِكِ مَا زُرَّاءُ النَّهْرِ
 فَمَهَّدَ وَأَمَّنَّا لَكَ الْوَهْلَ وَالْمِقَاعَ * وَبَعُوْا لَدَيْهِ حُمْلَةً مِنَ الْقِلَاعِ *
 وَأَقْصَاهَا بَلَدُ يَسْخَى أَشْبَارُهُ * لَعِبُوا فِيهِ حُصْنًا مَجْمَعَيْنَا مَعَهُ الْكَهْبِ

والغارة * وعطب من بني الملوك ملكة أخرى * وكانت الأولى تدعى
الملكة الكبرى والأخرى الملكة الصغرى * فاجأ بهم منكمهم الى ما سأل *
وأنا بلى ما طلبه منه بالاطاعة وبذلك * واراحت منه أقاليم المغل
والخطا * وذلك لما بلغهم مما فتح * في كل طرف وبنتك * من بلاد
الإسلام ومطاهر وكان السقي في ذلك الله ذات أهر سيف اللذين المذكور
وهو الذي اجتمع من الأحوال المشي وذل في دارين مشكور * وأمر
مهموهم في ملك ينة في طرف من من ذلك الجليل * وعقدت اليها
جسر من من النهر بالراسي والمراكب * وعساها شاه رعية * وهي
في طاركن رعية * ومحببته في رعية شاه رعية بهذا الاسم * ووسم
ملك الملك ينة بهذا الوسم * أنه كان في عادته * مشغولاً بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء ملك الملك ينة في هذا المساحل *
وكانت اجسامه حطاً له معه وهي حامل * قرمى على عصبه شاه رعية
فقد على عصبه لذلك وان رعى * وبينما عصبه قد وقع في الآين
إذا بعشر من جاء من من * انك هما يمشرون * والآخر يمشرون
بعضهم على * الملك * فسا * ما بينك * لا يمشرون

وَسَمِعَ بِهَا يَهْلِكُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ * وَرَبُّكَ لَذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *
لَكَ كَرُوهٌ ذَلِكَ الْآفَعُونَ إِلَى مَمْلَكَتِكَ فَأَرْسَلْنَا مِنْ أَوْحَانِ وَقْتِكَ بِمَقَامِكَ
عَلَى عَرْشِ الْجَهَنَّمَ وَأَمْرًا بِمَنْ تَكُونُ لَكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَلَائِكَةُ
ثُمَّ عَادَ * بَعَثَ تَهْمِينَ الْبِلَادِ * وَتَوَظَّيْتُ قَوْمًا مِمَّا لَكَ تَرْكُ مَمْلَكَتِكَ
إِلَى بِلَادِ مَنْ أَسْلَمَ * خَاسِمَةً قَبْلَهُ الْمَوْلَى وَالْمَوْلَى * وَالْبِلَادُ وَالْوَلَدُ
وَسَارِعُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * مَا يَنْبَغِي رَأْسًا وَرَأْسًا * مُلْكِينَ دَعْوَتِهِمْ
فَعَادُوا بَيْنَ حُسْنِهِ * مُغْتَنِمِينَ حِينَ مَعَهُمْ * سَلَمُوا الْإِجْلَالُ وَالْإِجْلَالُ
وَالْمَوْلَى وَالْقَعَارُ * وَالْقَرَفُ مَوْسَا نَهَا * وَالْكَرْمُ قَبْلَهُ نَهْلًا وَالْقَلْبُ
الْمَعَارِجُ * وَزَيَّنَّا بَيْنَهُ الْأَمْرَ كُلَّ الْأَمْرِ * صَحْبُهُ * وَطَرَفُهُ * وَطَرَفُهُ
فَزَا لِحَرْبِهِ * عَاقِلٌ عَيْنًا * عَيْنُهُ وَبِهِ بِالْأَمَلِ الْإِجْلَالُ * تَابِعِي الْإِجْلَالُ
مَنْ فَعَلَ تَقَالُ الْإِجْلَالُ وَالْإِجْلَالُ * فَتَلْعَمُ حَسْبُهُمْ * وَتَلْعَمُ
هَلْ الْمُنَافِقِينَ * وَهَلْ كَانُوا الشُّرَكَاءُ لِمَنْ مَحْبُوبِينَ * وَهَلْ مَحْبُوبِينَ
لِمَنْ كَانُوا الْإِجْلَالُ * أَحَدٌ صُلُوهُ مَلَكٌ * وَارْتَمَى نَهْلًا لِمَنْ كَانُوا
الْأَسَدُ الْمُغْضِبِينَ * صَاحِبُ الْإِجْلَالُ * الشُّرَكَاءُ لِمَنْ مَحْبُوبِينَ الْإِجْلَالُ
وَأَبْرَاسُ الْقَبِيصِ صَاحِبُ الْإِجْلَالُ * وَالْإِجْلَالُ كَلَامُهُ * وَأَبْرَاسُ الْإِجْلَالُ

أَبُو اسْحَقَ مِنْ شِيرْجَانِ * فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ مُلُوكِ عِرَاقِ الْعَجَمِ سَبْعَةٌ عَشْرَ
نَفَرًا مِنْ سُلْطَانِ بْنِ سُلْطَانٍ وَابْنِ أَخِي سُلْطَانِ * كُلُّهُمْ فِي مَمَالِكِهِ
بِمَلِكٍ مَطَاعٍ * مِثْلُ سُلْطَانِ أَحْمَدَ أَخِي شَاهِ شِجَاعٍ * وَشَاهِ يَحْيَى بْنِ
أَخِي شَاهِ شِجَاعٍ سَوِيًّا مُلُوكَ مَازَنْدَرَانَ * وَسَوِيًّا رَشِيدُونَ وَابْرَاهِيمَ
وَمُلُوكَ خُرَاسَانَ * وَلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو اسْحَقَ نَحَطًا أَقَارِبَهُ فِي الطَّاعَةِ
وَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ الطَّرِيقِ حَتَّى بَلَغَ شِيرْجَانَ نَائِبًا يُقَالُ لَهُ كُودُوزُ
فَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ * أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَ تَهْمُورٍ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ *
فَكَانُوا عِنْدَهُ * فِي خِيَمَةٍ لَهُ وَهُوَ يَمْنَتُهُمْ وَحَدَّ * فَأَشَارَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَى شَاهِ يَحْيَى
وَقَدْ امْتَنَتِ الْفُرْصَةُ * أَنْ يَقْتُلَهُ وَيَرْفَعَ عَنِ الْعَالَمِ هَذِهِ الْغُصَّةَ * فَجَابَهُ
بَعْضٌ وَامْتَنَعَ بَعْضٌ * وَقَالَ لِمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ * إِنْ لَمْ
تَكْفُرُوا * رَحِمَ هَذَا الْمَقَالِ تَعَفُّوا * أَخْبَرْتُهُ بِهِكَ الْمَقَالَ * وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى هَذِهِ
الْحَالَةِ * فَا مَتَنَعُوا عَنْ هَذَا الرَّأْيِ الْمُتَيْنِ وَالْفِكْرِ الرَّصِينِ * لِاخْتِلَافِهِمْ
وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * وَكَانَهُ طَالِحٌ أَحْوَالَهُمْ أَوْ تَفَرَّصٌ أَقْوَالَهُمْ *
فَأَسْرَهَانِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِ هَالَهُمْ * ثُمَّ مَكَثَ أَيَّامًا * وَجَلَسَ لِلنَّاسِ جُلُوسًا
هَامًا * وَكَانَ لِبَعْضِ ثِيَابِهِ أَحْمَرًا * وَدَعَا هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ السَّبْعَةَ عَشَرَ طَرَا *

ثُمَّ أَمْرُهُ قَتَلُوا جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ صَبْرًا * ثُمَّ لَمَّا أَبَادَهُمْ * ضَبَطَ بِلَادَهُمْ * وَجَمَعَ
 طَرِيقَهُمْ وَتِلَادَهُمْ * وَقَتَلَ أَوْلَادَهُمْ وَاحْتَفَادَهُمْ * وَأَقَامَ فِي مَمَالِكِهِمْ
 أَوْلَادَهُ * وَأَمْرَاءَهُ وَاحْتَفَادَهُ وَاسْبَاطَهُ وَاجْنَادَهُ * وَسَبَبَ قَتْلَهُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكَ
 وَفِتْنَهُ * وَتَجَزَّيَقَهُ سِتْرَ خِيَوَتِهِمْ وَهَيْئَتَهُ * إِنَّ بِلَادَ الْعَجَمِ كَانَتْ لَا تَقْبَلُو
 عَنْ الْمُلُوكِ إِلَّا كَابِرَ * وَمَنْ وَرِثَ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَنَةَ كَابِرًا مِنْ كَابِرَ * وَمِنْ
 مَمَالِكُ وَاسِعَةٍ * أَطْرَافُهَا شَاسِعَةٍ * مَدُنُهَا وَافِرَةٍ * وَقُرَاهَا مُتَكَثِرَةٍ *
 وَأَوْتَادُهَا أَوْتَادُهَا رَاسِخَةٍ * وَعُرَانِينُهَا طَوَادِهَا شَامِخَةٍ * وَمُخَدَّرَاتُ
 قَلَاعِهَا نَاشِرَةٍ * وَمُضْمِرَاتُهَا مَكَامِنُهَا وَمَعَادِيهَا غَيْرُ بَارِزَةٍ * وَكُوَاسِرُ
 أَكَاسِرِهَا كَاسِرَةٌ * وَلَوْ أَشْرَحَ حَوَارِجُهَا لِلظُّهُورِ نَاشِرَةٌ * وَلَوْ رُدُّ عَارِهَا
 طَامِرَةٌ * وَبُيُورُ شُطَارِهَا طَافِرَةٌ * وَتَعَابِينُ أَبْطَالِهَا فِي جَدَائِلِ الْخِجَالِ
 ظَاهِرَةٌ * وَتَمَاسِيحُ أَقْيَالِهَا فِي بَحَارِ الْبَصَرِ أَبْقَاهِرَةٌ * فَتَطَرَّتْ تَهْوِيرُ بَعِينِ
 بَصِيرَتِهِ * فِي وَدْبَلَةٍ تَامِلَةٍ وَمِرَاقَةٍ تَكْرَهٍ * فَرَأَى أَنَّهُ لَا يَزْكُو لَهُ وَرْدُ عَارِضِهَا
 مِنْ شَوْكَةِ عَارِضٍ * وَلَا يَصْفُو وَرْدُ ثَغْرِهَا نِضْهًا مِنْ شَارِبِ مُعَارِضٍ *
 وَلَا يَثْبُتُ لَهُ فِي بُيُوتِهَا مَمَالِكُهَا أَسَاسٌ مُحْكَمٌ * وَلَا يَنْبُتُ لَهُ فِي بُسْتَانِهَا
 مَمَالِكُهَا غِرَاسٌ يَنْعَمُ * وَكَانَ قَصْدُهُ أَبْقَاءَ مَبَائِثِهَا * وَاجْتِرَاءَ أُمُورِهَا

عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ التَّوَرَةُ الْجَنَكِيزُ حَانِيَةٌ فِيهَا * فَلَمْ يُمْكِنْ عَمَلُ فَلَاحَةِ لِسُلْطَنِيَّتِهِ
 فِي بَسِيطِ أَرْضِهَا * وَسَوَّقُ أَنْهَارٍ وَأَمْرِهِ فِي ضَرَابِ مَمَالِكِهَا طُولُهَا
 وَغُرُضِهَا * إِلَّا بِقَلْعٍ عَلَا لَيْقَى أَنْشَابِ أَكَابِرِهَا * وَكَسِرَ قَوَادِمَ أَخْشَابِ
 أَحْسَابِ أَكَاْسِهَا * فَسَعَى فِي اسْتِصْصَالِ فِرْعَوِيٍّ وَأَصْلِهِمْ * وَاجْتَهَدَ
 فِي إِهْلَاكِ حَرْثِهِمْ وَنَسْلِهِمْ * وَجَعَلَ لَا يَسْمَعُ لَهُمْ بِمِزْرَةِ نَظْفَةٍ فِي أَرْضِ
 رَحِمِ الْأَقْلَعِهَا * وَلَا يَشْمُ مِنْهُمْ رَائِحَةُ زَهْرَةٍ فِي كَيْمِ كَمِينِ الْأَقْطَعِهَا * وَقِيلَ
 أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ اسْكَنْدَرُ الْجَلَابِي وَكَانَهُ كَانَ مَجْلِسَ نَشَاطٍ * وَمَقَامِ
 انْشِرَاحٍ وَانْسِيسَاطٍ * فَسَأَلَ اسْكَنْدَرُ * فِي ذَلِكَ الْمَحْضَرِ * وَقَالَ إِنْ حَكَمَ
 الْقَضَاءُ بِإِفْسَادِ بَنِيي * مَنْ تَرَاهُ يَتَعَرَّضُ لِأَوْلَادِهِ وَذُرِّيَّتِي * فَأَجَابَهُ
 وَهُوَ فِي حَالَةِ الشُّطْحِ * وَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ دِمَاخُهُ وَوُضِعَ مِزَاجُ الْعَقْلِ
 مِنْهَا فَوْقَ النَّطْحِ * أَوَّلُ مَنْ يَنَازِعُ أَوْلَادَكَ الْمَشَائِيمَ * أَنَا وَارْشِيُونَدُ
 وَابْرَاهِيمُ * فَإِنْ نَجَا مِنْ مَخَالِبِي مِنْهُمْ أَحَدٌ * فَانَّهُ لَا يَخْلُصُ مِنْ أَنْيَابِ
 اِبْرَاهِيمِ الْأَسَدِ * وَإِنْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْبَنْدِ * فَانَّهُ لَا مَخْرَجَ
 لَهُ مِنْ شِرَاكِ ارْشِيُونَدِ * وَكَانَ ارْشِيُونَدُ وَابْرَاهِيمُ غَانِيَيْنِ * فَلَمْ
 يَتَعَرَّضْ نَبُوزُ اسْكَنْدَرٍ لِيُضْرِرَ رُوشِينَ * وَارَادَ بِالْإِبْقَاءِ عَلَيْهِ * وَقَوْمَهُ

بِمَعْ صَاحِبِيهِ * فَلَمَّا أَفَاقَ اسْكَنْدَرُ لَيْمَ عَلَى مَا قَالِي * فَقَالَ لَا مَقَرَّ
 لِمَنْ قَضَاءُ اللَّهِ وَلَا مَجَالُ * وَلَا عَتَبَ فِي ذَلِكَ عَلَى * انْطَقَنِي بِذَلِكَ اللَّهُ
 الَّذِي انْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ * ثُمَّ إِنَّ اسْكَنْدَرَ وَابْرَاهِيمَ هَرَبَا * فَخَبِضَ عَلَى أَرْشَمُونَكَ
 وَالْقَاهُ فِي النَّازِعَاتِ فَصَارَ نَبَا * وَهَتَكَ حَرِيمَ هَمْرِهِ أَذْجَرَهُ أَوَّلَ الرَّعْدِ
 وَأَقْرَأَهُ أَخْرَجَ نَوْحَ وَمَبَا * ثُمَّ إِنَّ اسْكَنْدَرَ لَمْ يَرْلَهُ أَثَرُ * وَلَا سَمِعَ عَنْهُ
 إِلَى يَوْمِ نَهَذَا أَخْبَرُ * وَكَانَ كَبِيرَ الْهَامَةِ * طَوِيلَ الْقَامَةِ إِذَا مَشَى
 يَمِينُ النَّاسِ كَأَنَّهُ عَلَامَةٌ * حَتَّى قَبِلَ أَنْ مَدَى ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ * كَانَ
 لِحَوْأَمِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ وَنِصْفٍ بِالْحَدِيدِ * وَابْرَاهِيمُ الْقُمِّيَّ اسْتَبْرَأَ
 عَلَى الْكَمَاشَةِ * ثُمَّ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ * فَكَانَ ذَلِكَ * سَبَبَ إِيْرَادِهِ الْمُلُوكَ
 وَأَبْنَاءَهُمُ الْمَهَالِكُ * فَصَلِّ * ثُمَّ إِنَّ تَمُورِغَصِي عَلَيْهِ كُودَ رَزْنِي قَلْعَةٍ
 شِيرْجَانِ * وَقَالَ ابْنُ مَخْدُومِي شَاهُ مَنْصُورٍ مَوْجُودُ إِلَى الْآنَ * وَكَانَ
 هَذَا الْكَلَامُ * غَاثِيًا فِي الْخَاصِّ وَالْعَامِ * فَكَانَ كُودَ رَزْنِي مَوْجُودَ ظُهُورَهُ *
 وَيَزْجِي عَلَى ذَلِكَ أَعْوَامُهُ وَشُهُورُهُ * فَحَاصَرَتْهُمُورُ قَلْعَةِ شِيرْجَانِ * فَلَمْ
 يَلْحَ لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانُ * فَمُوجُهُ إِلَيْهَا عَسَاكِرُ شِيرْازَ وَنَزْدَ وَإِزْقُوهُ وَكِرْمَانَ *
 وَأَصَافَ إِلَيْهِمْ عَسَاكِرُ سَجِسْتَانَ * وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ سَمِعَهَا الْعُمَرَاءُ *

وَكَانَ قَائِمًا بِهَا يُدْعَى شَاهُ أَبَا الْفَتْحِ فَحَاصِرُوا هَاتِحُوا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ *
 وَهُمْ مَائِينَ طَائِعِينَ عَنْهَا وَعَلَيْهَا مُقِيمِينَ * وَهِيَ بَيْكُرٌ لَا تَفْتَحُ لِطَائِلِهَا بَابًا *
 وَعَائِضٌ لَا يَمْلِكُ حَاطِبُهَا مِنْهَا خَطَابًا * وَكَانَ تَهْمُورُ وَلِي كِرْمَانَ * شَخْصًا
 يُدْعَى أَيْدُ كُزْمَنِ اخْوَانِ السُّلْطَانِ * فَكَانَ هُوَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ * وَفِي الْعَسْكَرِ
 هُوَ الْعَوَّلُ عَلَيْهِ * وَلَمَّا تَحَقَّقَ كُودُ رُزْمَنِ شَاهُ مَنْصُورُ وَفَاتِهِ * وَخَذَلَهُ
 الْأَنْصَارُ وَاعْجَزَهُ الْإِنْقِصَارُ وَفَاتِهِ * وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ يُرَايِلُهُ كُلَّ سَاعَةٍ *
 وَيَتَكَمَّلُ لَهُ عِنْدَ تَهْمُورٍ بِالِشِّعَاءِ * أَذِنَ لِلصُّلْحِ * وَامْتَعَمَلَ لِلذِّكْرِ
 أَبُو الْفَتْحِ * وَنَزَلَ مَتْرَامِيًّا عَلَيْهِمْ * وَسَلَّمُ الْحِصْنِ إِلَيْهِمْ * فَحَقَّقَ أَيْدُ كُزْمَانَ
 عَلَيْهِ * نَكُونُ حَقْدِ الصُّلْحِ لَمْ يَنْحَلْ عَلَى يَدَيْهِ * فَقَتَلَهُ مِنْ سَاعَتِهِ *
 وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ وَشِغَاغَتِهِ * فَأَخِيرَ تَهْمُورٌ بِذَلِكَ * وَكَانَ
 فِي بَعْضِ الْمَمَالِكِ * فَغَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا أَوْ لَكِنْ فَاتَ الْقُدَارُكَ
 * فَصَلَ * مِمَّا يَحْكِي عَنْ أَيْدُ كُزْمَانَ أَمْتُو بِي كِرْمَانَ أَنَّهُ كَانَ بِهَا
 لِلْسُّلْطَانِ * أَحْمَدُ أَخِي شَاهُ شُجَاعٍ وَلَدَانِ صَغِيرَانِ * أَحَدُهُمَا يُدْعَى
 سُلْطَانُ مَهْدِي وَالْآخَرُ سُلَيْمَانُ عَانِ * وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَانِ فِي غَايَةِ
 الْحَسَنِ وَاللِّطَافَةِ * حَارِيًّا بِمَعَانِي الْمَلَاخَةِ وَالظَّرَافَةِ * مَعْبِيًّا بِالْكَمَالِ *

مَرَّتْ بِالْكَوْكَبِ * الْغَاظَةُ رَابِعَهُ * وَالْحَاظَةُ رَابِعَهُ * وَالْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ

تَابِعَهُ * وَأَرْبَابُ الْأَلْبَابِ لَهُ عَاشِقَهُ * حَرَكَاتُهُ فِي الْقُلُوبِ سَاكِنَهُ *

وَأَفَاتَتُهُ لِلْخَلْقِ فَاتِنَهُ * كَافِيلُ شَعْرٍ

* نَسِيمٌ عَمِيرِي غِلَا لَهَ مَا * * وَتَمَالُ نُورِي أَدِيمٍ هَوَا عِ *

وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتَّةُ أَعْوَامٍ * وَلَكِنْ مُفَعِّلٌ بِهِ الْخَاضُ وَالنَّعَامُ *

فَعَزَمَ أَيْدِ كَوْعَى إِنْ تَلَا فِيهِمَا * وَالنَّحَاثَتَانِ بَأْسَلَا فِيهِمَا * وَلَمْ يَكْتَفِ

مِنْ تِلْكَ الدُّرَّةِ بِأَنَّهَا صَارَتْ يَتَمُّهُ * وَلَا رَقٍّ لَامِهُمَا الَّتِي خَرِبَتْ دِيَارُهَا

لَكُونِهَا مُحْكَمَةٌ كَرِيمَةٍ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُدَافِعٌ * وَلَا عَنْهُمَا مُنَافِعٌ *

فَطَلَبَ مِنَ الْجَلَادِ مَنْ مَنِ يَعْتَدِي ذَلِكَ عَلَيْهِ * فَلَمْ تَطِبْ نَفْسٌ أَحَدٌ أَنْ

يُتَمَدَّ يَدُهُ بِكَرْوِهِ إِلَيْهِ * وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ مُدٌّ * وَالْخَلْقُ بِسَبَبِ هَذَا

الْقَضِيَّةِ فِي ضَيْقٍ وَشَكٍّ * حَتَّى وَجَدَ وَاعِيًا أَسْوَدَ * كَأَنَّهُ لِلْبَلَاءِ مَرَصَدٌ *

وَكَانَ الشَّيَاطِينُ لَهُ عُنْبُكٌ * وَالْعَفَارِيثُ لَهُ جُنُودٌ وَحَفَنٌ * وَثَوْبٌ لَيْلِي

الْقَهْرِ مِنْ سَدَا سَوَادِهِ انْتَسَجَ * وَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الَّتِي طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ

الشَّيَاطِينِ مِنْ حَبَّةٍ قُوَادِهِ نَبَتَ فَنَبَتَ * يُسْتَلَدُّ عَنْ بَصْدِ صَوْتِهِ هَوَارُ

الْثِيرَانِ * وَيُتَمَتَّحُنُّ عَنْ حَيْالِ صُورَتِهِ مُشَاهِدَةُ الْغِيلَانِ * كُلُّهُ

* شعر *

زَبَانِيَةُ الْبَيْرَانِ تَكَرُّهُ وَجْهَهُ * وَحِينَ تَرَاهُ تُسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ *
 قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الْمَرْحَمَةَ * وَجَبَلَ قُوَادَهُ عَلَى الْمَائِثَةِ * فَارْغَبُوا
 فِي أَنْ يَخْتَلِمَهَا * وَيَقْتُلَهَا * وَكَانَتْ عَيْنُ سُلَيْمَانَ حَانَ رَمْدًا *
 وَهَلْ سَكُنَ فِي حِجْرٍ دَائِمَةً وَتَهْدَأُ * فَدَخَلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الظَّالِمُ
 مِنْ سَاعَتِهِ * وَاغْتَالَهُ وَهُوَ رَاقِدٌ فِي حِجْرٍ دَائِمَةٍ * فَضَرَبَهُ فِي جَنْبِهِ
 بِخَنْجَرٍ * أَنْفَلَهُ مِنَ الْجَنْبِ الْأَخَرِ * فَارْتَفَعَ الضَّعِيجُ وَالْوَلُولَةُ * وَوَقَعَ
 الْعِجْجُ فِي النَّاسِ وَالزَّلْزَلَةُ * وَعَمَّ الْمَاتِمُ أُمَمُ الْمَوَالِيقِ وَأَهْلُهَا * وَطَفِقَ
 النَّاسُ يُبْكُونَ عَلَيْهَا وَلَهَا * وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ * كَانَتْ بِإِشَارَةِ
 تَهْمُورٍ * وَعَسَكَرُ ذَلِكَ الظُّلُمِ الْكَفَّارِ * مَا كَانَ يَخْلُوعٌ مِثْلَ هَذِهِ الشُّرُورِ
 وَالْأَشْرَارِ * وَلَوْ كَانَ فَاعِلُهُ مِنْ غَيْرِهِمْ * ثَكُنَ لِعَلَّةِ الْمُصَاحِبَةِ
 وَالْمُرَافِقَةِ كَانَ يَسِيرُ بِسِيرِهِمْ

* حكاية *

لَمَّا ارْتَحَلَ مِنَ الشَّامِ بِجُنُودِهِ الْغَزِيرَةِ * كَانَ مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَسِيرَهُ *
 كَشَفَتْ أَيْدِي النُّوَابِ قِنَاعَ عَصَمَتِهَا وَلَعَلَّتِهَا * وَعَلَى يَدِهَا بِنْتُ لَهَا

رَضِيعُ فطمتها * فلما قربوا إلى حماه * جعلت البنت تأن أنين الآواه *
 ولما بها من المَضِّ المُنْهَكِ * تَتَنَكَّدُ وتَبْكِي * ومعهم جمال من بغداد *
 منطو على الفساد * محتو على النكاد * محبوب على الغلاظة والنقاوة *
 محبوب من الغظاظة والغباوة * ممثلي من المبدأ * متضلع من الآثى *
 لم يخلق الله تعالى في قلبه من الوحمة شيئا فينتزع * ولم يودع لسانه
 لفظا من الخير فيسمع * فأخذت تلك البنت من أمها * فدأرتي وهما *
 أنه إذا أخذها ليخفف من صمها * وكانت راكبة على حمل * ثم انقطع
 ساعته عن الثقل * ثم وصل ويد عاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
 أمها حالها * فقال ما لي ومالها * فهوى عقلها وهوى * فطرحت نفسها
 تحت بحورها * فأخذتها وانقلبت * وأتت بها وركت * فعد أولها
 منها مرة أخرى * على أن لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *
 وقد صنع كاصنع * فالتقت نفسها ثانيه * وعدت إليها ثانيه * وجاءت
 وهي عانيه * وقطوف حنوفها دانيه * فركبت وأخذتها * ووضعته
 على كبد ما ألقى منها فلذتها * فأخذها منها مرة ثالثة * بينة
 في الفساد عابته * وحلف لها بيناها نثه * أنه يصليها ويؤوه * ولا يمسه

بِسْرَةٍ * فَحَمَلَهَا سَاعَهُ * ثُمَّ خَرَجَ عَنْ مَنَةِ الْجَمَاعَةِ * وَرَمَى بِهَا نِي بَعْضِ
 الْبِطَاحِ * وَمِثْلُ بِهَا مَا فَعَلَهُ الْيَهُودِيُّ بِصَاحِبَةِ الْأَوْضَاحِ * وَجَاءَ
 وَيْلُ الدَّامِغَةِ * بِاللَّائِمِ مَلَأَ مِنْ الْبَيْتِ فَارِغَهُ * وَقَدْ سَلَّيْهَا سَلْبَهَا * وَحَلَبَ
 إِلَى أُمِّهَا حَلَبَهَا * فَاطْرَحَتْ نَفْسَهَا بِأَكْبِيهِ * وَرَأَتْ الرُّجْعِيَّ جَارِيَهُ *
 فَقَالَ لَهَا لَا تَتَّبِعِي * كَفَيْتُكِ هُمَا فَارْجِعِي وَارْكَبِي * فَبَكَتْ وَصَاحَتْ *
 وَأَنْتِ وَنَاحَتْ * وَوَقَعَتْ فِي الْعَنَاءِ وَإِنْ كَانَتْ اسْتَرَاخَتْ * وَالنَّاسُ
 عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ * مَا لَكُمْ مِنْ طَرِيقٍ سُلُوكِهِمْ

سبب دخوله إلى عراق العرب وإن كان أباداً ولا يحتاج إلى علة وسبب
 وَلَمَّا خَلَصَ لِنَهْورٍ جَمِيعُ مَمَالِكِ الْعِجَمِ * وَذَانَتْ لَهُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَمُ *
 وَانْتَهَتْ مَرَاثِمُهُ إِلَى حُدُودِ عِرَاقِ الْعَرَبِ * فَضَبَّ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ صَاحِبُ
 بَقْلَادِ وَاضْطَرَبَ * فَبَهَزَ جَيْشًا عَرْمَماً * وَجَعَلَ رَيْسَهُمْ أَمِيرًا مَقْدَامًا
 مَقْدَامًا * يُدْعَى سَنْتَانِي * فَتَوَجَّهَ الْجَيْشُ نَحْوَ الْجَفْغَتَانِي * فَبَلَغَ
 نَهْورَ خَيْرِ الْجَيْشِ وَخَيْرِهِ * فَسَرَّ بِذَلِكَ قَلْبَهُ وَانْشَرَحَ صَدْرُهُ * فَجَعَلَ
 ذَلِكَ سَبَبًا لِمُهَاوَشَتِهِ * وَذَرِيعَةً لِمُحَارَبَةِ مَلِكِ الْعِرَاقِ وَمُتَاوَشَتِهِ *
 وَانْفَدَ جَيْشًا كَرَارًا * بَلَّ بَعْرَازَ خَارًا * فَتَلَقَّيَا بِصِدْقِ نِيَّةٍ * عَلَى مَدِينَةٍ

سُلْطَانِيَّة * فَصَدَّقَ كُلُّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ الضَّرْب * وَدَدَ لِنَجْرِ السِّنَّةِ الْأَسِنَّةِ
 وَسِهَامِ الْحَرْبِ * وَاسْتَمَدَّ بَحْرَ الْجَفْتَانِي مِنْ أَفْوَاجِ أَمْوَاجِهِ وَاصْطَدَّم *
 فَانْكَسَرَ فِي قَسَاطِلِهِ قَنِيَّاتُ جُنْدٍ سِنْتَانِي فَالْهَزَمَ * وَوَصَلَ كُلُّهُمْ إِلَى بَغْدَادِ *
 وَتَشْتَتَرَوْنَ فِي الْبِلَادِ * فَالْبَسَ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ سِنْتَانِي الْمِقْنَعَةَ * وَأَشْهَرَهُ
 فِي بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ وَأَوْجَعَهُ * وَكَفَّ تَيْمُورُ عَنْ عِنَادِهِ * وَقَفَلَ

مُتَوَجِّهًا إِلَى بِلَادِهِ

فَكَرَّ سَكُونُ ذَلِكَ الزَّعْزَعِ الثَّائِرِ وَهَذَا ذَلِكَ الْبَحْرُ الْمَائِرُ لَتَطْمِئِنَّ مِنْهُ

الْأَطْرَافُ فَيَسْطُمُهَا كَمَا يَرِيدُ وَيَدِيرُ بِهَا الدَّوَانِرَ

فَمِنْ أَنْ تَيْمُورُ خَرَجَ مِنْ سَمَرْقَنْدَ إِلَى ضَوَاحِيهَا * وَجَعَلَ يَتَنَقَّلُ فِي حَوَائِجِهَا
 وَتَوَاحِيهَا * وَبَنَى حَوَائِجَهَا قَصَبَاتَ * سَمَاءٍ بِأَسْمَاءِ كِبَارِ الْمَدِينِ
 وَالْأُمَمَاتِ * وَقَدْ صَفَّتْ لَهُ سَمَرْقَنْدٌ وَلَا يَأْتِيهَا * وَمَالِكٌ مَا وَرَاءَ
 النَّهْرِ وَجْهَاتُهَا * وَتُرْكِسْتَانُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْبِلَادِ * وَنَائِبُهَا مِنْ جِهَتِهِ
 يُدْعَى خُدَايْدَادَ * وَحَوَارِزُهَا الَّتِي بِهَا فِتْكَ وَسَطَا * وَكَاشْغَرُوهِي فِي بَحْرِ
 مَمَالِكِ الْخَطَا * وَبَلَّخْشَانُ وَهِيَ مَمَالِكُ طَلْحَةَ * عَنْ مَمَالِكِ سَمَرْقَنْدَ
 مُتَبَا عِدَّةَ * وَأَقْبَالِيمُ خُرَاسَانَ * وَغَالِبُ مَمَالِكِ مَا زَنْدَرَانَ *

وَرُسْمُهُ أَرْوَزُ أَوْ لِسْمَانُ وَطَبْرُ سَفَانِ * وَالرَّفْقُ وَغَزْنِي وَاسْتِرَابَادُ *
 وَسُلْطَانِيَّةٌ وَسَاوِرُ تِلْكَ الْبِلَادِ * وَجِنَالُ الْغُزْرِ الْمَنِيْعَةِ * وَعِرَاقُ الْعَجِمِ
 وَفَارِسُ الشَّامِخَةِ الرَّفِيعَةِ * وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُنَازِعِ * وَلَا مُجَادِلِ
 وَلَا مُنَاجِ * وَلَهُ فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَمَالِكِ وَلَدٌ *

أَوْ لَدُوْلِدٍ أَوْ قَائِبٍ مُعْتَمِدٍ *

فَمَوْجٌ مِمَّا كَانَ يَغْرُودُ لَكَ الظُّلُومَ الْكَفُورَ مِنْ عَسَاكِرِهِ فِي بَحُورِ وَيَغُورِ
 عَلَى أُمُورٍ ثُمَّ يَغُورُ بِشُرُورٍ مِنْ حِمْلَةِ ذَلِكَ غَوْصَهُ مَهَارَاءَ النُّهْرِ
 وَخُرُوجِهِ مِنْ بِلَادِ اللَّوْرِ *

فَمِنْ أَنَّهُ مَعَ اتِّمَاعِ مَمْلَكَتِهِ * وَانْتِشَارِ قِيَمَتِهِ وَصَوْلَتِهِ * وَشُيُوعِ أَرَاخِيْفِهِ
 فِي الْأَقْطَارِ * وَيَلُوحِ تَقَاوُيْفِهِ الْأَعَالِمِ وَالْأَمْصَارِ * وَثِقَلِ أَثْقَالِهِ *
 وَعِلْمِ احْتِفَاءِ تَوَجُّهِهِ إِلَى جِهَةٍ وَانْتِقَالِهِ * كَانَ يَجْرِي فِي حَسَدِ الْعَالَمِ * مَجْرَى
 الشَّيْطَانِ مِنْ ابْنِ آدَمَ * وَيَدُ بَنِي الْبِلَادِ * دَبِيبِ السِّمِّ فِي الْأَجْسَادِ * قُلْتُ

* شَعْرُ *

* يَصْرَبُ يَمْنَةً وَيُصِيبُ يَسْرَةً * وَيَتَوَفَّى جِهَةً وَالْقَصْدُ نَثْرَةً *
 هَذَا يَكُونُ لَهُ فِي الْمَشَارِقِ بَيَارِقُ قِيَالِقِ * أَذْ لَمَحَ لَهُ فِي الْغَرْبِ بَوَارِقُ

يَوَاتِقُ * وَبَيْنَمَا نَعْمَاتُ طَبُولِهِ وَضُرْبَاتُ أَعْوَادِهِ تَقْرَعُ نِيَّ حِمَارِ الْعِرَاقِ
 وَاصْبَهُانَ وَشِيرَازَ * وَاذْأَبْرَنْتِ أَوْتَارَهُ وَبُوقَاتِ أَبْوَاقِهِ تَسْمَعُ
 فِي مَخَالِفِ الرُّومِ وَمَقَامِ الرَّهَازِ وَرَكْبِ الْحِجَازِ * فَيَسْذَلُكَ أَنَّهُ مَكَثَ
 فِي سَمَرْتِكَ مَشْغُولًا بِأَنْشَاءِ الْمَسَاتِينِ وَعِمَارَةِ الْقُصُورِ * وَقَدْ أَمِنْتَ
 مِنْهُ الْبِلَادُ وَاطْمَأَنَّتِ الثُّغُورُ * فَلَمَّا انْتَهَتْ أُمُورُهُ * وَبَلَغَ الْكَمَالَ
 قُصُورُهُ * أَمَرَ بِجَمْعِ جُنْدِهِ * إِلَى سَمَرْتِكَ * ثُمَّ أَمَرَ هَمَّ أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ
 قُلَانِسَ ابْتِلَافًا * وَطَى صُورَةً مِنَ التَّرَكِيمِ وَالتَّضَرُّبِ اخْتِرَعَهَا *
 فَيَلْبَسُونَهَا وَيَسِيرُونَ * وَمَا بَيْنَ إِلَى أَيْمَنِ يَضِيرُونَ * لِيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ
 شِعَارًا * وَقَدْ كَانَ أَرَادَ لَهُ نِيَّ كُلِّ جِهَةٍ مِنْ مِمَّا لَكَ حُشَارًا * ثُمَّ رَحَلَ
 هُنَّ سَمَرْتِكَ * وَأَشَاعَ أَنَّهُ قَاصِدٌ حُجْنَدَ * وَبِلَادِ التُّرْكِ وَجَنْدَ * ثُمَّ أَنَّهُ
 انْدَمَسَ * فِي دَرْدُورِ عُسْكَرِهِ وَانْقَمَسَ * كَأَنَّهُ نِيَّ لُجَّةِ بَحْرِ انْقَمَسَ *
 وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ مِنْ عَطْفِ * وَلَا نِيَّ قَصْدِ الْمُخْتَطَفِ * وَلَا زَالَ نِيَّ تَأْوِيلِ
 وَإِسَادَ * وَجُوبِ بِلَادٍ بَعْدَ بِلَادَ * يَجْرِي جَرَى الرَّاكِبِ * وَيَسِيرُ سِيرَ
 الْكِرَاكِبِ * وَيَطْرَحُ مَا وَقَفَ وَكُلَّ مِنْ نَجَابِ الْجَنَانِيبِ * حَتَّى نَبَعَ
 مِنْ بِلَادِ اللُّورِ * وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ بِهِ شُعُورُ * وَهِيَ بِلَادُ عَامِرَةٍ * خَيْرَانُهَا

مَتَكَثَرُهُ * وَفَوَاكِهُمَا وَافِرُهُ * اسْمُ قَلْعَتِهَا بَرْوَجِرْدٌ وَحَاكِمُهَا عِزُّ الدِّينِ
 الْعِمَّاسِيُّ * وَقَلْعَتُهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَضِيضِ لَكِنْ تَسَامِي مَبْنَا عَتِهَا
 حَصُونُ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي * وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ هَمْدَانَ * وَمُنَاطِرُهُ عِرَاقُ
 الْعَرَبِ كَأَذْرِ بَيْجَانِ * فَأَحَاطَ بِالْقَلْعَةِ وَمَا حَوْلَ إِلَيْهَا * وَحَاصِرَ مَلِكِهَا
 الْمُتَوَكِّلَ عَلَيْهَا * وَلَمَّا كَانَ صَاحِبُهَا بِلَادَهُ * وَلَا عُدَدٌ وَلَا أُمِّيَّةٌ
 وَلَا مَدَدٌ * وَكَانَ فِي صُورَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْمُحْتَسِبِ * وَآتَاهُ الْبَلَاءُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يُحْتَسَبُ * لَمْ يَسْعُهُ إِلَّا طَلَبُ الْأَمَانِ * وَالْإِنْفَادُ لَهُ وَالْإِذْعَانُ *
 فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَهُ قِيَادَهُ * فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَضَبَطَ بِلَادَهُ * ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى
 سَمَرْقَنْدٍ وَحَبَسَهُ * وَضَيَّقَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَنَفْسَهُ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَ حَلْفَهُ
 وَزَفَعَ عَنْهُ مَنَابِتَهُ * وَصَالَحَهُ عَلَى جُمْلٍ مِنَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَرَدَّهُ إِلَى بِلَادِهِ
 وَاسْتَعْنَاهُ * وَلَمَّا اسْتَخْلَصَ ذَلِكَ الْكُفُورَ * وَلَايَاتِ تِلْكَ الْكُفُورِ * وَاصَلَ
 السَّيْرَ إِلَى هَمْدَانَ * فِي أَقْرَبِ زَمَانٍ * فَوَصَلَ إِلَيْهَا وَاهْلَاهَا فَلُونُ *
 فَجَاءَهَا الْبَاسُ بَيَانًا وَهُمْ قَائِلُونَ * فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْهَا رَجُلٌ شَرِيفٌ يُقَالُ لَهُ
 مُجْتَنِبِي * وَكَانَ عِنْدَ الْمُلُوكِ مُضْطَفًى وَلَدَّ بِهِمْ مَرْتَضًى * فَشَفَعَ فِيهِمْ
 فَشَفَعَهُ عَلَى أَنْ يَبْدُلُوا مَالَ الْأَمَانِ * وَيَشْتَرُوا بِأَمْوَالِهِمْ مَا مِنْ عَلَيْهِمْ

بِهِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْأَبْدَانِ * فَاَمْتَثَلُوا أَمْرَهُ وَفَعَلُوا * وَوَزَعُوا ذَلِكَ
 فِيْ جَمْعِهِ إِلَى خِزَانَتِهِ نَقَلُوا * فَلَدَّ عَنَّهُ نَفْسَهُ الْجَانِيَهُ * أَنْ طَرَحَ عَلَيْهِمُ
 الْمَالَ مَرَّةً ثَانِيَةً * فَخَرَجَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْجَلِيلُ * وَوَقَفَ فِي مَقَامِ
 الشَّفَاعَةِ مَقَامَ الْبَابِشِ الدَّلِيلِ * فَقَبِلَ شَفَاعَتَهُ * وَوَهَبَهُ جَمَاعَتَهُ *
 ثُمَّ إِنَّهُ سَدَّ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَجْهَهُ * حَتَّى تَلَا حَقَّ بِهِ عَسْكَرُهُ وَالتَّامُّ

ابْتَدَأَ تَخْوِيبَ ذَلِكَ الْخَرْبِ أَذْرَ بَيْتِجَانٍ وَمَالِكِ عِرَاقِ الْعَرَبِ
 وَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ أَوَيْسَ * مَا فَعَلَهُ بِغَنَمِ رِعَايَا جَمْرَانِهِ
 الْمَلُورِ وَهَذَا أَنْ ذَلِكَ الْأَوَيْسَ * عَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَصْرِ مَمْلُوكِيهِ
 وَدِيَانِهِ * لِأَنَّهُ هُوَ بَادَاهُ بِالْشَّرِّ وَطَرَحَ عَلَى شِرَارِهِ طَائِفَ شِرَارِهِ *
 وَأَنْ عَسْكَرُهُ وَإِنْ كَانَ كَالسَّيْلِ الْهَامِ فَإِنَّهُ لَا مَقَاوِمَةَ لَهُ بِجَحْرِهِ وَتِيَارِهِ *
 فَإِنَّهُ إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بِظُلِّ نَهْرِ عَيْسَى * وَلَا مُقَابَلَةَ لِسَحْرَةِ فِرْعَوْنَ
 مَعَ عَصَا مُوسَى * قُلْتُ * شَعْرُ

* السَّيْلُ يَقْلَعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ * بَيْنَ الْجِبَالِ وَمِنْهُ الصَّخْرُ يَنْفُطُ
 * حَتَّى يُوَالِيَ عُمَابَ الْبَحْرِ تَنْظُرُهُ * قَدْ اصْطَحَلَ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَنْزَرُ
 * فَاسْتَعَدَّ لِلْبِلَاءِ قَبْلَ نَزْوِهِ * وَتَاهَبَ لَهُ قَبْلَ خُلُوعِهِ * فَتَشَمَّرَ لِلْهَزِيمَةِ *

وَعَلِمَ أَنَّ إِيَابَهُ مَا لَمْ يَنْصُفْ الْغَنَمَةَ * وَاقْتَصَرَ مِنْ بَسِيطِ نَفْخِ الْمُقَاتِلَةِ
وَالْمُقَابَلَةِ عَلَى الْوَحْيِ * وَصَمَّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَمْلِكِ بَغْدَادَ وَالْعِرَاقِ
وَتَبَرَّزَ * وَقَالَ لِنَفْسِهِ النِّجَاءَ النِّجَاءَ * وَجَهَّزَ مَا يَخَافُ عَلَيْهِ صُحْبَةَ ابْنِهِ
السُّلْطَانِ طَاهِرٍ إِلَى قَلْعَةِ النِّجَاءِ * وَارْسَلَ فِي نَهْورِ الْأَشْعَارِ وَالْهَيْجَاءِ *
فَمَنْ ذَلِكَ مَا تَرَجَّمَتْهُ وَهُوَ * شَعْرُ *

* لَكِنْ كَانَتْ يَدِي فِي الْخَرْبِ سَلَا * فَرَجَلِي فِي الْهَزِيمَةِ غَيْرُ عَزَا *
فَمُقَصَّدَا الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ * وَذَلِكَ فِي سَنَةِ حَمِصٍ وَتَبَعِينَ وَسَبْعِينَ *
فِي حَيَاةِ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ أَبِي سَعِيدٍ بَرَقُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى * فَوَصَلَ نَهْورُ
إِلَى تَبَرَّزَ * وَنَهَبَ بِهَا الدَّلِيلَ وَالْعَزِيزَ * وَوَجَّهَهُ إِلَى قَلْعَةِ النِّجَاءِ الْعَسَاكِرِ *
لَا نَهَا كَانَتْ مَغْفَلُ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ وَبِهَا وَلَدُهُ وَزَوْجَتُهُ وَالْأَخَا بَرُ *
وَوَجَّهَهُ هُوَ إِلَى بَغْدَادَ وَنَهَبَهَا * وَلَمْ يُخْرِجْهَا وَلَكِنْ سَلَّمَهَا سَلَامًا * وَكَانَ
الْمَوَالِي بِالنِّجَاءِ رَجُلًا شَدِيدَ الْبَاسِ يَدِي عَمَى التُّونَ * عِنْدَ السُّلْطَانِ
أَحْمَدَ مَأْمُونٍ وَلَهُ إِلَيْهِ رُكُونٌ * وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ النِّجَاحِ *
وَأُولَى الْبَاسِ وَالشِّدَّةِ * نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا فِي الْعِدَّةِ * فَكَانَ يَنْزِلُ بِهِمْ
التُّونَ * إِذَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ فِي السُّكُونِ * وَيَشْنُ الْغَارَةَ عَلَى تِلْكَ الْعَسَاكِرِ

وَالْمَكَانِ الْمُسْكُونِ * فَوْهِنَ امْرُءٍ الْعَسْكَرِ * فَأَبْلَغُوا تَهْمُورَ هَذَا الْخَبِيرِ *
فَأَمَدَهُمْ بِنَحْوِ أَرْبَعِينَ الْفُتُوحَاتِ مَشْهُورِ * مَعَ أَرْبَعَةِ أُمَرَاءَ كَبِيرِهِمْ يَدْعِي
قَبْلَهُ تَهْمُورِ * فَوَصَلُوا إِلَى الْقَلْعَةِ وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ التَّوْنُ فِيهَا * وَكَانَ
قَدْ خَرَجَ النَّاسُ لِلْفَارَةِ عَلَى مَنْ فِي صَوَاحِبِهَا * فَبَيْنَاهُمْ رَاجِعِ *
إِذَا بِالْبَقْعِ سَاطِعِ * فَلَمَّا أُطْلِعَ طَلَعَ الْخَبِيرِ * قَالَ آيْنَ الْمَغْرُ * فَقِيلَ
كَلَّا لَوْ زَرْنَا * فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ * فَثَبَّتَ جَاشُهُ وَحَاشِيَتُهُ
وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ * وَقَالَ إِنَّ الرُّؤْسَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ * إِنَّمَا يَكُونُونَ تَحْتَ
الْأَعْلَامِ * فَاحْطُمُوا حُرُوقَ قَلْبِ هَؤُلَاءِ الْتَنَامِ * فَمَا مَا أَنْ تَبْلُغُوا وَتَوُتُوا
بِهِ ظَهْرًا لِيُخَيَّلَ وَأَنْتُمْ كِرَامِ * إِذْ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذَا الْكَرْبِ * سِوَا
الطَّعْنِ الصَّادِقِ وَالضَّرْبِ * قُلْتُ * شَعْرُ *

* كَرِيَامَتِ وَالْأُمْتِ لَيْسًا * فَمَا وَاللَّهِ بَعْدَ الْمَوْتِ مَوْتُ *
فَتَعَاظِدُ وَابْتِهَامُهُ صَادِقُهُ * وَعَزِيمَتُهُ عَلَى حُصُولِ الْخَلَّاصِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى
وَإِثْقَالِهِ * وَقَدْ أَحَاطُوا بِهِمْ أَحَاطَةُ الشَّبَكَةِ بِالسَّمَكَةِ * وَصَارُوا فِي وَسْطِهِمْ
كَالْمِغْزَلِ فِي الْقَلْبَكَةِ * وَقَصْدُ وَالرَّايَةِ وَحَامِلِيهَا * وَمَنْ يَلِيهَا وَذَوِيهَا *
فَسَاعَدَهُمْ سَاعِدُ سَعْدِ الْتَحْيَانِ بِنَصْرَتِهِ * وَحَلَّ عَنْهُمْ الْقَبْضُ الدَّاحِلُ

انكس عقلت * فاسألوا رايائهم ذات اليبا من الدماء حمرة *
 وفتحت لجماعتهم طريقا الى غلبة النصره * فلاج لهم فلاح * ونجح
 لهم نهج * فنجوا من الشرو * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا
 من العسكر اميرين احدهما قتل يومئذ * والموصول هذا الخبر اليه *
 اسودت الدنيانى عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض
 اليها بنفسه * ورضى عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقى
 الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

ومنه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجى السماء
 بما كها * ويأهى الافلاك انتمسا كها * كان الشمس فى شرفها *
 ترس من الايز على يرض شرفها * وكان الثريا فى انتصابها * قنديل معلق
 على يابها * لا يحوم طائر الزم عليها * فانى يصل طائش التسمم اليها *
 ولا يتعلق بحد من حدعتها خيل خيل واقتار * فضلا ان يعلق على معصم
 عصمتها من عساكر الاساور * وكان التون قد تربى فى ترائب
 قلوبها * واهل مكة اخبر بشعابها * فصار كما سجي الليل الساجم * وارسله

لَسُرَّاقِ الشَّيَاطِينِ عِيُونُهُ الرُّؤَاغِمُ * مَبْطُومٌ مِنْ تِلْكَ الْغَلَالِ * وَحَرْفُ
حَرْفِ طَيْفِ الْخَيَالِ * وَدَبَّ دَيْبِ الشَّحْمِ فِي اللَّحْمِ * وَالْمَاءِ فِي الْعُرْدِ
وَالنَّارِ فِي الْعَصَمِ * مِنْ دَرَبِ لَمْ تَمُوتْهُمْهُ الْفُلُونُ * بَعُونَ مِنْ لَا تَرَاهُ
الْعُيُونُ * بَيْتٌ لَا يَشْعُرُهُ الْحَرُّ * وَلَا يَبْصُرُهُ الْعَيْشُ * وَلَا يَفْزُقُ
يَعْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْإِغْهَاءِ * وَيَعْتَلُّ بِطَلْحَاتِهَا الْأَسْتِغْهَاءُ * وَيَعْقُرُ
وَيَتَرَقَّبُ * حَتَّى يُلَوِّحَ لَهُ فِي الْحَيِّ مَضْرِبُ * فَيَقْتُلُ وَسْلَبُ * وَيَنْهَبُ وَيَهْرَبُ *
فَيَكْزُسَالِمًا * وَيَفِرُّ غَائِبًا * فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبًا بِهِمْ وَدَائِبُهُ * حَتَّى اعْجَزَ تَهْوَرُ
وَأَصْحَابُهُ * فَلَمْ يَرْتَهْوِرْ أَوْفَقَ مِنَ الْأَرْحَالِ * لَضِيقِ الْمَجَالِ * وَعَسِرِ
الْمَنَالِ * فَارْتَحَلَ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ رَتَّبَ عَلَيْهَا لِلْحِصَارِ الْبِرَّةَ * وَاسْتَعَرَّ
الْحِصَارُ مَدَّةً طَوِيلَةً وَالْقَضَاءُ يَقُولُ لَهُ أَصْبِرْ فَإِنَّهَا لَيَنْتَعِجِرُكَ * قِيلَ إِنَّهَا
مَكَثَتْ فِي الْحِصَارِ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً * وَنَجَّبَ أَخْلَاقَهَا أَنَّ التَّوَنَ
الْمَذْكُورَ * كَانَ لَهُ أَخٌ بِالْفِمْقِ مَشْهُورٌ * فَحَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمِّ السُّلْطَانِ
ظَاهِرٌ * حِينَئِذٍ أَوْجَمَتْ عَلَيْهَا مَا يَجِبُ عَلَى الْعَاهِرِ * فَمَا طَلَعَ عَلَى ذَلِكَ
ظَاهِرُ بْنُ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ * فَقَبِضَ عَلَيْهِمَا وَقَتْلَهُمَا سَالِكًا فِي ذَلِكَ الْوَرَى
الْأَحْمَدَ * وَكَانَ إِذْ ذَاكَ التَّوَنُ عَنِ الْقَلْعَةِ غَائِبًا * قَدْ عَرَجَ مِنْهَا

وَتَصَدِّ لِلْفَارِجِ جَانِبًا * فَلَمَّا رَجَعَ التُّونُ اغْلَقُوا بَابَ الْقَلْعَةِ عَلَيْهِ *
 وَرَمَوْا بِالْحِجَةِ مِنْ فَوْقِ النُّورِ إِلَيْهِ * وَاحْبِرْ وَهْ خَبِرْ * وَحَبْرٌ وَبَحْرٌ *
 فَقَالَ جَزَاكُمْ اللَّهُ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ * وَجَعَلَ عَظْمَكُمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَوْفَرَ
 الْأَجْزَاءِ * لَوْ كُنْتُ عَالِمًا بِفِعْلِهِ * أَوْ خَاصِرًا لِفِعْلِهِ * لَعَامَلْتُهُ بِأَهْوَأِ أَمَلِهِ *
 وَفَعَلْتُ بِهِ مَا يَجِبُ لِفِعْلِهِ * وَجَعَلَ بِهِ مِنَ الزَّمَانِ ذَوَامِيهِ * وَلَا يَتَكَبَّرُ
 الْعَمِيرُ فِيهِ * وَلَا شَهْرُهُ فِي عِلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِرِّيَّتِهِ * وَنَادَيْتُ عَلَيْهِ
 هَذَا أَجْزَاءً مِنْ يَحْيَى وَلِي تَعْمَلِيهِ * ثُمَّ طَلَبْتُ الْمُدَّ حَوْلَ * فَتَقَطَّعُوهُ عَنْ
 الْوُصُولِ * فَقَالَ أَمَا أَهَيَّ فَإِنَّهُ جَاءَ فَيَسِدُ أَقْيَ تَمْرَةً مَا جَنَاهُ * وَأَمَا أَنَا
 فَخَلَقَنِي عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِكُمْ مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى حِينٍ وَفَاءُ * وَلَمْ أَزَلْ مُوَالِي
 وَلِيَّكُمْ * وَمُعَادِي عَدُوَّكُمْ * فَإِنْ طَرَفَ تَحْوِي فَتَالِي أَيْنَ أَذْهَبُ *
 وَإِنْ رَدَدْتُمْ رَغْبَتِي فَيَكُنْ قَدِيمُنَ ارْتِجَابٍ * فَقَالُوا رَبَّنَا أَذْرُوكَ الْكَلْبَ الْكَلْبِيَّةَ *
 وَالْحَقْلَةَ الْعَصِيْبِيَّةَ * فَتِلْكَ كَرَّتْ أَحَالَ * وَلِفِكْرَتِ شِدَّتِكَ بَعْدَ رَحَالِكَ *
 فَتَنَقَّمْتُ * وَانْتَقَمْتُ * وَاعْوَجَّجْتُ بِعَدَمِ مَا اسْتَقَمَّتْ * وَتَكَدَّرْتُ مِنْكَ
 مَا صَفَا * وَنَامَيْكَ تَصَحُّ الْأَحْوَيْنِ مَعَ ذَاتِ الصَّغَا * وَتَلَّتْ
 شَعْرُ

وَوَعَدَ وَصَلَ الْكَيْلَ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ * وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عَقْلُهُ الرُّبُطُ *
 فَانْشَأَ لَهُمْ آيَاتًا وَآثِقَةً * أَنْ كَلِمَاتِهِ وَوَعْدُهُ صَادِقَةٌ * فَعَالِمُ الْإِلَهِ
 لَا يُطِيلُ أَمْرًا حَيَاتٍ * مِثْلَكَ جِنْدِنَا مَقِيلٌ وَلَا مَبِيتٌ * فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ
 جِيتَ * وَهَذَا آخِرُ الْمَعْنَى مِنْ ذَلِكَ عَفْوَتِ أَمْرِ رَحْمَتٍ * يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ
 وَبِرَّهِ * وَبِحَالِهِ بِمَنْ نَدَى رَاحَةً وَنَحْسُوهُ * أَطْنِ إِلَيْهِ الْفَيْلَ صُورَهُ * فِي ظِلِّ رَاحَةٍ
 مِنْ لَمْ يَعْرِفْ قُدْرَتَهُ * ثُمَّ دَفَنَ فِي قَبْرِهِ * وَجَسَّسَ وَتَوَلَّى * وَسَبَّحَ قُرْسَهُ
 وَمَا لَهُ * وَفَوْقَ حَبْلَةٍ وَذِي جَالَةٍ * وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَلَأُهَا * مَوَدَّةً قَلْعَةً الْبُحَا *
 وَقَدْ خَرَجَ مِنْ يَدِهِ * وَالْعَرَبُ الْبَارِي رَكِبَكَ * ضَرَبَ أَرْجُلَيْهَا سِلَاسًا مِنْ *
 قَهْمٍ يَقْضِي مِنَ الْبَاسِ * ثُمَّ أَرَادَ بِرَأْيِهِ الزُّنْدَ * أَنْ يَقْضِيَ مِنْ نَبْهَةٍ
 مَرْنَدٍ * وَكَانَتْ قَصَبٌ حَكْمٌ تَعُودُ * وَفِيهَا أَوَاسِرُهُ جُودُ * فَبَايَعَهَا * وَفَضَلَ
 حَاكِمَهَا * لِأَسْمَاءِ الْمَيْدَانِ * وَتَابُوا كَمَا مَلَأُوا وَلَدَ الْإِلَهِ * وَلَمَّا اتَّصَلَ بِهَا كَيْسُهَا
 بِالْعَصْرِ * أَحْبَبَ إِلَيْهِ الْبُحْرَ وَالْخُورَ * فَخَاضَ طَرْبَ وَاقْتَضَرَ * وَارْتَضَطَّ مِ
 وَاعْتَكَرَ * وَاحْتَدَى الْخَنْدَرَ * وَرَأَى أَمَّ الْفَرْغِ * فَقِيلَ إِنَّهُ وَجَدَ * مِنْ حَيْرِ
 رِجَالٍ وَرَعَى * فَرَجَعَ عَقْلُهُ إِلَيْهِ * وَدَخَلَ التُّوفُقَ عَلَيْهِ * فَاحْتَدَى فِي التَّفْقِيشِ
 مِنْ أُمُورِهِ * ثُمَّ قَطَعَ رَأْسَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى تَهْمُورِهِ * فَتَحَرَّقَ لَذَلِكَ

وَالنَّكْبَى * وَتَأَمَّفَ عَلَيْهِ وَبَكَى * وَأَرْحَلَ إِلَى قَاتِلِهِ فَعَزَّ لَهُ * ثُمَّ صَادَرَهُ
 وَفَقَلَهُ * ثُمَّ أَنَّ السُّلْطَانَ طَاهِرًا أَحْدَثَ هَذَا الْحَدِيثَ * وَتَنَجَّسَ
 بِهِنَ الْخَبَائِثِ وَالْجَنِّتِ * لَمْ يُحْكَمْهُ إِلَّا قَائِمَةٌ فَأَذَنَ بِالرَّحِيلِ * وَأَمَّ
 جَمَاعَتَهُ قَبْلَهُ التَّحْوِيلِ * إِذْ تَشْرَعَتْهُ مُخِذٌ رَأَتْ الْقَلْعَةَ فَعَجَزَ
 عَنْ اخْتِصَانِ قُضَيْبِهَا * وَغَرَّ فِي لِفْطِضَائِهَا بَكَارِهَا وَغَوَّهَا وَقَلَّ حَيْشُهُ
 وَابْتَلَّ * فَسَلَّ مَنَاحِمَ مِنْهَا وَاسْتَلَّ * فَذَلَّ لِنُجُورِ صَعَابُهَا *
 وَفَتَحَ لَهُ مِنْ غَيْرِ مُعَالَجَةٍ بَابُهَا * فَوَلَّى فِيهَا مِنْ يَتَّقِي بِهِ مِنَ الْأَعْوَانِ * وَوَصَّى
 بِهِ لَعَلَّه الْحَاوِيَةُ الشَّيْخُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ خَاتَمُ شُرَاةِهَا * ثُمَّ قَتَلَ عَيْنَانَ الْفَسَادِ *
 إِلَى صَوْبِ بَعْدِ إِدَا * فَهَرَبَ السُّلْطَانُ إِحْمَدُ كَاذِبُ كِرَالِ الشَّامِ فِيهِ *
 وَذَلِكَ فِي شُرَاةِ جَنَّةِ جَمُوسٍ وَتَمَعْنِي وَسَيَّعِي مَا هُ * فَوَصَّلَ إِلَيْهَا حَادِي
 عَشْرَةَ يَوْمٍ السَّمْتَ * فَكَيْتَهَا وَمَنْ حَوَّ إِلَيْهَا كَيْتَ *

فَخَرَّ كِرَالُهَا رِصَا حَبِّ بَغْدَادٍ وَأَسَاءَ آيَاتِهِ وَالْأَجْدَادُ وَكَيْفِيَّتِهِ

وَمَوْلَا السُّلْطَانَ مَوْلَا السُّلْطَانِ مَوْلَا السُّلْطَانِ مَوْلَا السُّلْطَانِ مَوْلَا السُّلْطَانِ

وَمَوْلَا السُّلْطَانَ مَوْلَا السُّلْطَانِ مَوْلَا السُّلْطَانِ مَوْلَا السُّلْطَانِ مَوْلَا السُّلْطَانِ
 خَيْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْدِيَهُمْ * جَاءَ حَبِّ بَغْدَادٍ وَذَلَّ بَحْرَانِ * وَمَا أُضِيفَ

فِي ذَلِكَ * مِنْ لَآيَاتِ وَمَعَالِكِ * وَإِلَيْكَ كَانُ جُحُومُ الْإِنِّ الْعَانِ
 الْكَبِيرِ النُّجُودِ * شَرَفِ الْإِنِّ سَبْطِ الْمَعَانِ ارْعُونِ بِنِ ابْنِ مَعِينِ *
 كَانَ وَلِيُّ الشَّيْخِ أَوْيسَ * عَنْ أَهْلِ الدِّينِ يَأْتِيهِ وَالْكَيْسِ * مُلْكًا عَادِلًا
 وَأَمَامًا مُجَانِعًا فَاضِلًا * مُوَيْدًا مُنْصَوِرًا * ضَارِفًا مُشْكُورًا * قَلِيلَ الشَّرِّ
 كَثِيرَ الْبِرِّ * صَوْرَتُهُ كَسِيرَتُهُ حَسَنَةٌ * وَكَلَامُهُ وَثِقَتُهُ تَسْعَةُ عَشْرَةَ سَنَةً *
 وَكَانَ مُحِبًّا لِلْفُقَرَاءِ * مُتَعَقِّدًا لِلْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ * وَكَانَ قَدْ أَبْصَرَ فِي
 مَنَامِهِ * لَوْنَاتِ مُوَافَاةِ حَيْلِهِ * ثُمَّ صَدَرَ هُوَ قَبِيلُهُ مِنْ وَلايَةِ بَغْدَادِ
 فَاصْتَدَّ يَنْ دِيَارِ بَكْرٍ وَارْزُجَانِ فَاسْتَحْدَثَ لِحُطْرُوفِ قُوَّتِهِ * وَارْصَدَ تَبَرُّوْلَ
 مَوْتِهِ * وَخَلَعَ مِنَ الْمُلْكِ يَدَهُ * وَوَلَّاهُ حَسِيَّتُكَوْلَانَ * وَهُوَ كَبِيرُ بَنِيهِ *
 وَالْأَفْضَلُ مِنْ أُمَّلِهِ وَكَوْنِهِ * وَتَبَدَّلَ إِذْ تَبَدَّدَ دُنْيَا * وَالْقَبْلُ عَلَى طَاعَتِهِ
 مَوْلَاهُ * وَاسْتَعْظَمَهُ إِلَى الْوُضْئِ * وَالْعَفْوَعَةُ مَضَى * وَلَا زَمَّ صَلَوَتَهُ
 وَصَوَامَتَهُ هُوَ كَوْنُهُ وَقِيَامَتُهُ * وَلَا زَالَ يُصَلِّي وَيُصُومُ * حَتَّى أَذَرَ كَعْدَ ذَلِكَ
 الْوَقْتُ الْمَعْلُومَ * بِظَاهَرِ مَوْتِهِ الْمَضُونِ * وَكَذَا إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
 مَسَاعَةً وَلَا يَسْتَقْبِلُونَ * فَلَمَّا رَجَعَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْحَسَنَةِ *
 وَفَلَاحَ جَانُوزِ نَيْفَارِ ثَلَاثِينَ سَنَةً * وَحِينَ مَغْرِبِ تَبَرُّيزِ أَهْلِ قَمَرِهِ * وَفِي سَنَةِ

هِت وصيحين وسيمعانه وصل الى الشام عمره * واستقر ولد جلال الدين
 حسين مكانه * وفاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم
 الشايل * جسيم الفضائل * وافر الشهانه * ظاهرا تكرامه * اراد
 ان يمشي على سنن والد * ونهى ما دثر من رسوم آثاره ومعامله *
 فخلد له الأقدار * وعاطت صفوح سامية الأكدار * وفي سنة
 ثلاث وثلاثين وسبع مائه * وهل من تصاده الى الشام فيه * وهم
 القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين
 سليمان العباقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف
 الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الرواسطي * وزير السلطان
 وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد
 على أخيه المنار اليه فقتله * وقام لينصر الملك الدين مكانه فخلد له *
 فملا جفن جيوته من الفناء سنة * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون
 سنة * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مديد تعديه
 وفيه جناح الشفقة والوفاء * وخرج يظلم نفسه ووعيته * ويذهب
 في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجأمر

بِالْمَعَاصِي وَتَطَاهَرُوا بِالْبَشَرِ * وَاتَّقُوا سَفْكَ الدِّمَاءِ * إِلَى سَلْبِ الْأَقْرَافِ
 وَقَلِمِ الْأَعْرَاضِ سُلْماً * فَقِيلَ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ دَمِيضَةٌ * وَاشْتَعَاثُوا لِبَنِيهِمْ
 فَأَغِيثُوا بِإِجَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْفِي الْوَجْهَ * فَلَمْ يَشْعُرِ إِلَّا وَالتَّيَّارُ قَدْ دَهَمَتْهُ *
 وَعَسَا كَرُّ الْجَفَّتَيْنِ يُحْمِلُهُ وَرَجُلًا حَطَمَتْهُ * وَذَلِكَ يَوْمَ السَّنَةِ الْمَذْكُورِ *
 مِنَ الشَّهْرِ الْمَشْهُورِ * فَاتَّخَذُوا مِنْهُمْ رَجُلًا وَقَتْلًا وَالْأَسْوَارَ * وَلَمْ
 يَمْنَعْنَهُمْ ذَلِكَ الْبَحْرُ التِّيَّارَ * وَرَمَاهُمْ أَهْلُ الْبَلَدِ بِالسَّهَامِ * وَعَلِمَ الْخَمْدُ
 أَنَّهُ لَا فَيْجِيهَ إِلَّا الْإِنْفِزَامَ * فَخَرَجَ فَيَقُنُ لَهُ قَاصِدُ الشَّامِ * فَتَمَحَّلَهُ
 مِنَ الْجَفْعَةِ طَائِفَةٌ لَسَامَ * فَجَعَلَ يَكْرَعُهُمْ وَيُرْدِعُهُمْ * وَيُفْرِقُهُمْ
 هَيْطَمَهُمْ * وَحَصَلَ لِيَمِينِهِمْ قَتْلُ شَيْءٍ * وَقُتِلَ مِنَ الطَّاغُوتَيْنِ عَدَدُ
 عَدِيدٍ * حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْعِلَّةِ * فَعَبَّرَ مِنْ جَسْرِ مَا نَهَرَ دَجْلَهُ * ثُمَّ قَطَعَ
 الْجَسْرَ * وَتَجَا مِنْ وَرَطَةِ الْأَنْبَرِ * وَاسْتَمَرَّتِ التِّيَّارُ فِي حَقِّهِ *
 تَكَادُ أَنْ تَرْتَدَّ فِي دَنَبِهِ * فَوَضَعُوا فِي الْجَسْرِ وَجْهًا وَمَقَطًا وَغَضَّوْهُ
 فِي الْمَاءِ وَخَرَّ هَوَامِنِ الْجَانِبِ الْأَخْرِ وَلَمْ يَزَالُوا تَابِعًا وَمَتْبُوعًا * فَتَأْتِيهِمْ
 وَوَصَلَ إِلَى مَشْهَدِ الْإِمَامِ * وَبَيْنَهُ رِيثٌ بَعْلٌ إِذْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ *
 ذَكَرَ مَا تَنَبَّلَهُ مِنَ الْخُلَيْفَةِ وَالْمَكْرُوفِ بِلَادِ الرُّجْبَانِ يُودِي بِلَرْكُونِ

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن ايدي ولايتها اخلصها * فحصلت عليه
 قلعة تكريت * فسقط عليها من عساكره كل عفرية * وذلك يوم الثلاثاء
 رابع عشر ذي الحجة * وقد ارجعت منه البلاء واشد رجاءه * فحاصرها
 واخذ ما في صغرها الا مان * ونزل اليه متوليها حسن بن بواتر ومتدبر
 الاكفان * وفي حاضنه وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودعه أهله وماله *
 واسلمته خيله ورجاله * وذلك بعد ان عاهد ان لا يربق دمه *
 فarsله الى حائط ففضه عليه وردمه * وقتل من بهام رجاله * وسبي
 النساء واسر الاطفال * وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع في الفساد
 ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشر من صفر سنة ست وتسعين الى
 الموصل * فاخر بها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى
 الرها حول * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عبثا
 وفسادا * وجارى فيها عائد ثود او عادا * وخرج من تلك البلد *
 ثاني عشرية يوم الاحد * ثم اختار من نمر قومه طائفة * على
 ورد الدماء حائمة وعلى قتل المسلمين عاكفة * فاجدهم واندعروا *
 وفي ممالك ديار بكر انغمروا ولم يزالوا بها عاشرين * ولا ذاما قاصدين *

وَعَلَيْهَا ظَالِمِينَ * وَفِيهَا مَارِدِينَ * فَقَصَدَ مَا بَيْنَكَ الْعَفَارِيتِ الْمَصَالِيَتِ *
 وَوَاوَلَ السَّيْرَ إِلَيْهَا فَوَصَلَ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ تَكَرُّبٍ * وَمَسَافَةٍ مَا بَيْنَهُمَا
 لِلْمُجِدِّ * اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا إِنْ لَمْ تَزِدْ * وَكَانَ سُلْطَانُهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ تَحَقَّقَ أَنَّهُ
 لَا يَضُرُّ مَنْ التَّجَا إِلَيْهِ * وَقَدْ مَرَّ فِي تَوْبِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِ * فَمَا وَسِعَهُ إِلَّا
 التَّشَبُّثُ بِدَيْلِ ذِمَّتِهِ * وَالْإِنْتَظَامُ فِي سِلْكِ حَدِّهِ

ذَكَرَ مَا جَرَى لِسُلْطَانِ مَارِدِينَ عَمَّا سَمِيَ الْمَلِكُ الطَّاهِرُ مِنَ الْمُحَمَّةِ

وَالْبَلَاءِ مَعَ ذَلِكَ الْغَادِرِ الْمَاكِرِ

لَكِنَّهُ خَافَ مَا بَلَّتَهُ * فَجَمَعَ حَاشِيَتَهُ وَصَاحِبَتَهُ * وَقَالَ إِنْ ذَاهَبَ
 إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَمُظْهِرُ لَهُ الْإِنْقِيَادِ * فَإِنْ رَدَّنِي حَسِيمًا أُرِيدُ فَهُوَ
 الْمُرَادُ * وَإِنْ طَالَبَنِي بِالْقَلْعَةِ * فَكُونُوا أَنْتُمْ عَلَى التَّابِ وَالْمَنْعَةِ * وَإِيَّاكُمْ أَنْ
 تَسْلِمُوهُمَا إِلَيْهِ * أَوْ تَعْمِدُوا إِلَى الْكَلَامِ عَلَيْهِ * وَإِنْ دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ تَسْلِيمِ
 الْقَلْعَةِ وَبَيْنَ اتِّلَانِي * فَاحْفَظُوا بِالْقَلْعَةِ وَاجْعَلُوا التَّلَانِي فِي تَلَانِي *
 فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْلِمُوهُمَا إِلَيْهِ حَرَجْتُمْ مِنْ بَاطِنِكُمْ وَظَاهِرِكُمْ * وَأَقَى بِالْهَلَاكِ عَلَى أَوْلِكُمْ
 وَآخِرِكُمْ * وَخَسِرْتُمْ شَعَارَكُمْ وَدِفَارَكُمْ * وَغَنِمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَدِيَارَكُمْ *
 وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَانَا أَجْعَلُ نَفْسِي فِدَاكُمْ * وَأَكْفِيكُمْ بُرُوحِي

مَا دَهَاكُمْ * وَبَعْضُ الشَّرَاهُونَ مِنْ بَعْضٍ * وَهَإِنَّا أَجَسُ لَكُمْ النَّبْضَ *
 ثُمَّ قَصَدَ ذَلِكَ الْكَالِحَ * الْمُفْسِدَ الطَّالِحَ * بَعْدَ مَا احْتَخَلَفَ ابْنُ أَخِيهِ
 الْمَلِكُ الصَّالِحَ * شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ * اسْتَنْدَبَ رِبْنَ
 الْمَلِكُ الصَّالِحَ الشَّهِيدَ * وَنَزَلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عَاشِرِ عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ
 الْأَوَّلِ سَنَةِ صِتٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِينَ * وَاجْتَمَعَ بِهِ فِي صَلَاحِهِ مَكَانٌ يُسَمَّى
 الْهَلَالِيَّةَ فَقَالَ بَلَّهْ بِشَنَعِهِ * وَقَبِضْ عَلَيْهِ بِسُرْعِهِ * وَطَلَبَ مِنْهُ تَسْلِيمَ
 الْقَلْعَةِ * فَقَالَ الْقَلْعَةُ عِنْدَ أَرْبَابِهَا * وَبِيَدِ أَصْحَابِهَا * وَأَنَا مَا أَمْلِكُ
 إِلَّا نَفْسِي فَقَدْ مَتَهَا إِلَيْكَ * وَقَدِمْتُ بِهَا عَلَيْكَ * فَلَا تَحْمِلْنِي فَوْقَ طَائِقِي *
 وَلَا تُكَلِّفْنِي غَيْرَ اسْتَطَاعَتِي * فَأَتَى بِهِ الْقَلْعَةَ وَطَلَبَهَا مِنْهُمْ فَأَبَوْا * فَقَدِمَهُ
 إِلَيْهِمْ لِيَضْرِبَ عَنْقَهُ أَوْ يَسْلُمُوهُ فَنَازَا * فَطَلَبَ مِنْهُ فِي مُقَابَلَةِ الْأَمَانِ *
 مِنَ الدَّرَاهِمِ الْفِضِّيَّةِ مِائَةَ تُوْمَانٍ * كُلُّ تُوْمَانٍ سِتُّونَ أَلْفًا * خَارِجًا
 حَتَّى يَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ زُلْفَى * ثُمَّ أَنَّهُ شَدَّ وَثَاقَهُ * وَسَدَّ عَلَيْهِ لِيَذْهَبَ عَنْهُ
 مَا بِهِ مِنْ قُوَّةٍ كُلِّ بَابٍ وَطَاقَهُ * وَشَمَّرَ لِلْفَسَادِ ذَيْلَهُ * وَجَعَلَ يُرِيحُ رُجُلَهُ
 وَيَسْمِنُ حِمْلَهُ * وَيَتَفَوَّقُ كَاسَاتِ فُسَادِهِ * وَيَعْرِيدُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ
 وَبِلَادِهِ * وَاسْمُهُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَعْصِي وَلَا يَفِيقُ * وَيَتَرَدَّدُ مَا بَيْنَ الْفَرْدِ وَرَيْنِ

إِلَى رَسُولٍ وَنَصِيحِينَ وَالتَّوَصَّلِ الْعَتِيقِ * ثُمَّ أَمْرَعَا كِرَهُ فِي جُمَادَى
 الْآخِرَةِ أَنْ يَمُرَّ دَوَاقِصُ دِينَ * وَيَقْصِدُ وَامَارِدِينَ * فَنَسَا بَقُوا الطَّيْرَ *
 وَلَا خَفُوا السَّيْرَ * وَجَاوَزُوا بِالنَّهَارِ الْأَنْهَارَ * وَبِاللَّيْلِ السَّيْلَ فَقَطَعُوا فَقَارَ
 الْمَقَارِ * قَطَعَ الْهِنْدِي * وَعَمِلُوا فِي تِلْكَ الْجِبَالِ وَالْقِلَالِ بِمَا قَالَهُ
 بَابُ الْهِنْدِي * وَهُوَ * سَمَوْتُ إِلَهِهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا * سَمُو حَمَابِ الْمَاءِ
 حَالًا عَلَى حَالٍ * فَوَصَلُوا إِلَيْهَا عَلَى غَفْلَةٍ * وَاحْتَرَوْا عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ مَوْلَةٍ *
 وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشْرِهِ * وَقَدْ سَلَ الصَّبْحُ خَضَامَ فَجْرِهِ * وَطَارَ
 غُرَابُ الْمُنَاجِي عَنْ وَكْرِهِ * فَضَارُوا سِوَارِ مَعْصَمِ تِلْكَ الْأَسْوَارِ * وَأَخْلَوْا
 إِلَيْكَ مَارَهَا تَيْبِكَ الدِّيَارِ * فَعَجَّزُوا رَجَفًا * وَسَامُواهَا خَسْفًا * وَهَلَّ وَمَا
 رَجَفًا * وَدَكُّوهُمَا وَجَفًا * وَتَعَلَّقُوا بِأَهْدَابِ أَرْجُلِهَا * وَتَسَلَّقُوا بِالسَّلَامِ
 مِنْ أَرْضِهَا إِلَى حَصَانِهَا * وَكَانَ مُتَسَلِّقُهُمْ عَلَى الْأَسْوَارِ * مِنَ الْقِبْلَةِ رَابِعَةُ
 الْيَهُودِ وَمِنْ الْغَرْبِ التَّلُّولُ وَمِنْ الشَّرْقِ الْمِنْشَاوُ * فَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ عَتَوَةً
 وَقَهْرًا * وَمَلَأُوهَا فِسْقًا وَكُفْرًا * وَتَرَفَّعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى الْقَلْعَةِ * وَلَمْ يَكْرَهُ
 أَحَدٌ سِوَاهُمْ عُلُوَّ الْمَنْزِلَةِ وَالرِّفْعَةِ * وَاكْوَهُوا وَاعْلَقَجِينَ إِلَى قَوَادِمِهَا
 وَخَوَافِهَا * وَذُبَّ عَنْهُمْ مِنَ الْقَلْعَةِ بِالسِّهَامِ وَالْمُكَا حِلٍّ مَنْ كَانَ فِيهَا *

فَقَتَلُوا مَنْ ظَهَرُوا بِهِ ذِكْرًا وَانْثَى صَغِيرًا وَكَبِيرًا * وَلَمْ يَرْتَضُوا بِمَا فِيهَا
فَتَهَبُوا وَمِنْ فِيهَا أَسِيرًا * فَجَالَدَ بَعْضُ النَّاسِ وَظَهَرَلَهُمْ بَعْضُ الْجَلَادَةِ *
وَأَرَادَ بِتَثْبِيتهِ لَهُمْ أَنْ يُضْمَ الْجِهَادُ إِلَى الشَّهَادَةِ * وَلَا زَالَتْ آيَاتُ
الْقِتَالِ عَلَيْهِمْ تَنْلَى * حَتَّى امْتَلَأَتْ الْمَدِينَةُ مِنَ الْجَرْحِ وَالْقَتْلِ *
وَأَسْمَرَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ * إِلَى أَنْ صَارَ الْيَوْمُ أَمْسًا * وَجِئَتْ
النَّحْيُ عَلَى وَجْهِي الْكَوْنِ عَارِضًا اللَّيْلُ * وَاسْتَوَى أَوْلَمَكَ الْمُطْفِفُونَ مِنْ طُلُوسِهِمْ
وَتَعَدَّيْهِمِ الْمِيزَانَ وَالْكَيْلَ * وَبَادَرَنُونُ الظَّلَامَ * يُونُسَ الشَّمْسِ
بِالْإِنْتِقَامِ * طَرَأَ عَلَى تِلْكَ الْحَرَكَاتِ السَّكُونُ * فَتَرَا جَعُوا وَنَزَلَ الْعُسْكَرُ
مُقَابِلَ عَرَبُونَ * وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْعُسْكَرَيْنِ مَا سَبَقَ الْعَدَدُ * وَأَكْثَرُهُمْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَلِكِ * فَبَاتُوا يَعْذُونَ السِّلَاحَ وَيُثَقِّفُونَهُ * وَيَنْتَظِرُونَ
الصَّبَاحَ وَيَسْتَبِطُونَهُ * إِلَى أَنْ شَقَّ اللَّيْلُ مَكْتُومَ حَيْبِهِ * وَظَهَرَ الظَّلَامُ
مَكْنُونُ غَيْبِهِ * وَأَمَرَ الْكَوْنُ وَجْهَ النَّهَارِ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى جَنْبِي الْآفَاقِ
أَطْرَافَ شَيْبِهِ * بَكَرُوا بِكُورِ الْغُرَابِ * وَبَدَرُوا إِلَى الْحِرَابِ وَالْخِرَابِ *
وَعَصَرُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَحَاصَرُوا مَا شَاءَ حَصْرُ * وَهَدَمُوا مَا وَسَّوَرَهَا
مِنَ الظُّلُمِ فَخَسَّوْا آثَارَهَا بَعْدَ الْعَصْرِ * ثُمَّ بَاوَا بِالْأَثَامِ *

وقد انتشر كظلمهم الظلام *

ايضاح ما خفاه من الحيلة وصلود زند تلك الافكار الويله

ولما أبَّ ليله بالخبية * ولم يُمكنه تحصيل القلعة بالهيبة * شكَّ فكراً *
 وحدد مكرًا * وثاب عن المقامه * وثاب الى المصالحه * فردَّ ع ذلك
 الخميس * في نها رذل الخميم * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب
 مع الرسول * نعلم اهل قلعة مارد ين * والضعاء والعجزة المساكين *
 اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليامنوا
 وليضاعفوا لنا الاذعية * وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب
 كين * ولا انجح قصد * لان رصدها كانوا غير راقدين * وشياطين
 حرسها كانوا كهي مارد ين * فارحل ذلك البلية * بكرة السبت
 الى العشير به * وارسل الى آمد الجنود * مع كبير يدعى سلطان
 محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارحل
 يستمد عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا
 الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فدخل من باب التل * ووضع
 السيف في الكل * فاباد الجميع * العاصي منهم والمطيع * واسروا

بِالصَّغَارِ * وَتَكْوِ اسْتَارَ الْحَرَمِ وَحُرْمَ الْأَسْتَارِ * وَادَّأَوْ النَّاسَ *
 لِبَاسَ الْبَاسِ * وَالتَّجَى بَعْضُ النَّاسِ إِلَى الْجَمَاعِ * فَتَلَّوْا مِنْهُمْ تَجْوِ الْغِيَّ
 سَاجِدٍ وَرَاحِ * ثُمَّ حَرَّقُوا الْجَمَاعَ * وَرَجَلُوا وَتَرَكُوهَا بِالْأَقْعِ * فَهَدَاهُ
 إِبْلِيسَ * إِلَى قَلْعَةِ أَرْحِيسَ * ثُمَّ بَادَرَ بِالتَّجَرُّكِ * وَحَطَّ عَلَى قَلْعَةٍ
 أَوْنِيكَ * وَفِيهَا مَضْرُبُ قَرَاهُ أَمِيرُ التُّرْكَانِ * فَحَاصَرُوهَا وَآخَذُوهَا
 بِالْأَمَانِ * وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِينَ بَعْدَ عِيدِ رَمَضَانَ *
 ثُمَّ قَتَلَ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْجُنْدِ * وَصَيَّرَ مَضْرَأَ سَمَرْقَنْدَ *

* فِصْل *

ثُمَّ أَتَصَحَّبَ الْمَلِكُ الطَّاهِرُ يَسُوءِيَّةَ * وَرَحَلَ مُنَاجِ ذِي الْقَلْعَةِ سَنَةَ
 سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِينَ وَحَبَسَهُ فِي مَدِينَةِ سُلْطَانِيَّةَ * وَحَبَسَ عَنْكَ
 مِنْ أَمْرَائِهِ الْأَمِيرَ رُكْنَ الدِّينِ * وَغِزَّ الدِّينَ السُّلْطَانِيَّ وَاسْتَنْبُوغَا
 وَصِيَاءَ الدِّينِ * وَصَيَّقَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَقْطَعَ عَنْ أَهْلِهِ خَبْرَهُ * بِحَيْثُ
 لَا يَدْرِي أَحَدٌ عَجْرَهُ وَبَجْرَهُ * وَلَمَّا أَتَخَنَّهُ شُدُّ الْوِثَاقِ * قَصَدَ التَّوَجُّهَ
 إِلَى دَشْتِ قَفْجَاقِ * فَلَجَرَى نَحْوَهَا مَا أَقَامَ مِنَ الْفِتْنَةِ عَلَى قَدِيمِ وَسَاقِ *
 وَمَكَثَ الْمَلِكُ الطَّاهِرُ سَنَةً لَا يَدْرِي أَحَدٌ خَبْرَهُ فِي يَقْظَةٍ وَلَا سَنَهُ * ثُمَّ وَفَدَتْ

الْمَلِكَةُ الْكُبْرَى إِلَى سُلْطَانِيهِ * وَخَفَّتْ عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ ضَيْقٍ وَبَلَاءٍ *
 وَفَصَحَتْ لَهُ فِي مُرَاسَلَتِهِ جَمَاعَتُهُ * وَحَرَضَتْهُ عَلَى طَلَبِ الدُّخُولِ فِي رِضَا
 تَهْمُورٍ وَطَاعَتِهِ * زَائِمَةٌ أَنَّهَُا نَاصِحَةٌ لَهُ وَطَالِبَةٌ مَصْلَحَتِهِ * وَكَانَ ذَلِكَ
 مِنْ مَكَائِدِ تَهْمُورٍ وَبِإِشَارَتِهِ * ثُمَّ رَجَعَ تَهْمُورٌ مِنَ الدُّشْتِ فِي شَعْبَانَ *
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ فَكَبَتْ بِسُلْطَانِيَّةِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى
 هَمْدَانَ * وَمَكَثَ بِهَا إِلَى ثَلَاثِ عَشَرَ شَهْرًا رَمَضَانَ * ثُمَّ اسْتَدْعَى مِنْ
 سُلْطَانِيَّةِ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ * بِأَكْرَامِ ثِيَابٍ وَالنَّشْرَاحِ صُنْدُوقًا وَخَاطِرًا * فَنُفِثُوا قِيُودَهُ
 وَقِيُودَ مُتَعَلِّقِيهِ * وَهَظُمُوهُ غَايَةَ التَّعْظِيمِ مَعَ ذَوِيهِ * وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَوْمَ
 الْخَمِيسِ خَامِسَ عَشْرَةٍ * وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّبْتِ سِتَابِعَ عَشْرَةٍ *
 فَتَلَقَّاهُ بِالْإِحْتِرَامِ وَاعْتَنَقَهُ * وَأَذْهَبَ عَنْهُ دُمُوعُهُ وَقَلَقُهُ * وَقَبَّلَهُ
 فِي وَجْهِهِ مِرَارًا * وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِمَا فَعَلَهُ مَعَهُ جَهَارًا * وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ
 نَبِيٌّ وَلِيٌّ * وَرَفِيعُ الْقَدْرِ كَأَبِي بَكْرٍ وَطِيٌّ * وَتَحَلَّلَ مِنْهُ * عَمَّا صَدَرَ فِي حَقِّهِ
 عَنْهُ * وَأَضَافَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ * وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ * وَأَحْلَاهُ
 مَحْجَلًا جَمِيلًا * وَأَعْطَاهُ عَطَاءَ جَزِيلًا * مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ فَرَسٍ وَعَشْرَةَ
 بَغَالٍ * وَسِتْرَيْنِ أَلْفَ دِينَارٍ كَثِيبِيَّةٍ وَسِتَّةَ جِمَالٍ * وَعِلْعَامًا مَزْرُكَةً مُكَلَّلَةً *

وَأَنعَامَاتٍ وَافِرَةٌ مَكْلَةٌ * وَلِوَاءٍ يَخْفِقُ عَلَى رَأْسِهِ مَنُصُورًا * وَسِتَّةٌ
وَحَمْسِينَ مَنُشُورًا * كُلُّ مَنُشُورٍ بِعَوْلِيَّةٍ بَلَدٌ * وَأَنْ لَا يَنَازِعَهُ فِيهِ أَحَدٌ *
أَوَّلُ ذَلِكَ الرَّهْمَاءُ إِلَى أَحْمَدَ يَارِ بُكَرَ * إِلَى حَدِّ وَدَادِرٍ بِبِجَانٍ وَارْمِينِيَّةٍ
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الدَّهَاءِ وَالْمَكْرِ * وَأَنْ جَمِيعَ حُكَّامِ تِلْكَ الْبِلَادِ يَكُونُ
تَحْتَ طَاعَتِهِ * مَعْدُودِينَ فِي جُمْلَةِ عَدَدِهِ وَجَمَاعَتِهِ * يَحْمِلُونَ
إِلَيْهِ الْخِرَاجَ وَالْخِدْمَ * وَلَا يَنْقُلُونَ إِلَّا بِأَمْرِ قَدِّ مَاعْنٍ قَدِّمَ *
هَيْثُ يَكُونُ شَخْصٌ كُلِّ مَنْ مُجَاوِرِهِ بِإِقَاءِ أَنَّهُ لَطْلُهُ فَيَأْ * وَيُعْفَى هُوَ
فَلَا يَحْمِلُ إِلَى تَهْوَرٍ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ شَيْئًا * وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ
كَأَلَا كَرَامٍ * فَإِنَّهُ فَيَأْبُلُ إِلَيْهِ وَيُنَالُ عَلَيْهِ وَانْتِقَامَ * وَفِيهِ كَمَا تَرَفُّ مَا فِيهِ *
وَالْمَقَاءُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُجَاوِرِيهِ * وَيَنْجِرُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَلْتَجِيَ
إِلَيْهِ * وَيَعُولُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَيْهِ * وَيَدْخُلُ لِكثْرَةِ الْإِهْدَاءِ تَحْتَ ضَبْنِهِ *
فَيَصِلُ إِذْ ذَاكَ مِنْهُ إِلَى حِضْنِهِ * ثُمَّ أَنَّهُ شَرَطَ عَلَيْهِ * أَنَّهُ كَمَا طَلَبَهُ جَاءَ
إِلَيْهِ * ثُمَّ عَانَهُ وَوَدَّعَهُ * وَأَمْرُ امْرَأَةٍ بِتَشْيِيعِهِ فُخْرٌ مِنْ الضَّبْقِ
إِلَى السَّعَةِ * ثَالِثُ عَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ * سَنَةٌ فَإِنْ
وَتَسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً فَوْصَلَ إِلَى سُلْطَانِيَّةٍ * فِي عِشْتَةِ رَضِيَّةٍ وَحَالَةٍ

هَنِيئَةً * ثُمَّ عَزَمَ عَلَى تَبْرِيزَ * فِي حَفْلِ نَفِيسٍ عَزِيزَ * وَاجْتَمَعَ بِأَمِيرِ
شَاهِ * فَرَادَى الْكِرَامِيَّةَ وَعَطَايَاهُ * وَشَيْعَهُ فِي أَحْسَنِ مَنِيَّةٍ وَابْنِ طُورِ *
فَجَاءَ عَلَى وَسْطَانٍ وَلَيْسَ وَارِزًا إِلَى الصُّورِ * وَوَصَلَ حَبْرَهُ إِلَى قَبَائِلِهِ
وَالْعَشَائِرِ * فَابْتَهَجَ النَّاسُ وَدَقَّتِ الْبَشَلُفُ * فَوَصَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَادِي
عَشْرِينَ شَوَّالَ * وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْأَكْبَابُ لِلِاسْتِقْبَالِ * وَسَبَقَ
النَّاسَ وَلِيَّ عَهْدِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ * فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِفَالٍ سَعِيدٍ وَأَمْرٍ
فَاجِحِ * وَتَوَجَّهَ إِلَى مَدْرَسَةِ حُسَامِ الدِّينِ * وَزَارُوا لَدُّهُ وَأَمَوَاتَهُ
الْمَاضِينَ * وَعَزَمَ عَلَى تَرْكِ التَّخْتِ الْمُنِيفِ * وَالتَّوَجَّهَ إِلَى الْحِجَازِ
الْشَّرِيفِ * فَلَمْ يَتْرُكْهُ النَّاسُ خَاصَّةً وَعَامَّةً * وَتَرَامُوا عَلَيْهِ وَقَبِلُوا
أَقْدَامَهُ * فَصَعِدَ إِلَى مَحَلِّ كِرَامَتِهِ * وَاسْتَقَرَّ فِي كُرْسِيِّ مُمْلَكَتِهِ *
وَسَيَّاقِي لَهُذَا الشَّانِ مَزِيدُ بَيَانِ * وَمَاجَرَى مِنَ الْأُمُورِ * عِنْدَ قُدُومِ
تِيْمُورِ * وَحُلُولِ عَسْكَرِهِ اللَّتَامِ * مَا رَدَّ مِنْ بَعْدِ خَرَابِهِمْ مَالِكَ الْقَامِ *
قِيلَ لَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ الطَّاهِرُ فِي مُمْلَكَتِهِ * اجْتَمَعَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَدْبَاءِ
نَدَاءِ حَضْرَتِهِ * فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فِي ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ أَوْ لَا
بَدْرُ الدِّينِ حَسَنُ بْنُ طَيْفُورَ * شَعْرَ *

* طغى تمروا مستأصل الناس ظلمه * وشاعت له في المخافقين الكبار *

* لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله * لأن طي الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الأصغر أحد الموقعين ثانيا * شعر

* كن من رجال إذا الخطب نابهم * ردوا الأمور إلى الرحمن واغتمنوا *

* فسلموا الأمر لما أن رأوا حطرا * لدى الجلال فلما سلموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن طهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثا

* شعر *

* طویل حیوة المرء كالیوم فی غد * فحیرته أن لا یرید علی الحد *

* ولا بد من نقص لكل زیادة * وإن شد يد البطش یقتص للعبد *

ثم قال علام الدين بن زين الدين الحنفي أحد الموقعين رابعا دوبيت

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله یكون * والامر موكلا الى كن فيكون *

* ما بين تحرك بلحظ وسكون * الحالة تنقضی وذال الامر یهون *

فأعجبه ذلك وأجازة خمسة آلاف درهم وصرفه والله أعلم *

فذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه إلى مهامه فكمجاني ووضف

ملوكها وما نكها وبيان ضياعها وما نكها

ثم إنه رجع من عراقى العرب والعجم * وقد ثبتت له فى ما نكها آية قدم *
 وذلك بعد أن ولى عليه الشيخ إبراهيم * وحكمه عقابيد ما بيده
 من أقاليم * فعقل طوق عموديته * ووقف فى مواقف جد منه *
 وانتظم فى سلك عبده * وأحلته محل ولد * وصنذ كرمك تغرب عليه *
 ومن آف طريق تقرب إليه * فقصد دشت قفجاق * وجد فى الرعب
 والإعناق * وهو ملك فسيح * يفتوى على مهامه فيج سلطانها توتاميش
 * وهو الذى كان فى حرب تهورامام السلاطين المخالفين كالجاليش
 إذ هو أول من بالعداوة بارزه * وفى بلاد تركستان واقفه وناجزه *
 ونجده فى ذلك كما مر للسيد بركة * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق
 ودشت بركة * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة
 المضاف إليه هو أول سلطان * أسلم ونشر بهار آيات الملة الإسلامية *
 وإنما كانوا عباداً أو ثمان * وأهل شرك لا يعرفون الإسلام
 والإيمان * ومنهم بقية يعبدون الأصنام إلى هذا الآن * فتوجه
 إلى ذلك الأقليم * من طريق الدربند الجارى تحت حكم الشيخ

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى
 انوشروان * وله قاض يدعى ابايزيد * يفضل على جميع ارکان
 دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته *
 فامشاره في امور تهور وما يفعله * ايطيعه ام يتخص منه ام يفر
 ام يقاتله * فقال له الفرار في راي اصوب * والتخص في الجبال الشوامق
 اوثق عندي وانسب * فقال ليس هذا برأي مصيب * اتجوانا واترك
 وعبي ليوم عصيب * وماذا احيب يوم القيامة رب البرية * اذ اعيت
 امورهم واضعت الرعية * ولا عزم ان اقاتله * وبالحرب والضرب
 اقاتله * ولكي اتوجه اليه مريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره
 مطيعا * فان ردتني الى مكاني وقررتني في ولايتي * فهو قصدي وغايتي *
 وان آذايني او عزلني * او حبسني او قتلتني * فتكفي الرعية مونة القتل
 والنهب والاسار * فيموت اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من تختار *
 ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فعقرت وتمنعت * وهدن
 الولايات ان تنزل وتنزق * ويسكنها برا وبحرا ان تامن كعامل
 وتجانق * وبالحطاب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالد نانير والدراهيم

أَنْ تُضْرَبَ بِوَسْمِهِ وَرَسْمِهِ * ثُمَّ حَمَلَ التَّقَادِمَ وَالْخِلَامَ * وَتَوَجَّهَ
 إِلَيْهِ بِأَطْيَبِ جَاشٍ وَاثْبَتِ قَدَمَ * وَلَمَّا وَقَدَ عَلَيْهِ * وَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ *
 قَدَّمَ لَهُ الْهَدَايَا وَالتَّخَفُّفَ * وَأَنْوَعَ الْغَرَائِبَ وَالْظُّرْفَ * وَعَاذَةَ الْمُجْتَنَى
 فِي تَقَدُّمِ يَمِينِهِ الْخِلَامَ أَنْ يَقْدِرُوا مِنْ كُلِّ جَنَسٍ تِسْعَةَ * لِيُنَالُوا بِذَلِكَ عَذَنَ
 الْمُهْدَى إِلَيْهِ الْكِرَامَةَ وَالرِّفْعَةَ * فَقَدَّمَ الشَّيْخُ الْإِرَاقِيَّ مِنْ كُلِّ جَنَسٍ
 مِنْ أَصْنَافٍ مَا قَدَّمَ تِسْعَةَ * وَمِنْ الْمَمَالِكِ ثَمَانِيَةَ * فَقَالَ لَهُ الْمُتَسَلِّمُونَ
 لَكَ * وَأَيُّنَ تَأْسِعُ الْمَمَالِكُ فَقَالَ التَّاسِعُ نَفْسِي الْعَالِيَةَ * فَاهْتَجَبَ
 تَهْمُورَهُ هَذَا الْكَلَامَ * وَوَقَعَ مِنْ قَلْبِهِ بِكَانَ وَمَقَامَ * وَقَالَ لَهُ بَلْ أَنْتَ
 وَلَدِي * وَخَلِيفَتِي فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَمُعَمِّدِي * وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَيِّئَةً * وَرَدَّهُ
 إِلَى مَمْلَكَتِهِ مُسْتَبْشِرًا بِبُلُوغِ الْأَمْنِيَّةِ * ثُمَّ فَرَّقَتْ تِلْكَ الْأَقَامَاتُ * وَتَوَزَّعَتْ
 الْفُرُوكُ وَالطَّعَامَاتُ * فَفَضَلَ مِنْهَا مِثَالُ الْجِبَالِ * عَنْ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ
 الَّذِي هُوَ كَالْحَصَا وَالرِّمَالِ * ثُمَّ تَرَكَهُ وَصَارَ * إِلَى بِلَادِ الشِّمَالِ وَالتَّنَارِ *
 وَسَبَبَ أَجْرَ لِقْصِدِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ * وَإِنْ كَانَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ * أَنْ الْأَمِيرَ
 أَيْدُ كُو كَانَ عَنْكَ تَوَقُّفًا مِشْ أَحَدُ رُؤُسِ أُمَرَاءِ الْمِيسَرَةِ * وَالْأَهْمِيَانِ
 الْمُتَخَذَيْنِ فِي النَّابِتَاتِ لِدَفْعِهَا وَأَرْبَابِ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ * وَقَبِيلَهُ

قَدْ عَيَّ قَوْبُكُمَا * وَقَبَائِلُ التُّرُكِ كَقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَاللُّغَاتُ كَاللُّغَاتِ *
 وَكَانَ أَيْدٍ كَوَقْدِ أَحْمَسٍ مِنْ مَخْدُومِهِ تَغْيِيرُهَا طَرَحًا فَمِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ *
 وَكَانَ تَوْقَتًا مِمِّشٍ شَدِيدِ الْبَاسِ فُخْشِيٍّ مِنْهُ جُلُولُ بَاسِهِ * فَلَمَّ يَزَلْ بِهِ
 مُتَجَرِّزًا * وَلِلْفِرَارِ إِذَا رَأَى مِنْهُ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مُسْتَوْفِزًا * وَجَعَلَ
 يَرَاهُ * وَيُذَلِّلُ بِهِ وَيُذَلِّلُ بِهِ * فَعَلَى بَعْضِ لِيَالِي السُّرُورِ * وَنُجُومِ
 الْكَاسَاتِ فِي أَفلاكِ الطَّرَبِ تَدُورُ * وَسُلْطَانُ الْخَمْرَةِ * قَدْ انْقَلَبَ فِي أَسِيرِ
 الْعَقْلِ أَمْرَهُ * طَهَّحَ أَنْ قَالَ تَوْقَتًا مِمِّشٍ لَا يَدُكُورُ * وَنُورِ الْمَصِيرَةِ يَخْمُورُ
 وَيَذُكُورُ * أَنْ لِي وَلَكَ يَوْمًا * يَسْرُومُكَ الْخَسْفُ سَوْمًا * وَيُولِيكَ عَنْ مَوَائِدِ
 الْحَيَوَةِ صَوْمًا * وَيَمْلَأُ عَيْنَ بَقَائِكَ مِنْ سِنَةِ الْفَنَاءِ نَوْمًا * فَعَالِطُهُ
 أَيْدٍ كُورًا بِسَطِّهِ * وَقَالَ لَعِينُ مَوْلَانَا الْخَاقَانِ * أَنْ يَحْقُقَ عَلَى عَيْنِ
 مَا حَانَ * وَأَنْ يَذُوقَ غِرَاسًا هَوَانِشَاهُ * أَوْ يَهْوِيَ آسَاءَ مَوْبِنَاهُ *
 فَمَ أَظْهَرَ الْعَدْلَ لِلْخُشُوعِ * وَالتَّسَكُّنِ وَالْخُشُوعِ * وَتَحَقُّقِ مَا كَانَ
 طَنَّهُ * وَأَعْمَلَى وَجْهَ الْخُلَاصِ ذِمَّتَهُ * وَاسْتَعْمَلَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ
 وَالْقِطْنَةَ * وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ أَهْمَلَ أَمْرَهُ أَوْ أَهْمَلَهُ أَنَّهُ * فَكُنْتُ قَلِيلًا وَاشْتِغَلْتُ
 السُّلْطَانَ * ثُمَّ انْسَلَتْ مِنْ بَيْنِ الْحَوَائِشِ وَالْأَعْوَانِ * وَخَرَجَ

عَلَى نَجَاحِهِ * كَأَنَّهُ يَرِيدُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ * وَأَنَّى أَصْطَلَّ تَوَقُّنًا مِمَّ شَيْءٍ * نَجَاحُ شَيْءٍ
 يَجِيشُ وَلَا يَطِيشُ * وَعَمْدًا إِلَى فَرْصٍ مُسْرَجَةٍ * مُنْجِيَةً مُنْجِيَةً * أَقِيمَتْ
 مَعَهُ كُلُّ شَيْءٍ * وَقَالَ لِمَعْصُومٍ حَاشِيَتُهُ * الْمُؤْتَمِنُ عَلَى سِرِّهِ * حِينَ قَامَتْ غَيْبَتُهُ *
 مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَالِحَنِي * فَجِدْ تَهْمُورِي لَا قَبِيضِي * وَلَا تَفْشِ هَكَذَا أَسْرَارِي *
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَحْلُقَ إِنِّي تَطَعْتُ الْقِفَارَ * ثُمَّ تَرَكَهُ وَسَارَ * فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
 إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ * وَرَكِبَ طَمَقًا عَنِ طَلْقٍ * وَتَطَعُ عَلَى أَنْوَالِ السَّيْرِ أَطْوَلَ
 الشَّقِّ * فَلَمْ يَدْرِكُوا مَنَّهُ أَثَارَ * وَلَا تَحْلُقُوا مَنَّهُ وَلَا الْغُجَارَ * فَوَصَلَ
 إِلَى تَهْمُورٍ وَقِيلَ لَهُ * وَهَرَضَ حَيْكَا يَأْتِيهِ وَأَخْبَارَ * كَأَجْرَتْ عَلَيْهِ *
 وَقَالَ أَنْتَ تَطْلُبُ الْبِلَادَ الشَّاحِظَةَ * وَالْأَمَاكِنَ الْوَعْرَةَ السَّاقِظَةَ *
 وَتَرْكَبُ فِي ذَلِكَ الْأَخْطَارَ * وَتَطْعُمُ قِفَارَ الْقِفَارِ * وَتَتَلَوُّ أَسْفَارَ الْأَسْفَارِ *
 وَهَذَا الْمَغْنَمُ الْبَارِدُ نَصَبَ عَيْنِكَ * تَذَرُكَ هُنَا مَرِيًّا بِهَيْبِكَ وَلَيْبِكَ *
 فِيهِمُ التَّوَالِي وَالتَّيْبَاعُ عَسَ * وَعَلَامُ التَّقَاعِ وَالْعَقَاعُ عَسَ * فَمَا نَهَضَ بِعِزِّهِ
 صَمِيمٍ * فَا نَالُوا بِهِ زَعِيمٍ * فَلَا قَلْعَةَ تَمْنَعُكَ * وَلَا مَنَعَةَ تَقْلَعُكَ *
 وَلَا قَاطِعَ يَدِ نَعْلِكَ * وَلَا دَافِعَ يَقْطَعُكَ * وَلَا مُقَابِلَ يُقَابِلُكَ وَلَا مُقَاتِلَ
 يُقَاتِلُكَ * فَمَا هُوَ إِلَّا وَشَابُ وَارِبَاشٍ * وَأَمْرٌ أَلْتَسَاقُ وَخَزَائِنُ بَارِجِلِمَا

مَواشٍ * وَلَا رَالِ يَرْضُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَطَالِبُ * وَيَقْتُلُ مِنْهُ فِي الدِّزْرِ
 وَالْغَارِبِ * كَافَعَلٌ مَعَهُ عَشْرَانُ قَرِيبُ الْمَوْتِ * جَمِينٌ جَاءَ إِلَى تَبْرِيزَ يَوْمَئِذٍ *
 وَهَرَضُهُ عَلَى دُخُولِهِ الشَّامَ بَعْدَ قَتْلِهِ السُّلْطَانَ بَرْهَانَ الدِّينِ أَحْمَدَ
 وَمُحَاصَرَةِ مِيسَرِيسَ * كَأَيْدٍ كَرَّ * فَتَهَيَّأَ تَهْجُورُ بَارَوِي هَرَكَهُ * إِلَى اسْتِخْلَاصِ
 دَشْتِ بَرَكِهِ * وَكَانَتْ بِلَادًا بِالتَّبَارِجَاءِ * وَبِأَنْوَاعِ الْبَوَاشِي وَبِقَبَائِلِ
 التُّرْكَ غَاصَّةً * مَحْفُوظَةً الْأَطْرَافَ * مَعْمُورَةً الْأَكْنَافَ * فَسَجَّعَتْ
 الْأَرْجَاءَ * صَحِيحَةً الْمَاءِ وَالْهَوَاءَ * جَشْمَهَارِجَالَهُ * وَجُنُودَ هَانَبَالَهُ *
 أَفْصَحَ الْإِتْرَاقَ لَهْجَةً * وَازْكَاهُمْ مَهْجَةً * وَاجْلَسَهُمْ جِهَةً * وَاكْتَلَمَهُمْ
 بَهْجَةً * نَسَاوَهُمْ شُمُوسَ * وَرَجَالَهُمْ بَدُورَ * وَمُلُوكَهُمْ رُوسَ *
 وَأَغْنِيَاوَهُمْ صُدُورَ * لَا زُورَ فِيهِمْ وَلَا تَدْلِيصَ * وَلَا تَكْرِيْمَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَلْبِيصَ *
 دَابَّهُمُ التَّرْحَالُ عَلَى الْعَجَلِ * مَعَ أَمَانٍ لَا يَدُورُ فِيهِ وَجَلٌ * مَدُنُهَا قَلِيلَةٌ *
 وَمَرَا حِلُّهَا طَوِيلَةٌ * وَحَدُّ بِلَادِ الدَّشْتِ مِنَ الْقِبْلَةِ يَحْرَقُ لَزْمَ الظُّلُمِ
 الْعَشُومِ * وَيَحْرَقُ مَضْرَاقُ الْمُنْقَلَبِ إِلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ * وَهَذَا مِنْ
 الْبَحْرَانِ * كَادَ ابْنُ تَقِيَّانَ * لَوْلَا أَنَّ جَبَلَ الْجَرَكْسِ بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ
 لَا يَبْغِيَانِ * وَمِنْ الشَّرْقِ تَقُومُ مَسَالِكُ خَوَارِزْمَ وَأَنْزَارُ وَخُغْتَاقَ *

اِىْ غَيْرِ ذَٰلِكَ مِنَ الْبِلَادِ وَالْاَافَاقِ * اَخَذَ اِلَىٰ تُرْكِسْتَانِ وَبِلَادِ الْحِجَاةِ *
 مَتَوَعِّلًا اِلَىٰ حُدُودِ الصِّينِ مِنْ مَمَالِكِ الْمَغُولِ وَالْخَطَا * وَمِنْ الشِّمَالِ
 مَوَاضِعَ وَبَرَارٍ وَفَارُورٍ مَالِ كَالْحِجَالِ * وَكَمْ فِي ذَٰلِكَ مِنْ نَبِيٍّ * تَعْمُرُ الطَّيْرُ
 وَالرَّوحُ فِيهِ * وَهُوَ كَرِصَىٰ اَكْبَرِ الزَّمَانِ غَايَةً لَا تَذُرُكَ * وَنَهَايَةً
 لَا تَسْلُكُ * وَمِنْ الْغَرْبِ تَحُومُ بِلَادِ الرُّوسِ وَالْبَلْغَارِ * وَمَمَالِكِ النُّصَارَى
 وَالْاَشْرَارِ * وَيَتَّصِلُ بِتِلْكَ التَّخُومِ * مَا هُوَ جَارِ تَحْتَ حُكْمِ ابْنِ عُمَانَ مِنْ مَمَالِكِ
 الرُّومِ * وَكَانَتْ الْقَوَافِلُ تَخْرُجُ مِنْ حُوزِ زَمٍّ وَتَسِيرُ بِالْعَجَلِ * وَهُمْ اٰمِنُونَ
 مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَلَا وَحَلٍ * وَاِلَىٰ قَرِيمٍ طَوَّلًا وَمَسِيرَةً ذَٰلِكَ يَحُومُ ثَلَاثَةَ
 اَشْهُرٍ * وَامَّا عَرَضًا فَهُوَ يَحْرُقُ مِنَ الرَّمْلِ اِمَّاكَ سَمِيعَةً اَبْحَرُ * لَا يَهْتَدِي فِيهِ
 الْخَرِيْتُ * وَلَا يَقْرُبُهُ مِنَ الدَّجَائِمِصِ كُلُّ عَفْرِيتٍ * فَكَانَتْ الْقَافِلَةُ
 لَا تَحْمِلُ زَادًا وَلَا عَلِيْقًا * وَلَا يَتَحَمَّلُونَ مَعَهُمْ رَفِيقًا * وَذَٰلِكَ لِكَثْرَةِ الْاَمَمِ *
 وَدُفُورِ الْاَمْنِ وَالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ مِنَ الْحَشَمِ * فَلَا يَصْدُرُونَ الْاَعْنَ قَبِيلَهُ
 وَلَا يَنْزِلُونَ الْاَعْنَدَ مَنْ يَكْرُمُ نَزِيلَهُ * وَكَانَهُ قِيلَ فِيهِمْ

* شعر *

* مَتَكْنِيَّ جَنِيٍّ عَظَاظُ كُلِّهِمَا * يَدُ عَوْدٍ لَيْدُهُمْ بِهَا عَرَارِ *

وَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَيْسَ بِتِلْكَ الْأَمَاكِنِ * مِنْ خُوارَ زَمَ إِلَى قُرَيْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ
 وَالْحَشَمُ مُتَحَرِّكٌ وَلَا سَاكِنٌ * وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ أَنْيَسٍ * إِلَّا الْإِيعَافِيرُ
 وَالْأَلْعِيمُ * وَتَحْتَ الدُّشْتِ سَرَايُ وَهِيَ مَدِينَةُ إِسْلَامِيَّةُ الْبُنْيَانِ *
 بَدِيعَةُ الْأَرْكَانِ * وَيَأْتِي وَصْفُهَا وَكَانَ السُّلْطَانُ بِرُكَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ
 بَنَاهَا * وَاتَّخَذَ هَذَا رَأْسَ الْمَلِكِ وَاصْطَفَاهَا * وَحَمَلَ أُمُّ الدُّشْتِ عَلَى الدُّخُولِ
 فِي حِمَى الْإِسْلَامِ وَرَعَاهَا * فَلِذَلِكَ كَانَتْ مَحَلَّ كُلِّ خَيْرٍ وَبِرُكَّةٍ * وَأُضِيفَتْ
 بَعْدَ إِضَافَتِهَا إِلَى قَفْجَاقٍ إِلَى بِرُكَّةٍ * انْشَدَ فِي لِنَفْسِهِ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا
 الْخَوَاجَا عِصَامُ الدِّينِ * بَنُ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا الْخَوَاجَا عَمِلُ
 الْمَلِكِ هُوَ مِنْ أَوْلَادِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ بُرْهَانَ الدِّينِ * الْمُرْعَيْنَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ
 فِي حَاجِي تَرْهَانِ مِنْ بِلَادِ الدُّشْتِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنَ الْحِجَازِ الشَّرِيفِ سَنَةَ
 أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ وَفِي يَوْمِنَا هَذَا أَلْفِي سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ
 انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي هَمَزَتَيْنِ قَوْلُهُ وَقَدْ قَاسَى
 فِي دَرْبِ الدُّشْتِ أَنْوَاعَ النَّكَالِ

* شعر *

* قَدْ كُنْتُ أَسْمِعُ أَنَّ الْخَيْرَ يُوْجَدُ فِي * صَخْرَةٍ تُعْزَى إِلَى سُلْطَانِهَا بِرُكَّةٍ *

بِرَكَّتْ لِقَائِهِ تَرْحَانِي بِجَانِبِهَا * فَمَارَايْتُ بِهَايَ وَاحِدٍ بِرَكَّة *

وَأَنْشَدَنِي أَيُّهَا النَّفْسُ مَعْرُضًا مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا وَفَضْلَنَا حَافِظَ الدِّينِ

* مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْكُرْدِيِّ الْبَزَازِيِّ تَعَمَّكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ

فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الْمَذْكُورَيْنِ

* شَعْر *

* مَتَى تَحْفَظُ النَّاسَ فِي بَلَدٍ * مَصَانِعُهَا فِي يَدَيِ حَافِظٍ *

* فَمَحَافِظُهَا صَارَتْ سُلْطَانَهَا * وَسُلْطَانُهَا لَيْسَ بِالْحَافِظِ *

وَمَا تَشْرَفُ بِرَكَّةٍ خَانٍ بِخَلْعَةِ الْإِسْلَامِ وَرَفَعَ فِي أَطْرَافِ الدُّشْتِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ

الْأَعْلَامِ * اسْتَدْعَى الْعُلَمَاءَ مِنَ الْأَطْرَافِ * وَالْمَشَافِخِ مِنَ الْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ *

لِيُوقِفُوا النَّاسَ عَلَى مَعَالِمِ دِينِهِمْ * وَيُبَيِّرُوا لَهُمْ طَرِيقَ تَوْحِيدِهِمْ وَيَقِيمَهُمْ *

وَيُبَدِّلَ فِي ذَلِكَ الرِّغْبَاتِ * وَأَفَاضَ عَلَى الْوَافِدِينَ مِنْهُمْ بِحَارِ الْهِمَامِ وَأَقَامَ

حُرْمَةَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ * وَعَظَّمَ شُعَائِرَ اللَّهِ تَعَالَى وَغَرَائِجَ الْأَنْبِيَاءِ * وَكَانَ عِنْدَهُ

فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ * وَغِنْدِ أَوْزَيْيكَ بَعْدَكَ وَجَانِي بَيْتِكَ خَانِ * مَوْلَانَا قُطْبُ

الدِّينِ الْعَلَامَةُ الرَّازِيُّ * وَالشَّيْخُ سَعْدُ الدِّينِ التُّفْتَازَانِيُّ * وَالسَّيِّدُ

جَلَالُ الدِّينِ شَارِحُ الْحَاجِيَةِ * وَغَيْرُهُمْ مِنْ فَضْلَاءِ الْحَنِيفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَةِ *

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ مَوْلَانَا حَافِظُ الدِّينِ الْبَزَازِي * وَمَوْلَانَا أَحْمَدُ الْحَمْدِي *
 وَرَحِمَهُمُ اللَّهُ فَصَارَتْ سَرَايَ بَرِاسِطَةٍ هَوَاءِ السَّادَاتِ مُجَمِّعَ الْعِلْمِ وَمَعْدِنَ
 السَّعَادَاتِ * وَاجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ * وَالْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ *
 وَمِنْ كُلِّ صَاحِبِ فَضِيلَةٍ * وَخَصَلَتْ نَبِيلَةٌ جَمِيلَةٌ * فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ * مَا لَمْ يَجْتَمِعْ
 فِي سِوَاهَا * وَلَا فِي جَامِعٍ مِثْرِ وَلَا قَرَاهَا * وَبَيْنَ بَنِيَانِ سَرَايَ وَخَرَابِ
 مَا بَهَا مِنَ الْأَمْنِكَةِ * ثَلَاثُ وَسِتُّونَ سَنَةً * وَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَدِينِ
 وَضَعًا * وَكَثُرَ مَا لِلخَلْقِ جَمْعًا * حِكْمًا أَنْ رَجُلًا مِنْ أَعْيَانِهَا هَرَبَ لَهُ رَقِيقٌ *
 وَسَكَنَ فِي مَكَانٍ مُنْجَى عَنِ الطَّرِيقِ * وَفَتَحَ لَهُ حَائِثُهَا * يَتَسَبَّبُ فِيهِ وَيَحْصِلُ
 لَهُ قُوَّتًا * وَاسْمُهُ ذَلِكَ الْمُهَيَّنُ * نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سَنِينَ * لَمْ يُصَادِفْهُ فِيهِ
 مَوْلَاهُ * وَلَا اجْتَمَعَ بِهِ وَلَا رَأَاهُ * وَذَلِكَ لِعِظَمِهَا * وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهَا * وَهِيَ
 عَلَى شَطِئِ نَهْرٍ مُنْشَعِبٍ مِنْ نَهْرِ آثِلٍ * الَّذِي اجْتَمَعَ السَّيَّاحُونَ وَالْمُؤَرِّحُونَ
 وَقُطَّاعُ النَّمَايِلِ * أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ * وَالْمِيَاهِ الْعَدْبَةِ النَّامِيَةِ *
 أَكْبَرُ مِنْهُ وَهُوَ يَأْتِي مِنْ بِلَادِ الرُّوسِ * وَلَيْسَ لَهُ فَائِدَةٌ حَقْوَى اغْتِيَالِ
 النَّفُوسِ * وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ * وَكَذَلِكَ جَمْعُهُونُ وَصَادِرُ أَنْهَارِ الْعُجْمِ *
 مَعَ أَنْ بَحْرَ الْقَلْزَمِ مَحْضُورٌ * وَعَلَيْهِ بَعْضُ مَمَالِكِ الْعُجْمِ قُدُورٌ * مِثْلُ

كَيْلَانٍ وَمَا زَنْدَرَانِ * وَاسْتَرَابَادُ وَشِرْوَانِ * وَاهْمُ نَهْرٍ سَرَايَ مَنَكَلَا
وَلَا يَقْطَعُ أَيْضًا إِلَّا بِالْمَرَكَبِ * وَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ لِزَاجِلٍ وَلَا رَاكِبٍ *
وَكَمْ فِرْقٍ تَتَفَرَّقُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعَرِيزِ الطَّوِيلِ * وَكُلُّ فِرْقٍ اعْظَمُ
مِنْ الْفِرَاقَةِ وَالنَّبِيلِ

ذَكَرَ وَضُولَ ذَلِكَ الطُّوفَانِ وَحَفَفَهُ أَمَمَ الدَّشْتِ بَعْدَ كَسْرِهُ تَوْقَتَا مَيْشِ خَانَ
فَوَصَلَ تَهْمُورًا إِلَى تِلْكَ الدَّارَةِ * بِالْعَسَاكِرِ الْجَرَّارَةِ * بِلِ الْبَحَارِ
الزَّخَارَةِ * ذَوِي السِّهَامِ الطَّيَّارَةِ * وَالسُّيُوفِ الْبَتَّارَةِ * وَالرِّمَاحِ
الْمُخْطَّارَةِ * وَالْأَسُودِ الْهَاصِرَةِ * وَالْفُورِ الْكَوَارَةِ * مِنْ كُلِّ شَأْنِ الْغَارَةِ *
مُدْرِكٍ فِي الْعَلِّ وَتَارَةِ * حَامٍ حَقِيقَتَهُ وَجَارَةِ * وَغَرَبِيْنَهُ وَوَجَارَةِ *
وَفَرَسَتَهُ وَبِجَارَةِ * وَالْبَحْرِ مِنْ بَحْرِ الْحَرْبِ غِمَارَةِ * مُقَادِمٍ أَمَاجِهِ وَتِيَارَةِ *
فَارَسَلَتْ تَوْقَتَا مَيْشِ إِلَى زُعْمَاءِ حَشَمِهِ * وَعُظْمَاءِ أُمَمِهِ * وَسُكَّانِ أَحْقَافِهِ *
وَقُطَّانِ أَطْرَافِهِ وَرُؤُوسِ أَسْرَتِهِ * وَضُرُوسِ مَيْمَنَتِهِ وَمَيْسَرَتِهِ فَاسْتَدْعَاهُمْ
* وَالِىَ الْمُقَاتِلَةِ وَالْمُقَاتِلَةِ دَعَاهُمْ * فَاتَوَانِي ثَوْبُ طَاعَتِهِ يَرْفُلُونَ *
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاجْتَمَعُوا شُعُوبًا وَقَبَائِلَ * مَا بَيْنَ فَارِسٍ
وَرَاكِبٍ * وَضَارِبٍ وَنَابِلٍ * وَمُقَبِّلٍ وَقَابِلٍ * وَمُقَاتِلٍ وَقَاتِلٍ مِنْ هَفِ

وَذَا بِل * وَهُمْ قَوْمٌ نَبَالُ النِّبَال * وَنُضَالُ النِّضَال * لَا يُطِيشُونَ
 سَهْمًا * وَهُمْ مِنْ بَنِي نُعْلٍ أَرْمَى * إِذَا عَقْدُ الْإِوتَار * أَصَابُوا الْإِوتَار *
 وَإِنْ قَصْدُ الْإِوْطَار * وَجَدُ الْمُقْصِدَ حَثْمَ الْوِطَار * ثُمَّ نَهَضَ لِلْمُصَادِمَةِ *
 وَاسْتَعَدَّ لِلْمُقَاوَمَةِ * بَعْسًا كَرَّكَ لِرِمَالِ كَثْرَتِهِ * وَكَالِجِبَالِ قِرَّةِ *

فذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقيتا ميمش وقت المصاف

وَحِينَ تَوَاقَفَ الصَّفَانِ * وَتَنَاقَفَ الزَّخْفَانِ * بَرَزَ مِنْ عَسْكَرِ تَوْقِتَا مِيمَشِ
 أَحَدُ رُؤُسِ الْمِيْمَنَةِ * لَهُ دِمٌّ عَلَى أَحَدِ الْأُمَرَاءِ فَطَلَبَهُ مِنْهُ وَفِي قَتْلِهِ
 * اسْتَأْذَنَهُ * فَقَالَ لَهُ لِيَنْعَمَ بِالْك * وَلِيَجِبَّ سَوَالُكَ * قُلْتَ * شَعْر *

* لَكِنْ تَرَفَ مَا قَدْ طَرَفَ * عَلَى الْمَرْزُوقِ مَا جَرَفَ *

فَأَمْهَلْنَا حَتَّى إِذَا انْفَصَلْنَا * وَطَى الْمُرَادَ حَصَلْنَا * أَعْطَيْتَكَ غَرِيمَكَ *
 وَنَارُ لَتِكَ خَصْمِكَ * فَادْرِكْ مِنْهُ ثَارَكَ * وَاقْضِ أَوْطَارَكَ * قَالَ لَا رُبَّكَ
 السَّاعَةِ * وَالْأَفْلَاحَ لَكَ وَلَا طَلَعَهُ * فَقَالَ لِمَنْ فِي كَرْبِ مُهْمٍ * هُوَ مَنْ
 مَرَامِكَ أَمَّ * وَخَطَبِ مَدْلِهِمْ هُوَ مَنْ مَصَابِكَ أَعْمَ * فَاصْبِرْ وَلَا تَعْجَلْ *
 وَاطْمَئِنَّ وَلَا تَوَجَّلْ * فَمَا يَدُّ هَبٍّ لَا حَدَّ حَقَّ * وَلَا يَضِيعُ مُسْتَحَقَّ *
 فَلَا تُلْجِ الْأَعْمَى إِلَى الْمَجْرَفِ * وَلَا تُكُنْ مَعَنَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ *

فَكَانَكَ بَلِيلَ الشِّدَّةِ وَقَدْ أَدْبَرَ * وَبَصَاحَ الْفَلَاحِ وَقَدْ اسْفَرَ * فَالْزَمَ
مَكَانَكَ * وَنَازَلَ اقْرَانَكَ * وَتَقَدَّمَ وَلَا تَتَأَخَّرَ * وَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ * فَانْجِرْ ذَلِكَ
الْأَمِيرَ * يَجْمَعُ كَثِيرٌ * وَاتَّبِعَهُ كُلُّ بَاغٍ وَغَاوٍ * وَقَبِيلُهُ كُلُّهَا وَاسْمُهَا
اِقْتَنَاوُ * فَانْطَلَقَ يَرْوِمُ مَمَالِكَ الرُّومِ * فَوَصَلَ هُوَ وَحَشَمُهُ إِلَى ضَوَاحِي
أَذْرَنَ * وَاصْتَوَى تِلْكَ الْأَمْكَنَةَ * فَاجْتَمَلَ لَكَ جُنُودُ قَوْمَانِ مِيشَ *
وَصَارَتْ سِيَاهُ مَرَامِهِ عَنْ مَرَامِيهِ تَطِيْشُ * وَلَمْ يَرَبِّدْ مِنْ اللَّقَاءِ *
وَصَدَقَ الْمُنَى * فَثَبَّتَ جَاغَهُ وَهَيْشَهُ * وَهَزَمَ وَقَارَهُ وَطِيْشَهُ * وَقَدِمَ
مِنْ أَطْلَافِهِ الْإِبْطَالُ * وَرَتَّبَ الْخِيَالَةَ وَالرِّجَالَ * وَقَوَّى الْقَلْبَ وَالْجَنَاحَ *
وَجَدَّ الدَّنِيلَ وَالصَّفَاحَ

* فصل *

وَأَمَّا جَيْشُ تِمُورٍ * فَإِنَّهُ مُسْتَعْنٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ * لِأَنَّ أَمْرَهُ مَعْلُومٌ *
وَوَصْفُهُ مَقْهُومٌ * وَسَطَرَ النُّصْرَ وَالتَّمَكِينَ عَلَى جَبِينِ رَايَانِهِ مَرْقُومٌ *
فَمَنْ تَدَانَى الْجَيْشَانِ وَاصْطَدَّ مَا * وَاصْطَلَبَا بِنَارِ الْحَرْبِ وَاصْطَلَمَا *
وَالْتَفَتَ الْأَقْرَانُ بِالْأَقْرَانِ * وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ لِلْمُضْرَابِ وَشَرَعَتْ
الْأَعْيُنُ لِلطَّلَعَانِ * وَاكْفَهَرَتِ الرُّجُوهُ وَانْغَبَرَتْ * وَكَشَرَتْ ذُبَابُ الصَّرَابِ

وَاهْرَتْ * وَتَهَارَشَتْ نُمُورُ الشُّرُورِ وَاسْمَطَرَتْ * وَتَعَانَشَتْ اَسُودُ الْجُنُودِ
 وَازْبَارَتْ * وَاکْتَسَتْ بَرِيشَ النِّبَالِ الْجُلُودُ فَاقْشَعَرَتْ * وَهَوَتْ جِجَاهُ
 الْجِبَاهِ وَرُوسُ الرُّوسِ فِي مِحْرَابِ الْكَرْبِ لِلْسَّجُودِ فَخَرَتْ * وَثَارَ الْغُبَارُ
 وَقَامَ الْقَتَامُ * وَخَاضَ بِحَارِ الدِّمَاءِ كُلُّ خَاسِ وَهَامٍ * وَصَارَتْ لِنُجُومِ
 السَّهَامِ * فِي ظُلَامِ الْقَتَامِ * لِشَيَاطِينِ الْاَسَاطِينِ رُجُومًا وَاشِقْ *
 وَلَوَامِعُ السُّيُوفِ فِي مَحَابِ الثُّرَابِ عَلَى الْمُؤَلَّهِ وَالْمُسْلَاطِينِ بُرُوقًا وَصَوَاعِقُ *
 وَلَا زَلَّتْ سَلَامِبُ الْمَنَاطِقِ وَتَجُولُ * وَضُرَّاحِمُ السَّمَرَاتِ يَنْصُوبُ وَتُصُولُ *
 يَرْفَعُ السَّنَابِكُ إِلَى الْجُورِ اقْبَا * وَتُجَمِّعُ الْجَوَارِكُ عَلَى الدَّوَارِ يَاحْتِى هَدَاتِ
 الْاَرْضُ سِتَا وَالسَّمَوَاتُ كَالْجَارِ ثَمَانِيَا * وَاسْقَرَّ مَدُ اللَّدْدِ وَالْخِصَامِ *
 نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ اَيَّامٍ * ثُمَّ انْجَلَى الْغُبَارُ * عَنْ انْهَزَامِ حَيْشِ تَوْقَتَا مَيْشِ
 وَوَيْيَ الْاَدْبَارِ * وَفَرَّتْ عَسَاكِرُهُ وَانْدَعَرَتْ * وَانْتَشَرَتْ جُنُودُ تَهْجُورِي
 حِمَالِكِ الدِّشْتِ وَاسْتَعَرَتْ * وَاسْتَوْلَى عَلَى قِبَالِهَا * وَاتَى عَلَى ضَبْطِهَا وَآخِرِهَا
 وَأَوَائِلِهَا * وَاحْتَوَى عَلَى النَّاطِقِ فَمَازَهُ * وَعَلَى الصَّامِتِ فَمَازَهُ * وَجَمَعَ
 الْغَنَائِمَ * وَفَرَّقَ الْمَغَالِمَ * وَأَبَاحَ النِّهْبَ وَالْاَسْرَ * وَادَاعَ الْقَهْرَ وَالْقَسْرَ *
 وَاطْفَأْنَا نَلْمَهُمْ * وَكَفَّأْنَا مَقَالِمَهُمْ * وَغَيَّرَ الْاَوْضَاعَ * وَحَمَلَ مَا اسْتَطَاعَ *

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَسْرِ وَالْمَتَاعِ * وَوَصَلَتْ طَرَاثُهُ إِلَى أَزَاقِ *
 وَهَدَمَ سَرَافًا وَسَرَابَجُوتِي وَحَاجِي تَرْحَانِ وَتِلْكَ الْأَفَاقِ *
 وَعَظُمَتْ مَنَزِلَةُ أَيْدٍ كَوْعِنَكَ * ثُمَّ نَقَلَ قَاصِدًا أَسْرَقْنَكَ *
 وَصَحَّبَ أَيْدٍ كَوْمَعَهُ * وَرَامَ مِنْهُ أَنْ يَتَمَعَهُ

ذَكَرَ أَيْدٍ كَوْمَا صُنْعَهُ وَكَيْفَ غَلَبَ تَهْمُورَ وَخَدَعَهُ

فَارْسَلْ أَيْدٍ كَوْمَا صِدًّا إِلَى أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ * وَقَبَائِلِ الْمَيْمَرَةِ كُلِّهِمْ
 مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَخْدَانِهِ * مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَتَهْمُورِ * بِذَلِكَ شُعُورِ *
 أَنْ يَرَحُلُوا عَنْ مَكَانِهِمْ * وَيَتَشَمَّرُوا عَنْ أَوْطَانِهِمْ * وَأَنْ يَنْتَحِرَاجَةً عَيْنِهَا *
 وَأَمَا كُنْ بَيْنَهَا * صَعْبَةُ الْمَسَالِكِ * كَثِيرَةُ الْمَهَالِكِ * وَأَنْ أَمْكُنَهُمْ أَنْ لَا يُقِيمُوا
 فِي مَنَزِلِ رَاحِلٍ يَوْمَيْنِ فَلْيَفْعَلُوا ذَلِكَ * فَإِنَّهُ أَنْ ظَفِرَ بِهِمْ تَهْمُورٌ بَدَّ شَمْلِهِمْ *
 وَأَبَا دَهْمٌ كُلُّهُمْ * فَاثْمَلُوا مَا رَسَمَ بِهِ أَيْدٍ كَوْمَا * وَارْتَحَلُوا وَلَمْ يَلُورُوا *
 وَلَمَّا عَلِمَ أَيْدٍ كَوْمَا أَنَّ جَمَاعَتَهُ فُوزُوا * وَحَشَمَهُ لَتَهْمُورٍ عَجَزُوا * قَالَ لَهُ
 يَا مَوْلَانَا الْأَمِيرُ * أَنْ يَنْبَغِي مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْكَشَمِ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ * وَأَنْهُمْ عَضَدِي
 وَجَنَاحِي * وَبِصَلَاحٍ مَعَايِشِهِمْ صَلَاحِي * وَلَا آمَنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُلْقُوا
 بَعْدِي * مِنْ تَوْقَاتِ مَيْمَشِ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِي * بَلْ لَا أَشْكُ أَنَّهُ يُغْنِيهِمْ *

وَيُحِيلُهُمْ عَنْ بَكْرَةِ آبَائِهِمْ * وَحَيْثُ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ بِجَاهِ جَنَابِكَ جَانِبِي *
يَنْتَقِمُ لِسُوءِ طَوْبِهِ مِنْ حَشَمِي وَأَقَارِبِي * لِأَن سَدَ امْتِنَانِكَ الْمَلَأَ حِمِّي أَنَا
الْكُفْمَتَهُ * وَفِي مَضَابِقِ الْبَلَاءِ وَمَآزِقِ الْإِنْكَسَارِ أَنَا أَقْحَمْتُهُ * وَعَلَى كُلِّ حَالٍ
فَلَا يَطِيبُ لِي قَلْبِي أَنْ يُسَاكِنُوهُ * وَكَيْفَ يَهْنَأُ لِي الْعَيْشُ وَأَصْدِقَانِي
مُجَاوِرُوهُ * فَإِنْ اقْتَضَتْ الْأَرَاءُ الْمُنِيرَةُ * أَرْسَالَ قَاصِدٍ إِلَى تِلْكَ
الْأَمَاكِينِ وَالْقَبَائِلِ الْكَثِيرَةِ * صَحْبَةً مَرْسُومٍ شَرِيفٍ * وَأَمْرًا عَالٍ مُنِيفٍ *
بِاسْمِ اللَّهِ خَوَاطِرِهِمْ * وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ قَبَائِلِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ * وَالْأَمْرِ بِتَرْحَالِهِمْ
وَتَرْجِيمِ حَالِهِمْ * فَتَكُونُ جَمِيعًا نَحْتِ الظِّلِّ الشَّرِيفِ * فِي رَوْضِ عَيْشٍ
وَرَيْقٍ وَرَيْفٍ * وَتَتَخَلَّصُ مِنْ هَذَا الدَّشْتِ * الْخَلْقِ الدَّشْتِ *
وَنَقْضِي مَا مَضَى مِنَ الْأَعْمَارِ * وَنَقْضِي الْبَاقِي فِي جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ نَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ * فَالرَّأْيُ الشَّرِيفُ أَعْلَى * وَاتِّبَاعُ مَا يَبْدِيهِ بِالْمَالِكِ أَوْلَى *
فَقَالَ لَهُ تَهْمُورَانَتْ عَدَّ يَقْهَرُ الْمَرْحَبُ وَجَدَّ يُلْهَى الْمُحْكَمُ * وَمَعَ جُودِكَ أَنْتَ
مَنْ يَسْلُكُ هَذَا الْمَسْلَكَ * فَقَالَ كُلُّ الْأَنَامِ عَمِيدُكَ * وَتَابِعُ مُرَادِكَ
وَمُرِيدِكَ * وَمَنْ تَرَاهُ لَشَيْءٍ أَهْلًا * كَانَ كُلُّ حَزَنٍ عَلَيْهِ سَهْلًا * فَقَالَ بَلْ
أَنْتَ أَوْلَى بِهِذَا الْأَمْرِ فَكُنْ ضَاحِكَةً * إِذْ لَا يَفْقِي وَمَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ *

قَالِ أَصِفْ لِي وَاحِدًا مِنْ الْأُمَرَاءِ * لِيَكُونَ لِي عَلَيْهِمْ وَزَرًا * مَعَ مُرَاسِمِهِمْ
 شَرِيئَةً * بِمَا تَقْضِيهِ الْأَرَادَةُ * الْخَفِيَّةُ * فَاجَابَهُ وَقَضَى مُرَادَهُ * وَأَصَابَ إِلَيْهِ
 مِنْ أَرَادِهِ * فَقَضِيَ مَا رِيَّاهُ وَنَجَزَا * وَهُوَ مُظْلِمٌ حَائِثُهُ * وَلَمَّا فُصِّلَ أَيْدِي كُتُوبِهِمْ
 هُنَّ تَهْوَرُ * اسْتَعْدَدَ فَارِطُهُ * وَعَلِمَ أَنَّ أَيْدِي كُتُوبِهِ عَقْلُهُ وَعَالَمُهُ *
 فَانْقَلَبَ إِلَيْهِ قَاصِدًا * إِنْ يَكُونُ إِلَيْهِ عَائِدًا * لَا مِنْ قَدَسْنَجٍ * وَرَأَى
 قَدَسْنَجَ * فَلَمَّا قَدِمَ الْقَاصِدُ عَلَيْهِ * وَبَلَغَ مَا رَمَلَ بِهِ إِلَيْهِ * قَالَ لَهُ
 وَلَوْلَا مِيرَ الْبَيْتِ مَعَهُ * وَقَدْ نَهَى كُلًّا مِنْهُمَا أَنْ يَتَّبِعَهُ * اقْضِ مَا رِيَّكَمَا *
 وَالْحَقُّ صَاحِبُكُمْ * وَقَبْلَ ذَلِكَ يَوْمٌ أَبْلَغَاهُ * أَنَّ أَمْدَاجَ تَعَامُلِهَا مِنْ أَمْنَتِهَا *
 وَأَنَّ بَرِيءٌ مِنْهُ * إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ * وَلَمْ يُمْكِنْهُ مَا مَخَاشَتُهُ * وَلَا وَسِعَتْهُمَا فِي تِلْكَ
 الْمَضَافَةِ الشَّدِيدَةِ الْأَعْلَافُ * فَوَدَّ عَاهُ وَأَنْصَرَفَا * وَالْخَرَفَا وَمَا وَفَّيَا *
 وَلَمَّا بَلَغَ تَهْوَرُ ذَلِكَ تَضَرَّرَ وَتَضَرَّمَ * وَتَبَرَّحَ وَتَبَرَّمَ * وَحَرَّقَ عَلَيْهِ الْأَرْحَمَ
 وَتَنَدَّمَ * وَلَا تَحِينَ مِنْدَمٌ * وَكَأَدَ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَقًّا عَلَيْهِ * وَتَجَرَّعَ
 كَمَا سَاتَ وَيَوْمَ يُعْضُ الظَّلَامُ عَلَى يَدَيْهِ * وَلَمْ يُمْكِنْهُ التَّقْيِيدُ بِهِ فَلَمْ
 يَتَحَرَّكْ لَهُ بَحْرَكَ * وَتَوَجَّهَ إِلَى مَا لَيْكَهُ ثُمَّ إِلَى سَمَرَقَنْدَ وَتَرَكَهُ * فَكَانَ
 هَذَا آخِرَ أَمْرِهِ مِنْ دَشِيتِ بَرَكَةٍ * قَبْلَ أَنْهُ لَمْ يَخْذَعْ تَهْوَرُ وَيَدُ هَيْبِهِ *

وَيُخْلِبه قَوْلًا وَفِعْلًا وَيُطْفِئُهُ * سَوَى اَيْدٍ كَوَالِمَارِ ذِكْرُهُ * اَقُولُ وَسَوَى

قَاضِي الْقَضَاةِ وَلِيَّ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونَ الْمَالِكِيَّ

اَلَا تَبِي حَكَائَتُهُ وَآمَرُهُ *

نَحْمَةُ مَا جَرَى فِي نَوَاحِي الشَّمَالِ بَيْنَ تَوْقَتَا مَيْشٍ وَايَدِ كَوْمَنِ الْجِدَالِ

وَالْقَتَالِ اِلَى اَنْ تَغْيِرَ اَمْرَ كُلِّ مِنْهُمَا وَحَالَ

وَلَمَّا انْفَصَلَ تَيْمُورُ بِمَا حَصَلَ * وَاسْتَقَرَّ فِي مَمْلَكَتِهِ بَعْدَ مَا وَصَلَ * اَتَصَلَ

اَيْدٍ كَوَيْحَا شَيْتَتِهِ * وَابْتَهَجَ بِصَاغِيَّتِهِ وَغَاشِيَّتِهِ * اخَذَ فِي التَّفَنُّيشِ *

عَنْ اُمُورِ تَوْقَتَا مَيْشٍ * وَتَحَفُّظِ مَنْهُ وَفَحْرُزِ * وَلَمَّا وَاتِهِ اَنْتَصَبَ وَتَجَهَّزَ *

اَذَلَمَ يُمْكِنُهُ رُتَقُ مَا تَفَقَّهَ * وَلَا رَقَعَ مَا خَرَقَهُ * وَابْضَا مَا امْكَنَهُ الْاِسْتِقْلَالُ

بَادِعَاءِ السُّلْطَانِسِهِ * اَذَلَّ لَوْ اَمْكَنَ ذَلِكَ * لَا دُعَاءَ تَيْمُورِ الَّذِي مَلَكَ

الْمَالِكِ * فَنَصَبَ مِنْ جِهَتِهِ سُلْطَانًا * وَشَيْدَ فِي دَارِ الْمَلِكِ خَانًا * وَدَعَا

رُوسَ الْمَيْسَرَةِ وَوُجُوهُ قَبَائِلِهَا اِلَيْهِ * فَلَبَّوْا دَعْوَتَهُ وَاقْبَلُوْا عَلَيْهِ * اَذْكَانُوا

اَتَوْفٍ مِنْ غَيْرِهِمْ * اَمْنِيْنَ مِنْ ضَرَرِ الْجَنْغَتَايِ وَضَيْرِهِمْ * فَقَوِيَ بِذَلِكَ

سُلْطَانُهُ * وَعَمِرَ بِقَوْلِ الْجُنُودِ خَانُهُ * وَثِمَتَ فِي دَارِ الْمَلِكِ اَسَاسُهُ

وَعَلَّتْ اَرْكَانُهُ * وَامَّا تَوْقَتَا مَيْشٍ فَبَعْدَ اَنْ تَرَاجَعَ وَهْلُهُ * وَاسْتَقَرَّ

فِي دِمَاعِهِ عَقْلَهُ * وَرَجَلَ عُدُوهُ * وَحَصَلَ هُدُوهُ * جَمَعَ عَسَاكِرَهُ *
 وَاسْتَنْجَدَ قَوْمَهُ وَنَاصِرَهُ * فَلَا زَالَتُ ضُرُوبُ الضَّرَابِ لِجَرَابِ الْجُرُوبِ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَيْدِ كُرْقَامَةٍ * وَعَيُونُ السُّكُونِ كَجَفُونِ الزَّمَانِ الْمُتَعَامِي
 عَنْ صَلَاحِهَا نَائِمَةٌ * إِلَى أَنْ بَلَغَ مَصَافَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً * يَدُ الْهَذَا
 عَلَى ذَاكَ تَارَةً وَذَلِكَ عَلَى هَذَا كَرَةً * فَأَخَذَ أَمْرَ قَبَائِلِ الدُّشْتِ فِي التَّنَاقُصِ
 وَالشُّغَاتِ * وَبِوَسِطَةِ قَلَّةِ الْمَعَاقِلِ وَالْخُصُوفِ وَقَعْرَانِ الْإِنْبِثَاتِ
 وَالْإِنْبِثَاتِ * لَأَسْمِيَا وَقَدْ تَنَاوَشَهُمَا أَسَدَانِ * وَأَظْلَّ عَلَيْهِمَا نَكَدَانِ *
 وَقَدْ كَانَ جُلُوسُهُمْ ذَهَبَ مَعَ تَيْمُورٍ * وَأَمْسَى وَهَدَى أَمْرُهُ مَحْضُورٍ * وَفِي
 حَضْرَةِ مَا سُورٍ * فَانْفَلَتَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَا تُعْصِي وَلَا تُخْصِرُ * وَلَا يُمْكِنُ
 ضَمُّهَا بِدِيَوَانٍ وَلَا دَفْتَرٍ * وَانْحَاذَتْ إِلَى الرُّومِ وَالرُّوسِ * وَذَلِكَ
 لِكُتْلِهِمُ الْمَشُومَ وَجَدَّهِمُ الْمَعْكُوسَ * فَصَارُوا بَيْنَ مُشْرِكِينَ نَصَارَى *
 وَمُسْلِمِينَ أُسَارَى * كَمَا فَعَلَهُ جَمَلُهُ بَيْنَى غَسَّانٍ * وَأَسْمَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ
 قَرَابُغْدَانٍ * فَبِوَسِطَةِ هَذِهِ الْأَسْمَابِ أَلْغَا مِرَالُ الدُّشْتِ إِلَى الْخَلَا وَالْخَرَابِ *
 وَالتَّبَرُّقِ وَالْتِبَابِ وَالْإِنْفِلَاتِ وَالْإِنْقِلَابِ * وَصَارَتْ بَحِثُ لَوْسُكُهَا أَحَدَ *
 مِنْ حَيْرِ دَلِيلٍ وَرَضٍ * فَإِنَّهُ يَهْلِكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ * لِأَصَاعَتِهِ فِي الْمَجَازِ طَارِيقَهُ *

أَمَّا صَيْغًا فَلَا نَ الْرِيَّاحِ لِلرِّمَالِ تَسْفِي * فَتُخْفِي الطَّرِيقَ عَلَى الْمَارَةِ وَتُعْفِي *
وَأَمَّا شَاءَ فَلَا نَ الثَّلْجِ النَّازِلِ فِيهَا * يَتَرَاكُمُ عَلَيْهَا فَيَغْطِيهَا * أَذْكَلُ أَرْضِهَا
مَجَاهِلُ * وَمَنَازِلُهَا مَذَاهِلُ * وَمَرَاحِلُهَا مَهَامُهُ وَمَنَاهِلُ * فَعَلَى
كُلِّ تَقْدِيرٍ * سُلُوكُهَا مُهْلِكٌ عَسِيرٌ * فَكَانَتْ الرُّوقَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ
عَلَى أَيْدِ كُوفَشْتَتٍ وَتَشْرُدُ * وَتَبْدُرُ وَتَبْدُدُ * وَغَرِقَ هُوَ وَفَوْمٌ خَمْسِ
مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَحْصَانِهِ فِي بَحْرِ الرَّمْلِ فَلَمْ يَشْغُرْ بِهِ أَحَدٌ * وَاسْتَبَدَّ تَوْقُنَا مِيشَ
بِمُلْكِهِ * وَصَفَالَهُ دَشَتْ بَرَكُهُ * وَكَانَ مَعَ هَذَا مُتَشَوِّفًا لِأَخْبَارِ أَيْدِ كُوفِ
وَأَحْوَالِهِ * مُتَشَوِّفًا لِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ هَلَاكِهِ فِي رِمَالِهِ * وَمَرَعَى ذَلِكَ
نَحْنُ مِنْ نِصْفِ سَنَةٍ * وَانْقَطَعَ أَثَرُهُ مِنَ الْأَعْيُنِ وَخَبِرَهُ عَنِ الْأَلْسِنَةِ *
وَإَيْدِ كُوفِ كَانَ دُعِييْصُ تِلْكَ الْأَعْقَاصِ وَالْأَحْقَافِ * وَمِنْ قَطْعِ بَسِيرِ
أَقْدَامِهِ أَدِيمَ تِلْكَ التَّبَعَالِ وَالْأَخْفَافِ * فَصَارَ يَتَرَبَّصُّ وَيَتَبَصَّرُ * وَيَتَفَكَّرُ
مَعْنَى مَا قَاتَلَهُ وَيَتَدَبَّرُ * وَهُوَ * * * شَعْرُ

* أَرْقَبُ الْأَمْوَانِ عَظْرُ فَرَجَا * وَانْتَهَزَ وَقْتُهَا إِذَا مَا جَا *
* وَامْرُجُ الصَّبْرِ بِالْحَيِّ فِيهِ * وَرَقُّ التُّوتِ صَارَدَ يَبَا جَا *
فَلَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّ تَوْقُنَا مِيشَ أَيْسَهُ * وَتَحَقَّقَ أَنَّ لَيْثَ الْمَنَايَا فُتِرَ سَهُ *

شَرَعَ يَتَجَسَّسُ أَحْبَارَهُ * وَيَتَتَبِعُ وَيَسْتَشْرِفُ آثَارَهُ * وَيَتَطَّلِعُ إِلَى أَنْ يَحْقُقَ
 مِنَ الْخَبَرِ * أَنَّهُ فِي مَتْنَزَةٍ مُنْفَرِدَةٍ عَنِ الْعَسْكَرِ * فَاثْمَطَى جَنَاحَ الْخَيْلِ *
 وَارْتَدَّى جُنُوحَ اللَّيْلِ * وَوَصَلَ السَّيْرَ بِالسُّرَى * وَاسْتَبَدَّ لِلسَّهَرِ
 بِالْكَرَى * فَارْعَا إِلَى الْهَضَابِ * فُرُوعَ الْخِمَابِ * مُقْرِعًا
 مِنَ الرَّبَى * اقْرَاعَ النَّدَى * حَقَّى وَصَلَ إِلَيْهِ تَهْوُرٌ وَمَوْلَا يَعْلَمُ * وَأَنْقَضَ
 عَلَيْهِ كَالْعَضَاءِ الْمُزْمِ * فَلَمْ يَفِقْ إِلَّا وَالبَلَايَا حَتَرُوشَتُهُ * وَأُسُودَ الْمَنَايَا
 أَنْتَرُوشَتُهُ * وَتَعَابِينَ الرِّمَاحِ وَأَفَاعِي السِّهَامِ نَهَشَتُهُ * فَجَاوَلَهُمْ قَلِيلًا *
 وَجَاوَلَهُمْ طَوِيلًا * ثُمَّ انْجَدَلَ قَتِيلًا * وَكَانَتْ مَلِكُ الْمَرْءِ مِنَ الرِّقَعَاتِ
 السَّادِسَةِ عَشَرَ خَاتِمَةَ الْعُلَاقِ * وَحَاكِمَةَ الْفِرَاقِ * فَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الدَّشْتِ
 عَلَى مَتَوَلَى أَيْدِ كُو * وَصَارَ الْقَاصِي وَالْدَّائِي وَالْكَبِيرُ وَالضَّغِيرُ إِلَى مَرَاسِمِهِ
 يَصْغُو * وَتَفَرَّقَتْ أَوْلَادُ تَوْقَتَامِيشَ فِي الْآفَاقِ * جَلَالُ الدِّينِ وَكَرِيمُ
 بَرْدَى فِي الرُّوسِ وَكَوْبَالُ وَبَاقِي أَخَوَتِهِ فِي سَفَنَاقِ * وَاسْتَمَرَّ أَمْرُ النَّاصِ
 عَلَى مَرَاسِمِ أَيْدِ كُو بِوَلِي السُّلْطَنَةِ مَنْ شَاءَ * وَيَعْزِلُهُ مِنْهَا إِذَا شَاءَ * وَيَأْمُرُ
 فَلَا يَخْلُفُهُ أَحَدٌ * وَيَحْدُ فَلَا يُجَاوِزُهُ لَكَ الْحَدَّ * فِيمَنْ وَلَاهُ قَوْلُ بَلِيغِ
 تَهْمُورُ حَانَ وَأَخُوهُ رَشَادِي بَيْكُ حَانَ * ثُمَّ فَرَلَادُ حَانَ بْنِ قَوْلُ بَلِيغِ تَهْمُورِ

ثُمَّ أَحْوَه تَهْوُرُ حَانَ * وَفِي أَيَّامِهِ تَضَبَّطَتِ الْأُمُورُ * فَلَمْ يَسْلَمْ لَا يَدُ كُو
 وَمَا لَهُ * وَقَالَ لَا عَزْلَ لَهُ وَلَا كَرَامَهُ * إِنَّا الْكَبْشَ الْمُطَاعَ فَإِنَّا كُونُ
 مُطِيعًا * وَالشُّرُورَ الْمُتَمَوِّجَ فَكَيْفَ أَصِيرُ تَمِيعًا * فَالْتَحَمَ بَيْنَهُمَا الشَّقَايُ *
 وَبَجِمَ مِنْ دُمُوعِ الضَّغِينَةِ مَخْبُورِ النِّفَاقِ * وَجَرَتْ شُرُورُ وَجْهِهِ * وَحَزَبَ
 وَاحِدٌ * وَبَيْنَاطِلِمَاتِ الْعَيْنِ احْتَبَكَتْ * وَنَجَّهَمُ الشُّرُورِ فِي دِيَارِ الدُّخَانِ
 بَيْنَ الْغَرِيقَيْنِ اشْتَبَكَتْ * وَإِذَا بَدَأَ الدُّوَلَةُ الْجَلَالِيَّةُ * مِنْ مَشَارِقِ
 السُّلَالَةِ التُّوْقَاتِ مِيشِيَّةُ * بَزَعُ مَلِكًا * وَفَرَعَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مُقْبِلًا *
 وَكَانَتْ مِنْ الْقَضِيَّةِ * فِي شُهُورِ سِتَّةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَثَمَانِيَّةِ * فَتَعَاظَمَتْ
 الْأُمُورُ * وَتَفَاعَلَتِ الشُّرُورُ * وَضَجَّ حَالُ أَيْدِ كُو وَتَمَلَّه تَهْوُرُ *
 وَاسْتَمَرَ النِّفَاقُ وَالشَّقَايُ * بَيْنَ مَلُوكِ مَمَالِكِ فَخْجَايُ * إِلَى أَنْ مَاتَ
 أَيْدِ كُو عَرِيقًا جَرِيحًا * وَأَخْرَجُوهُ مِنْ نَهْرِ صَبْحُونِ بِسَرِيعَتِي وَالْعَوَّةُ
 طَرَفًا * رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى * وَلَهُ حِكَايَاتُ عَجِيبَةٍ * وَأَخْبَارُ وَنَوَادِرُ
 غَرِيبَةٍ * وَمِمَّا نَزَّاهُ فِي أَعْدَادِهِ مُضَيَّبَةٍ * وَأَفْكَارُ مَكَائِدِ * وَوَاتِعَاتُ
 مَصَائِدِ * وَلَهُ فِي أُصُولِ نَقْلِ السِّيَاسَةِ نَقُودُ وَرُدُودُ * أَلْبَحَثُ فِيهَا
 مَخْرُجٌ عَنْ مَحْصُولِ الْمُقْصُودِ * وَكَانَ أَسْمَرُ شَيْءٍ يَكُ السُّمْرَةُ رُبْعُهُ * مُسْتَمْسِكٌ

الْبَدَنِ شَجَاعًا بِأَذَارِ قَعِهِ * جَوَادًا حَسَنًا لَا يَتَسَامَهُ * ذَارِ أَيْ
 مُصِيبٍ وَشَهَامَهُ * مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ * مُقَرَّبًا لِلصَّالِحِينَ وَالْفُقَرَاءِ *
 يَدُ أَعْيُنِهِمْ بِالْعَلَفِ عِمَارَهُ * وَأَطْرَفِ إِشَارَهُ * وَكَانَ صَوَامًا * وَبِاللَّيْلِ
 قَوَامًا * مُتَعَلِّقًا بِأَذْيَالِ الشَّرِيعَةِ * قَدْ جَعَلَ الْكِتَابَ وَالْبُيُوتَ وَأَقْوَالَ
 الْمُعَلِّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَرْبَهُ * لَهُ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ وَلَدًا * كُلُّ مِنْهُمْ
 بِمِلْكٍ مُطَاعٍ * وَلَهُ وَلَايَاتٌ عَلَى حِكْمَةٍ وَجُودٍ وَاتِّبَاعٍ * وَكَانَ فِي جَمَاعَاتِ
 الدِّينِ إِمَامًا * نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا * وَأَيَّامُهُ فِي حَبِيبِ الدُّفْرِ عَمْرُهُ *
 وَلِيَايَا دَوْلَتِهِ عَلَى وَجْهِ الْعَصْرِ طَرُهُ *

وَرَجَعْنَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ أُمُورٍ تَهْوُرُ دَوَاهِيهِ

وَلَمَّْا وَصَلَ تَهْوُرُ إِلَى أَذْيَالِ بَيْجَانٍ * وَأَنْبَثَ عَسْكَرُهُ فِي مَبَالِكِ سُلْطَانِيَّةِ
 وَهْمَدَانِ * وَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ الطَّاهِرُ سُلْطَانُ مَارْدِينٍ وَأَطْلَقَهُ * وَانْعَمَ عَلَيْهِ
 كَمَا ذَكَرُوا اسْتَوْثَقَهُ * وَوَلَّاهُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ * وَأَحْكَمَ تِلْكَ
 الْمَمَالِكَ بِأَرْبَعَةِ مِنَ الْمَكْرُ وَالنِّقَاقِ * وَلَمْ يُكِنِّهِ إِلَّا قَامَةً بِمِلْكِ الْجَحْمِ *
 بِمَا مَعَهُ مِنَ الدِّينِ مِنْ أُمَمٍ * وَجَهَ عَيْنَانِ قَصْدِ * إِلَى مَالِكِ سَمَرْقَنْدِ *
 فَنَقَضَ فِيهَا أَوْطَانَهُ * وَفَرَّغَ عَمَّا كَانَ مَلَايَهُ مِنَ الدِّينِ جَرَابَهُ *

فَمُخْرِجٌ مِنْ عَيْرِ نَوَّانٍ * وَقَطَعَ جَنَحُونَ بِالطُّرْفَانِ * وَوَصَلَ إِلَى
 مَحْرَاسَانٍ * وَوَأَصَلَ السَّيْرَ إِلَى أَذْرِ بَيْجَانٍ * وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ طَهْرَتُنْ حَاكِمُ
 أَذْرِ بَيْجَانٍ * مُتَلَقِيًا طَرِيقَ مَرَّاسِيهِ بِبَيْدِ الْإِطْلَاعَةِ وَالْأَذْعَانِ *
 وَاهْمَلْ أَمْرَ مَارِدِيْنَ وَتَنَاسَا مَا * وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا
 مِنْ مُدْنِهَا وَقُرَاهَا *

أَبْتَدَأَ ثَوْرَانِ ذَلِكَ الْفَتَا مَ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِمَا لَكَ الشَّامِ
 ثُمَّ أَنَّهُ قَصَدَ الرُّهَا * وَرَامَ تَهْنِئَهَا * فَخَرَجَ إِلَيْهِ شَخْصٌ مِنْ أَعْيَانِهَا *
 وَرُوِّسَاءُ قَطَا فِيهَا * يُقَالُ لَهُ الْكَبَّاجُ عُمَانُ بْنُ الشُّكَّاشِكِ فَصَا لَكِهِ
 نَوَاشِئَهَا * بِجُمْلٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ وَأَدَاَهَا * فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ
 إِلَى الْقَاضِي بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ * أَحْمَدَ الْحَاكِمِ بِقَيْصَرِيَّةٍ وَتَوَقَّاتِ
 وَهَبِيَّاسٍ * مِنَ الرُّسُلِ عَيْكَ * وَمِنْ الْكُتُبِ شَيْءٌ * يَبْرُقُ فِيهَا وَيُرْعَدُ *
 وَيَرْغَبُ فِي تَحْرِيرِ يَزِيدٍ * وَيُقِيمُ بِهَا وَيَقْعِدُ * وَمِنْ جُمْلَةِ فَخْرَاهُ *
 وَمُضْمُونِ ذَلِكَ وَمَا حَوَاهُ * أَنْ يَخْطُبُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ عَانَ * أَوْ مَيُورَغَانِشِ
 عَانَ وَبِاسْمِهِ * وَيَضْرِبُوا السَّكَّةَ عَلَى طَرِيقِ ذَلِكَ وَرَسْمِهِ * كَأُودَابِهِ *
 بِوَجْهِهِ رَسُولِهِ وَكِتَابَتِهِ * فَلَمْ يَوْمِنْ لَهُ السُّلْطَانُ بِرَسُولٍ وَلَا بِكِتَابٍ *

وَلَا تَقْبَلْ لَهُ جَوَابٍ عَنْ عِطَابٍ * بَلْ قَطَعَ رُؤُوسَ الرُّؤَسَا مِنْ قُصَادِهِ *
 وَعَلَّقَهَا فِي أَعْنَاقِ الْمَاقِمِينَ وَأَشْهَرَهُمْ فِي بِلَادِهِ * ثُمَّ جَعَلَهُمْ شَطْرَيْنِ *
 وَقَسَمَهُمْ نِصْفَيْنِ * وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى جِهَتَيْنِ * لِلسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ أَبِي
 سَعِيدٍ بِرُقُوقِ مَنَافِعِهِمْ خِزْوِ مَقْسُومٍ * وَالْجِزْءِ الْآخَرِ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي يَزِيدَ بْنِ
 مُرَادٍ بْنِ أَوْرَعَانَ بْنِ عُثْمَانَ جَاكِمٍ مِمَّا لِكَ الرُّومِ * وَاخْتَبَرَهُمَا
 بِالْقَضِيَّةِ * عَنْ حِلَّةٍ * وَمَا زُرِدَ عَلَيْهِ مِنْ عِطَابٍ تَهْوُرُ الْمُقَوِّتِ *
 وَانْهَجَلَ فِي ذَلِكَ حَوَابِيَهُ السُّكُوتِ * وَقَتْلَ قَادِصٍ بِهِ نِكَايَةٍ * وَلَمْ يَزِدْهُ
 عَلَى مَنَافِعِ الْحِكَايَةِ * هَوَانًا فَعَلَ ذَلِكَ بِرُسُلِهِ وَقُصَادِهِ * اسْتَهْوَانَاهُ وَاسْتَعْظَامًا
 لِلْمُفْعَلَةِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِلَادِهِ * ثُمَّ قَالَ الْقَاضِي اعْلَمُوا أَنِّي جَارُكُمْ *
 وَدِيَارِي دِيَارُكُمْ * وَأَبَا ذُرَّةٍ مِنْ غُبَارِكُمْ * وَقَطْرَةٌ مِنْ بَحَارِكُمْ *
 وَمَا فَضَلَتْ مَعَهُ هَذِهِ أَمْعَ ضَعْفِ حَالِي * وَرَفْلَةُ مَالِي وَرَجَالِي * وَصَبَقُ دَا بَرَقِي
 وَبِلَادِي * وَرَفْلَةُ جَانِبِي طَرِيفِي وَتِلَادِي * إِلَّا اعْتِمَادًا عَلَى مَطَاهِرِ تَكْبَارِي *
 وَاتِّكَالًا عَلَى مَنَاصِرِ تَكْبَارِي * وَأَقَامَةً لِأَعْلَامِ حُرْمَةِ دَوْلَتِكُمَا * وَنَشْرَ الرَايَاتِ
 هَمِيمَةِ صَوْلَتِكُمَا * فَإِنِّي جُنَّةٌ تُغْرِكُكُمْ * وَوَقَايَةٌ تُحْرِكُكُمْ * وَشَاوُشُ جُنُودِكُمْ *
 وَجَالِيشُ بَنُودِكُمْ * وَرَبِيبَةٌ طَلَاتِكُمَا * وَطَلِيبَةٌ رَقَابَتِكُمَا * وَالْأَمْنِ

اَيْنَ لِي مَقَامَتُهُ * وَاِنِّي لَيَسْرُ لِي مُصَادِمَتُهُ * وَقَدْ سَمِعْتُمْ اَحْوَالَهُ *
 وَعَرَفْتُمْ مُشَاهَدَتَهُ وَافْعَالَهُ * فَكُنْ مِنْ جَيْشِ كَسَرٍ * وَقِيلِ اسْرٍ * وَمَلِكٍ
 مَلِكٍ * وَمَلِكٍ اَهْلِكٍ * وَسِتْرِ هَتَكَ * وَنَفْسٍ سَفَكَ * وَحِصْنٍ فَتَحَ *
 وَفَتْحٍ مَنَحَ * وَمَالٍ نَهَبَ * وَغَزٍّ سَلَبَ * وَصَعْبٍ اَذَلَّ * وَخَطْبٍ اَحَلَّ *
 وَعَقْلٍ اَزَلَّ * وَفِيهِم اَحَلَّ * وَخَيْلٍ هَزَمَ * وَاسٍ هَدَمَ * وَسُؤْلِ قَطَعَ *
 وَقَصْدٍ مَنَعَ * وَطَرْدٍ ثَلَعَ * وَطُغْلِ لَجَعَ * وَرَأْسٍ شَدَخَ * وَظَهْرِ فَضَخَ *
 وَعَقْلٍ فَسَخَ * وَنَارٍ اَشْبَ * وَرِيحٍ اَهَبَ * وَمَاءٍ اَغَارَ * وَرَفْجٍ اَنَارَ *
 وَقَنْبٍ شَوَى * وَكَيْدٍ كَوَى * وَجَيْلٍ قَصَمَ * وَطَرْفٍ اَعْمَى وَسَمْعٍ اَصَمَ *
 وَانِّي لِي مُلَا طَمَةٌ سَيْلُ الْعَرَمِ * وَمُصَادِمَةٌ الْفِيلِ الْمُغْتَلَمِ * فَاِنْ نَجِدْتُ نَمَانِي
 وَجَدْتُ نَمَانِي * وَاِنْ خَلْتُ لُثْمَانِي بَدَلْتُ لُثْمَانِي * وَيَكْفِيكُمَا هَيْبَةٌ وَشُفْرَةٌ *
 وَتَاهِيكُمَا اَبْهَةٌ وَنُصْرَةٌ * اَنْ مِنْ خَدِّ اِمْكَمَا قَدْ اَمْكَمَا * مَنْ كَفَاكَ
 مَا دَهَاكُمَا * وَاِنْ اَصَابَنِي وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْهُ ضَرَرٌ * اَوْ تَطَايَرَانِي مَهْلِكَتِي
 مِنْ جَمَرَاتٍ شَرَّةٍ شَرَرٌ * رُبَّمَا تَعْدِي ذَلِكَ الْفِعْلُ بِوَاسِطَةِ الْحَوَادِثِ *

الى مفعول به وثنان وثالث * قلت * شعر *

* وَاَشْرُكَ النَّارَ بِئِدِّ وَحِينَ تَقْدَحُهُ * شِرَارُهُ فَاذَا اَبَادَتْهُ حَمْدُ ا *

* وَإِنْ تَوَانَيْتَ عَنْ إِطْفَائِهِ كَسَلًا * أَوْ رَفَيْتَ أَمْرَ تَشْوِي الْقُلُوبَ وَالْكَبِدَ *
 * فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ * لَمَا أَقَادُوا ذُوكَ فِي إِطْفَائِهَا أَبَدًا *
 وَإِنَّمَا أَهْمَلْتُ خَطَابَهُ * وَأَمَهَلْتُ جَوَابَهُ * لِيَرْسُمَا فَاكْتَفَى * وَقَامَرَا
 فَاكْتَفَى * وَتَوَسَّسَا فَا بَنَى عَلَيْهِ * وَتَجَارِبَا فَيَصِلُ ذَلِكَ كَلًّا لِكَفَى إِلَيْهِ *
 ذُكِرَ مَا أَجَابَ بِهِ السُّلْطَانُ أَبُو يَزِيدَ بْنِ عُثْمَانَ لِلْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ

أَبِي الْعَبَّاسِ سُلْطَانِ مِمَّا لَكَ سِيَوَاشُ

فَإِنَّمَا السُّلْطَانُ أَبُو يَزِيدُ بْنُ عُثْمَانَ فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ أَعْجَبَهُ * وَنَعَمَ هَذَا
 الْعَمَلُ طَرَبَهُ * وَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْحُكْمَ مِنَ الْقَاضِي وَاسْتَعَصَبَهُ * وَارْسَلَ
 إِلَيْهِ يَقُولُ إِنْ أَرَدْتَ تَهْوُرَ عَنْهُ وَانْتَهَى * وَالْأَفْلَأُ تَيْنَهُ بِجُنُودٍ
 لَا قِبَلَ لَهُ بِهَا * فَالْيَقَابِلَهُ بِعَيْنٍ قَرِيرَةٍ * وَلِيُثَبِّتَ لَهُ بِحَسَنِ الْبَصِيرَةِ *
 وَإِخْلَاصِ السَّرِيرَةِ * وَلَا يَجْزَغْ مِنْ جُنُودِهِ الْغُرَيْرَةِ * فَمَنْ مِنْ فِئَةٍ
 قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً * وَإِنْ اقْتَضَتْ آرَؤُهُ السُّدَيْنَ * وَأَحْكَامَهُ
 السُّعِيدَ * تَوَجَّهَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ * وَقَدِمَ بِالْغُرَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ عَلَيْهِ *
 لِيَرْفَعَ أَعْلَامَهُ * وَيَنْفِذَ أَحْكَامَهُ * وَيَكُونَ لِسَيْفِهِ يَدًا * وَلِمِجْنَاهِ
 عُضْدًا * ثُمَّ أَرْسَلَ كِتَابَهُ * وَأَنَّهُ ظَرَّ جَوَابَهُ * وَإِنَّمَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ

فَمَا رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا * وَلَا حَقِيقَتُ مِنْهُ لَهُ جَوَابًا * وَالظَّاهِرُ أَنَّ
جَوَابَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَبِي سَعِيدٍ * كَانَ شَقِيقَ جَوَابِ السُّلْطَانِ الْغَازِي
أَبِي يَزِيدٍ * إِذَا فَعَالَهُمَا أَوْ أَلْهَمَاهُمَا فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ * كَانَتْ مِنْ بَابِ
يُورِدُ الْمَخَاطِرَ * ثُمَّ آتَى رَأَيْتُ كِتَابًا * يَتَضَعُ عِطَابًا وَجَوَابًا * وَذَكَرَ
إِنَّ الْخِطَابَ مِنْ ذَلِكَ الْغَادِرِ * وَالْجَوَابَ مِنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ * وَكِلَاهُمَا
صَوَّى آيَ الْكِتَابِ عَمِيرَازِهِ وَلَا زَاهِرِ * أَمَّا صُورَةُ الْخِطَابِ * فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ
فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * أَعْلَمُوا أَنَّ جُنْدَ اللَّهِ مَخْلُوقُونَ مِنْ سَخَطِهِ *
مُسْلَطُونَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِمْ بِخُصْبِهِ * لَا نَرِيقُ لِسَانَكَ * وَلَا نَرْحَمُ عِمْرَةَ
يَاكَ * قَدْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِنَا * فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ لَمْ يَمْتَثِلْ
أُمُورَنَا * فَإِنَّا قَدْ عَرَبْنَا الْبِلَادَ * وَاهْتَكْنَا الْعِبَادَ * وَظَهَرْنَا فِي الْأَرْضِ
الْفَسَادَ * قُلُوبُنَا كَالْجِبَالِ * وَعَدُّنَا كَالرِّمَالِ * خِيُولُنَا سَوَابِقُ *
وَرِمَاحُنَا حَوَارِقُ * مَلَكْنَا الْأَيْرَامَ * وَجَارْنَا الْأَيضَامَ * فَإِنْ أَنْتُمْ قَمَلْتُمْ
شُرْطَنَا * وَأَصْلَحْتُمْ أَمْرَنَا * كَانَ لَكُمْ مَالُنَا * وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا * وَإِنْ أَنْتُمْ
جَاهَلْتُمْ وَأَبَيْتُمْ * وَعَلَى بَعْضِكُمْ تَمَادَيْتُمْ * فَلَا تَلُومُنَا إِلَّا أَنْفُسَكُمْ *

فَالْحَصُونُ مِنَّا لَا تَمْنَحُ * وَالْعَسَاكِرُ لَدَيْنَا لَا تُرَدُّ وَلَا تُدْفَعُ * وَدُعَاؤُكُمْ
 عَلَيْنَا لَا يُسْتَجَابُ وَلَا يُسْمَعُ * لَا تَكُفُّوا كَلِمَةَ الْحَرَامِ وَصِيَّتَهُمُ الْجَمْعُ *
 فَأَبَشِرُوا بِاللَّذَّةِ وَالْحِزِّعِ * فَالْيَوْمَ تُعْزَوْنَ هَذَا أَبَ الْهُونِ وَقَدْ زَعَمْتُمْ
 أَنَّا كُفَرَاءُ * فَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا أَنَّكُمْ فَجَرَةٌ * فَكُلَّ سُلْطَانًا عَلَيْكُمْ مِنْ يَدِ أُمُورٍ
 مُقَدَّرَةٍ * وَأَحْكَامُ مَدَبَةٍ * كَثِيرٌ كُمْ عِنْدَنَا قَلِيلٌ * وَعَزِيزٌ كُمْ عِنْدَنَا
 قَلِيلٌ * قَدْ مَلَكْنَا الْأَرْضَ شَرْقًا وَغَرْبًا * وَاحْتَفْنَا مِنْهَا كُلَّ سَفِينَةٍ
 غَضَبًا * وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ هَذَا الْكِتَابَ * فَأَجْرُ عَوَاقِبِ رَدِّ الْجَوَابِ * قَبْلَ
 أَنْ يَنْكَشِفَ الْغَطَاءُ * وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ بَاقِيَةٌ فَيُنَادِي عَلَيْكُمْ مُنَادِي الْفَنَاءِ *
 هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا * وَقَدْ أَلْصَقْنَا كُمْ إِذْ أَرْسَلْنَا كُمْ *
 وَنَثَرْنَا جَوَاهِرَهُ هَذَا الْكَلَامِ عَلَيْكُمْ * وَالسَّلَامُ * وَهَذِهِ صُورَةُ الْجَوَابِ
 وَقِيلَ هُوَ أَشَاءُ الْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا ظُنُّ لَدُنْكَ صِحَّةٌ *
 وَهُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ *
 وَتَنْزِجِ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ * وَتُعْزِزْ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْلِلْ مَنْ تَشَاءُ * بِبَدَلِ الْخَيْرِ
 إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * حَصَلَ الْوُقُوفُ عَلَى كِتَابٍ مُجَهَّزٍ مِنَ الْحَضْرَةِ
 الْأَيْلَخَانِيَّةِ * وَالسُّنَّةِ الْعَظِيمَةِ الْكَبِيرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ * قَوْلُكُمْ أَنَا مَخْلُوقُونَ

مِنْ سَخَطِهِ * مُسَلِّطُونَ عَلَى مَنْ يَحُلُّ عَلَيْهِ غَضَبُهُ * لَا تَرْقُ لِشَاكٍ وَلَا تَرْحَمُ
 عِبْرَةَ بَاكٍ * قَدْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِكُمْ * فَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ عِيُوبِكُمْ *
 وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ مَا وَصَفْتُمْ بِهِ أَنْفُسَكُمْ * وَيَكْفِيكُمْ بِهِ الشَّهَادَةُ وَاعْظُمَا
 إِذَا اتَّعَظْتُمْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * فِي كُلِّ كِتَابٍ
 ذُكِّرْتُمْ * وَبِكُلِّ قَبِيحٍ وَصَفْتُمْ * وَزَعَمْتُمْ أَنْكُمْ كَافِرُونَ * أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
 عَلَى الْكَافِرِينَ * مَنْ تَشَبَهَ بِالْأُصُولِ لَا يُمَالِ بِالْفُرُوعِ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ
 حَقًّا لَا يَصُدُّ نَاعِيْبُهُ * وَلَا يُدْخِلُنَا رَيْبُ * الْقُرْآنِ عَلَيْنَا نَزَلَ * وَهُوَ
 رَحِيمٌ بِنَامٍ يَزَلُ * وَقَدْ عَمَّ نَابِرُكَ تَأْوِيلُهُ * وَقَدْ خَصَّنَا بِفَضْلِ تَحْرِيمِهِ وَتَعْلِيلِهِ *
 إِنَّمَا النَّارُ لَكُمْ خُلِقَتْ * وَلِجَلْدِكُمْ أُضْرِمَتْ * إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ *
 وَمِنَ الْعَجَبِ الْعَجَابُ * تَهْدِي يَدُ اللَّيْثِ بِاللَّيْثِ وَالسَّبَّاحِ بِالضَّمَّاحِ *
 وَالْكُمَاةُ بِالْكَرَّاحِ * نَحْنُ خَيْرٌ لَنَا حَرِيْبُهُ * وَمِمَّنَّا عَلَيْهِ * وَالْقَنَاةُ شَدِيدَتُ
 بِالْمَضَارِبِ * ذِكْرُهَا فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ * إِنْ قَتَلْنَاكُمْ نَعْمَ الْمِضَاعَةُ *
 وَإِنْ قَتَلْتُمْ نَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِا عَهُ * وَلَا نَحْسِبُ الَّذِينَ قَتَلُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * وَقَوْلُكُمْ قُلُوبُنَا كَالْحِجَابِ *
 وَعَدُّ دُنَا كَالرِّمَالِ * فَالْجَزَارُ لَا يُبَالِي بِكَفَرَةِ الْغَنَمِ * وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَطَبِ

يَكْفِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الضَّرْمِ * فَنَكَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * الْفِرَارُ لَا مِنَ الرِّيَاسَةِ * بَحْنٌ مِنَ الْمُنْيَةِ * فِي غَايَةِ
الْأَمْنِيَةِ * إِنْ عَشْنَا عَشْنَا سَعْدًا * وَإِنْ قُتْنَا قُتْنَا شُهْدًا * أَلَا إِنَّ حَرْبَ
اللَّهِ مُمُ الْغَالِبُونَ * أَبْعَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ * وَخَلِيفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
تَطْلُبُونَ مِثْلَ طَاعَتِهِ * لَا تَسْمَعُ لَكُمْ وَلَا طَاعَتِهِ * وَطَلَبْتُمْ أَنْ تُوضَحَ لَكُمْ أَمْرُنَا
فَهَذَا الْكَلَامُ فِي نَظْمِهِ تَرْكِيكٌ * وَفِي سَنَكِهِ تَفْكِيكٌ * لَوْ كُشِفَ لِبَاسُ قَبْلِ
التَّبْيَانِ * أَكْفَرُ بَعْدَ إِيْمَانٍ * أَمْ اتَّخَذَ تَمَرِيَانًا * لِمَقْدَحِ جَنَّتِمُ شَيْئًا إِذَا
تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * قُلْ لِكُلِّ نَبِيٍّ
الَّذِي رَضِعَ رِسَالَتَهُ * وَوَصَفَ مَقَالَتَهُ * حَصَلَ الْوُقُوفُ عَلَى كِتَابِ *
كَضَمِّيرِ بَابِ * أَوْطَانِينَ ذُ بَابِ * وَسُكُنْتُ بَابِ مَا يَقُولُ وَنُذِلَهُ مِنَ الْعَذَابِ
مَدًّا * وَمَا لَكُمْ عَذْبًا إِلَّا الْآلُفُ بِقُوَّةِ اللَّهِ تَعَالَى * ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ
فِي نَسْخَةِ مُحَمَّدٍ مَرَّةً مَرَّةً مَرَّةً بِتَقَادُ مَرَّةً مَرَّةً * وَبَيْضُ كَرِّ الْعُصُورِ عَلَى وَجْهِ
الزَّمَانِ مِنْ شَيْبِهَا سَوَادُهَا * صُورَةُ هَذَا الْكِتَابِ * وَهَيْئَةُ هَذَا الْخُطَابِ *
مِنْ أَنْشَاءِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ عَلَى لِسَانِ هَلَاكُو التَّتَرْقِ مَرَّةً مَرَّةً ذَلِكَ
إِلَى سُلْطَانِ مِصْرَ *

وَصُورَةُ الْجَوَابِ بِعَيْنِهِ انْشَاءً مَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ *

* فصل *

وَمَا بَلَغَ تَهْمُورُ مَا فَعَلَهُ السُّلْطَانُ بِرَمَاهُ الدِّينَ بِقَصَادِهِ حَقٌّ * وَرَقَّ
بُحْنًا حَى الْغَضَبِ وَفَارَدَ قَلْبَهُ وَرَقَّ * وَعَصَّ مَخْضَبًا فَكَادَ مِنَ الْغَيْظِ
أَنْ يَخْتَبِثَ * وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّ فِي الزَّوَايَا خَبَايَا * وَلِلْإِسْلَامِ جُنُودًا وَسَرَايَا *
وَفِي عَزِيزِ الدِّينِ مِنْ لُيُوثِ الْمُسْلِمِينَ بَغَايَا * وَأَنَّ أَمَامَهُ أُسُودًا هَوَايَا *
وَجَوَارِحَ كَرَامٍ * فَتَضَمَّرَ لِلزَّمَانِ وَرَجَعَ

الْقَهْقَرُ وَتَوَبَّصَ بِهِمُ الدَّوَابِرُ *

ذَكَرْتُ وَجْهَ الْغَسَاكِرِ الشَّامِيَّةِ لَدَفْعِ تِلْكَ الدَّاهِيَةِ

مَعَ أَنَّ مَلِكَ الْأُمَرَاءِ بِالشَّامِ هُوَ تَنِيمُ * عَرَجَ بِالْعَسَاكِرِ إِلَى أَرْضِ تَجَانٍ وَرَجَعَ
وَهُوَ مَغْتَنِيمُ * وَلَمْ يَرَوْا فِي ذَلِكَ ضَمِيرًا * وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا * وَعَادَ مِنْ خَيْشِ الْإِسْلَامِ كُلِّ أَسَدٍ مَقْصُورُ * وَقَدْ اصْطَادَ
مَنْ كَرَاهِي مَا ضَامِي صُورَتِهِ وَجَاءَهُ نُورٌ عَلَى نُورٍ

* ذَكَرْتُ رُجُوعَ ذَلِكَ الْكُنُودِ وَقَصْدَ اسْتِغْلَاظِ بِلَادِ الْهِنْدِ

فَمِنْ تَهْمُورِ بَلَنَّهُ أَنَّ سُلْطَانَ الْهِنْدِ فَيُورُوشَاةَ * انْهَقَلَ مِنْ زَحْمَةِ الدُّنْيَا

إلى رَحْمَةِ اللَّهِ * ولم يكن له ولد يكون له حليفه * فسعى تيمور * لأن
يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوفاة * ولما فاض صاحب الهند
صارت الناس قوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل قوض
موضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على توليه وزير اسمه
هلو * قرأب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض
من غير استحقاق ارتفع * فعصى عليه امره شارتك خان * متولى
مدينة ملتان * ووقع بينهم الخالف * واترق ملا الهنود فرقا
وطوايف * فكان اختلافا لهم لتيمورا حسن مساعد *

واقوى عضد وماعد * * قلت * شعر

* وتشتت الأعداء إلى آرائهم * سبب لجمع عواطرا لأحباب *
وعين وصل تيمورا إلى ملتان * عصى عليه شارتك خان * فأقام
بها صرما * وقعد بضاجرما * وكانت عساكرها جمه * ولياى كتابها
السود مدلهه * حتى قيل إن من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانية
فيل * مع أن كل أمير من أطراف الهند * ورث من أكتاف السند *
كان قد لعلف أذ ياله * ولملم رحاله ورجاله * وضبط كجواه أقاله *

وربط كسراته افياله * واستمر ذلك اللد والخصام * نحو ومن ثلثي

عام * الى ان استخلصها * ومن يك خلصها *

* فضل *

ولما استولى ملك واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد
واجتهد * واعد العدد والعدد * واحتشد الامداد والمدد * واهلك
مالا ليل * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع
الخيول والرجال * واحضر ما في مملكته من الاقيال * ثم حصن مدانه *
ومكن كانه * وشيد على الاقيال للمسا بلة ابراجا * واحكم في تقرير
المناصلة طريقه فقه فيها ذهب ومنها جا * وجد تيمور في السير *
حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الارث من يحجبه * ولا
في عسكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت
اليه بالجنود الهنود * وقد موال الفيول * لتفني الخيول * وقد بنوا
على كل قيل من الاتراس برجا * وعبروا في كل برج من القائلين من يغشى
في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من اكبر كستوانات في حصار *
وعلة واعليهما من القلائل والاجراس الهائلة ما يدعو العفاريت

إلى الغرار * وشد والى عراطمها سيوفاً يصلح أن يقال إنها سيوف
 الهند * تدعو الروس شعلته ليهيها فتخزلها ما جده فيحرق أن يقال لها
 نار السند * وهذا خارج عما لعلك الأفيال من الأتياب * التي هي
 في الكروب كالجراب * اذهني في أداما وجب عليهما نصاب
 كامل * وسها مها التي هي مضبوطة في لهور من يقابلها تقضم
 كل نابيل وذابل * فكانت تلك الأفيال * في وصف القتال * كأنها
 همل بأسودها ماشيه * أو صياح بهنودها جاريه * وأطواد بهنور
 عاذيه * أو حار بأفواج أمواجها راحة جانيه * أو ظلل من الغمام
 بصواعقها مامي * أو ليالي العراق بنوا نيمها السود ساريه * وخلفها
 من الهنود * فوارين الحرب * وأبطال الطعن والضرب * سرود
 الأسود * وطلس الباب وغش الفهود * بالذابل الخطي * والصارم
 الهندى * والنبل الخلتجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي

وَصَبْرَ رَضَى *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في اجمال الأفيال
 وحين أطلع بهنور على هذه الحال * وتحقق أن شقعة عساكر الهند نسجت

عَلَى هَذَا الْمَثْوَالِ * أَحْمِلْ الْمَكِيدَ * فِي قَلْعِ هَذِهِ الْمَصِيدِ * وَمَرْقُ لَهُمْ بِمَرْقَةٍ
 مَدْرٍ طَمَحَهَا أَخْثَرُ مِنَ الْعَصِيدِ * فَبَدَأَ أَوَّلًا فِي الْإِحْتِيَالِ * بِدَفْعِ مَكِيدَةِ
 الْأَفْيَالِ * فَاسْتَعْمَلَ الْفِكْرَ الْخَدِيدَ * فِي أَصْطِنَاعِ شَوَكَاتٍ مِنْ حَدِيدٍ *
 مُثَلَّثَةِ الْأَطْرَافِ * مُسْتَبَدَّةِ الْأَوْصَافِ * كَانَهَا فِي شَكْلِهَا الْخَبِيثِ *
 طَرِيقَ الْقَائِلِينَ بِالْتَقْلِيثِ * أَوْ وَضَعَ أَصْحَابِ الْإِوْفَاقِ * أَعْدَادَهُمْ
 الْمُنَسُوبَةَ إِلَى الْوِفَاقِ * فَضَنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَلُوفِ * ثُمَّ عَمِدَ إِلَى مَجَالِ
 الْغَيُولِ فِي الصُّفُوفِ * فَتَعَرَّذَ لَهَا لَيْلًا * وَجَلَبَ لَهَا هَاجِرًا وَوَيْلًا *
 وَرَقَمَ لَهَا حَدًّا * وَرَسَمَ أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ الْحَدِّ لَا يُعَدُّ فِي ثَمَرِ كَيْدٍ أَطْلَابُهُ
 وَتَابُطَالُهُ * وَرَتَّبَ أُسُودَهُ وَأَشْبَالَهُ * وَهَيَّأَ بَعِيلَهُ وَشَلَّ بِرِجَالِهِ *
 وَارْصَدَ شِمَالًا وَيَمِينًا * مِنْ عَسْكَرِهِ لِلْعُدُوكِمِينَا * وَحِينَ بَثَّ سُلْطَانُ
 السَّيَارَةِ فِي جَوَانِبِ الْإِفَاقِ عَمِيلَهُ * وَضَمَّ جَيْشَ الظَّلَامِ رِجَالَهُ أَتَجَمَّهُ
 وَشَمَّرَ لَهُ زَيْمَةً ذَيْلَهُ * مَشَى عَسْكَرُهُ إِلَى ذَلِكَ الْحَدِّ وَبَدَأَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ *
 فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ نَكُوصَ عَلَى عَقِبَيْهِ * ثُمَّ نَكَبَ بِالْخَيُْولِ * عَلَى طَرِيقِ
 الْغَيُولِ * فَتَضَرَّعُوا أَنَّ خَيُْولَهُ جَفَلَتْ * وَشَمْسَ نُصْرَتِهِ انْكَسَفَتْ *
 وَكَوَاكِبُ جَيْشِهِ لَفَلَّتْ * فَمَا قَلَعُوا قِلَاعَ الْغَيُولِ * فَمَا نَهَزَمَتْ أَنْهَزَامَ

السُّيُولُ * وساقوها خلفَ عَمَّا كَرِهَ سَوْقًا * هَلْ ذَلِكُ الشُّوْكَ الْمُلْقَى * وَاتَّبَعَ
 الْغِيَالَهُ * مِنَ الْهُنُودِ الرَّجَالَةُ وَالْخِيَالَهُ فَلَمَّا وَصَلَتْ سِيُولُ الْغِيُولِ
 مِنْ مَطَارِحِ الشُّوْكِ إِلَى الْمَقَامِ * وَاحْتَبَذَ ذَلِكَ الشُّوْكَ فِي تَقْبِيلِ أَيْدِيهَا
 وَأَرْجُلِهَا وَتَشَبَّهَتْ بِتِلْكَ الْمَنَاجِمِ * وَاحْتَسَتْ قَوَائِمَهَا بِشُرُكْهَا * رَجَعَتْ
 الْقَهْقَرَاءُ بِلَ وَوَلَّتِ الْأَدْبَارُ لَعْدِمَ هَقْلِهَا * فَتَهَنَّنَ هَوَانُهَا مِنْ التَّوْبَى
 فَلَمْ يَفْنِ مَا النَّهْيُ وَالنَّهْنَةُ * وَصَارَتْ فِي التَّقَدُّمِ إِلَى جِهَةِ الْعَدُوِّ
 كَقَبِيلِ آبَرَمَه * ثُمَّ لَمْ يَسْعَهَا لَمَّا أَضْرَمَ الشُّوْكَ فِي تِلْكَ الْبُحْرَارِ * إِلَّا التَّوْبَى
 مِنَ الزَّحْفِ وَالْفِرَارِ * فَحَطَّطَتِ الْغِيُولُ * الرِّجَالَ وَالْخِيُولُ * وَصَارَتْ
 الْقَتْلَى كَالْجِبَالِ وَالْدِّمَاءُ فِي أَوْدٍ يَتَبَعُ سِيُولُ * وَخَرَجَ عَلَيْهِمُ الْكَهْمِينُ *
 مِنْ ذَاتِ الشِّمَالِ وَذَاتِ الْهَيْمِ * قَا بَادُ وَاسْمَا بَرْمُ * وَالْحَقُّو
 بِمَارْلِهِمْ آخِرُهُمْ * وَقِيلَ أَنْ بِلَادَ الْهِنْدِ لَيْمَنَ فِيهَا أَبَاعِرُ * وَأَنْ مَنَظَرَ مَا يُجْعَلُ
 الْفِيلَ فِيصِيرُ أَبَعْدَ نَافِرًا مَرْتَبُورًا * يَهْمَا حَمْسُ مَائَةٍ بَعِيرٍ جُفُولُ * وَتَعْمَا
 وَوَأَجْلُهَا وَالْحُمُولُ * قَصَبًا مَحْشُورًا يَفْتَنَادِلُ وَقُطْنٌ بِأَلَدٍ مِنْ مَيْتُولُ *
 وَأَنْ تُسَاقَ أَمَامَ الرُّكْبَانِ * إِلَى أَنْ يَتَرَأَى الْجَمْعَانُ * فَلَمَّا تَصَافَوْا وَلَمْ
 يَبْقَ إِلَّا الْقَتَالُ * أَمْرًا أَنْ تَطْلُقَ النَّيْرَانُ فِي تِلْكَ الْمَحْشَايَا وَالْأَحْمَالِ *

وَتَسَاقَ إِلَى جِهَتِهِ مُوَا جِهَةً الْإِفْيَالُ * فَلَمَّا أَحْصَى الْبُعْرَانُ * بَحْرَارَهُ

النِّيرَانُ * رَغَتْ وَرَقَصَتْ وَتَحَوَّلَ الْغِيُولُ شَخْصَتْ وَصَارَتْ كَأَقْبَلِ

* شعر *

* كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَيْ أَقْبِشِ * يَقْعَقُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بَشِشِ *

فَلَمَّا رَأَتْ الْعِيْلَةُ النَّيْرَانُ * وَسَمِعَتْ رُغَاءَ الْبُعْرَانِ * وَنَظَرَتْ إِلَى

الْأَبْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ * وَشَاهَدَتْهَا وَقَدْ غَنَّتْ وَرَقَصَتْ * وَبَاخَفَا فِيهَا

صَفَقَتْ * أَلَوَتْ عَلَى عَقِبَيْهَا نَاكِصَهُ * لَمَسَتْ بِقِطْعِهَا وَامِصَهُ * وَلَرَا كَيْبَهَا وَاقْصَهُ *

فَحَطَمَتْ الْخَيْالَةَ * وَهَشَمَتْ الرِّجَالَ * وَتَلَا الْكَافِرُونَ آيَةَ النَّصْرِ

هَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ * وَأَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ مِنَ السِّهَامِ طَيْرًا أَبَابِيلَ * فَلَمْ يَنْتَفِعُوا

بِهَا لَا إِفْيَالُ * بَلْ أَفْنَتْ الْإِفْيَالُ غَالِبَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ * ثُمَّ تَرَا جَعَتْ

عَسَاكِرُ الْهِنُودِ * وَابْطَالُ الْخَيْالَةِ مِنَ الْجُنُودِ * وَكَتَبُوا الْكِتَابَ وَبَدَّلُوا

الْهِنُودَ * ثُمَّ تَرَا مَوَاتُصَافُوا * وَتَهَامُوا وَتَحَافُوا * وَهُمْ مَا بَيْنَ مَجُومِيٍّ

وَمُسْلِمٍ * وَمُبَارِزٍ مُتَعَمِّبٍ وَمُنَادٍ بِالشَّعَارِ مُعَلِّمٍ * وَكُلٌّ فِي سَوَادِ اللَّوْنِ مِنَ الْحَدِيدِ

كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ * ثُمَّ تَدَانُوعُ التَّنَارِ وَتَزَاحُفُوا * وَبَعْدَ الْمُرَاشَقَةِ

بِالسِّهَامِ بِالرِّمَاحِ تَنَاقَفُوا * ثُمَّ بِالسِّيُوفِ تَضَارَبُوا ثُمَّ تَوَاتَبُوا ثَبْرَانِ ثُمَّ تَرَامُوا

مِنْ ظُهُورِ الْخَيْلِ * وَاعْتَكُرْنِي ذَلِكَ الْقَتَامُ النَّهَارُ بِاللَّيْلِ * وَلَا زِلَّاتُ
 تَخْتَلِفُ بَيْنَهُمُ الضَّرَبَاتُ * وَتَصُولُ فِيهِمُ الْحَمَلَاتُ * وَتُجَدُّ مِنْهُمْ
 الصُّوَلَاتُ * حَتَّى تَلَا لِسَانُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ أَنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ لَايَاتُ * ثُمَّ تَنَاهَى الْإِقْتِحَامُ * وَانْفَرَجَ الْإِزْدِجَامُ * وَاسْفُرَتْ
 الْقَضِيَّةُ عَنْ أَنَّ بَرْدَ حَامِي الْهِنْدِ فَانْهَزَمَ حَيْشُ حَامٍ * وَحُلَّ بِالْهِنْدُودِ
 الْوَيْلُ * وَمَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ * وَلَمَّا تَفَرَّقَتِ الْهِنْدُودُ وَفُلُّوا * وَانْتَهَى عَقْدُ
 هَمَلِهِمْ فِي الْحَارِبَةِ فَحَلُّوا * وَقَتَلَتْ سِرَّوَاتُهُمْ وَهَرَبَ سُلْطَانُهُمْ مَلُوكُ
 ثَمَّتَ تَيْمُورٌ وَحُكْمُهُ فِي مِنْكَ * وَإِلَى الْآنَ كَانَتْ أَوْتَادُهُ فِي سَمَرِكَ *
 فَجَمَعَ أَقْيَالَهَا * وَرَبَطَ أَقْيَالَهَا * وَضَبَطَ أَحْوَالَهَا * وَمَا غَضِلَ مِنْ ضَبِطِهِ
 مَا عَلَيْهِمَا وَمَالَهَا * وَسَلَّمْ أَقْيَالَهَا فَيَا لَهَا * ثُمَّ تَوَجَّهَ تَعَوُّتُ خَيْبَاهَا إِلَى مَدِينَتِهِ
 دِهْلِي * مِصْرَ عَظِيمٍ جَمَعَ فَنُونَ الْفَضْلِ وَأَزَابَ الْفَخْرَ الْجَلِي * مَعْقِلُ
 التَّجَارِ * وَمَعْدِنُ الْجَوَاهِرِ وَالْبُهَارِ * فَتَمَنَعَتْ عَلَيْهِ بِالْحِصَارِ * فَاحْلَاطُ
 يَدُكَ لِلْسَّوَادِ الْأَعْظَمِ * مِنْ عَسَاكِرِهِ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ * وَمَنْ مَعَهُ
 مِنَ الْخَلَائِقِ وَالْأُمَمِ * فَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْعَسَاكِرُ وَالْخَلَائِقُ مَعَ عِظَمِهَا
 وَكَثَرَتِهَا * لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَكْتَنِفُوا هَالِ السَّعَةِ دَائِرَتَهَا * وَأَنَّهُ أَحَدُهَا مِنْ أَحَدِ

جَوَانِبِهَا بِالْمُحَاصِرَةِ * وَتَمَّ الْجَانِبَ الْآخَرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْمَجَازِبِ
وَالْمُشَاجِرَةِ * لَمْ يَدْرِ مَنْ فِي الْجَانِبِ الْمُحَاصَرِ * لِبُعْدِ الْمَدَى وَكَثْرَةِ الْأُمَمِ
مَا نَعِلَ بِالْجَانِبِ الْآخَرِ *

ذَكَرَ وَتَوَلَّى الْخَبْرَ إِلَى ذَلِكَ الْمَغْفُوقِ بِوَفَاةِ الْمَلِكَيْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ
وَالْمَلِكِ الطَّاهِرِ بَرْقُوقِ

وَبَيْنَهُمَا هُوَ قَدْ اسْتَوَى عَلَى كُرْسِيِّ الْهِنْدِ وَأَمْصَارِهِ * وَاحْتَوَى عَلَى مَمَالِكِهِ
وَأَقْطَارِهِ * وَبَلَغَتْ مَرَاثِمُهُ أَعْمَاقَ أَنْجَادِهِ وَأَغْوَارِهِ * وَانْبَثَّ جَيْشُهُ
فِي وَلَايَاتِهَا سَهْلًا وَوَعْرًا * وَظَهَرَ فَسَادُهُمْ فِي رَعَايَاهَا بَرًّا وَبَحْرًا * إِذْ
وَقَعَ عَلَيْهِ الْمُبَشِّرُ مِنْ جَانِبِ الشَّامِ * أَنَّ الْقَاضِي بُرْهَانَ الدِّينِ أَحْمَدَ
السَّيَوَاسِيَّ وَالْمَلِكَ الطَّاهِرَ أَبَا سَعِيدٍ بَرْقُوقِ انْتَقَلَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ *
فَسَرِبَ ذَلِكَ صَدْرَهُ وَانْشَرَحَ * وَكَادَ أَنْ يَطِيرَ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ مِنَ الْفَرَحِ *
فَنَجَزَ بِسُرْعَةٍ أُمُورَ الْهِنْدِ * وَنَقَلَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْعَسَاكِرِ
وَالْجُنْدِ * بِمَا اخْلَعَهُ مِنَ الْأَثْقَالِ * وَتَفَاضَلَ مِنَ الْأَمْوَالِ * وَوَزَعَ ذَلِكَ
الْمَجْمُوعُ * مِنْ ذَلِكَ الْجُنْدِ الْمَأْسُورِ * عَلَى أَطْرَافِ مَاوراءِ النَّهْرِ
مِنَ الْحُدُودِ وَالْثَغُورِ * وَأَقَامَ فِي الْهِنْدِ نَائِبًا مِنْ غَيْرِ وَجَلٍ * ثُمَّ حَضَرَ

هُنَّ سَمَرٌ قَدْ قَاصِدًا إِلَى الشَّامِ عَلَى عَجَلٍ * وَمَعَهُ مِنَ الْهِنْدِ رُؤُوسُ أَجْنَادِهَا
 وَوُجُوهُ أَعْيَانِهَا * وَسُلْطَانُ أَقْيَالِهَا وَأَقْيَالُ سُلْطَانِهَا * ثُمَّ أَنَّهُ صَارَ قَرِيرَ
 الْعَيْنِ بِتِلْكَ الطَّوَائِفِ الطَّائِفَةِ * فِي أَوَّلِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَمَانِمِائَةٍ *
 وَانْصَبَّ بِذَلِكَ الطُّوفَانِ * مِنْ جَنَحُونَ إِلَى حُرَّاسَانَ * وَكَانَ قَدْ قَرَّرَ
 وَلَدُ لُصْلُبِهِ امِيرَانَ شَاهٍ بِمَمْلَكَةِ تَبَرِيزَ وَتِلْكَ الدِّيَارِ * وَالسُّلْطَانُ
 لِحَمَلٍ قَدْ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ مُسْتَوْفٍ لِلْفِرَارِ * وَسَبَبُ حُرُكَتِهِ إِلَى بِلَادِ
 الشَّامِ مَا فَعَلَهُ الْقَاضِي بَرْهَانَ الدِّينِ حَاكِمُ مِهْرَاسَ بِقَضَائِهِ الْإِسْتِغْنَامِ *
 لَمَّا كُنْهُ أَرَادَ أَنْ يَنْغِمَهُ مَقْصِدَ * وَيُغْطِي عَنِ النَّاسِ مَصْدَرَهُ وَمَوْرَدَهُ *

قلت بل بها * شعر *

* وَأَنِّي لِيُخْتَفَى لِلشَّمْسِ ضَوْءُ * هُنَّ الْأَبْصَارُ فِي فَخْرِ النَّهَارِ *
 * وَكَيْفَ يَسْرُدُ فَرَّ الْمَسْكِ يَحْشَوُ * حَيَا شَيْمِ الْوَرَى فِي يَوْمِ حَارِ *
 * وَأَنِّي لِيُخْتَفَى لِلطَّبْلِ صَوْتُ * عَنِ الْأَسْمَاعِ فِي وَقْتِ الْبِقَاوِ *
 * فَإِنَّ قَصْدُكَ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَدِ * طَوِيلَ الْأَمَدِ * مُحْتَاجًا إِلَى إِجْدَادِ أَمَّةِ
 السُّلُوكِ * وَيَحْشَى أَنْ تَضَاهِيَ غَزْوَةَ تَبُوكِ * وَظَهَرَ سَبَبًا أَبْطَنَ فِيهِ *
 مَا رَامَهُ مِنْ مَكْرِهِ وَدَوَاهِيهِ * وَأَشَاعَ ذَلِكَ وَأَذَاعَ * فَامْتَلَأَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ

وَالْأَسْمَاعُ * مَعْنَى كِتَابٍ وَفَدٍ وَهُوَ فِي الْهِنْدِ عَلَيْهِ * زَعَمُوا أَنَّ وَلَدَ
 مِيرَانَ شَاهٍ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ * وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهُ مِيرَانَ شَاهٍ الْمَذْكُورَ رَأْسَلَهُ *
 وَأَنْهَى إِلَيْهِ يَقُولُ عَلَى مَا قِيلَ فِي بَعْضِ مَا قَالُوهُ وَحَاوَلَهُ * أَنْكَ قَدْ عَجَزْتَ
 لِكِبَرِ سِنِّكَ * وَشُمُولِ الضَّعْفِ بِمَدِّ نِكَبٍ وَهَنِكَ * عَنْ إِقَامَةِ شَعَابِرِ
 الرِّيَاسَةِ * وَالْقِيَامِ بِأَعْيَانِ الْإِيَالَةِ وَالسِّيَاسَةِ * وَالْأَوَّلَى بِحَالِكَ إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ * إِنْ تَقَعْلَى زَاوِيَةَ مُسْجِدٍ وَتَعْبُدَ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ *
 وَقَدْ تَمَّ فِي أَوْلَادِكَ وَأَحْفَادِكَ * مَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَ رَعِيَّتِكَ وَأَجْنَادِكَ *
 وَيَقُومُ بِحِفْظِ مَمْلَكَتِكَ وَبِلَادِكَ * وَإِنِّي لَكَ بِلَادُومًا لَكَ * وَأَنْتَ
 عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ * فَإِنْ كَانَ لَكَ عَيْنٌ بِأَصْرِهِ * وَبَصِيرَةٌ فِي نَقْلِ الْأَشْيَاءِ
 مَاهِرَةٌ * فَاتْرُكِ الدُّنْيَا وَاشْتَغِلِي بِعَمَلِ الْآخِرَةِ * وَلَوْ مَلَكْتَ مُلْكَ شَدَادٍ *
 وَرَجَعِ إِلَيْكَ اقْتِدَارُ الْعَمَالِقَةِ وَعَادَ * وَوَسَّعَدَكَ النُّصْرُ وَالْعَوْنُ *
 حَتَّى تَبْلُغَ مَقَامَ هَامَانَ وَفِرْعَوْنَ * وَرَفِيعِ إِلَيْكَ خَرَجُ الرَّبْحِ الْمُسْكُونِ *
 حَتَّى تَفُوقَ فِي جَمْعِ الْمَالِ قُرُونُ * وَصِرْتِ فِي خَرَابِ الْبِلَادِ كَمُخْتَصِرٍ *
 الَّذِي طَوَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ نُقْصَرَ * وَبِالْجُمْلَةِ فَلَوْ بَلَغَ سُلْطَانُكَ الْأَقْطَارُ *
 وَتَضَيَّعَ مِنْ دُنْيَا غَايَةِ الْأَوْطَارِ * وَصَارَ عَمْرُكَ فِيهَا أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ *

وَحَدَّامُكَ فِيهَا مَلُوكُهَا الْأَعْمَارُ * فَقَصَّرَ جُنْدُكَ قَيْصَرَ * وَكَسَرَ كِسْرِي

فَانْكَسَرَ * وَتَبِعَكَ تَبَعٌ وَالتَّجَاشِي * وَأَرْسَاطُ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالُ غَدَّ وَالْكَفْخُ دَامَا

وَحَوَاشِي * وَفَرَّ لَكَ فَتَفَرُّ بِالْثَنَاءِ فَاهُ * وَاحْتَبَيْتَ عَلَى الْخَنَانِ وَخَافَانِ

فَوَجَّهَ كُلِّ فِرْقَةٍ ذَسِتَكَ شَاهُ * وَادَّعَى لَكَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَسُلْطَانُهَا * وَجَبَى لَكَ عَلَى يَدِ خَيْرِ الدِّينِ إِيْرَانُ الدُّنْيَا وَتَوَرَّأْنَاهَا * وَآلَ أَمْرِكَ

إِلَى أَنْ كَانَ لَكَ سَكَّانُ الْأَقَالِيمِ وَقَطَّانُهَا * أَلَيْسَ تُصَارَى تَطَاوُلِ تَصَوُّرِكَ

إِلَى الْقُصُورِ * وَنَهَايَةُ كَالِكَ النِّقْصِ وَحَيَوْتُكَ الْمَوْتِ وَسُكْنَاكَ الْقُبُورِ

قُلْتُ * شَعْرُ *

* فَعِشْ مَا شِئْتَ فِي الدُّنْيَا وَادْرِكْ * بِهَا مَا رُمْتَ مِنْ صَيْتٍ وَصَوْتِ *

* فَخَيْطُ الْعَيْشِ مَوْصُولٌ بِقَطْعِ * وَحَبْلُ الْعَمْرِ مَعْقُودٌ بِمَوْتِ *

وَقِيلَ * شَعْرُ *

* تَمِيصُ مِنَ الْقُطْنِ مِنْ حُلَّةِ * وَشَرْبَةُ مَاءِ قِرَاحٍ وَقُوْتِ *

* يَنَالُ بِهِ الْمَرْءُ مَا يَرْجَى * وَهَذَا أَكْثَرُ عَلَى مَنْ يَمُوتِ *

فَإِنَّ أَنْتَ مِنْ نُوحٍ وَطُولِ عُمُرِهِ * وَنِيَاحَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ وَحَسَنِ عِبَادَتِهِ

وَشُكْرِهِ * وَلِقَمَانٍ وَوَعْظِهِ وَلَدَّ * وَتَرْبِيَّتِهِ لَطُولِ الْحَيَاةِ لَبَدَّ * وَدَاوُدَ

فِي مُلْكِهِ الْفُصَيْحِ * مَعَ قِيَامِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ *
 وَسُلَامَانَ بَعْدَ رَحْمَتِهِ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالرَّيْحِ * وَذِي
 الْقَرْنَيْنِ الَّذِي مَلَكَ الْمَشْرِقَيْنِ وَبَلَغَ الْمَغْرِبَيْنِ وَبَنَى السُّدَّ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ *
 وَدَاخَ الْبِلَادِ * وَمَلَكَ الْعِيَادِ * وَابْنَ مِحْلَكٍ مِنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتِمِ
 الرُّسُلِ * وَصَفْوَةَ الْأَصْغِيَاءِ الْمُرْسَلِ * وَحَمَّةَ لِلْعَالَمِينَ * الْكَائِنِينَ نَبِيًّا وَآدَمَ
 بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ * مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى * وَاحْمَدَ الْمُجْتَبَى * الَّذِي زُوِّبَتْ لَهُ مَشَارِقُ
 الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا * وَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَامِدُ هَارِغَاتِهَا * فَتَحَتْ لَهُ عِزَانِهَا *
 وَعُرِضَ عَلَيْهِ ظَاهِرُهَا وَكَامِنُهَا * كَانَتْ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ * وَأَمَّنَ بِهِ الْإِنْسُ
 وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَالْهَوَامُ * وَآيَةُ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْمُتَعَالِ * بَانَ أَرْسَلَ
 لِبَاعْتِهِ مَلَكَ الْجِبَالِ * وَكَانَ حَامِلُ رَايَاتِ نَصْرِهِ نَسِيمَ الصَّبَا بِالْجِبِينِ
 وَالشِّمَالِ * فَمَلَكَ الْجَبَابِرَةَ بِالْهَيْمَةِ وَالْقَهْرِ * وَكَانَتْ الْأَكَابِرَةُ وَالْقِيَامَةُ
 قَهْرًا لَهُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ * وَآيَةُ نَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ * وَتَوَلَّى نَصْرَهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا ثَانِينَ إِذَا هُمَا
 فِي الْغَارِ * وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِهِ أَسْرَفِي * فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى * وَكَانَ مَرْكُوبُهُ الشَّرِيفُ الْبُرَاقُ * ثُمَّ عَرَجَ بِهِ

إِلَى السَّمْعِ الطَّبَاقِ * وَقَرَنَ اسْمُهُ الْكَرِيمَ مَعَ اسْمِهِ * وَتَعْبُدُ عِبَادُهُ
بِأَسْرَعِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ لِحِكْمِهِ وَرِسْمِهِ * وَخَلَقَ لَاحِلَةً
الْكِبَانِتَ * وَأَنَارَ بَرَجَهُ الْمَوْجُودَاتِ * وَلَمْ يَخْلُقْ لِي الْكَوْنِ أَشْرَفَ مِنْهُ
وَلَا أَفْخَرَ * وَغَفَرَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ * وَأَظْهَرَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ
أَنْ أَشْمَعَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ الْقُرْصِ الشَّعِيرِ * وَسَقَى الْكَثِيرَ مِنَ الرِّعَالِ *
مِائِنًا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ * وَأَنْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ * وَسَعَتْ
أَلْيَهُ النَّجْمُ * وَأَمَّنَ بِهِ الضُّبَّ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحَجَرُ * وَهَلْ تَحْصِي مُعْجَزَاتِهِ *
وَتُخَصِّرُ كَرَامَاتِهِ * وَتَهَامِيكَ بِمُعْجَزَتِهِ الْمَوِيكِ * وَكَرَامَتِهِ الْمُرْبِكَةِ الْمُخْلَكِ *
طَى مَرَّ الزَّمَانِ * الْبَاقِيَةُ مَا دَارَ الْمُحْدَثَانِ * السَّائِكُنَةُ مَا تَحْرَكُ الْمَلَوَانِ * وَهَوَّ
الْقُرْآنُ الْحَبِيدَ * الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلُ
مَنْ حَكِيمٌ حَمِيدٌ * وَهَكَذَا مَنَارُهُ فِي الدُّنْيَا * غَيْرَ مَا دَحْرَلُهُ فِي الْعَقْبَى *
وَبَشِّرْهُ بِقَوْلِهِ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى *
مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ مِثْقَالَ النَّمِيمِينَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِنُصْرِهِ فَلَوْ أَدْرَكَهُ
لَمْ يَسْعَهُمُ الْإِتْبَاعُهُ وَامْتِنَالُ أَمْرِهِ * فَهَرَدَعُوهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ * وَمَتَوَسَّلْ
مُوسَى وَعُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ * وَالْمُبَشِّرُ بِقُدُومِهِ طَى لِسَانِ عِمْسَى فِي الْإِنْجِيلِ *

وَحَامِلُ لِيَا حَمْدِ رَبِّهِ يَوْمَ لِقَائِهِ * فَادِّمْ وَمِنْ دُونِهِ تَحْتَ لِيَا رَبِّهِ
وَهُوَ صَاحِبُ الْخَوْصِ الْمُرُودِ * وَالْمُخَاطَبُ مِنْ رَبِّهِ فِي مَوْقِفِ الشَّفَاعَةِ
وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ * وَبَعْنِي مَا قُلْتُ مَفُوقًا مَقْتَمَسًا * شَعْرُ *

* قُلْ تَسْمَعُ أَشْفَعُ تَشْفَعُ سَلِّ تَنْلَهُ تَجِدُ * تَقْرِيفُ خَلْعَةٍ عَزَّ وَاقْتَبَسَ نَعْمِي *
فَانْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّادَةِ * مَعَادِنِ الْخَيْرِ وَمَفَاتِيحِ السَّعَادَةِ * هَلْ رَغِبُوا فِي الدُّنْيَا
وَأَعَمَّتْ وَأَعْلِيَهَا * وَانْظُرُوا الْأَبْعِينَ الْاِحْتِقَارِ وَالْاِعْتِبَارِ إِلَيْهَا * أَوْ هَلْ كَانَ
نَظَرُهُمْ غَيْرَ التَّعْظِيمِ لِأَمْرَانِهِ * وَالشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ * وَنَاهِيكَ بِالْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ * وَاعْظُمِ بِالْعُمَرَاءِ * الَّذِينَ كَانُوا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَبْنِيَّةَ
الْقُسْرَيْنِ * وَهَلُمَّ جَرَّابَ الْخُلَفَاءِ الْعَادِلِينَ وَالْمُلُوكِ الْكَامِلِينَ وَالسُّلَاطِينَ
الْفَاضِلِينَ * الَّذِينَ تَوَلَّوْا فِرْعَوْنَ أَحْقُوقَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ *
وَحَمَوُا عِبَادَ اللَّهِ عَنِ الظُّلْمِ فِي بِلَادِهِ * وَأَسْأَلُوا قَوَاعِدَ الْخَيْرِ * وَسَارُوا
فِي نَهْجِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ أَحْسَنَ سَبِيلٍ * فَمَضَوْا إِلَى ذَلِكَ وَبَقِيَتْ
آثَارُهُمْ * وَاحْتَبَتْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَيَّامُهُمْ أَخْبَارَهُمْ * فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ
مِثْلُ الْأَوَّلِينَ * وَبَقِيَ لَهُمْ لِسَانُ صِدْقِي فِي الْآخِرِينَ *

إِذْ صَنَعُوا * بِمُوجِبِ مَا سَمِعُوا

* شعر *

* فَمَنْ حَدِّثْنَا حَسَنًا ذِكْرَهُ * فَإِنَّمَا النَّاسُ أَحَادِيثُ *

وَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ تَسْلُطُ عَلَى الْخَلْقِ * فَقَدْ عَدَلْتَ أَيْضًا وَلَكِنْ عَنِ

الْحَقِّ * وَرَعَيْتَ وَلَكِنْ أَمْوَالَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ * وَحِمْيَتَ وَلَكِنْ بِالنَّارِ قُلُوبَهُمْ

وَصُلُوحَهُمْ * وَأَسَسْتَ وَلَكِنْ قَوَاعِدَ الْفِتَنِ * وَسَرَّتَ وَلَكِنْ عَلَى سِتْرِ أَمَانَةِ السَّنَنِ *

وَمَعَ هَذَا فُلُوعَ عَرَجَاتٍ إِلَى السَّمْعِ الشِّدَادِ * مَا بَلَغْتَ مَنَزِلَهُ فِرْعَوْنَ وَشَدَادِ *

وَلَوْ رَفَعْتَ قُصُورَكَ عَلَى شَوَا مَخِ الْأَطْوَادِ * مَا ضَامَتْ إِرْمَ ذَاتِ الْعِبَادِ الَّتِي

لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ * فَانْظُرْ لِمَنْ نَهَى وَأَمَرَ * ثُمَّ مَضَى وَجَعَرَ * وَلَكِنْ

مِمَّنْ طَغَى وَفَجَرَ * وَتَوَلَّى وَكَفَرَ * وَاقْنَعْ بِهَذَا الْخِطَابِ * عَنِ الْجَوَابِ *

وَأَعْطِ الْقَوْمَ بَارِيهَا * وَاتْرِكِ الْبِدَارَ لِبَانِيهَا * وَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالْآفَانَتْ إِذَا امْنٌ تَوَلَّى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا * فَاتَى

إِذَا ذَاكَ أَمْسَى عَلَيْكَ * وَأَضْرَبُ عَلَى يَدَيْكَ * وَامْنَعُكَ مِنَ السَّخَى

فِي الْفَسَادِ بَانَ أَسْرَفَ بَيْنَ رَحْلَيْكَ * مَعَ قَلَّةِ آدَابٍ كَثِيرَةٍ وَعِبَارَاتِ

ذُنُوبِهَا كَبِيرَةٍ * فَلَمَّا وَقَفَ تَهْمُورُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ * وَجَّهَ إِلَى تَبْرِيزِ عَنَانَ

الرِّكَابِ * وَكَانَ عِنْدَ امِيرَانَ شَاهٍ مِنَ الْمُعْتَدِلِينَ * جُمَاعَةٌ مَعْرُوفَى الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ * مِنْهُمْ قُطِبُ الْمُوصِلِيِّ عَجُوبَةُ الزَّمَانِ الدَّوَّارِ * وَاسْتَاذُ عَلِيمِ
الْمُوسِيقَا وَالْأَدْوَارِ * إِذَا اسْتَنْطَقَ الْبِرَاعَةَ * اسْكُتَ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ *
وَإِذَا وَضَعَ النَّثَاءُ بَقِيَّةَ * سَحَقِ عَوْدٍ اسْحَقَ وَأَبِيهِ * هَوَانٍ أَخَذَ فِي الْأَغَانِي *
أَغْنَى عَنْ الْغَوَانِي * يَقُولُ النَّفْسُ لِنَفْسِهِ الرَّحِيمِ خَفِيفٌ عَنِّي أَنْبِي * فَتَشِيرُ
بِرَأْسِهِ بِالْأَصْبَعِ وَقُولُ عَلَى عَيْنِي * ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهَا الرُّوحَ * فَيَشْفِي كُلَّ قَلْبٍ
مُجْرُوحٍ * وَيُدْأِي كُلَّ فُرَادٍ مَقْرُوحٍ * فَإِنْ أَقَامَتْ قَامَتَهَا الرُّشِيقَةُ
رَأَيْتَهُ فِي سَمَاعِهَا * يَحْيَى الْجُنُكُ ظَهْرَهُ خَاضِعًا لِطَيْبِ اسْمَاعِهَا *
وَإِنْ فَتَحَتْ فَاهَا لَتَقْرَأَ اسْمَاعَ الْقُلُوبِ الْخَائِنَةِ * يُجْمِلُ الْعُودَ عَنْقَهُ مَضْغِيًا
إِلَيْهَا عَارِكَ بَابًا مِلَّ الْأَدَبِ أَذَانَهُ * قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يُودِي جَمِيعَ الْأَنْغَامِ
الْفُرُوجِ وَالْمُرَكَّبَاتِ وَالشُّعْبِ وَالْأَصُولِ * مِنْ كُلِّ ثَقَبٍ مِنَ الثَّقَبِ الْمَأْصُولِ *
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي أَكْوَارِ الْمَقَامَاتِ * وَجُوفٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ صَبَدِ الْقَادِرِ
الْمُرَاغِي مُبَاهِجَاتٍ * وَكَانَ أَمِيرَانِ شَاهٍ بِهِ مُغْرَمًا * يُعَدُّ صَحْبَتَهُ وَالْعِشْرَةَ
مَعَهُ مُغْنَمًا * وَكَانَ تَهْوُرًا لَا يُعْجِبُهُ الْعَجَبُ * وَلَا يَسْتَهْوِيهِ اللَّهُوُ
وَالطَّرِبُ * فَقَالَ إِنَّ الْقُطْبَ أَفْسَدَ عَقْلَ أَمِيرَانِ شَاهٍ * كَأَفْسَدَ عَيْدِ
الْقَادِرِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ أُوَيْسٍ وَأَطْغَاهُ * فَوَصَلَ ذَلِكَ الطَّلَاعُ * سَابِعَ عَشَرَ شَهْرٍ

وَبِيعَ الْأَوَّلُ سَنَةً اثْنَيْنِ وَثْنَانِيَّةً إِلَى قُرَابَاغَ * فَانَا حَ بِهَارِ كَابَهُ * وَأَرَا حَ
 بِهَادِرَابَهُ * وَضَبَطَ مَبَالِكَ أَدْرَجِيمَانَ * وَقَتَلَ أُلُوكَ الْمُفْسِدِينَ وَاهْلَ
 الْعُدَّانِ * وَلَمْ يَتَعَوَّضْ لِأَمِيرَانَ شَاهٍ * لِأَنَّهُ وَلَدٌ وَهُوَ إِنْ شَاءَ وَبَيْنَهُمَا
 أُمُورٌ مَّتَشَابِهَاتٌ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهَا إِلَّا اللَّهُ * ثُمَّ تَوَجَّهَ بِذَلِكَ الْخَصْمِيسَ *
 ثَانِي جُمَادَى الْآخِرَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ * وَاحْتَلَمَ مِنْهُ تَقْلِيسٌ * وَقَصَدَ
 بِلَادَ الْكُرْجِ * وَهَدَمَ مَا اسْتَعْوَى عَلَيْهِ مِنْ قَلْعَةٍ وَبُرْجٍ * وَقَتْلَهُمْ
 إِلَى الصِّيَابِي * وَالْقِلَاعِ الْعَوَاصِي * وَقَتَلَ مِنْ ظَفَرِيهِ مَنْ طَابَعَ وَعَاصِي *
 وَجَرَّمَهُمَا بَيْنَ رُوسٍ وَنَوَاصِي * ثُمَّ ثَنَى عِنَانَ الْفَسَادِ * وَحَرَّشَ الْبَغَاةَ
 عَلَى بَغْدَادَ * فَهَرَبَ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ مِنْ ذَلِكَ اللَّجْبِ * إِلَى قُرَايُوسَ
 فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ شَهْرٍ رَجَبٍ * فَسَكَنَ تَهْمُورَ عَارِجَهُ * وَطَمَنَ بِذَلِكَ
 مُرَاقِبَهُ وَمُنَازِعَهُ * وَتَهَلَّلَ فِي السَّيْرِ * وَاسْتَعْمَلَ لِي قُوَّةَ مَنَاظِرِهِ
 مَبَاحِثَ سَيُوفٍ وَغَيْرَ * وَصَارَ يُجَاوِزُ وَيَتَجَاوَلُ * وَيَنْشُدُ وَهُوَ يَتَغَاوَلُ
 * شَعْرُ *

* أَمْرُهُ عَنِ سَعْدَى بَعْلُوِي وَأَنْتُمْ * مُرَادَى فَلَا سَعْدَى أُرِيدُ وَلَا عَلُوِي *
 فَتَرَا جَحَّ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ وَقُرَايُوسَ يَوْمًا إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ * مَتَصَوِّرِينَ

أَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ مِنْ بِلَادِ الْكُرْجِ النَّهَامِ * فَلَمَّا تَحَقَّقَا مِنْهُ الْخُرُوجُ *
 وَكَانَا حَقَّقَا أَنَّهُ إِذَا هَرَجَ عَلَى شَيْءٍ فَمَا يُعْوِجُ * وَطَارَ طَائِرُهُمَا بِحَوَالِ رُومِ *
 وَتَرَكَادِيَارُهُمَا يَنْعُقُ فِيهَا الْغُرَابُ وَالْبُومُ * فَتَوَجَّهَ ذَلِكَ الْقَشْعَمَانُ *
 إِلَى مَصِيفِ التُّرُكَّانِ * فَاعْمَدَ النَّصِيفُ * وَكَفَّ عَنْ الْحَيْفِ وَتَصَرَّمَ الصَّيْفُ *
 ذَكَرَ مَا وَقَعَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْبِدَعِ وَمَا سَلَّ لِلشُّرُورِ مِنْ حَسَامٍ بَعْدَ مَوْتِ

سلطان سيواس والشام

وَكَانَ إِذَا ذَاكَ وَقَدْ تَغَيَّبَا مَرَّ النَّاسُ * وَوَقَعَ الْأَضْطِرَابُ بِبِلَادِ مِصْرَ وَالشَّامِ
 إِلَى سِيوَاسٍ * أَمَّا مِصْرُ وَالشَّامُ فَلَمُوتِ سُلْطَانِهَا * وَأَمَّا سِيوَاسُ
 فَلَقُتِلَ بِرُهَا نِهَا * وَكَانَ مَوْتُهُمَا مُتَقَارِبَ الزَّمَانِ * كَمُوتِ قَرَايُوسَ
 وَالْمَلِكِ الْمُتَوَكِّلِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَتْحِ شَيْثِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ * فَإِنَّ مَدَى
 مَا بَيْنَ مَوْتِ هَوْلَاءِ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ * كَانَ فَتْرًا مِنْ نِصْفِ عَامٍ * وَكَذَا
 كَانَ مَا بَيْنَ * مَوْتِ ذَيْنِكَ السُّلْطَانَيْنِ

ذَكَرْنَا مِنْ أُمُورِ الْقَاضِي وَكَيْفِيَّةِ اسْتِعْلَانِهِ عَلَى سِيوَاسٍ وَتِلْكَ الْأَرَاذِلُ
 وَسَبَبَ قَتْلِ الْقَاضِي بَرْهَانَ الدِّينِ * مُخَالَفَتَهُ وَخَعَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ
 قَرَايُوسَ رَأْسَ الْمُحْتَبَيْنِ * مِمَّا زَادَ دُبِّيَانُهَا * إِذَا لَمَّ مَكَانُهَا * وَمَذَا

السلطان أبوه كان قاضياً عند السلطان ارتقاهاكم قيصريّة وبعض
ممالك قرمان * وكان بين الأمراء والوزراء إمكانيّة وإمكان *
وكان ابنه برهان الدين أحمد المذكور في عنقوان شهابه * من طلبته
العلم الشريف وأصحابه * المجتهدين في تفصيله واكتسابه * فتوجه
إلى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم *
وكان ذا فطنة وقادّه * وقرينة نقادّه * ومقلّة غير قادّه * فحصل
من العلوم عك * في أدنى مدّة * فبينما هو في مصر يسير * وإذا هو بفقير جالس
على الطريق كسيرة * فتناوله شهاباً يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرتّه *
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السرّ المكنون * وقال
لا تعجل في هذه الدّيار فإنك سلطان الروم * فصدّح بهذا الكلام قلبه *
فأخذ في إعداد الأمتّه * وقطع الأغلاق * ودخل الطرق صحبة
الرفاق * ولما وصل إلى ميوان * ابتهجّ به والدّه وأعيان الناس *
وشيد له بين الخلق أشدّ بنيان * وأشدّ أساس * وشرخ في القلاء
البروس * ومصاحبة الأعيان والروس * وكان ذا هيبة أبهة *
وراجة سخيّة * ونفيس زكيّة * وعصايل رضيّة * وشمال مرضيّة *

وَتَحْرِيرِ شَافٍ * وَتَقْرِيرِ رَافٍ * يُحَقِّقُ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ * وَيُدَقِّقُ النَّظَرَ
فِي مَقَالَاتِ الْفُضَلَاءِ * وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْمَعْقُولِ * وَلَطَائِفٌ فِي الْمَنْقُولِ *
يَنْظُمُ الشَّعْرَ الرَّفِيقَ * وَيُعْطِي عَلَيْهِ الْغَطَاءَ الْجَلِيلَ * وَيُعْجِبُهُ اللَّفْظُ
الْدَّقِيقُ * وَيُثَبِّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابَ الْمُجْزِيلَ * وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَتَزَيَّزُ بِالْأَجْنَادِ *
وَيَسْلُكُ طَرِيقَةَ الْأُمَرَاءِ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْإِضْطِمَادِ * وَيُلَازِمُ أَبْوَابَ السُّلْطَانِ *
وَيَتَخَذُ الْخِدْمَ وَالْإِعْوَانَ * فَيَمَاتُ السُّلْطَانُ عَنْ وَلَدٍ صَغِيرٍ * فَاجْلَسُوهُ
 عَلَى السَّرِيرِ * وَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ * وَرُؤَسِ الْوُزَرَاءِ *
الْمَأْسُ مِنْهُمْ غَضَنُفَرُ بْنُ مَطْفَرٍ وَفَرِيدُونَ وَابْنُ الْمُؤَيْدِ وَحَاجِي كُلْدِي
وَحَاجِي إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرُهُمْ وَمِنْ أَكْبَرِهِمْ أَبُو الْقَاضِي بُرْهَانُ الدِّينِ فَصَّاحُ
هَوَاءِ الْأُمَرَاءِ * وَالرُّؤَسِ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالْكَتَبَاءِ * يَدْبُرُونَ مَصَالِحَ
الرَّعِيَّةِ * وَلَا يَفْصِلُونَ إِلَّا بِالْإِتْفَاقِ مَا يَقَعُ مِنْ قَضِيَّةٍ * فَمَاتَ أَبُو الْقَاضِي
بُرْهَانُ الدِّينِ وَتَوَلَّى وَلَدُهُ مَكَانَهُ * وَفَاقَ بِالْعِلْمِ وَحُسْنِ السِّيَاسَةِ أَبَاهُ
وَأَقْرَانَهُ * فَفَرَّقَ وَلَايَاتِ ذَلِكَ الْأَقْلِيمِ عَلَى ابْنِ الْمُؤَيْدِ وَحَاجِي كُلْدِي
وَحَاجِي إِبْرَاهِيمَ فَمَقَى حَوَالِي السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ * فَرِيدُونَ وَغَضَنُفَرُ
وَبُرْهَانُ الدِّينِ أَحْمَدُ * ثُمَّ تَوَلَّى السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ * عَنْ غَيْرِ وَلَدٍ * فَبَقِيَتْ

الْوِلَايَةُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ * عَلَى سَبِيلِ الْأَشْرَافِ وَرَأَاهُ * وَقَدْ مَا تَفَقَّحَ صُورَتَانِ
 عَلَى زَوْجٍ وَاحِدٍ وَالتَّفَقُّحُ * وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا * وَمَا تَهُ
 فَقِيرٌ * يَلْتَفِقُونَ فِي حَصِيرٍ * وَمَلِكَانِ لَا يَسْعِيهِمَا الْقَلَمُ كَبِيرٌ * فَأَرَادَ بَرَهَانُ
 الدِّينِ الْأَسْتَبْدَادَ بِالْمُلُوكِ وَالْأَسْمَقِلَالَ * فَهَضَبَ لَشَرِّكَ يَكْبَهُ أَشْرَافُ الْأَخْيَالِ *
 إِذَا الْمُلُوكُ عَقِيمٌ * فَرُصْدَ لَكَ الطَّالِعَ الْمُسْتَقِيمَ * وَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَرَأَى شَرِيكَهُ أَنَّ الْعِبَادَةَ عِبَادَةٌ * فَطَلَبَا بَعِيدًا تَهُ
 الْحَسَنَى وَرَأَى هُوَ الزِّيَادَةَ * فَعَادَاهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا * وَفَارَعَاهُ وَلَكِنْ
 رَأَاهُمَا وَمَارَعَاهُمَا * فَكَفَّ عِلَالِيهِ وَقَدْ أَرَادَ لَهُمْ حَارِصًا * وَأَعَدَّ لَهُمَا
 مِنَ الرِّجَالِ الْمُعْتَدَةَ عِدَادًا * وَقَعْلَهُمَا وَقَدْ حَصَلَ فِي قَبْضَةِ الْأَشْرَافِ *
 وَخَلَصَ تَوْحِيدُ السُّلْطَانَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ عَنِ الْأَشْرَافِ * فَقَوِيَ بِالتَّوْحِيدِ
 سُلْطَانُهُ * وَأَضَاءَ بِهِ لِلدِّينِ حُجَّتَهُ وَبَرَهَانَهُ * وَلَكِنْ نَاوَاهُ انْدَادُهُ *
 وَعَصَى عَلَيْهِ مِنَ النُّوَابِ اكْفَاؤُهُ وَأَضَادُهُ * وَأَظْهَرَ كَامِنَ الْعَيْنِ أَوْرَةَ
 أَعْدَاؤِهِ وَحُسَامَهُ * وَقَلَّوَاهُ مَرَّتِمَةً لَمْ يَنْلُهَا بَاوُهُ وَلَا أَجْدَادُهُ * وَنَحْنُ
 كُنَّا سِيَوَاسِيَةً إِذَا انْقَمَيْنَا * هَوَانِي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا * وَحَسَنُ الرِّيَاسَةِ
 هُوَ الْغُلُّ الْعَمَلِ * وَتَحَاسُدُ الْأَكْفَاءُ جَرْحُ لَا يَنْدَمِلُ * فَمِنْهُمْ شَيْخٌ نَجِيبٌ

مَلَأَ حُبُّ تَوْقَاتٍ الْقَاسِيَةَ * وَنَحْنُ نَعْتَاجِي مَلِكًا * وَكَانَ قَائِلًا بِأَمَانِيَةِ *
 فَلَمَّا اسْتَعْلَى بِالْمَلِكِ تَلَقَّى بِالسُّلْطَانِ * وَكَانَ هَـذَا اسْتَوْثُلًا * إِذْ ذَاكَ السُّلْطَانُ
 خَلَاءُ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ خَالِدٍ قُرْمَانٍ * فَخَالَ السُّلْطَانُ بَرْمَانَ الدِّينِ ابْنَ رَوَاقِ
 الْعَوَارِجِ حَلِيًّا تَقْنًا وَاسْتَعْتَفَا * وَكُتِبَ الْبَيْلِيُّ انْجَبَانًا وَابْتِغَاءً * إِنَّ
 مَا جِئُوا إِلَيْنَا مِنْ أَلْمَالِكِ مُتَعَلِّقٌ بِنَا * مِنْ سُلْطَانِنَا وَإِنَّا * ثُمَّ شَرَحَ
 فِي امْتِحَانٍ مَا كَانَ مُتَعَلِّقًا بِسُلْطَانِهِ * وَأَوْجَلَ بِشَنْ الْعَارِضَاتِ عَلَى
 بَيْنَ يَمَاهُ دَعَى فِي عَصِيَّتَانِهِ * وَقَالَعَ قَلْعَةً تَوْقَاتٍ مِنَ الْعَصِيحِ فَيُجِبُ تَسْرًا *
 وَاسْتَفْجَمَهُ مَعَهُ طَيْبَةً وَفَهْرًا * وَأَفْكَزَتْ تَعَارُ الزُّوْمِ إِلَيْهِ وَهُمُ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ *
 وَعُثْمَانُ الْمَلِكُ بَعْدَ إِيْلَوْلِهِ قَالَهُ إِنَّمَا هَكَذَا أَوْ أَمْرًا أَمْشَى وَفِي قَيْدِ
 طَاعَتِكَ أَسِيرٌ * فَكَانَ قُرَامِلُوكَ مِنْ جُمْلَةِ عَدُوِّهِ * وَفِي حِسَابِ قَبْرِ كَمْتِهِ
 وَحَشَنِهِ فَكَانَ يَرْجُلُ مَرُومًا مِنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ * شَتَا * وَصِيغًا بِضَرَا حِي سَيَوَا *
 فَذَكَرَ مَحْمُودًا يَلُوكَ عَفَا * أَلَا زَا فَوَارِ بَرْمَانَ الدِّينِ السُّلْطَانِ بِسَبِيلِ
 مَا يَلْهُوهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَابْنِهِ خَالَةَ الْعَصِيانِ وَقَبِيضَ عَلَيْهِ مَا غَدَرَ بِهِ
 رَأَى إِلَهُ مَرْوَعَانِ *
 ثُمَّ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ عُرَاقِلُوكَ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مِتْنَانَةٌ * أَدَّتْ إِلَى الْمَشَاجِرِ *

وَأَنبَهَتْ عَلَى الْمَرَامِجَةِ وَالْمُنَاقِرَةِ * فَنَقَبْنَ الْعُيُودَ وَالذِّمَامَ * وَامْتَنَعَ مِنْ حَمَلِ
 التَّقْلِيدِ وَالْخِلْدَمِ * وَتَمَنَّى فِي الْأَمَاكِينِ الْعَلَجِيَّةَ مِنْ مَعَهُ مِنَ التَّرَاكِمَةِ
 وَالْجِشَمِ * فَلَمْ يَكْتُرْ بِهِ السُّلْطَانُ * لِأَنَّهُ كَانَ أَقْلَ الْأَعْوَانِ * وَجَعَلَ
 وَمِنْهُ قَارَةَ إِلَى أَمَا سِيَّةٍ وَأَخْرَجَ إِلَى أَوْزَمَكِ * وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ مِهْمَاسٍ
 وَمَصِيفٍ * مَنَظَرٌ طَرِيفٌ * وَتُرَابُهُ نَظِيفٌ * وَمَا وَدُهُ خَفِيفٌ * وَهُوَ أَوْ
 لَطِيفٌ * كُنَّ الْأَيْدِي جُلُوعًا * لِكَيْفَ لَوْ بَاضَهُ حَنْدَسَةُ الْأَنْحُسْرِ * وَالْفِرْدَوْسِ
 الْفَجَرِ جِلَالِ أَشْجَارِهِ مِنْ نَهَرِ الْكَوْثَرِ * عَلَى جَدِّ أَمَقِهِ مِنْ رُوضَاتِ
 الْجَنَابِ شَبَهَ * وَفِي رُبُوعِهِ جَمِيعَتُهُ لِلْأَبْصَارِ * مَشَاتُ لِلْبَصَائِرِ نَزْهَ *

* قَلْتُ * شَعْرَ *

عَلَيْهِ شَقِيقٌ قَدْ زَامَ كَانَهُ * صَحْبُونٌ عَقِيقٌ أَتْرَعَتْ بِالْعَنَابِ *
 رَفَعَتْ قُرَى لَيْلَوَيْهِ * وَدَامَتْ فِي طَرِيقِهِ السُّلُوكُ * فَمَرَّ عَلَى مِهْمَاسٍ * وَبِهَا
 الْقَاصِمِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ * الْفَجَارُ بِرُكَابِهِ * وَلَمْ يَعْأَبْهُ * قَالَتْ هَبْ تَمُوزُ
 هَيْطَلَهُ * وَكَادَ يَمُوزُ مِنْ غَيْطَلِهِ * وَقَدْ بَلَغَ مِنْ هَذَا الْعَوَاغَانِ يَلْجُ بَرَجَ
 الْأَسَدِ * وَيَقْدِمُ قَدَمَ أَقْبَلِ إِعْمِهِ وَأَنَا حِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ * ثُمَّ أَمْرَجَا عَتَهُ
 بِالرُّكُوبِ * وَفَصَلَّ عَلَيْهِ الرُّثُوبُ * وَاسْتَفْزَهَ الْفَضْبُ وَالطُّبِشُ * أَنْ رَكِبَ

وَهَبَ لِلْجَيْشِ * فَقَالَ لَهُ بَعَثْ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْجَمَاعَةِ * لَوْ قَلِبْتُ مَوْلَانِي
 السُّلْطَانُ سَاعَةً * حَتَّى يَتَلَحَّضَ الْعُسْكَرُ * كَانَ أَحْزَمَ وَأَوْفَى وَالْخَذَرُ *
 وَإِنْ كَانَ حَزْمُهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ فِيهَا كِفَايَةً وَلَهَا أَيْدٍ * لَكِنْ قَرَأَ يَلُوطُ
 تَرْكَائِي ذُو دَهَاءٍ وَكَيْدٍ * فَلَمْ يَلْعَنَتِ السُّلْطَانُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ * وَلَمْ يَزَلْ
 هَاجِمًا وَرَاءَهُ حَقٌّ مِمَّنْ الظُّلَامِ * فَبَكَرَ عَلَيْهِ قَرَأَ يَلُوطُ بِجَمَاعَتِهِ * فَقَبَضَ
 عَلَيْهِ بِالْيَدِ مِنْ سَاعَتِهِ * وَلَمْ يَدْرِ خَالَهُ الْعُسْكَرُ * وَتَفَرَّقَ
 أَمْرًا وَهُوَ وَخِذَاءُ شَدَّ رَمْدًا *

فَكَرَّمَا كَانَ فَوَاهُ قَرَأَ يَلُوطُ مِنَ الرَّأْيِ الْمُنْهَبِ وَنَجْوَاهُ عَنْهُ

لِسَوْطِ يَدَيْهِ شَيْخَ لَجِبِ

ثُمَّ انْ قَرَأَ يَلُوطُ حَزْمَ ابْنِ عَجِيدٍ مَعَهُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ * وَيَقْلَعُ عُرْيَانُ
 الْخِلَافِ وَيُوشِشُ بَنِيَانُ الطُّبِّ ائْتَهُ وَالْوَفَاقُ * وَتَوَيَّرَدَ إِلَى مَكَالِهِ *
 وَيَصِيرُ كَمَا كَانَ أَوَّلًا مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ * وَيَعْلَمُ بِدَلْعِ السُّلْطَانِ إِلَيْهِ
 لَهُ نَاصِحٌ * فَلَا يَسْمَعُ فِيهِ كَلَامٌ وَاشْهُوَ كَاشِحٌ * وَإِذَا اشْتَمَحَ تَجِبُ الدَّنَى
 كَانَ مَعُوذِي قَلْعَةٍ تَرَوَاتُ * وَهَاضِرَةُ السُّلْطَانِ وَخِيقَ عَلَيْهِ مَسَالِكُ
 الطَّرِيقَاتِ * ثُمَّ قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ * وَاحْدًا قَلْعَتَهُ وَبَاكَرَ أَمَّةً اسْتَصْحَبَهُ *

وَجَدَ غُرُفَةً فَاذْهَبَ مَا فِيهَا وَكَانَ فِي قَلْبِهِ كَامِنٌ مِنْ خِيَلِهِ عَالِمٌ بِمَا فِيهَا

إلى قرا يبلوك ووقف في عند متكامل ملوك * وحال عند عالم عقلك

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَدَلِيلُكُمْ إِلَيْهِ يُضِلُّ وَمُضِلُّكُمْ إِلَيْهِ يُضِلُّ وَإِلَيْهِ يُصَافُّ هَذَا كَيْفَ

إِنْ كُنْتُمْ أَنْ يَلْعَبُوا فَلَا أَكُنْ مِنْكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ

فَمَا يَكُونُ مِنْكُمْ مَقْرُونًا

• ما الذي من الأساطير ونقص في الرزق عليها جانم اولادكم •

فَلَسْ أَبْقَيْتَ عَلَيْهِ لِأَيُّدِي عَلِيْلَهُ وَلَسْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بَعِيْنُ الرَّحْمَةِ

فاسألوا عظماء الدين فإنه من أجلهم يورثونكم الميراث وأصناف الخصال عني *

عَمْرُ الْقِيَادَةِ لَا يَنْجِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَنْجِيهِ * وَهَبَكَ وَالْعِيَادُ

بِإِذْنِ رَبِّكَ مِنْ خَلْقِ الذَّكَالِ يَتَوَفَّى لَكَ أَرْوَاحَهُمْ فِي يَوْمٍ تُبْلَى أُولَئِكَ الَّيُّ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ وَالَّذِينَ ذُنُوبُهُمْ يَسْفِهُونَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ

فَمِنْهَا: نَفَقَ وَجَمَ لَكَ فَجَلَى: فَجَلَ لَوْ لَكَ: يَسْمَعُ الْمَرْءُ ذَاكَ الْوَلَّى:

فَالَّذِي هُوَ قَوْلُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا أَيْ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَسِ هُوَ فَتَقِمْ

فَالْمُتَّقِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا جَاءَهُمُ الْمَالَ عَدُّوا لَهُ وَكُلُّهُمْ جُفَاءٌ عَنْهُ وَإِذَا سُئِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ وَالْيُسْرَىٰ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

وَأَسْتَبِيحُ دَلِيلَ هَذِهِ السُّلْطَةِ مِنَ الْعُقُولِ ۖ وَأَسْتَبِيحُ تَعَزُّدَ الرَّجْعِ بِأَرَاقَةِ

هُمِهِ * وَحَسَنَ النِّجَارِ حَوْصَلَهُ يَا بَتْلَةَ الْخُرْمَةِ * وَتَذَكُّرِيَا امِيرِ امُورِ

قَالُوا بَنِي وَشَكِيم * وَلَا زَالَكَ الشَّيْطَان * يُحَسِّنُ لَهُ الرَّأْيَ فِي قَتْلِ
 السُّلْطَان * وَيَقُولُ هَذَا الرَّأْيُ أَنْفَعُ لَكَ وَعَلَيْكَ أَعُوذُ * كَأَنَّهُ يَفْعَلُ بِسِطَامٍ
 أَمِيرُ الْكُرْدِ قَرَأَ يَوْمَئِذٍ قَبِيضَ عَلَى السُّلْطَانِ أَحْمَدَ * فَرَجَعَ قَرَأَ بِلَوْكٍ
 مِنْ رَأْيِهِ لَمْ يَخْلَعْهُ وَدَمَاهُ * فَقَتَلَ السُّلْطَانُ مَنْ غَيْرَ أَمْعَالِهِ لَا تَوْقُفٍ
 وَحِمَّةُ اللَّهِ * وَكَانَ قَتْلُ قَرَأَ يَوْمَئِذٍ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ أَوْسَى
 فِي عَاشِرِ شَهْرِ رَجَبٍ سَبْعَةَ ثَلَاثَةِ عَشْرَةٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ وَالْقِسْمَةُ مَشْهُورَةٌ * وَكَانَ
 السُّلْطَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا ذَكَرْنَا * عَلِيًّا فَاضِلًا كَرِيمًا مُتَفَضِّلًا * مُحَقِّقًا
 فِي التَّقْرِيرِ * مُدَقِّقًا فِي التَّحْقِيقِ * قَرِيبًا مِنَ النَّاسِ * مَعَ كَوْنِهِ
 خَدِيدَ الْبَاسِ * رَقِيقَ الْحَاشِيَةِ أَدِيمًا * شَاعِرًا ظَنَّ بِفَالِيبِيَّارِيَا * جَوَادًا
 بِمَقْدَامَا * قَرَمًا هَامَامًا * نَهَابَ الدُّنْيَا وَهَابَهَا * يَهَبُ الْإِلْفَ وَلَنْ يَهَابَهَا *
 تُحِبُّ الْعُلَمَاءَ وَبِحَالِهِمْ * وَيَدُّ فِي الْفُقَرَاءِ وَيُكَاسِمُهُمْ * قَدْ جَعَلَ يَوْمَ
 الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ لِلْعُلَمَاءِ رُحُفَاطَ الْقُرْآنِ خَاصَّةً * لَا يَدْخُلُ
 عَلَيْهِ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ الْعَاصَةِ * وَكَانَ قَدْ أَقْلَعَ قَتْلَ وَفَاتِهِ
 عَنْ جَمِيعِ مَا كَانَ عَلَيْهِ * وَتَابَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَجَعَ إِلَيْهِ * وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ
 مِنْهَا التَّرْجُمَةُ عَلَى التَّلْوِيحِ * وَكَانَ عَيْنُكَ نَدِيمٌ لِلْفَضْلِ حَرِيزٌ * بَعْدَ إِدْعَى

الْأَصْلُ يُدَاعَى عَبْدُ الْعَزِيزِ * وَكَانَ الْمَحْبُوبَةُ الرَّحْمَنُ * وَفِي لَطَائِفِ
 النُّشْرِ وَالنَّظْمِ فَارِسِيًّا وَعَرَبِيًّا طُرُوفَةَ الْكَوْثَرِ * سَرَقَهُ مِنْ بَغْدَادَ
 مِنْ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ أَوْيسٍ * فَكَانَ عِنْدَكَ رَأْسُ قَدَمَيْهِ
 وَغَيْنَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْكَيْسِ * وَالْقَاضِي كَانَ يَرْبِي الْفَضْلَاءَ * مُتَطَلِّعًا
 مِنْ كُلِّ جِهَةِ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ * وَكَانَ أَهْلُ الْمَقْصَلِ وَالْأَدَبِ يَنْتَفِلُونَ
 عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ قَبْجٍ * حَتَّى صَارَ مَقَامُهُ كَعَبَةِ الْمَخَاجِجِ لَا كَعَبَةِ الْحَجِّ *
 وَصُورُهُ سَرَقَتْهُ لَهُ أَقْبَةُ تَأْسِخٍ بِأَوْصَافِهِ أَحِبَّةُ فَارَادَ قَرْبَهُ فَالْتَمَسَهُ
 مِنْ مَخْدُومِهِ * وَلَمْ تَسْمَحْ نَفْسُ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بِمُقَارَفَةِ تَذَنُّبِهِ *
 ثُمَّ احْتَسَى مِنَ الْقَاضِي رَعْبَةً * وَخَافَ لِنَشْأَةِ دَاهِيَةِ مَرَلِهِ * فَوَصَّى بِهِ
 وَخَرَجَ عَلَيْهِ * وَأَقَامَ لَهُ مَعْقِبَاتٍ يَحْفَظُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ *
 فَارْسَلُ الْقَاضِي إِلَيْهِ رَسُولًا ذَكِيًّا * فَنَادَاهُ نِدَاءً خَفِيًّا * وَأَجْلَسَ لَهُ
 الْعَظِيمَةَ * وَوَعَدَهُ مَوَاعِيدَ سَنِيَةٍ * وَفَرَّقَ مَا بَيْنَ السُّلْطَانَيْنِ مِنَ الْحَسَنِ
 وَالنَّجْمِ * كَفَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُحَرَّمِينَ الْعَنْبِ وَالْمَلْحِ * وَالْمُلُوكِينَ الْمَسَاعِدِ وَالصَّنْعِ *
 عَلَى دَعْوَتِهِ تَابَعُوا * وَوَأَعَدَّ لِلْمُخْرُوجِ بَعْضَ الْقُتُولِ * ثُمَّ هُوَ جَمَعَ
 وَلَهُ بِبِ الْحَرَقِ وَقَدْ * وَالسُّلْطَانُ أَحْمَدُ عِنْدَ الْحَرِيمِ قَدْ رَقِيَ * وَوُضِعَ

ثِيَابُهُ عَلَى سَاحِلِ دَجَلَةٍ * وَوَجَّهَ إِلَى دَاخِلِ النَّهْرِ فِي الطَّيْنِ رِجْلَهُ *
ثُمَّ غَاصَ فِي الْمَاءِ وَمَخَّرَ * وَخَرَجَ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ * وَلَحِقَ بِرُفْقَائِهِ * وَاسْتَحْفَى
بَيْنَهُمْ اخْتِفَاءَ الْبَرِّ بَرِّعَ * نَافِقَائِهِ * فَطَلَبَهُ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ * فَفَتَشُوا
عَلَيْهِ فَلَمْ يَوْجَدْ * فَبَالَعُوا فِي طَلَابِهِ * إِلَى أَنْ وَقَفُوا عَلَى ثِيَابِهِ *
وَرَأَوْا آثَارَ رِجْلَيْهِ فِي الطَّيْنِ * فَلَمْ يَشْكُوا أَنَّ الْمَوْجَ اخْتَطَفَهُ فَكَانَ
مِنَ الْمُغْرَقِينَ * فَكَفُّوا قَدَمَ السَّعْيِ عَنْ طَلَبِهِ * وَلَمْ يُضَيِّقُوا عَلَى أَحَدٍ بِسَبِّهِ *
ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ بِسِيرِهِ * أَخْرَجَ عَهْرِي بِغَدَا دِرَاسَهُ بِسِيَّوَسَ عِنْدَ الْقَاعِي
بُرْهَانَ الدِّينِ مِنْ تَحْتِ الْحَصِيرَةِ * فَغَرَّقَهُ فِي الْبَحْرِ نَوَالَهُ * وَاسْتَبَخَّ
عَلَيْهِ ذَيْلَ كَرَمِهِ وَافْضَالِهِ * فَصَارَ عِنْدَهُ مُقَدَّمًا * وَلَدَّ لَهُ مِجْلًا
مُعْظَمًا * الْفَلَّ تَارِيخًا بِدَيْعًا * سَلَكَ فِيهِ مَهَيَّعًا رَيْعًا * وَأَنْتَهَجَ
مِنْهُجًا مَنِيْعًا * ذَكَرَ فِيهِ مِنْ بَدْوٍ وَأَمْرِهِ إِلَى قُرْبِ وَفَاتِهِ * مَعَ مَوَاقِفِهِ
وَرَفَائِعِهِ وَمُصَافَاتِهِ * وَوَشَّحَهُ بِظَرْفِ كِنَايَاتِهِ * وَلَطِيفِ اسْتِعَارَاتِهِ *
وَبَصِيحِ لُغَاتِهِ وَبَلِيغِ كَلِمَاتِهِ * وَرَشِيقِ إِشَارَاتِهِ وَدَقِيقِ عِبَارَاتِهِ *
مَدَّ فِيهِ عَنَانَ الْبَلْسَانَ * وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي مَبَالِكِ قَرْمَانَ * فِي أَرْبَعِ
مِجْلَدَاتٍ ذَكَرَ ذَلِكَ لِي مِنْ غَاصِّ بَحْرِهِ * وَاسْتَخْرَجَ دُرَّهُ * وَوَقَفَ

عَلَى تَارِيخِ الْعَتَبِي فِي الْيَمِينِ * السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ * وَأَنَّ
 هَذَا أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ أَهْلُوا * وَأَغْزُرُ يَعْمُوبَا * وَأَعْلَبُ مَشْرُوبَا *
 مَعَ إِنْ لَمْ أَتَفَّ عَلَيْهَا * وَلَا وَصَلْتُ لِقَصْرِ الْمَاعِ الْيَهُمَا * ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ عَمَّادَ
 الْعَزِيزِ هَذَا أَبْعَدَ لَهَيْبِ هَذِهِ النَّامِرَةِ * انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ * وَلَمْ يَبْرَحْ
 عَلَى الْإِبْرَاحِ * وَمُعَاقَرَةِ رَاحِ الْأَتْرَاحِ * حَتَّى خَافَ مَرْتَهُ نَشَاةُ الْوُجْدِ
 قَضَاحِ * وَتَرَدَّدَ مِنْ سَطْحِ عَالِ قَطَاحِ * وَهَاجَ مُنْكَسِرَ أَمِيَّةِ
 صَاحِبِ الضَّحَاخِ وَأَنَّهُ أَهْلَمَ

فِي كَرِّ مَا وَقَعَ مِنَ الْفَسَادِ فِي الدُّنْيَا وَالَّذِينَ بَعْدَ قَتْلِ قَرَايِلُوكَ

السُّلْطَانُ بُرْهَانُ الدِّينِ

وَلَمَّا قَتَلَ السُّلْطَانُ بُرْهَانُ الدِّينِ لَمْ يَكُنْ فِي أَوْلَادِهِ مَنْ يَصْلُحُ لِلرِّيَاسَةِ *
 وَيُنْفِذُ أَحْكَامَ السُّلْطَانَةِ وَالنِّهَاسَةِ * فَرَجَعَ قَرَايِلُوكَ إِلَى سِيَوَاسِ * وَدَعَا
 إِلَى نَفْسِهِ النَّاسَ * فَلَمْ يُجِيبُوهُ * وَلَعَنُوهُ وَسَبُّوهُ * فَاحْتَدَى بِحَاصِرِهِمْ
 وَيُنَاكِدُهُمْ * وَيَضِيقُ عَلَيْهِمْ وَيُعَانِدُهُمْ * فَاسْتَعَدَّ وَأَعْلَيْهِ التَّتَارُ
 فَأَمَدُّوهُمْ * وَأَوَاتَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَنَجَدُوهُمْ * فَكَسَرَهُمْ قَرَايِلُوكَ فَفَرُّوا *
 وَاسْتَنْجَدُوا طَوَائِفَهُمْ وَكَرُّوا وَأَقْبَلُوا بِالْقَضِّ وَالْقَضِيضِ * وَمَلَأُوا الْجِعَاعَ

وَالْحَضِيضُ * فَلَمْ يَكُنْ لَهْرًا يَلُوكُ عَلَى جَبْهَةِ قَتَالِهِمْ طَرَقَ * فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ تَحْتِ وَجَاءَهُمْ مِنْ فَوْقَ * وَتَوَجَّهَ إِلَى تَهْوَرٍ * وَكَانَ يَحْرُجُ جَيْشَهُ
 فِي أَقْدَرِ بَيْجَانٍ مَيُورٍ * وَوَقَّعَ يَدَيْهِ * وَانْتَهَى إِلَيْهِ * وَجَعَلَ يَدَاهُ بِهِ
 إِلَى مُلْكِ الْبِلَادِ وَيَدْعُو * كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ * فَجَعَلَ لَهُ فِي الدَّيْرِ *
 ثَمَّ جَانِبَهُ * جَانِبَهُ بَرَصِيصًا أَبَا مَرْثَةٍ

بَذَرَ مَشَاوِجَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ مَيُورٍ * أَنَّى يَسْكُونُ وَمَنْ يَمْلِكُونُ
 ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ مَيُورٍ * وَالْأَعْيَانُ مِنْ رُسُلَاتِهَا وَالْأَنْبِيَاءُ * تَشَاوَرُوا
 فَمَنْ يَمْلِكُونُ قِيَادَتَهُمْ * وَالْيَمِينُ يَسْلُمُونَ بِلَادَهُمْ * لِسُلْطَانِ مِصْرَ أَمِ
 الْإِمَامِ بْنِ قَرْمَانَ * أَمِ السُّلْطَانِ الْغَازِي بَايَزِيدَ بْنِ عُثْمَانَ * ثُمَّ اتَّفَقَ رَأْيُهُمْ
 عَلَى السَّيْلِ * عَلَى الْمَرْحُومِ يَلْدَرِي بَايَزِيدَ * فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَاصِدًا *
 وَاسْتَنْصَحُوهُ إِلَيْهِمْ وَأَقْدَا * وَأَنْشَدُوهُ * وَقَدْ اسْتَنْجَدُوهُ

* شعر *

* وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنٍ وَبَكْنٍ * عَلَيْكَ مِنَ الْوَرَى وَقَعَ اخْتِيَارِي *
 فَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَيْهِمْ * وَقَدْ مَلَاحِظًا كَرُوا لِمَجْنُونٍ عَلَيْهِمْ * وَمَهْدَ الْقَوَاعِدِ
 وَالْأَرْكَانِ * وَوَلَّى عَلَيْهِمْ أَكْبَرًا وَلاَدِهِ أَمِيرَ سُلَيْمَانَ * وَأَضَافَ إِلَيْهِ

خَمْسَةَ أَفْئَارٍ * مِنْ أَمْرِ آدَمَ الْكِمَارِ * يُعْقُوبُ مِنْ لُورَانِمْ وَخَمَزَةٍ
 بِنَ بَجَارٍ وَقَوْجَ عَلَى وَمُصْطَفَى وَدَ وَا دَارِ * وَاسْتَمَالَ حَوَاطِرَ الْأَعْيُنِ *
 وَتَوَجَّهَ إِلَى أَرَزَنْجَانِ * فَهَرَبْنَا مِنْهَا طَهْرَتُنِ الْمَلِكُ كُورِ * وَقَوْلُهُ فِي أَنْهَ زَامِهِ
 قَهْمُورِ * فَاسْتَوَى ابْنُ عُثْمَانَ * عَلَى مَدِينَةِ أَرَزَنْجَانِ * وَاجْتَلَدَ مَوَالِ
 طَهْرَتُنِ وَدَحَابِرَهُ وَحَرَمَهُ * وَمَكَّنَ مِنْهُنَّ سَوَاسِيَهُ وَغُلْمَانَهُ وَخَدَمَهُ *
 وَبَرَجَعَ بِالْأَمْوَالِ وَالْحُمُولِ * وَاجْتَمَعَ بِحِجَاصَةِ اسْتَنْبُولِ

* فصل *

فَبِهِ قَرَا يَلُوكَ وَطَهْرَتُنِ * مِنْ قَهْمُورِنَا بِمِ الْغَتَنِ * وَإِنْ لَكُنِ الْمُتَحَرِّكُ مِمَّنْ
 فِي الْفَسَادِ مَا سَكُنِ * حَتَّى تَوَجَّهَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ * وَحُكْمُ هَذِهِ الْبِلَادِ
 وَالْعِبَادِ * فَوَصَلُوا إِلَى أَرَزَنْجَانَ وَارْدِينَ * ثُمَّ ارْتَحَلُوا وَنَزَلُوا مُقَدِّمِينَ
 مَارِدِينَ * فَعَصَى عَلَيْهِ الْمَلِكُ الطَّاهِرُ * لَمَّا كَانَ قَاسَاهُ أَوَّلَ لَيْلٍ طَاعَةٍ
 ذَلِكَ الْغَادِرِ * فَتَدِمَ عَلَى إِطْلَاقِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ * كَأَسِنَّدٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَلَمْ تَنْفَعَهُ الذَّلَامَةُ وَالْحَسْرَةُ * وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَيَّةِ اثْنَيْنِ وَثَمَانِيَةِ
 وَالْخُلْفَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ الْعَسَاكِرِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَانْجَازَ إِلَى كُلِّ فِتْنَةٍ
 وَتَفَرَّقَتْ أَرْوَاهُمُ أَيَادِي سَبَا * وَمَالَ هَوَاءُ كُلِّ مِنْهُمْ إِلَى دُبُورِ وَشَمَالِ

وَصَبَا * وَاهْبَطُوا أُمُودَ الرَّعَايَا * وَهَقَلُوا عَنْ حُلُولِ الرِّزَايَا

قلت * شعر *

* مَنْ يَصِلُ الْأَعْلَاءَ وَيَأْمَنْ كَيْدَهُمْ * مِثْلَ التَّوْمِ وَرَأَاهُ مُسْتَقِظٌ *

قلت * شعر *

* وَاللِّصُّ لَيْسَ لَهُ ذَلِيلٌ سَائِرٌ * لِحَوَالِقِي يَبْغِي كَنُومَ الْحَارِ مِنْ *
 * ثُمَّ قَتَلَ هَوَاتِمَ مَلِكِ الْأَمْوَاءِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ * أَعْيَانُ الْأَمْوَاءِ وَالْأَعْلَامِ
 * الرَّؤُوسِ * فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَذْكُورِ * وَبَيَانُ هَذِهِ الْأُمُورِ
 * فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ مَسْطُورٌ *

قلت * شعر *

* وَإِذَا الْعَرَبُ تَصَرَّغَتْ أَهَادُهُ * عَوَتْ الثَّعَالِبُ فِيهِ آمِنَةُ الرَّدَى *

ذِكْرُ قُطْبِ ذَلِكَ الْغُلَّ ارْسِيوَسَ وَمَا يَلِيهَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ

* ثُمَّ لَمَّا تَهَوَّرَ وَجْهُ عِنَانَ الْبَاسِ * تَحْصُومُ يَدُهُ سَيْمُوسَ * وَبَهَاكَ ذِكْرُ أَمِيرِ
 * سُلْجَانِي * بَنِي بَايَزِيدِ بْنِ مُرَادِ بْنِ أَوْرُخَانَ بْنِ عُثْمَانَ * فَأَرْسَلَ يُخْبِرُ أَبَاهُ
 * بِهَذَا الْأَمْرِ الْهَوَلِ * وَيَسْتَنْجِيهِ * وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مُحَاصِرُ اسْتَنْبُولِ فَلَمْ يَطِقْ أَنْ يَجِدَ
 * إِلَيْهِ يَدًا * لَا حَتِيَا جِهَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلِبَعْدِ الْمَدَى * فَاسْتَحْضَرَ مِنْ جُنْدِهِ

أَهْلَ الْمَنْعَةِ * وَحَصَّنَ الْمَدِينَةَ وَالْقَلْعَةَ * وَاسْتَعَدَّ لِلْقِتَالِ * وَاسْتَعَدَّ
لِلْحِصَارِ * وَفَرَّقَ رُؤُسَ أُمَرَائِهِ عَلَى أَبْدَانِ الْأَسْوَارِ * وَجَهَّزَ تَهْجُورَ
مِنْ جَيْشِهِ الْعِیُونَ * لِيَتَحَقَّقَ مَا هُوَ عَنْكَ مَظْنُونٌ * وَلَمْ يَكُنْ مِنْ جَبَرُوتِهِ
لِأَمِيرِ مُسْلِمَانِ زَيْنَهَا * فَرَأَى أَنَّ رَأْيَ عَيْنِهَا * فَعَزَمَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى أَبِيهِ *
وَاشْتَرَطَ مَعَ أُمَرَائِهِ وَذَوِيهِ * أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ لَهُ الْمَدِينَةَ * رِيثًا يَجْهَزُ لَهُمُ
الْعُدَدُ وَالْعَدَدُ * فَلَمْ يَسْعَهُمْ إِلَّا الْإِمْوَافِقَةُ * وَالتَّخْلُفُ وَعَدَمُ الْمُرَافِقَةِ *
فَرَأَى لِنَفْسِهِ الْخِلَافَ * وَوَأْتَلَتْ وَلَهُ حُصَانٌ * فَوَصَلَ إِلَيْهَا تَهْجُورُ بَيْتِكَ
النَّيُولِ الْهَامِيَةِ * سَابِعَ عَشْرَةَ فِي الْحَجَّةِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ *
وَلَمْ أَحِلَّ بِسِيَوَامٍ رِجْلَهُ الشُّومَى * قَالَ إِنَّا فَاتِحُ مَدِينَةِ يَوْمَ ثَمَانِيَةِ
عَشْرَ يَوْمًا * ثُمَّ أَقَامَ فِي مُحَاصَرِهَا عِلَامَاتِ الْكُشْرِ وَفَتَحَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ
عَشَرَ * بَعْدَ مَا عُنِيَ فِيهَا وَهَكَذَا * وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَيْمِ عَامِ مِنَ الْحَرَمِ
سَنَةِ ثَلَاثٍ * وَبَعْدَ أَنْ حَلَفَ لِلْمُقَاتِلَةِ أَنْ لَا يَرْيَقَ دِمَهُمْ * وَأَنَّهُ يَرْعَى
دِمَهُمْ وَيَحْفَظُ حَرَمَهُمْ وَحَرَمَهُمْ * وَلَمْ تَفْرَحِ الْمُقَاتِلَةُ * وَاسْتَقْبَلَ
مِنَ الْمُقَاتِلَةِ * رِبَاطَهُمْ فِي الْوِثَاقِ سَرَبًا * وَحَفَرَهُمْ فِي الْأَرْضِ سَرَبًا * وَالْقَامُ
أَحْيَاءُ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيدِ * كَمَا الْقَى فِي قَلْبِهِ بِذِي الصَّنَادِيدِ * وَعَدَدُ

من ألقى في تلك الحفرة * وكان ثلاثة آلاف نفر * ثم أطلق عنان النهاب *
 وأتمع النهب الأسر والخراب * وكانت هذه المدينة من أطراف الأمصار *
 في أحسن الإقطار * ذابتم عمائر مكننه * وأما كن حصينه * وما ثر
 مشهود * ومشاهد للغير معهوده * ما و هار اتق * وهوا و هالامزجة *
 موافق * ومكانها من أحسن الخلائق يعطون الثوب والاحتشام *
 ويتعاطون أصباب التكلف والاحترام * وهي متاخمة ثلاث نخوم *
 الشام واذربجان والروم * وأما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق
 أهلها شذر مذروا نحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *
 ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء للطام من غمام الغرام على فرق

مبالغة الشام

ولما استنقى سيرا س كسما ونقيا * واستوفى لها حصدا ورعا * فوق
 مهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قتل كالجراد
 المنتشر * فالجراد كان من أعوانها * او كالسيل المنهر * فسيل اللد ماء
 جار من فند ها وخر صانها * او كالفرش الميثوث فالفرش يحترق عند
 قطارها منها * او كالقطر الهامى فالدم لضمحل عند انعقاد قنا منها *

رِجَالُ تُوْرانِ * وَأَبْطالُ اِيْرانِ * وَنُورُ تَرْكِستانِ * وَبُيُوتُ بُلْخِستانِ *
 وَصُفُورُ الدَّشْتِ وَالْحُطَا * وَنُصُورُ الْمُغُولِ وَكُورِ اَلْجَمَا * وَادَاغِي حَجَنْدِ
 وَتَغَايِيْنُ اَيْدِكانِ * وَهَرَامُ خُوارِ رُومِ وَخُوارِ حِجْزِ حُلانِ * وَحَقِيقَةُ
 حَقِيقَاتِيانِ * وَخُوارِي حِصارِ قَادِمانِ * وَفُوارِشِ فَاْرِشِ وَأَسودُ خُوارِ عَمَانِ *
 وَضِمَامُ الحِجَلِ وَلِيُوْثُ عَمَزِيْدِ رانِ * وَسَبَاعُ الْجَبَلِ وَتَشَايِيْعُ رَسْمِ اَلْجَبَلِ
 وَطالِقانِ * وَأَصْلُ قَبائِلِ خُوزِ وَكُورِمانِ * وَطَلَسُ اَرْبابِ لُطِيانِيَّةِ
 لُصْبَهانِ * وَذِيابُ الرُّوحِ وَغُزْنِي رَهْمَدِ اِي * وَاقِيالُ الهِنْدِ وَالسِّنْدِ
 وَمُلْهانِ * وَكِنِاشُ وَلايَاتِ اللُّورِ * وَفِيْرانُ شِواهِقِ الغُورِ * وَعَقَارِطُ
 شَهْرِ رُومِ وَهَجْوَ اِلْكُضْمُكُورِ مَكْرَمِ وَجَنْدِ اِي سَا بُوْرِ

* شِعْر *

* قَوْمُ اِذَا الشَّرَابُ بَدَى نالِحِدِيَّةِ لَهُمْ * طَارُوا اِلَيْهِ زُرُافَاتٍ وَحِدْ اَنَا *
 مَعَ مَا ضَيَّفَ اِيَّيْهِمْ مِنْ اَعْيَانِ اَلْخُدَمِ * وَفَرَّ اَعْمَلُ الصَّوْاكِمَةِ وَالْاَوْبَاهِ
 اِلِ النِّجْشَمِ * وَكَلابُ النِّهَابِ مِنْ رَمَاحِ الْعَرَبِ وَهَمَجِ الْعَجَمِ * وَحُفَالَةُ
 عُمَادِ الْاَوْثانِ وَانْجاسِ مَجْرَسِ الْاُمَمِ * مَا لَا يَكْتَنِفُهُ دِيوانِ * وَلَا يَحِيطُ
 بِهِ دَفْتَرُ حَسْبَانِ * وَبِالْجَمْلَةِ فَإِنَّهُ اَلْبَطْلُ رَفَعَهُ وَانْجُوجُ وَما جُوجُ *

وَالرَّيَّاحُ الْعَقِيمَةُ الْهُوجُ فِتْوَجُهُ وَالنَّصْرُ قَائِدُكُ * وَالسَّعْدُ رَائِدُكُ وَالْقَضَاءُ مِمَّا أَقْبَلُ
وَالْقَدَرُ مُشَاعِكُ * وَمُسْتَمِيَةٌ إِلَهُ تَعَالَى سَابِقَتُهُ * وَإِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فِي تَدْبِيرِ الْعِبَادِ وَالْمِلَادِ مَا بَقِيَتْهُ * فَبَلَغَ حَمِيْزُهُ الْمِلَادَ الشَّامِيَّ * وَاتَّصَلَ
ذَلِكَ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ * فَوَرَدَ مَرْسُومٌ شَرِيفٌ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ * وَسَائِدُ
النُّوَابِ وَالْحُكَّامِ * وَغُرَاةِ الدِّينِ وَكَلَاةِ الْإِسْلَامِ * أَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى
حَلَبَ * وَيُقِيمُوا عَلَيْهِ الْحَلَبَ * وَيَحْتَمِلُوا فِي دَفْعِهِ * وَيَتَعَاوَنُوا عَلَى
مَنْعِهِ * فَتَجَهَّزَ نَائِبُ الشَّامِ سَيْدِي سُوْدُونٌ مَعَ النُّوَابِ وَالْعَسْكَرِ * وَرَحَلُوا
إِلَى حَلَبَ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ * وَوَصَلَ تَبَوُّرًا إِلَى بَهْسَنَا *
فَنَهَبَ صَوَاحِبُهَا وَلَمْ يَبْقَ بِهَا سَنًا * وَجَاءَ صَرْقَلَعَتُهَا ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً *
فَأَخَذَهَا وَلَكِنْ كَفَّ عَنْهَا اللَّطِيفَةُ رَائِيَةً ثَبُورًا وَوَيْلَهُ * ثُمَّ وَطَّأ مَدِينَتَهُ
مَلَطِيَّةَ قَابَادَا * وَبَدَأَ أَطْوَادَهَا * ثُمَّ جَلَّ كَعْبُهُ الْمَشُومُ * بِقَلْعَةِ الرُّومِ *
وَكَانَ نَائِبُهَا النَّاصِرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ شَهْرِيَّ * وَسَنَدُ كُرْمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ
مُشْبَعًا * وَكَيْفَ اجْتَهَدَ فِي مُجَاهَدَتِهِ وَسَعَى * فَأَقَامَ بِهَا ثِيومًا * فَلَمْ
يُنْتِجْ لَهُ رُومًا * وَلَمْ يَحْتَمِلْ لَهَا بِحَصَارٍ وَهِيَ آجُ * وَقَالَ بَعْضُ أَهْوَنَ عَلَى مَنْ
بِمَالِهِ عَلَى الْحِجَاجِ * وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَاهَا مِنْ بَعِيدٍ * قَالَ فِيهَا مَا قَالَهُ

مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْعَنَابِيدِ * وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَمَّا رَأَاهَا * قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَنَاهَا *

إِذْ خَرَّهَا نَفْسُهُ وَاصْطَفَاهَا * ثُمَّ أَجَابَ ذَلِكَ السَّحَابُ * إِلَى عَيْنِ تَاب *

وَكَانَ فَاتِبُهَا رِكَاسُ * رَجُلًا هَدَى الْبَاسُ * فَكَصْنَهَا وَاسْتَعَدَّ *

وَبَاشَرَ الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ وَاسْتَمَدَّ * ثُمَّ عَرَجَ فَهَرَبَ إِلَى حَلَب *

فَلَمْ يَرْسِلْ وَرَاءَهُ الطَّلَب *

ذَكَرَ مَا رَسَلَ مِنْ كِتَابٍ وَخَنِيْعَ عَطَابٍ إِلَى النَّوَابِ

يَحْلِبُ وَهُوَ فِي عَيْنِ تَابِ

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى النَّوَابِ * قاصدٌ وَهُوَ فِي عَيْنِ تَابِ * وَصَحْبَتُهُ مَرْسُوم *

بِأَنْوَاعِ التَّفْخِيمِ مَوْسُوم * وَبِأَصْنَافِ التَّهْوِيلِ مَرْقُوم * وَمِنْ جُمْلَتِهِ

أَنْ يُطِيعُوا أَمْرَهُ * وَيَكْفُرُوا عَنِ الْقِتَالِ وَالْمُشَا جَرَهُ * وَيَخْطُبُوا بِأَسْمِ

مُحَمَّدٍ دُحَانِ * وَبِأَسْمِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ تَهْمُورِ كُورِ كَانِ * وَيُرْسِلُوا إِلَيْهِ

إِطْلَامِيشُ الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ فُخَّانِ * وَاقْتَبَضَهُ التُّرُكُ كَانِ * وَأَرْسَلَهُ إِلَى مِصْرَ

لِمُحَضَّرَةِ السُّلْطَانِ * وَإِطْلَامِيشُ هَذَا زَوْجُ بِنْتِ أُخْتِ تَهْمُورِ * وَكَانَ جَاءَ

إِلَى الشَّامِ قَبْلَ وَقُوعِ هَذِهِ الشُّرُورِ * وَفِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ أُمُورُ * كَانَ لَهَا بَطُونُ

فَضَالٌ لَهَا تَهْمُورُ * وَكَانَ أَوَّلًا فِي مِصْرَ مُحَبُّوسًا * وَنَالَ مَرَاتُ بُوْسَا *

ثُمَّ بَنَى مَعِزًّا أَمِيرًا * مُعْظَمًا مُقَدَّمًا * وَكَانَ تَهْوُرُ عَلَيْهِ مُغْضِبًا *
 وَجَعَلَ ذَلِكَ حُجَّةً لِلْمُعَادَةِ وَسَبَبًا * ثُمَّ شَرَعَ يَقُولُ * وَهُوَ يَقُولُ *
 فِي مَبْدَأِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَيُضَوِّلُ * أَنَّهُ هُوَ أَرَادَ بِسِيَاسَةِ الْأَنَامِ * وَأَنَّ
 مِنْ نَصَبِهِ هُوَ الْخَلِيفَةُ وَالْإِمَامُ * وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَتَّبِعُ
 وَالْمُطَاعُ * وَمَا سِوَاهُ مِنْ مُلْكٍ الْأَرْضِ أَوْ حَيْثُ أَمَّ وَاتَّبَاعُ * وَأَنَّهُ لَيْفَ
 دُرَّةِ الرِّيَاسَةِ * وَكَيْفَ تَعْرِفُ الْجَرَائِدَ طُرُقَ السِّيَاسَةِ * مَعَ كَثِيرٍ
 مِنَ التَّهْوِيلِ * وَالْحَشْوِ وَالتَّطْوِيلِ * وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ أَجَابَتَهُمْ سَوَالَهُ مُحَالٌ *
 وَأَنَّهُ طَلَبَ مِنْهُمْ مَا لَا يُنَالُ * وَلَكِنْ قَصَدَ بِذَلِكَ قُرْعَ بَابِ الْجِدَالِ *
 وَتَرْكِيبَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي فَتْحِ حُجَرَاتِ الْقِتَالِ * فَلَمْ يُجِيبُوهُ بِالْقَالَ *
 وَلَكِنَّهُمْ قَضَوْا أَمْرًا بِالْفِعَالِ * وَلَمْ يَلْتَفِتْ سَيْدِي سُودُونُ لِمَا يَقُولُ * وَضَرَبَ
 عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ عُنُقَ الرُّسُولِ * وَامْتَعَدَ وَالْمُبَارَزَةَ وَاسْتَعَدَّ وَالْمُنَاجَزَةَ *

فَكَرَّمَتْ شَارِعُهُ عَلَيْهِ النَّوَابِ وَهُمْ فِي حَلَبٍ وَتَهْمُورِي عَيْنِ تَابِ
 ثُمَّ أَنَّ النَّوَابِ وَالْأُمَرَاءَ وَرُؤُسَ الْأَجْنَادِ وَالْكَبْرَاءَ * تَشَارَرُوا وَكَيْفَ
 يُكَافِحُونَهُ * وَفِي آيِ مَبْدَأٍ أَنْ يُنَاطِحُونَهُ * فَقَالَ بَعْضُهُمْ عِنْدِي الرَّأْيُ
 الْأَسَدُ * أَنْ تُحَصِّنَ الْبَلَدَ * وَتَكُونَ عَلَى أَسْوَارِهَا بِالرَّصَدِ لِنَحْرَسِ بِرُوحِ

أَفْلَاكِهَا * حِرَاسَةَ السَّمَاءِ بِأَمْلَاكِهَا * فَإِنْ رَأَيْتَ جَوَالِيهَا مِنْ شَيْطَانٍ
 الْعَدُوِّ وَاحِدًا * أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ مِنْ رُجُومِ السِّهَامِ وَفُجُومِ الْكَاحِلِ شَهَابًا
 رَصَدًا * وَقَالَ آخِرُ هَذَا عَيْنُ الْمُحَصَّرِ * وَعَلَامَةُ الْعِزِّ وَالْكَشْرِ * بَلْ نَحْلِقُ
 جَوَالِيهَا * وَنَمْنَعُ الْعَدُوَّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا * وَيَكُونُ ذَلِكَ أَفْسَحَ لِلْمَجَالِ *
 وَاشْرَحَ لِلْمِجْدَالِ * ثُمَّ ذَكَرَ كُلَّ مَنْ أَوْلَيْتَ * مَا عَنْ يَمِينِهِ ذَلِكَ *
 وَخَلَطُوا عَثَ الْقَوْلِ بِسَمِيئِهِ * وَسَاقُوا هَيْجَانِ الرَّأْيِ مَعَ هَجِينِهِ * فَقَالَ
 الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ * شَيْخُ الْخَفَافِ كُنْ وَكَانَ ذَا رَأْيٍ مُسْتَدَّ * وَهُوَ إِذَا ذَاكَ
 نَائِبُ طَرَابُلسٍ بِأَمْعَشِ الْأَصْحَابِ * وَأُسُودِ الْحَرْبِ وَفَوَارِسِ الضَّرَابِ *
 اعْلَمُوا أَنَّ أَمْرَكُمْ خَطِرٌ * وَعَدْوُكُمْ دَاعِرٌ عَسِيرٌ * دَاهِيَةٌ دَهِيَاءُ *
 مُعْضَلَةٌ عَضَلَاءُ * جُنْدٌ ثَقِيلٌ * وَفِكَرٌ وَبِيلٌ * وَمَصَابِيهُ غَرِيبٌ طَوِيلٌ *
 فَخُذُوا حِذْرَكُمْ * وَاعْمَلُوا فِي دَفْعِهِ بِحُسْنِ الْحَيَلَةِ فِكْرَكُمْ * فَإِنْ صَابَ
 الْأَفْكَارُ * يَفْعَلُ مَا لَا يَفْعَلُهُ الصَّارِمُ الْبِتَارُ * وَمُضَاوَرَةُ الْأَذْكِيَاءِ *
 مَقْدَحَةُ الْفِكْرِ * وَمُبَاحَثَةُ الْعُلَمَاءِ مَقْدَمَةُ النَّظَرِ * إِنَّ هَذَا الْبَحْرُ
 مَا يَحْمِلُهُ بَرٌّ * وَحِيشُهُ عَدَا كَالْقَطْرِ وَالْدَّرِ * وَهُوَ إِنْ كَانَ كَالْوَابِلِ الضَّيْبِ *
 لَكِنَّهُ أَعْمَى لِأَنَّهُ فِي بِلَادِنَا غَرِيبٌ * فَعِنْدِي الرَّأْيُ الصَّابِ * أَنْ تَصْنَعَ

الدُّيْنَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَتُكُونُ خَارِجَهُمَا مُتَّحِمَيْنِ فِي جَانِبٍ وَاحِدٍ *
 وَكُنَّا لَهُ مُرَاقِبٌ مُرَاصِدٌ * ثُمَّ تَحْفَرُ حَوْلَنَا خُنَادِقِي * وَتَجْعَلُ اسْوَارَهَا
 السِّبَاقِي وَالْمَوَارِقِ * وَنُطِيرُ إِلَى الْآفَاقِ أَجْنَحَةَ الْبَطَاقِي * إِلَى الْأَعْرَابِ
 وَالْأَكْرَادِ * وَالتَّرَاكِمَةِ وَمِعَاشِرِ الْبِلَادِ * فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِ
 مِنَ الْجَوَائِبِ * وَيَثْبُتُ عَلَيْهِ كُلُّ رَاجِلٍ وَرَاكِبٍ * وَيَصِيرُ مَا بَيْنَ
 قَاتِلٍ وَنَاهِبٍ * وَخَاطِفٍ وَسَالِبٍ * فَإِنْ أَقَامَ وَآوَى لَهُ ذَلِكَ فَفِي
 شَرِّ مَقَامٍ * وَإِنْ تَغَلَّمَ الْبِنَاصِ فَخَنَاهُ بِسَوَاعِدِ الْأَسِنَّةِ * وَكَفَّ الدَّرَقِ
 وَأَيَّامِ السِّهَامِ * وَإِنْ رَجَعَ وَهُوَ الْمَرَامُ رَجَعَ نَجِيمَةً * وَأُقِيمَتْ لَنَا عِنْدَ
 سُلْطَانِنَا الْحُرْمَةِ وَالْهَيْبَةِ * وَإِنْ كَانَ بِسُلْطَانِهِ عَلَيْنَا عَرَجٌ * فَلَنَا بِحَمْدِ
 اللَّهِ سُلْطَانٌ فِي سُلْطَانِنَا فَرَجٌ * وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تُمَادَّهَ وَتَحْكُزَ مِنْ جُنْدِهِ *
 فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ مِنْ مِزْنِهِ * وَهَذَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ * بِعَيْنِهِ
 كَانَ رَأْيُ شَاهٍ مِنْ صُورِ الْأَسَدِ * فَقَالَ تَرْدِ أَشْرَ وَهُوَ نَائِبُ الْمَدِينَةِ * مَا هَذِهِ
 الْأَرَاءُ مَكِينَةٌ وَلَا هَذِهِ الْأَفْكَارُ رَصِينَةٌ * بَلِ الْمُنَافَلَةُ خَيْرٌ مِنَ الْمُطَاوَلَةِ
 وَالْمُنَاجَزَةُ * فِي هَذِهِ النُّوَاطِنِ قَبْلَ الْمُحَاجَزَةِ * وَمَقَامُ الْمُنَازَلَةِ * لَا يُجْدِي
 فِيهِ الْبُغَازَلَةُ * وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ * وَلِكُلِّ مَجَالٍ جِدَالٌ * وَهَذَا أَظْيَرُ

فِي تَقْصُّ * وَصَيْدٍ مَقْتَنَصٍ * فَاعْتَمُوا قِيَمَةَ الْفَرَسِ * وَلَا تَشْرُوا بِالْمَرْحَبِ *
 وَسَا بَقَرَهُ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ * لِنَلَا يَتَوَهَّمُ فِينَا الْخَوَرُ * وَيَسْتَنْشِقُ مِنْ رُكُودِ
 وَيَحْتَا عَرَفَ الطُّفَرِ * فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ وَاعْمَلُوا * وَلَا تَنَازِعُوا أَنْفُسَكُمْ
 وَأَنْهَضُوا وَثَابِرُوا * وَاصْبِرُوا وَاصْبِرُوا * فَإِنَّكُمْ بِحَدِّ اللَّهِ أَهْلُ الْجِدَّةِ *
 وَأُولُو الْبَاسِ وَالشَّكِّ * وَكُلُّ مَنْكُمُ فِي رِقَّةِ الْمُنَافَةِ مَعْنٍ وَمُخْتَارٍ * وَعِلْمُهُ
 فِي إِفَادَةِ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ مَنَارٍ * وَلَهُ فِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ * وَهَدَايَةٌ وَنَهَايَةٌ *
 وَغَيْرُ ذَلِكَ بِدَايَةٍ * وَهُوَ يَجْمَعُ الْإِسْلَامَ كَثْرَتِ رَوَافٍ وَجَامِعٍ كَافٍ وَوَقَايَةٍ *
 فَسَحَّوْا الشَّعْرَةَ سَيُورَ فُكْمٍ إِلَى تَكْلِيمِ الرُّوسِ فَهِيَ فِي لَقْطِهَا كَافِيَةٌ شَاكِلَةٌ *
 وَتَضَرِّفُ أَسْنَانَ اسْتِنَافِكُمْ فِي مَضَاعِفِهِ كُلِّ ذِي فِعْلٍ مُعْتَلٍ فَهِيَ فِي تَضَرِّفٍ
 عَلَيْهِ شَاكِلَةٌ كَافِيَةٌ * فَإِنْ كَسَرْتَاهُ فَرَزْنَا بِالْمَنَاقِ * وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ * وَتِلْكَ مِنْ اللَّهِ مَعُونَةٌ * وَقَدْ كَفَيْنَا عَسَاكِرَ الْمُصْرِيَيْنِ الْمَوْنَةَ *
 وَكَانَ ذَلِكَ نَاطِقِي بَحْرٍ مَتِينًا * وَاقْرَأْ فِي وَرُودِ النَّصْرِ لَشَوْكِنَا * وَاذْكُرْ
 لِرَبِّحِ نَصْرِنَا وَلِزَكَاةِ * وَابْكِي لِعَيْنِهِ السَّحَابِ وَأَنْكِي * وَإِنْ كَانَتْ وَالْعِيَادُ
 بِاللهِ الْآخَرَى * فَلَا عَيْبَ إِذَا بَدَلْنَا مَجْهُودًا وَأَقْبَا عُدْرًا * وَمُحَمَّدٌ وَمَنَا
 يَذُرُّ نَارَنَا * وَمُحْيِي آثَارَنَا * فَعَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ *

واستعد والملافة هؤلاء الأشرار * وإذا القيموهم زحفا فلا تولوهم
 الآداب * ولا زال تمر دأش * بحسن لهم هذا الرأي اللأش * حتى اجتمعوا
 عليه * واتفقوا على الخروج إليه * لأنه كان صاحب البلد * وعلى كلامه
 المولود المعتمد * وكان تمر دأش قد عالف الجمهور * ووافق في الباطن
 تيمور * ومن كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طبيعته * فإنه كان
 كالشاة العائره * والمرأة العائره الغائره * إذا التقى عسكران فلا يكاد
 يثبت في أحد * ما جينا منه ومكر بل يعبر إلى هذه امرأة وإلى هذا أخرى *
 مع أنه كان صورة بلامعنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه *
 وفوض الأمور إليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الإسلام *
 ثم حصنوا المدينة وأصدروا إليها * وضيقوا شوارعها ورحابها *
 ووكلوا بكل حارة ومحلة أصحابها * وفتحوا الأبواب التي تقابل
 ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناه *
 ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند

وصوله إلى حلب

ثم أن تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة أيام إلى حلب من عين قاب *

فَعَلَّ بِذَلِكَ الْخَمِيصَ * تَاسِعَ شَهْرٍ رَجَبِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْخَمِيصِ * وَبَرَزَ مِنْ ذَلِكَ
الْعَسْكَرُ * طَائِفَةٌ نَحْوًا مِنَ الْفِي نَفَرٍ * فَتَقَطَّ مَطْلُهُمْ مِنَ الْأَسْوَدِ الشَّامِيَةِ *
فَخَرَمَ مِنْ ثَلَاثَةِ * فَعَلُّهُمْ بِالْأَصْفَاحِ * وَشَلُّهُمْ بِالرَّجَاحِ * فَبَدَّدَ دَرَاهِمَ
وَطَرْدَ دَرَاهِمَ * وَحَدَّرَ دَرَاهِمَ وَشَرَّدَ دَرَاهِمَ * ثُمَّ اصْبَحُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَمِيرًا
مِنْ عَسْكَرِهِ خَرَمَ خَمْسَةَ آلَافٍ * إِلَى مَصَافِ الثَّقَافِ * فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ
طَائِفَةٌ أُخْرَى * أَوْ سَالَا وَتَتَرَى * فَالْتَحَمَ بَيْنَهُمُ الْقَطَاحُ * وَاشْتَمَكَتْ
بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ أُنَامِلُ الرِّمَاحِ * فَازْدَحَمُوا وَاقْتَحَمُوا * وَاشْتَدُّوا وَالتَحَمُّوا *
وَلَا زَالَتْ أَقْلَامُ الْخَطِّ * فِي الرَّوَّاحِ الْبُصُورِ تَخُطُّ * وَالْقَضِيَانُ لِلصُّوَارِ مُلَوَّنُونَ
تِلْكَ الْأَقْلَامُ وَالْأَعْلَامُ تَقُطُّ * وَمُشَارِبُ النِّبَالِ لَدَى مَا مِيلَ الدِّمَالُ تَبِطُّ *
وَالْأَرْضُ مِنْ أَثْقَالِ أَجْمَالِ التَّهَالِ تَأْطُ * حَتَّى سَجَى لَيْلَا الظَّلَامُ وَالْقَتَامُ
وَأَغْطَشَا * فَتَرَجَعُوا وَقَدْ أُعْطِيَ أَبَاهُ النَّصْرُ لَيْسَ يَشَاءُ * وَجَرَى مِنْ دِمَاءِ الْعَدُوِّ
مَعَ فَرْقِ نَهْرَانِ * وَفَقَدَ مِنَ الْعَسَاكِرِ الْأَسْلَامِيَةِ نَفَرَانِ * ثُمَّ اصْبَحُوا يَوْمَ
السَّبْتِ حَادِيَ عَشَرَ وَقَدْ تَعَمَّتِ الْجَنُودُ الشَّامِيَّةُ * وَالْعَسَاكِرُ الْأَسْلَامِيَّةُ
السُّلْطَانِيَّةُ * بِالْعَنَةِ الْبَالِغَةِ * وَالْأَهْمَةِ السَّابِغَةِ * وَالْخَيُْولِ الْمُسَوَّمَةِ *
وَالرَّجَاحِ الْمُقَرَّمَةِ * وَالْأَعْلَامِ الْمُعْلَمَةِ * وَلَمْ يَعْزِزْ أُولَئِكَ الصَّنَادِيدُ *

سَوْحِشَةٍ مِنَ النَّصْرِ وَالنَّائِبِ * فَتَحَوَّاصَكَ * وَقَصَّ وَارِدَهُ وَصَكَ *
وَأَقْبَلْتَ عَسَاكِرَهُ وَالسَّعْدَ الْيَمِينُ طَائِرَهُ * وَالْقَضَاءَ مُوَارَاةَ الْقَدَرِ
مُظَاهِرَهُ * يَا جُنُودَ الْمَذْكُورِ * وَالْجِيُوشِ الْمَعُودَةَ الْمَنْصُورِ *
قَوْمُهُمُ الْأَقْيَالُ * وَأَقْيَالُ الْقِتَالِ * وَإِذَا بِهِ قَدْ أَضْمَرَ لَهُمُ الْوَيْلُ *
وَعِيَّ عَسَاكِرَهُ نَحْتِ خَنْجِ الدِّلِ * وَبَتُّهُمْ فِيهِمْ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ وَقَابَلَهُمْ بِسُنْدٍ مِنْهُمْ
بِشَغْلِهِمْ بِأَوَائِلِهِمْ * وَأَحَاطَ الْبَاقُونَ بِهِمْ فَأَقْرَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ * فَمَشَى عَلَيْهِمْ مَشَى الْمُرْسَى
عَلَى الشَّعْرِ * وَضَعَى سَعَى الدَّاءِ عَلَى الزَّرْعِ الْأَخْضَرِ * وَكَانَ هَذَا الْمَجْرُولَانِ *
عَلَى حَرْيَةِ حَيْلَانِ * وَلَمَّا أَهْمَشَ أَمْرُ النَّاسِ وَهَاشَ * وَجَاشَتِ الْهَوْشَةُ
وَالْأَمْتَحَاشُ * وَتَهَارَشَتِ الْأَسْوَدُ وَانْتَطَحَتِ الْكِبَاشُ * فَرَّتِ الْمَجْنَةُ
وَكَانَ رَأْسُهُمَا تَوَدَّاشَ * فَانْكَسَرَ الْعَسْكَرُ وَطَاشَ * وَاحْتَدَّ الْأَبْطَالُ مِنَ الدَّهْشَةِ
الْأَرْتَعَاشِ * وَغَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةُ وَالْإِنْبِهَارُ * فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارِ *
ثُمَّ وَلُوا الدُّبُرَ * وَصَارَتْ لِأَقْلَامِ رِمَاحِهِ ظُهُورُهُمْ الزُّبُرُ * وَاسْتَمَرَّ وَأَمَامَهُمْ
يَتَوَاثِمُونَ * وَعَسْكَرُهُ وَرَاءَهُمْ يَتَخَاطَبُونَ *

* جَعَلْنَا ظُهُورَ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ أَوْجَهَا * رَقَمْنَا بِهَا ثَغْرًا عَيْنًا وَحَاجِبًا *
 فَهَضَبُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَابِ الْمَفْتُوحِ * وَهُمْ ثَانِيْنَ مَهْشُورِمْ وَمَجْرُوحِ *
 وَالسُّيُوفُ تَشَقُّهُمْ * وَالرِّمَاحُ تُدَقُّهُمْ * وَقَدْ سَالَتْ بِكَ مَا بِهِمُ الْبَاطِلُ *
 وَنَعَرَمِنْ سَائِرِ كَحْمِهِمْ كُلِّ كَاهِرٍ وَجَارِحِ * فَوَضُّوا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَانْكَسَرُوا *
 وَهَيَّجُوا فِيهِ يَدًا وَاحِدَةً وَتَكَرَّدُوا * وَلَا ذَاكَ يَنْوِضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا *
 حَتَّى صَارَتْ الْعَتَمَةُ الْعُلْيَا مِنَ الْبَابِ أَرْضًا * فَانْسَدَّتِ الْأَبْوَابُ بِالْجَبَلِ *
 وَلَمْ يَكُنْ لَكَ خُلُوعٌ مِنْهَا أَصْلًا * فَتَشَتَّتُوا فِي الْمِلَادِ * وَتَفَرَّقُوا فِي الْمَهَامِ *
 وَالْأَطْرَادِ * وَكَسَرُ بَابِ انْطَاكِيَّةَ الْمَمَالِكِ الْأَغْنَامِ * وَخَرَجَ هَرَمُهُ *
 قَاصِدِينَ بِلَادِ الشَّامِ * فَوَصَلَ إِلَهُمْ إِلَى دِمَشْقَ قِيَامِ شَمْسٍ مُنُورَةٍ * وَهَكِرَا *
 فِي كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ أَشْنَعُ سِيرَةٍ * وَصَغَلَا النُّوَابُ إِلَى قَلْعَةِ حَلَبٍ وَتَحَصَّنُوا *
 وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِمَتْ فَاسْتَأْمَنُوا * وَنَزَلُوا بِوَسْطَةِ تَمَرْدِ الْأَشْ *
 إِلَيْهِ * وَقَدْ غَسَلَ كُلُّ مِنْهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ يَدَيْهِ * ثُمَّ إِنَّهُ مَشَى عَلَى هَيْئَتِهِ *
 مَعَ وَقَارِهِ وَرِزَانَتِهِ وَسَكِينَتِهِ * وَدَخَلَ حَلَبَ * وَنَالَ مِنْهَا مَا طَلَبَ *
 وَفَازَ بِالرُّوحِ وَالسَّلْبِ * وَلَمَّا نَزَلَ النُّوَابُ إِلَيْهِ * قَبِضَ عَلَى سَيِّدِي *
 سَوْدُونَ وَشَيْخٍ عَلَى الْحَاكِمِي * وَأَمَّا تَمَرْدُاشُ فَخَلَعَ عَلَيْهِ * وَقَبِضَ

على التوفيق العثماني نائب صدق * وعلى عمر بن الطحان نائب غرة وجعل
 الكل في صدق * وشرع في استخلاص الأموال * وضبط الأثقال
 والأثقال * وقل ملازم القلوب هوا جس هيبته * وانتشر في الأفاق
 شرار صولته * ثم أنه لم يكتف بما أزاله من القوقس * حتى بقي الميادين
 من الروح * وسبب ذلك أن ذاق أرباب البريد الذي أرسله إليه
 حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته *
 وأراد القود من أهل حلب الذي قرأته * فاجاب هوالة فسكنه * فحين
 يختار منهم أن يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبقي
 من رؤسهم كذا وكذا أميد نه *

زيادة ايضاح لهذه الحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة
 قال أخبرني الحافظ الخوارزمي أن من كتب في الديوان من عساكر
 تيمور ثمانية ألف نغص ومنه أن تيمور قصد قلعة المسلمين وكان
 نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهرى وأنه عصى عليه وكان يخرج
 للغارات ثم قال ما نصه يعرفه وكان قد أبدع بجماع تمرلك وطرأشته
 مدة إقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وأرسل رؤسهم إلى حلب

وَكَسَرْتُمْ مَا كَانَ جَهْزَةً إِلَيْهِ أَقْبَحَ كَسْرَةٍ حَتَّى رَمَى غَالِبٌ جَمَاعَتَهُ بَأَنْفُسِهِمْ
فِي الْفُرَاةِ وَجَهْزَ تَمْرَلَنْكَ كِتَابَهُ إِلَى الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَنَصَهُ يَقُولُ فِيهِ إِنِّي خَرَجْتُ
مِنْ أَقْصَى بِلَادِ سَمَرْقَنْدٍ وَلَمْ يَقِفْ أَحَدًا مِمَّنِي يَمَانِي مَلُوكِ الْبِلَادِ حَضَرُوا
إِلَيَّ وَأَنْتَ سَلَطْتَ عَلَى جَمَاعَتِي مِنْ يَشُوشَ عَلَيْهِمْ وَيَقْتُلُ مَنْ ظَفَرُ بِهِ
مِنْهُمْ وَالْآنَ فَقَدْ مَشِينَا عَلَيْكَ بَعْثًا كَرِنَاهَا إِنْ أَشْفَقْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَرَعَيْتَ
فَأَخْضَرْنَا لِيَا لَتَرَى مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَالْآنَ لَنَا عَلَيْكَ
وَهَرَبْنَا بِلَدَكَ وَقَبَلَ قَلْبُ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوا أَعْرَاقَ أَهْلِهَا إِذْ لَوْ وَكُنَّا لَكَ يَفْعَلُونَ فَاسْتَعْدَّ لِمَا يُحِيطُ بِكَ
إِنْ أَبَيْتَ الْحَضُورَ * فَأَمْسَكَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ الرُّسُولُ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ
إِلَى كَلَامِ تَمْرَلَنْكَ فَمَشَى إِلَيْهِ أَوَّلُ عَسْكَرِهِ فَمَرَزَ إِلَيْهِ الْمَشَارُ إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُمْ
وَكَسَرَهُمْ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي حَضَرَ تَمْرَلَنْكَ عَلَى قَلْعَةٍ الْمُسْلِمِينَ وَبَرَزَ إِلَيْهِ
الْمَشَارُ إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُ قِتْلًا شَدِيدًا وَكَانَتْ رَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ رَأَى فِيهَا مِنْهُ
تَمْرَلَنْكَ شِدَّةَ حَزْمٍ وَرَجَعَ عَنْ مُحَارَبَتِهِ وَاحْتَفَى فِي مُخَادَعَتِهِ وَمَلَأَ طَعْنَهُ
وَطَلَّبَ مِنْهُ الصِّلَاحَ وَأَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِ خَيْلًا وَمَالًا لِأَجْلِ حَرَمَتِهِ فَلَمْ يَنْخَلِعْ مِنْهُ
وَيَتَنَزَّلَ مَعَهُ إِلَى أَنْ طَلَّبَ مِنْهُ جَانِبًا فَلَمْ يُعْطِهِ وَعَادَ حَافِيًا وَاحْتَفَى

الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي أَوَاخِرِهِ قَتَلُوا نَهْمًا وَأَسْرَأُ كُلُّ ذَلِكَ وَبَابُ قَلْعَتِهِ مَفْتُوحٌ
لَمْ يَغْلِقْهُ يَوْمًا وَاحِدًا أَوْ انْشَدَ فِيهِ لِنَسَانِ الْحَمَالِ *

* شعر *

* هَذَا الْإِمِيرُ الَّذِي صَحَّتْ مَنَاقِبُهُ * لَيْتَ الْوَعْيَ عَمَّتِ الدُّنْيَا مَفَاخِرُهُ *
* وَلِي تَمَرُّ لَنِكَ مَكْمُورًا أَوْ أَيْلَهُ * مِنْهُ مِرَاوُ مَذْعُورًا أَوْ آخِرُهُ *
وَمَا كَانَ حَصُولُ تِلْكَ السَّعَادَةِ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَصْحَابِ
الْمُخْصُونِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَاتِّدْيَانَةِ الْإِخْلَاقِ وَالصِّيَانَةِ وَلِكُونِهِ
مِنَ السَّلَاطَةِ الطَّاهِرَةِ الْعَصْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَيْبِ مِيسَ
قَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَازِلًا تَمَرُّ لَنِكَ حَلَبَ وَكَانَ نَائِبُهَا الْمُقَرُّ السَّيْفِيُّ تَمَرُّ دَاشَ
وَقَدْ حَضَرَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَعَسْكَرُ دِمَشْقَ مَعَ نَائِبِهَا سَيْدِي
مَوْدُونٍ وَعَسْكَرُ طَرَابُلُسَ مَعَ نَائِبِهَا الْمُقَرُّ السَّيْفِيُّ شَيْخُ الْخَاصِكِيِّ
وَعَسْكَرُ حَمَاةَ مَعَ نَائِبِهَا الْمُقَرُّ السَّيْفِيُّ دَقْمَاقَ وَعَسْكَرُ صَفَدَ وَغَيْرِهَا
فَلَا خُتِلَفَتْ أَرَاؤُهُمْ فِيمَنْ قَاتِلُ أَدْخَلُوا الْمَدِينَةَ وَقَاتِلُوا مِنَ الْأَسْوَارِ وَقَاتِلُوا
أَهْرَجُوا ظَاهِرَ الْمَلِكِ تَلْقَاءَ الْعَدُوِّ بِالنَّخِيَامِ فَلَمَّا رَأَى الْمُقَرُّ السَّيْفِيُّ اخْتِلَافَهُمْ
أَذِنَ لِأَهْلِ حَلَبَ فِي إِخْلَاقِهَا وَالتَّوَجُّهِ حَيْثُ شَاءُوا وَكَانَ نَعِمَ الرَّأْيُ

فلم يوافقوا على ذلك وصر بواحياءهم ظاهرا بالبلد تلقاء العدو
وحضر قاصد تمر لنك فقتله نائب دمشق قبل أن يسمع كلامه ويوم
الجمعة حصل بين الأطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادى
عشر شهر ربيع الأول زحف تمر لنك ببجوشه وقبيلته فولى المسلمون
مخو الملكينة وازدحموا فى الأبواب ومات منهم خلق عظيم والجلود
وراءهم يقتل ويأسروا أخذ تمر لنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
المملكة وخراض العاصى الى القلعة وكان أهل حلب قد جعلوا غالب
أموالهم فيها وفى يوم رابع عشر شهر ربيع الأول أخذ القلعة
بإلأمان والأيمان التى ليس معها إيمان وفى ثمانى يوم صعد إليها
وأخبر النهار طلب علماء ما وقضاةها فحضرنا إليه ثم أوقفنا ساعة
ثم أمر بجلوسنا وطلب من معه من أهل العلم فقال الأمير هم عندك
وهو المولى عبد الجبار بن العلامة زعمان الدين الكنفى والله من العلماء
المشهورين بسمرقند قل لهم انى سألهم عن مسئلة سألت عنها علماء
سمرقند وفار او هراة وسائر البلاد التى انقضت فاهلهم فاجابوا عن جواب
فلا تكونوا مثلهم ولا يجابونى الا اعلمكم وافضلكم ويعرف ما يتكلم فان

خَالَطْتُ الْعُلَمَاءَ وَبِئِهِمْ اخْتِصَاصُ وَالْفَقْهُ وَبِئِهِ الْعِلْمُ طَلَبْتُ قَدْ يَمُ
 وَكَانَ بَلَّغَنَا عَنْهُ أَنَّهُ يَتَعَنَّتْ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَسْئَلَةِ وَيَجْعَلُ ذَلِكَ سَبَبًا لِقَتْلِهِمْ
 أَوْ تَعْدِيهِمْ بِهِمْ فَقَالَ الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ الشَّافِعِيُّ عَنِ هَذَا
 شَيْخِنَا وَمَدْرَسِ هَذِهِ الْبِلَادِ وَمَقَاتِلِهَا سَلَوَهُ وَآلَهُ الْمُسْتَعْبَانُ نَقَلَ بِي عَبْدِ الْجَبَّارِ
 سُلْطَانُنَا يَقُولُ إِنَّهُ بِالْأَمْسِ قُتِلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ فَمَنْ الشَّهِيدُ قَتَلْنَاهُ أَمْ قَتَلْتُمْ
 وَجْهَ الْجَمِيعِ وَقَتَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا هَذَا الَّذِي بَلَّغَنَا عَنْهُ مِنَ التَّعَنُّتِ وَسَكَتَ
 الْقَوْمُ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ بِجَوَابِ سِرِّيهِ وَبَدَأَ يَخْبَرُ وَقُلْتُ هَذَا سُؤَالُ سَيِّدُنَا
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجَابَ عَنْهُ وَأَنَا مُجِيبٌ بِمَا أَجَابَ بِهِ سَيِّدُنَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي صَاحِبِي الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ
 مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ بَعْدَ أَنْ أَنْقَضَتْ الْحَادِثَةُ وَآلَهُ الْعَظِيمُ مَا قُلْتُ هَذَا
 سُؤَالُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجَابَ عَنْهُ وَأَنَا مُخَدِّثُ مَانِي
 كَلِمَتِ هَذَا أَعْلَامُنَا قَدْ اخْتَلَّ عَقْلُهُ وَهُوَ مُعَدُّ وَرَفَانٍ هَذَا سُؤَالٌ لَا يُمَكِّنُ الْجَوَابُ
 عَنْهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِ عَبْدِ الْجَبَّارِ مِثْلُ ذَلِكَ وَالْقِي تَمَرُّ لَكَ
 إِلَى مَسْعَى وَبَصَرُهُ وَقَالَ لِعَبْدِ الْجَبَّارِ يَسْخَرُ مِنْ كَلَامِي كَيْفَ سَمِعَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا وَكَيْفَ أَجَابَ قُلْتُ جَاءَ أَعْرَابِي

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَقَاتِلُ
 حِمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ لِيَرَوْا فَمَا كَانَ فَايْتَانِي سَبِيلَ اللَّهِ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
 فَهُوَ الشَّهِيدُ ثُمَّ قَالَ تَمَرْنُكَ خُوبٌ خُوبٌ وَقَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ مَا أَحْسَنَ
 مَا قُلْتَ وَانْفَتَحَ بَابُ الْمَوَائِدِ وَقَالَ ابْنُ رَجُلٍ نَصَبُ آدَمٍ وَقَدْ
 أَحَدَتْ بِلَادُكَ كَذَا وَكَذَا وَعَدَدَ مَا يَرُمُ مَالِكِ الْعَجَمِ وَالْعِرَاقِ
 وَالْهِنْدِ وَسَائِرِ بِلَادِ التَّنَازُعِ فَقُلْتُ أَجْعَلُ شُكْرَكَ الْبَلْعَةَ عَفْوَةً
 لِمَنْ مِنْكُمْ الْأَمَّةُ وَلَا تَقْتُلْ أَحَدًا فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَقْتُلُ أَحَدًا أَقْضَا
 وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْأَبْوَابِ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ آمِنُونَ
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَتَكَرَّرَتْ الْأَسْئَلَةُ مِنْهُ وَالْأَجْوِبَةُ مِنْهَا فَطَمَحَ كُلُّ
 مِنَ الْفُقَهَاءِ الْحَاضِرِينَ وَجَعَلَ يُبَادِرُ إِلَى الْجَوَابِ وَيُظَنُّ أَنَّهُ فِي الْمَدْرَسَةِ
 وَالْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ يَنْهَاهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ بِاللَّهِ اسْكُتُوا لِلْجَوَابِ
 هَذَا الرَّجُلُ فَإِنَّهُ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ وَكَانَ آخِرُ مَا سَأَلَ عَنْهُ مَا تَقُولُونَ فِي عَلِيٍّ
 وَمَعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ فَاسْرَأَى الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ وَكَانَ إِلَى جَانِبِي أَنْ أَعْرِفَ
 كَيْفَ تُجَابُ بِهِ فَإِنَّهُ شَيْعِي فَلَمْ أَفْرُغْ مِنْ سَمَاعِ كَلَامِهِ إِلَّا وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي

عَلَّمَ الدِّينَ الْقَفْصَى الْمَالِكِيَّ كَلَامًا مَعْنَاهُ أَنَّ الْكُلَّ مُجْتَهِدُونَ فُغْضِبَ
 لَكَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَقِّ وَمُعَاوِيَةُ ظَالِمٌ وَيَزِيدٌ فَاسِقٌ وَأَنْتُمْ
 حَلَبِيُّونَ تَبِعُوا لَاهِلَ دِمَشْقٍ وَهُمْ يَزِيدِيُّونَ قَتَلُوا الْحَسَنِينَ فَأَخَذَتْ فِي
 مُلَاطَفَتِهِ وَالْأَعْتِدَارِ عَنِ الْمَالِكِيِّ بِأَنَّهُ أَجَابَ بِشَيْءٍ وَجَدْتُ فِي كِتَابٍ لَا يَعْرِفُ
 مَعْنَاهُ فَعَادَ إِلَى دُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَسْطِ وَأَخَذَ عَبْدُ الْجَبَّارِ يُسَالُ مَنِيَّ
 وَمَنِ الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ فَقَالَ عَنِّي هَذَا عَالِمٌ مُبْلِغٌ وَعَنْ شَرَفِ الدِّينِ
 وَهَذَا رَجُلٌ فَصِيحٌ فَسَأَلَنِي تَمَرْنَكَ عَنْ عُمَرَى فَقُلْتُ مُوَلَّدِي سَنَةِ تِسْعٍ
 وَارْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَقَدْ بَلَغَتْ الْآنَ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً فَقَالَ لِلْقَاضِي
 شَرَفِ الدِّينِ وَأَنْتَ كَمْ عُمُرُكَ فَقَالَ أَنَا كَبِيرٌ مِنْهُ سَنَةً فَقَالَ تَمَرْنَكَ
 أَنْتُمْ فِي عُمُرِ أَوْلَادِي أَنَا عُمُرِي الْيَوْمَ بَلَغَ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَحَضَرَتْ
 صَلَوةُ الْمَغْرِبِ وَاقْتَبَتِ الصَّلَوةُ وَأَمْنَاهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ وَصَلَّى تَمَرْنَكَ إِلَى جَانِبِي
 قَائِمًا يَرْكُوعٌ وَيَسْجُدٌ * ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي غَدَرِ بَيْتٍ مَنِيَّ الْقَلْعَةِ
 وَاعْلَمْ جَمِيعَ مَا كَانَ فِيهِمَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَقْشِيَةِ وَالْأَمْتَةِ مَا لَا يَحْصَى *
 أَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَخَذَ مِنْ مَدِينَةٍ قَطُّ مَا أَخَذَ مِنْ هَذِهِ
 الْقَلْعَةِ وَغَرِيبَ غَالِبِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَهَبَسُوا بِالْقَلْعَةِ

هَاجِرِينَ مُقِيمِينَ وَمُزَجَّجِينَ وَمُسَجَّجِينَ وَمُرْسَمِينَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ تَمْرَلَنْكَ مِنَ الْقَلْعَةِ
 وَأَقَامَ بِدَارِ النَّبَايَةِ وَصَنَعَ وَلَهْمَةً عَلَى زَيْ الْمَخْلِ وَقَفَ سَائِرَ الْمُلُوكِ وَالنُّوَابِينَ
 فِي حِدْمَتِهِ وَأَدَارَ عَلَيْهِمْ كُوفَى الْخَمْرِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي عِقَابٍ وَعَذَابٍ
 وَسَبِيٍّ وَقَتْلٍ وَأَسْرٍ وَجَوَامِعِهِمْ وَمَدَارِسِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ فِي هَدَمٍ وَخَرَقٍ
 وَتَخْرِيْبٍ وَنَبَشٍ إِلَى آخِرِ شَهْرِ ربيعِ الأولِ * ثُمَّ طَلَبَهُ وَرَفِيقَهُ الْقَاضِيَّ
 حَرَفَ الدِّينِ وَأَعَادَ السُّوَالَ عَنْ طَى وَمُعَاوِيَةَ فَقُلْتُ لَهُ لِأَشْكُ أَنَّ الْحَقَّ
 مَكَانَ مَعَ طَى وَلَيْسَ مُعَاوِيَةُ مِنَ الْخُلَفَاءِ فَإِنَّهُ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً وَقَدْ تَمَّتْ بَعْلِي
 فَقَالَ تَمْرَلَنْكَ قُلْ طَى عَلَى الْحَقِّ وَمُعَاوِيَةُ ظَالِمٌ قُلْتُ قَالَ صَاحِبُ الْهَدَايَةِ
 يُجْزَوُ تَقْلِيدُ الْقَضَاءِ مِنْ وِلَاةِ الْجُورِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّجَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
 تَقَلَّدُوا الْقَضَاءَ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ الْحَقُّ مَعَ طَى فِي ثَوْبَتِهِ فَانْسَرَلْتُ لَهُ
 وَطَلَبْتُ الْأُمَرَاءَ الَّذِينَ عَيْنَهُمْ لِلْإِقَامَةِ بِحَلَبٍ وَقَالَ إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ
 نَزُولُ عِنْدَكُم بِحَلَبٍ فَاحْسِنُوا إِلَيْهِمَا وَإِلَى زَوَائِجِهِمَا وَأَصْحَابِهِمَا وَمَنْ
 يَنْضَمُّ إِلَيْهِمَا لَا تَمَكِّنُوا أَحَدًا مِنْ أَذْيَتِهِمَا وَرَقَبُوا إِلَهُمَا عُلُوفَةً وَلَا تَدْعُوهُمَا
 فِي الْقَلْعَةِ بَلْ اجْعَلُوا إِقَامَتَهُمَا فِي الْمَدْرَسَةِ يَعْنِي السُّلْطَانِيَّةَ الَّتِي جُنَاةُ

الْقَلْعَةَ فَعَمَلُوا مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ إِلَهُهُمْ لَمْ يَنْزِلُونَا مِنَ الْقَلْعَةِ وَقَالَ لَنَا الَّذِي
 فِي الْحَكَمِ مِنْهُمْ طَبَبٌ وَكَانَ يُدْعَى الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ بْنُ حَاجِي طَغَاي
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمَا وَالَّذِي فِي فَهْمِيهِ مِنْ سِيَاقِ كَلَامِ تَبَرُّكُ أَنْهُ إِذَا مَرَّ بِكُمْ
 فَعَلَّ بِسُرْعَةٍ وَلَا يُحِيدُ عَنْهُ وَإِذَا مَرَّ بِغَيْرِ قَالَا مَرَّ فَيَمْلِكُنَّ وَلِيهِ
 وَلَهُ أُولَ بَنُونَ مِنْ رُبْعِ الْأَخْبَرِ يَنْزِلُ ظَاهِرُ الْمَلِكِ مُتَوَجِّهًا نَهْرَ دِمَشْقَ
 وَثَانِي يَوْمٍ أَرْسَلَ يُطَلِّبُ عِلْمَاءَ الْبَلَدِ فَرَحْنَالِيَّةَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي أَمْرِ مَرْجٍ
 وَقَطَعُوا مِنْ قُلُوبِنَا مَا الْخَيْرُ فَقِيلَ إِنَّ تَبَرُّكُ أَرْسَلَ يُطَلِّبُ مِنْ عَسَاكِرِهِ رُؤَسَا
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَادَتِهِ الَّتِي كَانَ يَفْعَلُهَا فِي الْبِلَادِ الَّتِي أَخَذَهَا فَلَمَّا
 وَصَلْنَا إِلَيْهِ جَاءَنَا شَخْصٌ مِنْ عِلْمَاءِهِ يُقَالُ لَهُ الْبُؤْيُ عَمْرُو بْنُ لَنَا مِنْ طَلَبِنَا
 فَقَالَ يَرْيدُ يَسْتَعِينُكُمْ فِي قَتْلِ نَائِبِ دِمَشْقَ الَّذِي قَتَلَ رَسُولَهُ فَقُلْنَا
 هَكَذَا رَوْسُ الْمُسْلِمِينَ تَقَطَّعَ وَتَحْضُرُ إِلَيْهِ بَغِيرًا سَتَفْتَاوُوهُ وَهُوَ حَلْفٌ أَنْ لَا يَقْتُلَ
 مِنْ أَحَدٍ أَقْصَدَ أَفْعَادَ إِلَيْهِ وَكُنْ نَنْظُرُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَحْمُ مَلِيْقُ فِي طَبَقٍ
 يَأْكُلُ مِنْهُ فَحَكَّمُ مَعَهُ يَسْمُرَانِ جَاءَ إِلَيْنَا شَخْصٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْكَلْعَمِ فَلَمْ
 نَفْرَغْ مِنْ أَكْلِهِ إِلَّا وَرَجَعَتْ قَائِمَةٌ وَأَمْرُنَا صَوْتُهُ عَالٍ وَسَاقِ شَخْصٌ مَكْدَا
 وَأَخْبَرْنَا مَكْدَا وَجَاءَ نَدَا مِيرَ يَعْتَبِرُ وَيَقُولُ إِنَّ سُلْطَانَنَا لَمْ يَأْمُرْ بِحَضَارِ

رُؤسَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّمَا مَرَّ بِقَطْعِ رُؤُسِ الْقَتْلَى وَأَنْ يُجْعَلَ مِنْهَا قَبَّةٌ أَقَامَهُ
 لِحُرْمَتِهِ عَلَى جَارِي عَادَتِهِ فَفَهَّمُوا مِنْهُ غَيْرَ مَا أَرَادَ وَأَنَّهُ قَدْ أَطْلَقَكُمْ
 فَأَمْضُوا حَيْثُ شِئْتُمْ * وَرَكِبَ تَمْرَلِنُكَ مِنْ سَاعَتِهِ وَتَوَجَّهَ لِعُودِ مَشَقِّ
 فَعَدَّ نَالِي الْقَلْعَةِ وَرَأَيْنَا الْمَصْلَحَةَ فِي الْإِقَامَةِ بِهَا وَاحِدَ الْأَمِيرِ مُوسَى
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْأَخْصَانِ الْيَنَّا وَقَبُولِ شَفَاعَتِنَا وَفَقَدَ أَحْوَالَنَا مَلَّةً
 أَقَامَتُهُ بِحَلَبَ وَقَلْعَتُهَا وَتَجَسَّنَا الْأَنْبَارُ أَنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ
 فَرَجَ قَدْ نَزَلَ إِلَى دِمَشَقَ وَأَنَّهُ هَضَمَ تَمْرَلِنُكَ وَمَرَّةً تَجِبُ بِالْعَكْسِ إِلَى أَنْ
 انْجَلَّتِ الْقَضِيَّةُ عَنْ تَوَجُّهِ السُّلْطَانِ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَ مَعَ تَمْرَلِنُكَ
 قِتَالًا عَظِيمًا شَرَفَ تَمْرَلِنُكَ مِنْهُ عَلَى الْكِبَرِ وَالْهَزِيمَةِ وَأَنَّمَا حَصَلَ مِنْ بَعْضِ
 أُمْرَانِهِ حِمَايَتُهُ كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوَجُّهِهِ أَخَذَ أَبَا الْجَزْمِ وَدَخَلَ تَمْرَلِنُكَ إِلَى
 دِمَشَقَ وَنَهَضَ بِهَا وَأَحْرَقَهَا وَفَعَلَ فِيهَا فَوْقَ مَا فَعَلَ بِحَلَبَ وَلَمْ يَدَّ عُلَّ طَرَابُلُسَ
 بَلْ أَحْضَرَ لَهُ مِنْهَا مَالًا وَلَا جَاوَزَ فِلَسْطِينَ وَعَادَ يَحْوِ حَلَبَ رَاجِعًا طَالِبًا
 بِلَادَهُ * وَلَمَّا كَانَ سَابِعَ عَشَرَ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ وَصَلَ تَمْرَلِنُكَ
 هَائِلًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْجَبُولِ شَرَفِي حَلَبَ وَلَمْ يَدَّ عُلَّهَا بَلْ أَمْرَ الْمُقِيمِينَ
 بِهَا مِنْ جِهَتِهِ يَتَخَفَّرُ بِهَا وَأَجْرَاقِ الْمَدِينَةِ فَعَمَلُوا وَطَلَبُوا الْأَمِيرَ

عِزِّ الدِّينِ وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَمْرٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْأَمِيرَ رَسَمَ بِإِطْلَاقِكَ وَإِطْلَاقِ
 مِنْ مَعَكَ فَاطْلُبْ مَنْ شِئْتَ وَكَثُرَ لَارُوحَ مَعَكُمْ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ وَاقِيمِ
 هَذَا كَيْفَ حَقِّ لَا يَبْقَى مِنْ عَسْكَرِنَا أَحَدٌ وَكَانَ الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ
 لَا يَفَارِقُنِي فَطَلَبْنَا بَأَقَى الْقَضَاةِ وَاجْتَمَعَ مَعَنَا نَحْوُ مِنَ الْفِي مُسْلِمٍ وَتَوَجَّهْنَا
 إِلَى مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ صُحْبَةً لِمُتَارِئِيهِ وَاقِمْنَا نَظْرًا إِلَى الْقَنَارِ وَهِيَ تُضْرَمُ
 فِي أَرْجَائِهَا وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ يَبْقَ بِهَا أَحَدٌ فَتَزَلَّزَلْنَا إِلَيْهَا فَلَمْ نَرِ بِهَا أَحَدًا
 فَاسْتَوْجَسْنَا وَمَا قَدَرْنَا عَلَى الْإِقَامَةِ بِهَا مِنَ التَّنَتِ وَالْوَحْشَةِ
 وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى السُّلُوكِ فِي الطُّرُقَاتِ مِنْ ذَلِكَ

* شعر *

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَيَوْنَ إِلَى الْبَقَا * أَلَيْسَ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ *
 وَكَانَتْ تَوَاجِبُ بِلَادِ الشَّامِ مَعَهُ مَأْسُورِينَ وَانْقَلَبُوا وَلَا مَأْوِيَّاتِ
 حُودُونِ بِالْمِطْنِ مَعَهُ فِي قُبَّةِ يَلْبَغَا وَاسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقٍ تَبْكِي وَرَدِي
 وَاللَّهِ أَعْلَمُ * هَذَا مَا نَقَلْتُهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الشَّيْخَةِ

كَأَمَا وَجَدْتُهُ

فَكَرَّرْتُ هَذَا الْخَبَرَ الَّذِي أَتَى وَوَصُولِ اسْتَبْرَاحِ الدَّوَادِرِ

وَضَلَّ الْقَصَارُ إِلَى جَلَّتْ *
 فَوَرَدَ مِنْ حَلَبٍ اسْتَنْبَرُوا الدَّوَادِ * وَالْفَتْحُ الْمَاهِرُ الْمَدْعُو بِعَبْدِ
 الْقَصَارِ * وَقَالَ مَعْلُومُ الْمُسْلِمِينَ * الْفَرَارِ مَا لَا يَطْلُقُ مِنْ حَقْنِ لُزْزَلِينَ *
 مِنْ مَقْتَلٍ عَلَى حَقْوَةٍ * فَلْيَطْلُبْ لِنَفْسِهِ طَرِيقَ النُّجَا * وَمَنْ أَطْلَقَ أَنْ يَشْمَزَ
 قَبْلَهُ فَلَا يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ مَشَى لَيْلَهُ * وَلَا يَخْلُطُ نَفْسَهُ بِالْمَلِكِ عَدُوِّهِ * فَلَمَّا
 الْخَبَرَ كَالْمُعَانِيَةِ * فَتَقَرَّرَ قَبْلَ رَأْيِهِ * وَاجْتَلَبَتْ الْأَمْوَالُ * وَهَامَ
 أَمْرُ النَّاسِ مَوْجًا * وَتَقَرَّرَ كَمَا هَرَدَ إِلَيْهِمْ فَوَاجِدُهُ * فَجَعَلَ النَّاسُ
 انْتَصَحَ * وَجَهَّزَ امْرَأَةً وَافْتَزَحَ * وَبَعْضُهُمْ كَابِرٌ وَأَصْرٌ * وَكَشَرَّ أَنْيَابَهُ
 لَاسْتَنْبَرُوا عَبْدَ الْقَصَارِ وَأَمْرٌ * وَلَمَّا هَوَّارَ جَمْعُ مَذْيَبِ النَّاصِحِينَ *
 وَأَنْ يَسْقُرَ مَا كَانَتْ هِمَمٌ * وَقَالُوا أَيْضًا قَدْ بَلَغَ لَكَ تَهْدِيكَ النَّاسِ
 وَتَهْدِيكَ لَمْ * وَأَجْلَدَهُمْ عَنْ دَوْلَتِهِمْ وَفَجَّرَ يَدَاهُمْ * وَتَقَرَّرَ بِقِيَامِهِمْ *
 وَتَمَزَّقَ بَقِيَّةُ جِلْدِهِمْ * وَالْأَفْالُخُنْ حَاصِلٌ * وَالسُّلْطَانُ عَبْدُ الْقَصَارِ
 وَالنُّوَابُ بِي حَلَبٍ كَانُوا أَشْرَ وَغَةً قَبْلَهُ * وَلَمْ يَتِمَّ لَهُمْ مَعَهُ الْفِكْرُ وَالْجَمِيلُ *
 مَعَ أَنَّهُ حَصَلَ مِنْ بَعْضِهِمْ مُخْلَصَةٌ * وَلَمْ يَوْجَدْ مِنَ الْبَاقِينَ مُنَاصِحَةٌ
 وَمُظْلَمَةٌ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَأْيٌ * فَلَا تَأْخُذُ وَأَقْبَلَتْهُ السُّلْطَانُ بِالْقِيَامِ *

وَأَمَّا صَاحِبُ كَرْمِصَرِّ فَاتَّهَمَهُمْ كَامِلُوا الْعَدَّةِ وَصَالِحُو الْعَدَّةِ * وَفِيهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ ذُرُوعٌ
 بَعْدَ الشُّكِّ * فَهَذَا لَمْ يَنْجُ بَعْدَ التَّيْمَانِ وَالْقِيَامِ مِنْ غَرَرِ سَلْمَانٍ * وَغَاثَ بَدَنُ الْإِبْرَاهِيمِ
 عَلِمْنَا بِمَوَاطِنِ كُلِّ مَنَا فَصَحَّ عَمَلُ دَائِي إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ وَابْدَانُهُ * وَوَالِدُهُ الْإِبْرَاهِيمُ
 فِي نَصِيحَتِهِ الْمُسْلِمِينَ التَّائِبِينَ الْعُرْقَانِ * وَقَدْ نَصَحْنَا كَرِيمًا أَنْ كُنْتُمْ مُفْلِحِينَ *
 وَلَكِنْ لَا تُعْبُونَ النَّاصِحِينَ * وَاسْتَمَرَّ أَمْرُ الْبَيْتِ فِي التَّرْدِيدِ وَالتَّشَاغِبِ *
 وَالتَّفَرُّقِ وَالتَّيْدِيلِ وَالتَّشَاغِبِ * فَبَعْضُهُمْ تَوَجَّهَ لِحُزْنِ الْأُمَامِ كُنِيَ الْعَدَّةِ بِهِ *
 وَتَوَجَّهَ بَعْضٌ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ * وَبَعْضٌ تَشَمَّتْ بِأَذْيَالِ الْكُرُوفِ
 الْعَاصِيَةِ * وَبَعْضٌ آخَرُونَ بِأَلْمَا كُنِيَ الْغَايَةِ الْقَاصِيَةِ *

ذَكَرَ خُرُوجَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ التَّائِبِ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِخُذُودِ

الْإِسْلَامِ وَالنَّعْسَا كَرِيمًا

ثُمَّ أَنَّ السُّلْطَانَ * خَرَجَ مَرَّةً غَيْرَ قَوَانٍ * وَتَوَجَّهَ بِالْعَسَا كَرِيمًا وَالْإِسْتِغْنَاءِ
 التَّامِّ * إِلَى جِهَةِ بِلَادِ الشَّامِ * فَلَمَّا بَلَغَ النَّاسُ ذَلِكَ سَكَنَ حَاشِيَتِهِمْ *
 وَزَالَ اسْتِغْنَاءُهُمْ * وَزَادَ غَالِبُ بَحْرَيْنَ كَانَ بِرَجِّهِمْ * وَالْعُرْجُ الْكَبِيرُ
 وَالضَّيْقُ عَنْهُمْ * وَأَمَّا أُولُو الْعَزْمِ * وَذُو الرِّأْيِ السَّيِّدِ وَالْحَزْمِ *
 فَلَمْ يَلْتَمِزُوا إِلَى قُدُومِ السُّلْطَانِ * بَلْ طَلَبُوا النَّفْسَ الْأَمَانِ * وَانْظَرَوْا

ما يَبْرُدُ من حَادِثَاتِ الزَّمَانِ * وَكَأَنَّ أَنَا مِلَّ الدَّهْرِ الدَّائِرِ * بَكَفَّتْ

لَهُمْ عَلَى مِرْآةِ السَّخَاظِرِ مَا انْشَدَ الشَّاعِرُ * شَعْرُ *

* أَلَا إِنَّمَا الْإِيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ * وَمَهْدِي اللَّيْلِ لِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ *

* فَلَا تَطْلُبَنَّ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * خِلَافَ الَّذِي طُرْتُ بِهِ السَّنَوَاتُ *

وَقُلْتُ * شَعْرُ *

إِنْ اخْتَفَى مَا لِيَ الزَّمَانُ الْآتِي * فَمَنْ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ

* فَصَلْ *

وَلَمَّا تَهَيَّأَ تَهَيُّورًا مَرَّحَلَبَ * فَبَطَّ أَثْقَالُهَا وَمَا أَحَدٌ مِنْهَا مِنْ مَالٍ وَسَلَبَ *

* وَوَضَعَهُ فِي الْقَلْعَةِ * وَوَكَّلَ بِهِ بَعْضَ أُمَرَائِهِ مِنْ ذَوِي الشَّجَاعَةِ وَالْمَنْعَةِ *

وَهُوَ الْأَمِيرُ مُوسَى بْنُ حَاجِي طَغَايَ * وَكَانَ ذَا عِزٍّ شَدِيدٍ وَرَأَى *

وَتَوَجَّهَ بِذَلِكَ السَّحَرِ الطَّامِ * عَمْرَةً شَهْرَ رَجَبٍ الْآخِرِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ *

فَيَوْمَ ذَلِكَ لَمَّا حَمَاهُ * وَلَهَبَ مَا حَوَتْ يَدَاهُ * وَلَمْ يَحْتَفِلْ بِأَمْرِ نَهَبٍ وَاسْمِ *

وَلَا بِنَاسِرَاجٍ فِي مَسِيرِهِ * بَلْ سَارَ زُرِّيْدًا * وَهُوَ يَكِيدُ كَيْدًا وَمِنْ يَكِيدُ وَنَ كَيْدًا *

* حِكَايَةُ *

رَأَيْتُ حِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ

فَسَجَّ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةً عِنْدَ وَصُولِنَا إِلَى خَمَاءَ بِالْجَامِعِ الثَّوْرِيَّ بِهَا
 مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ عَلَى حَائِطِهِ الْقِبْلِيِّ نَقَشًا عَلَى رُحَامَةٍ بِالْفَارِسِيَّةِ
 مَا تَرَجَمَتْهُ * وَصَبَّبَ تَصَوِيرَ * هَذَا التَّمْطِيرِ * هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسِرُّ لَنَا
 فَتْحَ الْبِلَادِ * حَتَّى انْتَهَى اسْتِغْلَاؤُنَا الْمَمَالِكَ إِلَى الْعِرَاقِ وَبَعْدَ ذَلِكَ
 فَجَاءَ وَرَنَا سُلْطَانُ مِصْرَ ثُمَّ رَاسَلَنَا وَبَعَثَنَا إِلَيْهِ قُصَادَ نَابِئِ نَوَاحِ التَّخَفُّفِ
 وَالْهَدَايَا فَقَتَلَ قُصَادَنَا مِنْ غَيْرِ مَوْجِبٍ لَدُنْكَ وَكَانَ قَصْدُ نَابِئِنَا
 أَنْ تَنْعَقِدَ الْمُرَّةُ بَيْنَ الْجَائِمِينَ * وَتَأْكُلَ الصَّدَاقَةُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ *
 ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَدَأَ قُبُضَ بَعْضِ الْعَرَاكِ كَمَّةً عَلَى أَنْفَاسٍ مِنْ جِهَتِنَا وَأَرْسَلَهُمْ
 إِلَى سُلْطَانِ مِصْرَ يَرْقُوقِي مُسَجِّدَهُمْ وَهَبِي عَلَيْهِمْ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَاقِ جِهَتَنَا
 لِاسْتِخْلَاصِ مُتَعَلِّقِينَ مِنْ أَيْدِي مُخَالِفِينَ وَاتَّفَقَ لَدُنْكَ لَزُومُنَا بِهَمَاءَ
 فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهَرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِمِائَةٍ

* فَصْل *

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى حِمصَ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ بِهَا لِتَشْتِيتٍ وَتَمَدَّدَ * وَوَمِمَّا لَسِيْدِي

عَالِدٍ مِنَ الْوَلِيدِ *

قُلْتُ بِدِيهَا * شَعِير *

* أَلَا تَجَاوِرُ سُرَى الْخَيْرَيْنِ حَيًّا وَكُنَّ جَارَ مَنَى الْهُمُورِ *
 * لَمْ تَرَ حِمَصَ وَبُكَاءَ نَهَا * لَجْوًا مَنِ جَارِ بَلَاءِ تَمُورِ *
 * لَا نَهْمَ جَاوِرُ رَاغِبِ لَدَا * وَمِنْ جَاوِرِ الْإِتْقِيَا لَا يَمُورِ *
 * وَخَرَجَ إِلَيْهِ شَخْصٌ مِنْ آحَادِ النَّاسِ * يَدْعِي عُمَرَ بْنِ الرَّوَاسِ *
 * فَاجْتَلَبَ عَاطِلُهُ * وَكَانَهُ قَدِمَ إِلَيْهِ تَقْدِمَةً فَاعْرَهُ * فَوَلَّا هَامُورُ
 الْبَلَدَ * وَوَكَّنَ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَ * وَوَلَّى قَضَاءَ بِلَدِ الْبِلَادِ * وَرَمَيْسَا يَسْتَعِي
 هَمْسِينَ الدَّيْنِ مِنَ الْكَلْبِ انْدَوْنَادِي بِالْأَمَلَيْنِ * لِلْعَاقِبِي وَاللَّاتِي *
 وَتَبَايَعُوا بِهَاوِ تَشَارُوا بِهَاوِ فِي امْتِنَادِ قَرِيحِ الْأَمْنِ لِمِ تَبَارَ وَأَوْثَمَ إِنَّ نَائِبَ
 الشَّلَامِ تَعَفَّفَ عَنْهُ * وَمَاتَ عَلَى قَتْلِهِ عَلِيًّا * وَغَابَ طَرَا بُلَيْسَ مِنْ رِيثِ مَنْهُ
 وَالْمُخْلَاصِ ابْتَغَى * فَوَجَلَ إِلَى مَدِينَتِهِ * وَاسْتَقْوَى وَلَا يَتَهُ * فَاضْطَرَمَّ
 غَضْبًا * وَاسْتَشْطَا لَهَا * وَاسْتَحْلَقَ قِيظَ فَيْظِهِ * وَقَتَلَ كُلَّ مَنِ وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ *
 وَاعْمَرَ بِهِمْ سَقَرًا * وَكَانُوا مِثْلَ عَشْرِ * وَأَمَّا تَرْدَاشُ فَانَّهُ دَارُهُ وَمَارِي *
 وَمَرْبَ مِنْهُ فِي قَارَا * وَاسْتَمَرَّ هَلَاءُ الدَّيْنِ التَّوَلِيغَا الْعُمَانِي نَائِبَ صَفَدِ *
 وَزَيْنُ الدَّيْنِ نَائِبَ خِزَّةٍ وَغَيْرُهُمَا مَعَهُ فِي صَفَدِ * ثُمَّ سَارَ وَمَا رَتَمَكَ *
 حَقَّ نَزَلَ عَلَى يَعْلَبِكَ * فَخَرَجَ أَهْلُهَا وَدَعَلُوا عَلَيْهِ * وَتَرَا مَوَاطِلِيَيْنِ

الصِّلَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ * فَلَمْ يَلْعَنَتْ إِلَى هَذَا الْمَقَالِ * وَأَرْسَلَ فِيهِمْ حَوَارِجَ
 النَّهْبِ وَالِاسْتِخْصَالَ * ثُمَّ أَرْحَلَ مُجْرِيًا ذَلِكَ الْعَمَرَ الرَّعَّارَ * وَالسَّيْلَ
 التَّيَّارَ وَالطُّوفَانَ الثَّرَائِرَ * حَتَّى اشْرَفَ عَلَى دِمَشْقَ مِنْ قُبَّةِ سَيَّارِ *
 وَوَصَلَتْ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةَ * وَالْجُنُودُ الْإِسْلَامِيَّةَ * وَقَدْ مَلَأُوا الْفُضَاءَ *
 وَأَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْهُمْ وَأَضَاءَ * فَيَأْتِي مِمَّا مَلَاحَبَ قَلْبٍ مِنْ نُوفِ
 الْخِلَافِ فَالِقَهُ * وَصَوَاعِقُ مِيوْفَهَا فِي عِقَاضِ كُلِّ عَقْصٍ صَاعِقَهُ *
 وَأَسِنَّةُ رِمَاحِهَا لَرَّتْ سَمَاءَ الْآرَاجِ عَنْ أَرْضِ الْأَشْبَاحِ فَانْقَهَ *
 وَقَدْ طَلَبُوا الْأَطْلَابَ * وَحَزَبُوا الْأَحْزَابَ * وَغَمُّوا الْمَجَنَّةَ وَالْمِيسِرَةَ *
 وَرَتَبُوا الْمُقَدَّمَةَ وَالْمَوْجِرَةَ * وَصَوُّوا الْقَلْبَ وَالْجَنَاحَ * وَمَلَأُوا الْبَطَاحَ
 وَالْمِرَاحَ * وَسَارُوا بِالْمَغَانِبِ الْمُكْتَنَةِ * وَانْكَتَابُوا الْمُقَنَبَةَ * وَانْكَوَأُوا كَيْدَ
 الْمَكْرُوكَةِ * وَالْمَرَائِكِبِ الْمَوْكَبَةِ * وَالْمَرَائِبِ الْمُقَرَّبَةِ * وَالْمُقَرَّبَاتِ
 الْمُرْتَبَةِ * وَالسَّلَاحِ الْمَجْنَبَةِ * وَالنَّجَائِبِ الْبَاقِيَةِ عَلَى أَكْلِ اللَّجْمِ
 مُسْتَلْبِهِ * وَنَى كُلِّ كَتِيبَةٍ مِنَ الْأُمُودِ الْبُضْرَانِ * وَمِنَ النُّمُورِ

القشاعم

قلت * شعر

* رَبُّ ذِي الْجَبِّ كَالطُّودِ ذِي حَنْقٍ * كَأَنَّهُ الْمَحْرُورُ فِي أَثْنَاءِ مَا هَاتُ *
 * بَحْرَانِ فِي كُلِّ مَوْجٍ مِنْهُمَا أَسَدٌ * يُلَاعِبُ الْمَوْتَ فِي كَفِّهِ حَيَاتٌ *
 * كُلُّ يَرِي الْعَيْنَ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ * عِنْدَ النِّزَالِ وَإِنْ يَنْزِلُ فَشَطَطَاتٌ *
 * إِنْ يَمُرْ تَلَقَّى السَّمَاءُ الْأَرْضَ دَائِرَةً * أَوْ سَارَتْ تَعْقِدُ أَرْضًا مِنْهُ غَيْرَاتٌ *
 * وَقَدْ تَنَكَّبُوا أَحْنَاءُ يَا الْمَنَازِلَ تَهَلَّلُوا وَسُيُوفَ الْمُخْتَوَفِ وَاعْتَقِلُوا اللَّذَّ وَابِلَ
 النُّوَامِلِ * وَتَمَتُّوا حَيْثُ نَبَتُوا وَكَانَهُمْ خُلُقُوا مِنْ كَوَامِلِ الصُّوَامِلِ

* قَلْتُ * شَعْرُ *

* كَأَنَّ الْجَوَّ ثَوْبٌ لَازِرُورْدِي * يَزْرِكُشُ نَجْمَهُ قَصَبُ الْوَرْدِ مَاجِ *
 * فَإِنْ عَقَدَ الْقَتَامُ عَلَيْهِ لَيْلًا * أَرْتَكُ صِفَا حُهُ لَمَحَ الصَّبَاحِ *
 * كَأَنَّ يَوْمَهُ الدُّشَابُ قَرْمِي * شَيَاطِينِ انْكِفَاجٍ لَدَى الْمُنْطَاجِ *
 * وَلَا زَالَتِ أَنْوَاجُ هَذِهِ الْأَمْزَاجِ * عَلَى هَذِهِ الْمِنْهَاجِ مُتَلَاطِمَةً * وَاقْبَاجُ هَذَا
 الْبَحْرِ الْعَجَاجِ * نَحْتُ الْعَجَاجِ مُتَصَادِمَةً * وَكُلُّ يُنَادِي بِطَرِيقِ الْمَفْهُومِ *
 * وَمَا مَنَا إِلَهِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ * فَوَصَلَتْ غِيْلَانُ الرَّغْبَى * إِلَى قُبَّةِ يَلْبَغَا *
 * يَوْمَ الْآحَدِ الْعَاشِرِ * مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ * عَامَ ثَلَاثَةِ وَثَمَانِيَةِ
 مِنَ الْهَجْرَةِ * فَنَزَلَ كُلُّ مِنَ الْعَسَاكِرِ يَمْنَةً وَبَسْرَةً * وَاسْتَقَرَّتِ الْعَسَاكِرُ

وَالْأَمْرَاءُ الْإِسْلَامِيَّةَ * فِي الْبُيُوتِ وَالْمَسَاجِدِ * وَنَزَلَتْ الْجُنُودُ
 النَّتَارِيَّةَ * غَرَبِيَّةً مَشَقَّ مِنْ دَارِ بَابِ الْخَوْلَةِ وَمَا يَلِي تِلْكَ الْأَمَاكِنَ *
 وَدَخَلَ بَعْضُ أَتْعَالِ السُّلْطَانِ إِلَى الْبَلَدِ * وَتَحَصَّنَتِ الْقَلْعَةُ وَالْمَدِينَةُ
 بِالسِّلَاحِ وَالْعُدَدِ * ثُمَّ أَخَذَ كُلُّ مِنَ الْجَيْشَيْنِ حِذْرَهُ * وَفَجَزَ لِلْمَقَاتِلِ
 وَالْمُقَاتِلَةِ أَمْرَهُ * وَحَفَرُوا الْخَنَادِقَ * وَسَدُّ كُلِّ طَرِيقٍ الْأَخْرَاقَ الْمَضَائِقَ *
 وَشَرَعُوا فِي الْمَاهِوشَةِ وَالْمَنَاوِشَةِ * وَالْمِهَارِشَةِ وَالْمُعَانِشَةِ * ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ
 الْعِمَاكِرَ * بِالْمُرُورِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الظَّاهِرِ * وَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنَ الْمَدِينَةِ
 رُؤَسَاءَ أَعْيَانِهَا * وَتُبْهَازِي الْمَقَاتِلَةِ إِلَى سُلْطَانِهَا * وَالْأَطْفَالُ الصِّغَارُ
 وَالرِّجَالُ * يَجَارُونَ إِلَى الْجِبَالِ * وَيُنَادُونَ بِحُرِّقَهُ * كُلُّ لَيْلَةٍ فِي الْأَزَقَةِ *
 يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ * أَنْصُرْ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ * وَالنَّاسُ فِي اضْطِرَابٍ
 وَهَرَكَاتٍ * يَسْتَنْزِلُونَ النَّصْرَ وَالْبَرَّكَانَ * وَيَسْتَعِيثُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ *
 يَا مُجَاهِدُ وَنَ الْأَسْوَارَ * وَاسْتَعْشِدْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْبَلَدِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ *
 قَاضِي الْقَضَاةِ بَرْهَانَ الدِّينِ الشَّاذِلِي الْمَالِكِي الْحَاكِمُ بِالشَّامِ * وَشَلَّتْ
 يَدُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفِ الدِّينِ عِمَامِي الْمَالِكِي بِضَرْبَةِ حُسَامٍ * وَجَعَلُوا
 لِمَا قُوتِي مِنْ يَغْفُرُونَ بِهِ مِنَ الْعُدَّةِ وَفِي تِلْكَ لَيْلَةٍ * وَمَا غَمُّوا مِنْهُمْ مِنْ نَاطِقٍ

وصامت في شهر ونه *

ذكر واقعة وقعت ومفرقة صدعت لورانها نعت

ثم في بعض الأيام * تقدم من أولئك الأتنام * نحو من عشرة آلاف *
وزحفوا إلى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشامية *
نحو من خمس مائة * ثم اتجمعهم الأمير استنباها في نحو من ثلاث مائة

* شعر *

* أسود إذا اقرا طباء * إذا عطوا * جبال إذا ارتسوا * إذا مرورا *
* شمس إذا احوأ بدور * إذا انجلوا * رياح إذا امبرا * غمام إذا هموا *
* صقورا إذا انقضوا * سمورا إذا سموا * رعود إذا صاحوا * صواعق إن زهوا *
* مع كل منهم خطر * تسجد قدود الملاح * كظرائه * وبغار تعلم سفك
الد ماء من كظرائه * وحنينة تضاهي جاذبه * وسهام في تشبهها
بأحفاه صائبه * وترس لمن اللص * إذا تغطى به رأيت البدر في
شمس * وعليه حوده * كأنها من لعاق وحنينة مأخوذة * أو من بوازي
طلعت مفلوذة * إذا نظر الطرف إليها ياحل * الانهار * يكاد مينا بزلها
يذهب بالابصار * والموس أشبه لاسمه * وحار سلايحه * ظاهره حريق

فَأَمَّ كِبَاشَتَهُ * وَبَاطِنَهُ جَدِيدُ كَقَلْبِهِ فِي قَسْوَتِهِ * وَقَدْ امْتَطَوْا الْفُحُولَ *
 مِنْ نَجَابِ الْخِيُولِ * فَكَانَ بَدُّ وَرْتِكَ الْجَمُوعِ * مَعَ الرِّمَاحِ الْمُنْتَهِيَةِ
 الْأَسِنَّةِ عَرُوسٍ تُجَلِي قَتْلَ الشُّعُوعِ * وَتَوَجَّهُوا إِلَى حَوْمَةِ
 الْوَعَى * وَقَلَّ قَوَانِي وَادِّ خَلْفَ قُبَّةٍ يَلْبَعَا *

* فصل *

وَلَمَّا رَأَتْ مَلَكَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الدِّبَابَ وَالْكَلابَ * كَانُوا كَالْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَأَوْا
 الْأَحْزَابَ * فَبَانَ مِنْهُمْ سَجِيحُ الضَّرْبِ وَعَلِيلُهُ * وَقَالُوا هَذَا أَمَّا وَعَدْنَا
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ * فَأَحَاطَ أُولَئِكَ بِهَوْلَاءِ لِحْزَةِ الْعَلْبَةِ * وَأَذَارُ الْقِرْصِهِمْ
 عَلَى مَلَكَ الْحَمُورِ ذَلِكَ أَيْرَةُ الْمُجْتَلِيَةِ * وَخَيْنَ صَارُوا فِي خِيَابِ مَلَكَ الدَّائِرَةِ
 كَالْعُرُوضِ * اشْتَغَلُوا بِالضَّرْبِ وَتَقَطَّيْعِ الدَّائِرَةِ بِالْحَرْبِ الْعُضُوضِ *
 فَأُولَئِكَ مَا أَضْمَرُوا لَهُمْ فِي ذَلِكَ الزُّحْفِ * تَطَفَّ الرُّؤُوسُ وَخَبِلَ الْعَقْلُ وَقَطَعَ
 الْخُفَّ * فَصَلُّوا بِالْأُتْرُجِ الطَّرِيقِ عَقْلَهُمْ * وَتَلَّصُّوا بِالرُّقَى الْمَكِيدِ
 شَكْلَهُمْ * وَبَنَوْا بِالْعَصَبِ الْمَسِيطِ وَفَرَّوْهُمْ * وَشَتَرُوا بِالسَّهْمِ السَّرِيعِ
 كَامِلَهُمْ * فَحَلَّوْهُمْ وَقَصَّوْهُمْ * وَخَزَّوْهُمْ وَشَعَثَوْهُمْ وَثَرَّوْهُمْ *
 وَخَوَّوْهُمْ وَزَقَصَوْهُمْ وَعَصَبَوْهُمْ * وَعَقَصَوْهُمْ وَخَزَّنَوْهُمْ وَنَقَصَوْهُمْ *

فَرَدُّوا صُدُورَهُمْ عَلَى الْأَعْيَازِ * وَصَدَّوْا هِيَ حَقِيقَةُ الْخَلَاصِ مِنْهُمْ
 الْمَجَازِ * فَانْكَشَفُوا عَنْهُمْ وَهُمْ مَا بَيْنَ مَشْطُورٍ وَمَقْطُوعٍ وَمَحْدُوفٍ *
 وَمَجْزُورٍ وَمَنْهُوكٍ وَمَوْقُوفٍ * وَرَجَعَ اسْتِنَاعِي الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَقَدْ انْقَضَبَ
 بَضْرِيهِ الْمَتَدَارِ لِحَصِيصَتِهِمْ * وَاجْتَدَتْ بَضْرِيهِ الْمُتَقَارِبِ التَّصَامِكَ ثَقِيلَتُهُمْ
 وَخَفِيفَتُهُمْ * وَتَسْبِيغٌ مَوَافِقُهُمْ بِالنَّصْرِ مَرْتَلٍ * وَالْمُكِينِ الْقَامِ مَذِيلٍ *
 وَبَيَّتْ دَائِرَتَهُمُ الْمُتَّفِقَةَ آمِنٌ مِنَ الْخَلَلِ * وَعَرَّضَهُ وَضْرَبَهُ
 سَالِمٌ مِنَ الرَّحَافِ وَالْعِلَلِ *

* فَذَكَرَ مَا فَعَلَهُ سُلْطَانُ حُسَيْنِ بْنِ أُخْتِ تَمُورِ بْنِ الْمَكْرُ وَالْمَيْمَنِ
 ثُمَّ إِنَّ سُلْطَانَ حُسَيْنٍ وَمَوَازِينَ أُخْتِ تَمُورِ * أَظْهَرَانِهِ خَالَفَ عَلَى خَالِهِ
 وَجَاءَ إِلَى السُّلْطَانِ بِرَبِّ بَاطِنِهِ أُمُورٍ * وَكَانَ هَا بَا إِذَا شَجَاعَهُ * وَعِنْدَهُ
 طَائِشٌ وَرَقْلَعَهُ * وَأَظْهَرُوا بِقُدُومِهِ الْفَرَجَ * وَاسْتَشْعَرُوا النَّصْرَ وَالْمَرْحَ *
 وَكَانَ فِي رَأْسِهِ جُمَّةٌ شَعْرٌ فَازَ الْوَهْ * وَخَلَعُوا عَلَيْهِ
 وَفِي زِينَتِهِمْ أَظْهَرُوه *

* فَبَصَلَ *

ثُمَّ إِنَّ تَمُورَ أَشَاعَ أَنَّهُ عَارٍ وَتَتَجَمَّعَ * فَرَحَلَ قَلِيلًا وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى

وَتَكْمَلُ * كُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَكَائِدَ * وَحَبَائِلَ مُصَائِدَ * وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ
يُخْلَعُ أَنْ الْخِلَافَ وَاقِعٌ بَيْنَ الْعَسَاكِرِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَنَّهُمْ سَيَفْرُونَ * فَيَفْرُونَ
إِذَا ذَلِكَ فَاطْهَرَ الْخُونُ * وَشَيَعَ أَنَّهُ رَاحِلٌ لِيُثْبِتَهُمْ * وَعَنِ الْفِرَارِ
يُثْبِتُهُمْ * فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْفِرَارِ * لَمْ يَبْنِ لَهُمْ ثِمَاتٌ وَلَا قَرَارَ *

ذَكَرَ مَا لَجِمَ مِنَ الْبَقَايِ بَيْنَ الْعَسَاكِرِ الْأَسْلَامِيَّةِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاقِ
وَكَانَ إِتَابُكَ الْعَسَاكِرَ * وَكَافِلُ الْمَلِكِ النَّاصِرَ * الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ بَاشَ بِيكِ
وَحَتَّ يَدَ الْأَكْبَرِ وَالْأَصَاغِرَ * وَالْمُجَنِّدَ وَإِنْ كَانَ مَدَدُهُ كَفِيرًا * وَالْجَيْشَ
وَإِنْ قَرَأَ أَيْ عَدَدُهُ خَزِيرًا * لَكِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ أَمِيرًا * وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ
مِنْهُمْ سِوَى الرَّأْسِ صَغِيرًا * فَتَشَقَّتْ أَرَاوُهُمْ * وَتَصَارَمَتْ أَهْوَاؤُهُمْ *
وَانْتَقَلَتْ أَشْعَارُ شَعَارِهِمْ مِنَ الدَّائِرَةِ الْمُوتِلِفَةِ * إِلَى الدَّائِرَةِ الْمُخْتَلِفَةِ *
وَنَقَلَ كُلُّ مِنْهُمْ مِنْ وَزْنِ بَيْتِهِ إِلَى أَعَارِضٍ وَاحْتَدَى عَرْضِ صَاحِبِهِ
بِاتِّقَارِ بِيضَ * وَظَهَرَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ * فِي اخْتِلَافِ
الْأَلْسِنَةِ وَالْأَلْوَانِ * وَصَارُوا فِي رِعَايَةِ الرَّعِيَّةِ كَالدَّبِّ وَالضَّبُعِ *
وَسَلَطُوا عَلَى مَرْعَى هَزِيلِهَا النَّمِرَ الْغَضُوبَ وَالسَّمْعَ * وَلَحِقَ فِي سَنَدِ هَذَا
الْمُحَدِّثِ الْأَصَاغِرُ بِالْأَكْبَرِ * وَالْأَسَافِلُ بِالْأَعَالَى

وَالْأَوَّلُ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرُ بِالْآخِرِ * وَضَارُوا كَمَا قَالَ الْخَطَّابُ :

* شعر *

* تَفَرَّقَتْ غَمِي يَوْمَانِ قُلْتُ لَهَا * يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهَا الذِّبَّ وَالضُّيْعَا *

وَتَوَجَّهَ مِنْهُمْ رُوْسٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ * تَارِكًا كُلَّ مِنْهُمْ قُوْتَهُ وَنَاصِرَهُ * وَصَدُّوا

فِيهِمْ فِي نَفْسِهِ عَنْهُمْ مَعْرِفَةَ السِّيَاسَةِ * وَالذُّلَّيَّةَ فِي سُلُوكِ طَرِيقِ الرِّيَاسَةِ *

* فصل *

وَالْمَعْلَمُ الْغَابِرُونَ * مَا فَعَلَهُ السَّائِرُونَ * لَمْ يَسْعِهِمْ * بَرَّ تَشْمِيرِ الدَّبْلِ

وَاتَّبَاعِهِمْ تَحْتَ جَنَاحِ اللَّيْلِ * وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْ قَوْمٍ * أَوْ أَحَدَتْهُ سِتْرُهُ

أَوْ نَوْمٌ * وَقَعَ فِي الشَّرِّ * وَهُوَ إِلَى اسْتِغْلَالِ الدَّرَكِ * وَكَانَ النَّاسُ

فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ * مُلَازِمِينَ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَارِ * وَكُلُّ قَدْ فَرَجَ

وَأَبْتَهَجَ * وَتَيَقَّنَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ فَرَجٌ * فَنَفَى بَعْضَ اللَّيَالِي *

صَعَدَ النَّاسُ إِلَى مَكَانٍ عَالِيٍّ * وَإِذَا بَأْسًا كُنَّ مِنْهُمْ السُّلْطَانِ * قَدْ مَلِمْتُ

مِنَ النَّيْرَانِ * وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مَا الْخَبَرُ * غَيْرَ أَنَّ الدُّنْيَا مَلِمْتُ بِالْشَّرِّ

وَالشَّرِّ * وَاصْبَحُوا قَدْ خَلَّتِ الدِّيَارُ * وَلَمْ يَبْقَ فِي قُبَّةٍ يَلْبِغَانَا فِجْ نَارِ *

فَخَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَسَكَنَتْ حَرَكَاتُهُمْ * فَجَعَلُوا أَيْتَهُمَا قُتُونَ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ

يَتَخَذُونَ * وَمَا جَ الشُّرُاطُ طَرَبَ * وَقَالَ النَّاسُ السُّلْطَانُ هَرَبَ *
فَانْقَضَ ظَهْرُ النَّاسِ * وَايَقْنُوا حُلُولَ الْبَاسِ * وَتَفَاقَمَتِ الْهُجُومُ *
وَتَجَاعَلَتِ النُّجُومُ * وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَشَمِلَ الْخِلَافُ أَنْوَاعَ
الْعَذَابِ * وَضَاقَتِ الْحَيْلُ كَالصُّدُورِ * وَتَخَيَّطَتِ الْأُمُورُ وَالْأُمُورُ *
* فصل *
ثُمَّ إِنَّ تَهْمُورَ حَمْدِ رَبِّهِ * وَوَحْلَ مِنْ مَكَانِهِ وَنَزَلَ الْعُبَّةُ * وَالْبَقَى عَصَاهُ *
وَنَامَ مُسْتَرْطِلًا طِفْأَهُ * وَبَادَى بِبَعْنَى مَاقَلَتُ * شَعْرُهُ *
الْحَمْدُ لِلَّهِ نَلِينَا مَا نُوْمِلُهُ * وَالضُّدُّ أَدْبَارُ مَا مَوْلُودُ حَصَلَا *
وَحَفَرَ الْخَنَادِقَ حَوْلَهُ * وَبَنَى فِي الْأَطْرَافِ رَحْلَهُ وَخَيْلَهُ * وَأَرْسَلَ
الطَّلَبَ * وَرَأَى مِنْ هَرَبِهِ * وَجَانِبَ كُنَائِفِ بَاحِثٍ مِنْ أَجْنَابِ الرِّجَالِ *
أَمْرًا بِالْعَاقِبَةِ بَيْنَ يَدَيْ تِلْكَ الْأَقْيَالِ * فَيَفْعَلُ مَعَهُ الْأَقْيَالُ فِي تِلْكَ
الْعَلَاةِ * مَا تَفْعَلُهُ الْمَوَاضِعُ مَوْلَى الْعِزَامَةِ فِي مَنَاحِ الزُّكُومَةِ *
* فصل *
وَأَمَّا السُّلْطَانُ فَإِنَّهُ لَمْ يُصِيبْ مِنْ أَجْلِ حَيْمِهِ * لَا فَتْمَةَ نَشْرَ شَوْزِ الْغَيْمِ *
وَأَنَسَابَ انْصِيَابِ الْأَنْثَى * وَتَلَوَّجَتْ طَيِّبَاتُ دِيَارِ التَّيْمِ * وَتَنَشَّرَتْ شَلَا طَيْسِ

فَيُؤَرِّقُ الْأَرْضَ * وَمَلَأَ الطُّورَ وَالْعَرَضَ * وَوَصَلَتْ طَرَفُ أَشْجُمِ
 إِلَى لُطْرَافِ الْبِلَادِ وَصَوَّاحِيهَا * وَغَامَةِ الْغُرَى وَنَوَاحِيهَا * وَجَعَلُوا
 مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا *
 وَغَفَلَ مَوْلَاهُ الْمَدِينَةَ * وَكَانَتْ كَأَنَّهَا لَأَهِيَّةٌ حَصِينَةٌ * وَبِأَنْوَاعِ
 الْأَسْتِعْدَادِ مَكِينَةٌ * مَسْدُورَتُهُ الْحِجَابُ * مُغَلَّقَةُ الْأَبْوَابِ * نَقَمَعَ أَهْلُهَا
 فَلَيْلَهُمْ مَوَاسِمُ يَسْتَلِمُونَهَا إِلَيْهِمْ * رَجَاءُ أَنْ يَشْمُوَ فِيهَا النَّجْمُ الْأَرَجُ *
 أَوْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَدُّ الشَّكِّ بِالْفَوْجِ * فَاسْتَقَرَّ رَأْيِي ذَلِكَ لِعَوَامٍ يَزْمِنُ *
 ثُمَّ اسْتَبَدَّ مِنْ رُحَالِهِمُ الطَّيْبَةُ مِنْ ظَنِّهِمُ الْيَمِينُ * فَكَانَ قُدْرُومُ السُّلْطَانِ
 وَذَهَابُهُ بِالْعَسَاكِرِ * كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ *

* كَمَا ابْتَرَقَتْ قَوْمًا عَظَا شَاعِعِيَّةً * فَدَارَ أَوْهَا قَسَعَتْ وَهَجَلَتْ *
 كَمَا كَرَّ عُرُوجُ الْأَعْيَانِ بَعْدَ ذَهَابِ السُّلْطَانِ وَظَلَمِهِمْ مِنْ تَهْمُورِ الْأَمَانِ
 وَلَمَّا خَانَتْهُمْ الظُّنُونُ * وَخَلِمُوا أَنَّهُ هَلْ يَلَهُمْ رُؤُوسُ الْمَتُونِ * أَجْمَعَ
 مِنَ الْمَدِينَةِ الْكِبَرَاءِ * وَالْمَوْجُودِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالرُّؤَسَاءِ * وَهُمْ قَاضِي الْقَضَاةِ
 مُحَمَّدُ بْنُ الْعِزِّ الْحَفَيفِ * وَوَلَدُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَهَابُ الدِّينِ
 وَقَاضِي الْقَضَاةِ تَقِي الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُطْعِمِ الْمُجْتَكِلِيِّ وَقَاضِي الْقَضَاةِ

شمس الدين محمد الحنبلي القابلي والقاضي فاضل الدين محمد بن
 أبي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير
 وكان متصرف الوزارة إذ ذاك له إيهام في الجحلة والقاضي شهاب الدين
 الجيماني الشافعي والقاضي شهاب الدين إبراهيم بن القوشة الحنفِي
 نائب الحكم رخصهم لله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن
 أبي البقاء فانه مرّب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
 الدين الشاذلي فانه استشهد كذا ذكر فخرج هو لا الإعيان *
 وطلبوا منه الأمان * بعد ما وقع المشاورة بينهم والاتفاق * ونظمت
 كلمتهم في ملك الوفاي *
 * فصل *

ولما ألقى السلطان بقلع عساكر المشكون * وقع في بحر العنّاكر التمورتي
 قاضي القضاة وفي الدين بن خلدون * وكان من أهلام الأعيان *
 ومن قدام مع السلطان * فلما قتل السلطان وانفرد * كانه كان خلد
 فوقع في الشر له * وكان نازلا في المدرسة الجادلية * فتوجه هو لا
 الأعيان إليه في تدبيره القهية * فوافق فكره فكرمهم * فملكوه

فِي ذَلِكَ أَمْرُهُمْ * وَمَا وَسَّعَهُمْ * إِلَّا أَصْحَابَهُ مَعَهُمْ * وَكَانَ مَا لَكَ
 الْمَدَّحُ وَالْمَنْظَرُ * أَصْحَابُ الرِّوَايَةِ وَالْمُخْبِرُ * فَتَوَسَّجَهُ مَعَهُمْ بِعِمَامَةٍ
 خَفِيفَةٍ * وَهَيْئَةً طَرِيفَةً * وَبُرُوسَ جَهْوَرٍ قِيَمِ الْحَمَاشَةِ * بِضْبَةٍ
 مِنْ دَاخِلِ الْكَلْبِ النَّاشِئَةِ * فَقَلَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ * وَرَفَعُوا بِأَقْوَالِهِ
 وَأَفْعَالِهِ لَهُمْ وَغَلَبَهُمْ * وَخَفِينِ ادَّخَلُوا عَلَيْهِ * وَتَقَوَّاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَاسْقَرُوا وَاقِفِينَ * وَحُطِّينَ مَطْلُفِينَ * حَتَّى سَمِعَ جَهْوَمَهُمْ * وَتَسْكِينِ
 قَهْوَمَهُمْ * ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِمْ * رَمُوضًا حَاكًا عَلَيْهِمْ * وَخَلَّلَ بِأَقْبَابِ أَهْوَالِهِمْ
 وَيَصْبِرُ بِمِطْلَ عَقْلِهِ أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ * وَلَمَّا رَأَى شَكْلَ ابْنِ خَلْدُونَ
 لَشْكِهِمْ مُوَانِنًا * قَالَ مَا أَلَى الرَّجُلِ لَيْسَ مِنْ قَاهِنَةٍ * بِنَا نَفْتَحُ لِلْمَقَالِ مَجَالِ *
 فَبَسَطَ لِسَانَهُ وَمَنْذَرُ مَا قَالَ * ثُمَّ طَوَّاهُ بِسَاطِ الْكَلَامِ * وَنَشَرُوا حِمَاطَ
 الطُّعَامِ * يَكُونُوا تِلَافًا مِنَ النِّجَمِ الْمَطْلِقِ * وَوَضَعُوا إِمَامَ كُلِّ حَاجَةٍ وَطَلِقِ *
 وَبَعْضُ تَعَفُّفٍ عَنْ ذَلِكَ تَبَرُّعًا * وَبَعْضُ تَشَاهُلٍ عَنْ الْأَكْلِ بِالْحَلِيقِ يَتَبَرَّعُ
 وَلَهُلَّ * وَبَعْضُ مَدِّ يَدٍ وَأَكْلِ * وَمَا جَبَنَ فِي مَصَافِ الْأَتْنَامِ وَلَا تَكُلْ *
 وَآلِ الْأَكْلِ أَرْشَدَهُمْ * وَنَادَاهُمْ وَأَنْشَدَهُمْ *

* كَلُوا أَمْثَلُ مِنْ إِنْ هَاشَ أَحْبَبَ أَمَلَهُ * وَإِنْ مَاتَ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ بَطِينٌ *
 وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَكْلِينَ * قَلَعِي الْقَضَاءِ وَلِي الدِّينِ * وَكُلُّ ذَلِكَ وَتَهْمُورُ
 يَرْمُقُهُمْ * وَعَيْنُهُ الْخَزْرَاءُ تَسْرِقُهُمْ * وَكَانَ ابْنُ حُلْدُونٍ أَيْضًا
 يَصُوبُ كَهْوِ تَهْمُورِ الْحَدَقِ * فَاذَا نَظَرَ إِلَيْهِ أَطْرَقَ * وَأَذْأَوَى هُنَّ
 زَمَقٌ * ثُمَّ نَادَى بِهَا وَقَالَ * بِصَوْتِ هَالٍ * يَا مَوْلَانَا الْأَمِيرُ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
 الْكَبِيرِ * لَقَدْ شَرِيفٌ بِحُضُورِي مُلُوكِ الْأَنَامِ * وَأَخِيَّتُ بَتُورِ هِي
 هَامَانَتْ لَهُمْ مِنَ الْأَيَّامِ * وَرَأَيْتُ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ فُلَانًا وَفُلَانًا *
 وَحَضَرْتُ كَذَا وَكَذَا أَسْلَاطَانَا * وَشَهِدْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا *
 وَخَالِطْتُ لِكُلِّ بَقْعَةٍ أَخْبَرَهَا وَنَابَهَا * وَتَكُنْ نَبِيَّةُ الْمَنَّةِ إِذَا مَتَدَّى زَمَانِي *
 وَمَنْ اللَّهُ عَلَى يَأْنَ أَحْيَانِي * حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ هُوَ الْمَلِكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ *
 وَهُوَ الْمَلِكُ شَرِيعَةُ السُّلْطَانَةِ عَلَى الطَّرِيقَةِ * فَإِنْ كَانَ طَعَامُ الْمُلُوكِ يُزَكَّلُ
 لِلدَّفْعِ التَّلَفِ * فَطَعَامُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ يُكُلُّ لِدَلِكِ وَلِنَبِيلِ الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ *
 فَامْتَرِ تَهْمُورَ عَجَبًا وَكَادَ يَرْفُضُ طَرِبًا * وَاقْبَلْ بَوَاجِهُ الْخِطَابِ إِلَيْهِ *
 وَهَرَلَى ذَلِكَ دُونَ الْكُلِّ عَلَيْهِ * وَسَأَلَهُ عَنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَأَعْبَارِهَا *
 وَأَهَامَ دَرَجَاتِهَا وَأَثَارَهَا * فَقَضَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا جَدَّ عَاقِلُهُ وَعَلَبَهُ *

مَحْلَبٌ لَهُ وَسَلْبُهُ * وَكَانَ تَهْمُورِي هَيْمِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ أُمُهُ * وَأَبَا النَّازِجِ
شَرَفًا وَغَرَبًا وَأُمُهُ * وَصَنَدٌ كَرُّهُدِ الْمَعَانِ * بَدِيعٌ بَيَانُ *

* فصل *

وَبَيْنَمَا هُمْ يَوْمًا قَاعِدُونَ فِي حَضْرَةِ ذَلِكَ الْبَصِيرِ * وَإِذَا بِالْقَاضِي صَدِيرِ
الَّذِينَ الْمَنَافِعُ فِيهَا يَدُورُ * وَكَانَ قَدْ تَبِعَ السُّلْطَانُ فِي الْهَرَبِ *
فَادْرَكَهُ فِي مَيْسَرُونَ الطَّلَبِ * فَقَبَضُوا عَلَيْهِ * وَأَحْضَرُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ *
وَإِذَا هُوَ بِعِصَامَةٍ كَالْمَرْجِ * وَارْدَانٍ كَالْخُرْجِ * فَتَخَطَّى الرِّقَابِ *
وَجَلَسَ مِنْ غَيْرِ أَذْنٍ فَوْقَ الْأَصْحَابِ * فَاشْتَأَى تَهْمُورَ غَضْبَا * وَمَلَأَ
الْمَجْلِسَ لَهَا * وَانْتَفَحَ شَعْرُهُ * وَشَجَرَ غِيظًا نَعْرُهُ * وَشَجَرَ وَخْرًا وَمَخْرَجَ حَنْقِهِ
وَزَخْرَ * وَأَمَرَ طَائِفَةً مِنَ الْمُعْتَدِلِينَ بِالتَّكْيِيلِ بِالْقَاضِي صَدْرِ الدِّينِ *
فَسَجَّهَهُ سَحْبَ الْكَلَابِ * وَمَزَّقُوا مَا عَلَيْهِ مِنْ عِثَابِ * وَأَوْصَعُوهُ سِيًّا
وَشَتْمًا * وَأَشْمَعُوهُ رُكْلًا وَلَكْمًا * ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِتَشْدِيدِ أَمْرِهِ * وَتَجَدُّدِ
كُسْرِهِ * وَتَرَادُفِ الْأَسَاءَةِ إِلَيْهِ * وَتَضَاعُفِ الْكُسْرَاتِ عَلَى رُفْهِ التَّعْصَرِ يَفِينِ
عَلَيْهِ * فَأَخْرَجَ الْخُرَاجَ الظَّالِمِ * يَوْمَ يُوتَى مَذِيرًا مَالَهُ مِنْ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ * ثُمَّ تَرَجَّعَ تَهْمُورًا إِلَى مَا كَانَ فِيهِ * مِنْ تَوْبِيحِ عَوَالِهِ وَدَوَائِيهِ *

فَالْبَسَ كَلَامًا مِنْ هَوَالِ الْأَعْيَانِ عَلَّاهُ * وَأَقَامَهُ عِنْدَكَ فِي عِزَّةٍ وَرَفْعَةٍ *

ثُمَّ رَدَّاهُمْ مِنْ شَرْحِ الصُّلُورِ * فِي دَعَا وَسُرُورِ * وَفِي خَاطِرِهِ

شُرُورِ * وَأُمُورِ قُبُورِ * فَسَارُوا * وَقَدْ حَارُوا *

* قُلْتُ * شِعْرُ

* كَالْهَدْيِ مِنْ بَيْنِ الْمُهَلَّى وَعِظْمَةٍ * وَعَنْ قَرِيبٍ لَضِيفِ الْمَوْتِ أَطْعَمُهُ *

وَشَرَطَ لَهُمْ وَلَكَ وَبِهِمُ الْأَمَانُ * عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ أَمْوَالَ السُّلْطَانِ *

وَمَالَهُ وَلِلْأُمَرَاءِ مِنْ أَثْقَالِ * وَتَعَلُّقَاتٍ وَأَمْوَالِ رِجْوَابٍ وَمَوَاشِ * وَمَمَالِكِ

وَحَوَاشِ * فَفَعَلُوا مَا بِهِ أَمْرٌ * وَرَفَعُوا إِلَيْهِ مَا بَطْنٌ مِنْ ذَلِكَ

وَمَا ظَهَرَ * فَأَمَّا الْقَلْعَةُ فَانْهَاسَتِ عِدَّتُهَا لِلْحِصَارِ * وَكَانَ نَائِبُهَا يُدْعَى

الزُّدَارِ * فَحَصَّنَهَا * وَبِالْأُفْقَةِ الْكَامِلَةِ مَكْنَهَا * وَانْتَظَرَ مِنَ السُّلْطَانِ

فَيْدَ * أَوْ مَا نَحْنُ رَ بَائِيًا يَفْرَجُ عَنْهُ الشُّكَّ * فَلَمْ يَلْقَ تَجَمُّورِي أَوَّلِ

الْأَمْرِ إِلَيْهَا * وَلَا احْتَمَلَ بِهَا وَلَا عَرَجَ عَلَيْهَا * بَلْ صَرَفَ هَمَّهُ إِلَى تَحْصِيلِ

الْأَمْوَالِ * وَتَوْصِيَةِ الْأَحْمَالِ بِالْأَثْقَالِ * فَلَمَّا حَصَلَ الثَّقَلُ * وَالِى

خِزَانَتَهُ أَنْتَقَلَ * طَرَحَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَمْوَالَ الْأَمَانِ * وَاحْتَلَكَ عَلَى

اسْتِخْلَاصِهَا بِهَوَالِ الْأَعْيَانِ * وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ دَوَائِبَهُ وَكُتَيْبَتَهُ * وَأَهْلَ

لِلضُّبُطِ وَالْحَرِصِ مِنْ مُبَاشَرَتِهِ وَحُسْبَتِهِ * وَلَوْضِ قَوْلِكَ إِلَى كِفَايَةِ أَمْرِهِ إِذَا *
 أَحَدُ أَرْكَانِ دَوْلَتِهِ وَمِنْ عَلَيْهِ الْأَعْمَادُ * وَهُوَ أَخُو سَيْفِ الدِّينِ الْمَارِ ذِكْرُهُ
 فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ لِأَمَّةٍ * وَأَقَامَ مَعَهُمْ كُلَّ حَبَّارٍ عَمِيلٍ وَمِنْ فُشَائِي حُجَرِ الْفُطَاةِ
 وَرَضَعَ ثَدْيَ ظُلْمِهِ * وَنَادَى بِالْأَمَانِ وَالْأَطْمِنَانِ * وَأَنْ لَا يَبْغَى
 إِنْسَانٌ عَلَى إِنْسَانٍ * فَسَدَ بَعْضُ الْكُفَيَّاتِ يَدُهُ إِلَى عَمَارَةٍ * يَعْلَمُ مَا سَبَّحُوا
 هَذَا النَّبِيَّ أَوْ اشْتَهَارَهُ * فَبَلَغَ ذَلِكَ يَهُودَ * فَأَمَرُوا بِصَلْبِهِمْ فِي مَكَانٍ
 مَشْهُورٍ * فَصَلَبُوا فِي الْكَرْبِ يَهُودَ * بَرَأ مِنْ سُوءِ الْبُزْزِ وَرَبِّهِمْ *
 فَبَرَحَ النَّاسُ بِهَذِهِ الذِّهْلَةِ * وَأَمَلُوا حِمْرَهُ وَعَدَلَهُ * وَفَتَحُوا مِنْ أَبْوَابِ
 الدِّينِ الْبَابَ الصَّغِيرَ * وَشَرَعُوا بِعُرُورِ أَمْوَالِ الدِّينِ عَلَى التَّقْصِيرِ
 وَالْقَطْمِيرِ * فَوَزَعُوا هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى الْحَبَّارَاتِ * وَتَنَادَى أَهْلُ
 الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْقَرِيبِ بِالنَّارَاتِ * وَجَعَلُوا دَارَ الدَّهْشِ
 مَكَانَ الْمُسْتَخْلَصِ * وَطَفِقُوا يُلْقُونَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الْمَقْصَصِ * وَتَسَلَّطَ بَعْضُ
 النَّاسِ عَلَى الْبَعْضِ * وَاصْطَادَ أَرْكَانُ الْأَرْضِ بِكِلَابِ الْأَرْضِ *
 وَكَانَ فَصْلُ الْخَيْبِ يَضِي كَيْشَ مَضْرُوقٍ قَعْلٍ * وَفَصْلُ الشِّتَاءِ بِزَمْهَرِيرِهِ
 كَجَنَنِ تَهْوَرٍ يَنْبَرِ أَنَّهُ عَلَى الْعَالَمِ قَدْ نَزَلَ * فَأَتَقَعَلَ إِلَى الْعَصْرِ الْأَبْلَى *

ثُمَّ إِلَى نَيْتِ الْأَمِيرِ تَخَاصُّهُ وَأَمْرًا لِقَصْرٍ أَنْ يَهْلِكَ وَيُحْرَقَ * وَدَعَلَ
 إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ * فِي مَنَعٍ كَثِيرٍ * وَصَلَّى الْجُمُعَةَ فِي جَامِعِ
 عَمِّي أُمِّيَّةٍ * وَقَلَّمَ الْخُصْفَةَ عَلَى الشَّائِغَةِ * وَمَطَّابَ بِهِ قَاتِلِي الْقَضَاءِ
 بِمَحْضِ الدِّهْنِ مَسْمُودٍ مِنَ الْغُرَا كَسَفَى الْمَذْكُورَ * وَحَرَفَ مَا يَطُولُ شَرْحَهُ
 مِنْ أَمْرِ وَشُرُودٍ * وَوَقَعَ بَيْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّعَّاسِ الْخُصَّارِ وَمَنْ
 لَمْ يَحْتَرَلْ * وَيَمِينَ عَلِيٍّ الشَّامِ لَا مِثْلَ قَاتِلِي الْقَضَاءِ بَقِيَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ
 عَنْ مُفْلِحِ الْكِنَانِ * مِنْ أَطْرَافٍ وَمُنَاقِشَاتٍ * وَمُبَاهِجَاتٍ وَمُرَاجَعَاتٍ *
 وَمَوْعِي ذَلِكَ كَثَرُ حِجَابِهِ * يُخَاطِبُهُمْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ * فَمِنْهَا
 وَقَائِعٌ عَلَى وَمَعَاوِيَةٍ * وَمَا مَضَى بَيْنَهُمْ فِي تِلْكَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ *
 وَمِنْهَا مُورِيزِيدٌ وَمَا يَزِيدُ * وَقَتْلُهُ الْخُسَيْنَ السَّعِيدَ الشَّهِيدَ * وَإِنْ
 خَرَلَ ظُلْمٌ وَفَسَقَ بِلَا نَكْرٍ * أَوْ مِنْ اسْتَحْلَاهُ قَهْرٌ وَاقَعَ فِي الْكُفْرِ * وَلَا شَكَّ
 أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ الْكِرَامَ * كَانَ بِظَاهِرَةِ أَهْلِ الشَّامِ * فَإِنْ كَانُوا مُسْتَحْلِيهِ
 فَهُمْ كُفَّارٌ * وَإِنْ كَانُوا خَيْرَ مُسْتَحْلِيهِ نَهَمَ عَصَاةُ زُبْعَاةٍ وَأَهْرَارُ * وَإِنَّا
 الْخَاصِرِينَ * عَلَى مَذْهَبِ الْغَابِرِينَ * فَحَصَلَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْوَاجُ
 الْإِجْرَاءِ * فَمِنْهَا مَارِدٌ وَمِنْهَا مَا اعْتَجَبَهُ * إِلَى أَنْ أَجَابَ كَاتِبُ السِّقَا

وَأَحَادٌ * وَأَصَابَ فِيهَا قَالُوا فَاذ * أَطَالَ اللَّهُ الْكَبِيرَ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ *
أَمَّا أَنَا فَنَسِي مُتَصِلٌ بِعُمَرَ وَعُثْمَانَ * وَأَنَّ جَدِّي الْأَعْلَى كَانَ مِنْ أَعْيَانِ
ذَلِكَ الزَّمَانِ * وَحَضَرَ تِلْكَ الْوُقُوعَ * وَخَاضَ مَا تَبَكَ الْمَعَاجِمُ * وَكَانَ
مِنْ رِجَالِ الْحَقِّ * وَأَبْطَالَ الصِّدْقِ * وَمِمَّا تَوَاتَرَ مِنْ فِعْلِهِ * وَوَضَعِهِ
الشَّيْءُ فِي مَحَلِّهِ * أَنَّهُ تَوَصَّلَ إِلَى رَأْسِ سَيِّدِنَا الْحَمِيمِ * وَنَزَلَهُ
عَمَّا حَصَلَ لَهُ مِنْ ابْتِدَاءِ الْوَشِينِ * ثُمَّ نَظَفَهُ وَغَسَلَهُ * وَعَظَّمَهُ وَقَبَلَهُ
وَطَيَّبَهُ وَبَجَلَهُ * وَوَارَاهُ فِي تَرْبِهِ * وَعَدَّ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
مِنْ أَفْضَلِ قُرْبِهِ * فَلَذَلِكَ أَيُّهَا الْخَمَامُ الصَّيْبُ * كُنْهُهُ بِأَبِي الطَّيِّبِ *
وَطَى كُلَّ تَقْدِيرٍ * أَيُّهَا الْأَمِيرُ * فَتِلْكَ أَمَةٌ قَدْ حَلَّتْ * وَغُيُومٌ غِيُومُهَا انْجَلَتْ *
وَبِمَا جَرَعَتْ انْقَضَتْ * وَبِمَا أَذْأَتْ مَرَّتْ * وَحَلَّتْ * وَفَعْنُ أَرَا خَنَا اللَّهَ
إِذَا زَا حَتَا عَنْهَا * وَدِمَاءُ طَهَّرَ اللَّهُ سَيُوفَنَا مِنْهَا * وَأَمَّا السَّاعَةُ *
فَاعْتِقَادُنَا عِتْقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ * فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ يَا أَبَه
الْعَجَبُ * وَمَا سَمِعْتُمْ بِأَوْلَادِ أَبِي الطَّيِّبِ إِلَّا لَهْلُ السَّبَبِ * قَالَ نَعَمْ
وَيَشْهَدُ لِي بِذَلِكَ الْقَاضِي وَالِدَانِي * وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي
الْقَاضِي بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ الْعُمَرِيُّ الْعُثْمَانِي * فَقَالَ

لَكَ الْمَعْدَرَةُ * يَا طَيْبَ الْأَسْلَافِ * لَوْلَا أَنِّي ظَاهِرُ الْعَذْرِ لَحَمَلْتُكَ عَلَى عَائِقِي
وَالْأَكْتَانِ * وَلَكِنْ سَتَرْتُ مَا أَفْعَلُهُ مَعَكَ وَمَعَ أَصْحَابِكَ مِنَ التَّكْرِيمِ
وَالْإِلْطَافِ * ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَهُمْ * وَبِالتَّعْظِيمِ وَالْإِحْتِرَامِ شَيْعَهُمْ * وَمِنْهَا أَنَّهُ
سَأَلَهُمْ كِنَايَةً * سُؤَالَ إِضْرَارٍ وَنَكَايَةٍ * فَقَالَ مَا أَعْلَى الرُّتَبِ * دَرَجَةُ
الْعِلْمِ أَوْ دَرَجَةُ النَّسَبِ * فَأَذْرَكَوْا قَصْدَهُ وَفَهَمُوا * وَلَكِنْ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
وَجَحُّوا * وَهَلَمْ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ ابْتُلِيَ * فَأَبْذَرَ بِأَلْجَوَابِ الْقَاضِي
شَمْسُ الدِّينِ النَّابِلِيُّ الْحَنْبَلِيُّ * وَقَالَ دَرَجَةُ الْعِلْمِ أَعْلَى مِنْ دَرَجَةِ
النَّسَبِ * وَمَرْتَبَتُهَا عِنْدَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ أَسَى الرُّتَبِ * وَالْهَاجِمِينَ
الْفَاضِلِ * يَقْدُمُ عَلَى الْهَاجِمِينَ الْجَاهِلِ * وَالْمُقَرَّبُ الْمُنِيفِ * أَوَّلَى
لِلْإِمَامَةِ مِنَ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ * وَالذَّلِيلُ فِي هَذَا أَجْلَى * وَهُوَ أَجْمَاعُ
الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى * وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
أَعْلَمُهُمْ * وَاتَّبَعْتَهُمْ قَدْ مَاتَى الْإِسْلَامُ وَأَقْدَمَهُمْ * وَاتَّبَعَتْهُمُ الدَّلَالَةُ *
مِنْ قَوْلِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ * لَا تَجْمَعُ أُمَّيَّ عَلَى ضَلَالَةٍ * ثُمَّ أَخَذَ فِي نَزْحِ
ثِيَابِهِ مُصِيفًا لِتَهْوِيرِ مَا يَصُدُّ رُءُوسَ جَوَابِهِ * فَفَكَكَ أَزْوَارَهُ * وَقَالَ لِنَفْسِهِ
أَيُّهَا أَنْتِ عَارَةٌ * وَكُلُّ الْمَوْتِ لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهَا * فَسَوَاءُ مَا بَيْنَ بَعْدِهَا

وَقَرَّبَهَا * وَالْمَوْتَ عَلَى الشَّهَادَةِ * مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ * وَأَحْسَنَ أَحْوَالِهَا
 لِمَنْ اِعْتَقَدَ أَنَّهُ إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ * كَلِمَةً حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانِ جَابِرٍ * فَسَأَلَ
 مَا يَفْعَلُ * هَذَا الْمُهْلُ * فَقَالَ يَا مَوْلَانَا الْجَلِيلُ * إِنْ فُرِقَ عَمَّا كَرِهَ
 كَأَمِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ * وَفِيهِمْ مَنْ ابْتَدَأَ هُوَ أَبَدًا * وَتَقَطَّعُوا إِلَى مَدَامِهِمْ
 قِطْعًا * وَفَرَّقُوا دِيَنَهُمْ وَكَانُوا شُعَبًا * وَلَا شَكَّ أَنَّ مَجَالِسَ حَضْرَتِكَ تَنْقَلُ
 وَعُقَاتِلَ مَبَاحِثِهَا تَقْلُ الصُّدُورَ فَتَعْمَلُ * وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا الْكَلَامُ حَقًّا
 وَوَعَاهُ أَحَدٌ غَيْرَ مَنِّي * مَحْضُوصًا مِنْ أَدْعَى مُوَالَاةٍ عَلَى * وَيُسَمَّى
 فِي رُفْضِهِ أَبَا بَكْرٍ بِالرَّافِضِيِّ * وَتَعَلَّقَ مِنِّي يَدِي * وَأَنَّهُ لَا نَا صِرَ لِي يَدِي *
 فَإِنَّهُ يَقْتُلُنِي جِهَارًا * وَيُرِيْقُ دَمِي نَهَارًا * وَإِذَا كَانَ كَذَا لَكَ فَأَنَا
 أَصْبَحْتُ لِهَذَا السَّعَادَةِ * وَأَخْتِمُ أَحْكَامَ الْعَقْدَةِ بِالشَّهَادَةِ * فَقَالَ بِهِ هَذَا
 مَا أَقْضَى * وَأَجْرَاهُ الْكَلَامَ وَأَوْجَحَهُ * ثُمَّ تَطَرَّأَ إِلَى الْقَوْمِ * وَقَالَ
 لَا يَدَّ خُلُنْ مَا مَطْلَى بَعْدَ الْيَوْمِ

فصل *

وَهَذَا الرَّجُلُ أَعْلَى هَيْدِ الْجَبَّارِ كَانَ عَالِمٌ فَيُورُ وَأَمَامَهُ * وَمِنْ خُشُوعِهِ
 فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُ * وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا * فَعِيَهَا كَامِلًا * بِحَقَائِقِ حَقِّهَا *

أَصُولِيًّا جَدَّ لِيَا مَدَّ قَلْبًا * وَأَبُوهُ النُّعْمَانُ * فِي سَمَرٍ قَدْ كَانَ * وَهُوَ
 فِي الْفُرُوجِ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الزَّمَانِ * حَتَّى كَانَ يُقَالُ لَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي *
 وَكَانَ مِنَ الْقَائِلِينَ بَعْدَ الرُّوَيْثَةِ فِي الْآخِرَى * فَأَعْنَى اللَّهُ تَعَالَى
 بِصُرْهُ كَبِيرَتِهِ فِي الدُّنْيَا * وَكَثُرَ عُلَمَاءُ عَصْرِهِ بِأَوْرَاءِ النَّهْرِ فَرَعَالِيهِ
 الْفُرُوجِ * وَنَقَلَ عَنْهُ مَسَائِلُ الْمَشْرُوعِ * وَلَا خِلَافَ فِي الْفُرُوجِ
 بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ الْأَعْتِزَالِ * وَإِنَّمَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ أُصُولُ الدِّينِ
 فِي مَسَائِلَ مُعَدَّةٍ وَدَلَّ سَلَكُوا فِيهَا سَبِيلَ الضَّلَالِ *

* فصل *

وَصَلَّتْ لِيَا مَدَّ خِلَافَ الْأَمْوَالِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ * كُلُّ غُشُومٍ ظَلَامٌ وَكُفُورٍ
 هَدَامٌ * وَكَانَ فِي قِلَّةٍ وَفَاقَهُ * كَحَصْبَةِ قَتْلِ بْنِ الْحَارِثِيِّ وَابْنِ الْحَدِّثِ
 وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ التَّكْرِبِيِّ الْمُبَوِّزِ بِمَسَاقِهِ * وَغَيْرِهِمْ مِنْ نُظَرَانِهِمْ *
 مِنْ عَوَائِبِ الظُّلْمِ وَابْنَانِهِمْ * مَعَ خُصُورِ كَابِرِ الْمَدِينَةِ وَأَعْيَانِهَا *
 أَمَّا زَيْدٌ فَحَرَمٌ وَرُؤَسَاءُ قَطَانِهَا قَائِلُهُمْ يَكْتُمُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا *
 وَلَا يَتَأَمَّرُوا بِالنُّظْمِ وَلَا يَتَوَقَّفُوا * وَحُضُورُ ذَوَائِبِهِ وَحُضَائِبِهِ *
 وَمَا يَطْلِي أُمُورَ عَزَائِبِهِ وَكُتَابِهِ * وَمِنْهُمْ عَوَاجِدُ مَسْغُودِ السَّمَاءِ *

وَمَوْلَانَا عُمَرُ وَتَاجُ الدِّينِ السَّلْمَانِي * كُلُّ ذَلِكَ فِي دَارِ الدَّهَبِ وَهُوَ مَكَانٌ
 مَشْهُورٌ * وَنَزَلَ إِلَهُ دَاوُدَ دَاخِلَ الْبَابِ الصَّغِيرِ فِي دَارِ بْنِ مَشْكُورٍ * وَخَعَلَ
 كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِنْ أَحَدٍ ضَعِيفَةً * أَوْ سَخِيفَةً دَفِينَةً * أَوْ غُلًّا أَوْ حَسَنَةً *
 أَوْ حَقْدًا أَوْ نَكْدًا * يَغْمِزُ عَلَى اخْوَتِهِ أَوْلِيكَ الظُّلُمَةِ الْفُطَاظُ * وَالزُّبَانِيفَةُ
 الشَّدَادُ الْغَلَاظُ *

* شعر *

* لَا يَسْأَلُونَ أَحَادَهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِي الْقَائِمَاتِ عَلَى مَا قَالُوا بَرْمَانًا *
 بَلْ بَادَنِي إِشَارَهُ * وَأَقْلَعَ عِبَارَهُ * يَبْنُونَ عَلَى أَرْضٍ وَجُودُ ذَلِكَ الْمُسْكِينِ
 مِنْ جِبَالِ التَّكَالِ قُصُورًا شَوَاهِقِي * وَيَنْشُونَ عَلَى حَدَائِقِ ذَاتِهِ
 مِنْ سَمَاءِ الْعَدَابِ سَحَابَ عِقَابٍ تَزْعُدُ عَلَيْهِ صَوَاهِقِي * وَتَبْرِقُ لَهُ
 مِنَ الدَّمَارِ وَالْمَوَارِثِ بَوَارِقِي *

* فصل *

ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ فِي هَذِهِ الدَّيَّةِ * يُحَاصِرُ الْقَلْعَةَ وَيُعِدُّ لَهَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ عَدُوٍّ *
 وَأَمْرَانِ يَبْنِي مَقَابِلَتَهَا بِنَاءً يَعْزُومَا * لِيَصْعَدَ وَاعِلِيهِ فِيهِدُومَا *
 فَجَمَعُوا الْأَخْشَابَ وَالْأَحْطَابَ وَعَبَّوْهَا * وَصَبَّروا فَوْقَهَا الْأَحْجَارَ وَالتُّرَابَ *

وَدَكُّوْهَا * وَذَلِكُ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ وَالْغَرْبِ * ثُمَّ عَلَوْا عَلَيْهِ وَنَاشَوْهَا
الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ * وَفَوْضَ أَمْرَ الْحِصَارِ * لَا مِيرَ مِنْ أَمْرَانِهِ الْكِبَارِ *
يَهْدِي عَى جِهَانِ شَاهِ * فَتَكْفُلُ بِلَدِكَ وَعَافَاهِ * وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيْقَ *
وَنَقَبَ نَجَّتَهَا وَهَلَقَهَا بِاَلْتَمَاجِيقِ * وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْمُقَاتِلَةِ *
فِيهِ غَيْرُ طَائِلَةٍ * اَمْتَلَتْهُمْ شِهَابُ الدِّينِ الزَّرْدَكَاشُ الدَّمَشَقِيُّ *
وَشِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الزَّرْدَكَاشُ الْحَلَبِيُّ * فَأَبْلِيَا فِي عَسْكَرِهِ بِلَاءَ
حَسَنًا * وَكَانَا عَلَى جَيْشِهِ كُلَّمَا فَاءَ إِلَى فِتْنَانِهِمْ وَبَاءَ مُصِيبَةٌ وَفَنَاءَ * فَاَمْلَكَ
مِنْ جَيْشِهِ بِالْأَحْرَاقِ * وَارْعَادِ الْمَدَافِعِ وَالْإِبْرَاقِ * مَا فَاتَ الْعَدَّ *
وَتَبَدَّدَ دَعْنَ دَائِرَةِ الْحَدِّ * وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَحَاطَ بِهَا مِنْ مِحَارِ تَخْرِيبِهِ سَيْلُ
هَرَمٍ سَابِلِهَا * وَامْطَرَّ عَلَيْهَا مِنْ سِهَامٍ غَمَامُ رُمَاتِهِ وَصَوَاعِقِ بَوَارِقِ
كُتَابِهِ صَيَّبَ وَابِلِهَا * أَتَاهَا الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَعَنْ أَيْمَانِهَا
وَعَنْ شَمَائِلِهَا * وَكَلَّتْ مِنَ الْمَجَادِبَةِ وَالْمُنَابَذَةِ أَيْدِي مُقَاتِلِهَا * فَطَلَمُوا
الْأَمَانَ * وَنَزَلُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ * وَكُلُّ عَدَا الْأَمْرِ الْمَهْوُولِ وَالْقَضَاءِ
الْعَجَبِ * فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ وَحُمَادَيْنِ وَشَهْرِ رَجَبِ * وَلَكِنْ
مَانَالٌ مِنَ الْقَلْعَةِ رَوْمًا * إِلَّا بَعْدَ مُحَاصَرَتِهَا ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا *

بوصاري من المدة يتطلب الافاضل * واصحاب الحرير والصنائع والرياح

الفضائل * ونسج الحرير مؤن له قيام بالحرير والمذهب * ليس له

درز فاذا مرش عجب * وبني مقابر الباب الصغير قيعين متلاصقتين

على تربة زواج النبي صلى الله عليه وسلم * في امر جميع العبيد

الزنج واعتق جميعهم اكثر من غيرهم وقدم *

ذكر ماصنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يعزل به الباطي ووقم

بنفايسة النفوس والافئاس

وكان في صفد * فاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يدعى

هلاء الدين وينسب الى ذوادار * كانه تعلقت له خدمته على

السلطان * فوالاه حجابته ذلك المكان * فلما توجه النوب الى حلب *

والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من عجب * نائب عن نائبها

التونيقا العثماني * وحاجبها علاء الدين الذواداري * فغرق في امر

ذلك الطرفان * كل النوب ومن حملتهم العثماني وابن الطحان * ومات

منهم من مات دحر من فر * واستمر في قيد الامر العوني عمو * فلما قدم

بهمر الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاء الشورى باموال الايتام *

شَرَّ كُلِّ مَوْتٍ فِي بِلَادٍ * يَفْعَلُ مَا دُخِيَ إِلَيْهِ الْأَجْتِهَادُ * فَبَعْضُ حُصْنٍ
 إِمَارَتُهُ * وَبَعْضُ مَكْنٍ كَمَانَتُهُ * وَطَائِفَةُ اسْتَنْجِزَتِ لِلنَّفَائِرِ * وَفِرْقَةُ اسْتَوَفَزَتِ
 لِلْفِرَارِ * وَقَوْمٌ بِالْمُلُوكِ مَا كُنُوا * يَوْمَادُ وَأَوْفَادُ نُوا * فَفَكَرَ هَلَاءُ الدِّينِ
 إِلَيْهِ كَيُورُ وَكَلَرُ * وَفِي مِلِّ نِي عِلَاصٍ صَلَاحِهِ وَبَيْتِكَ وَتَبَصُّرُ * وَكَانَ
 مِنْ أَبْنَاءِ النَّاسِ * وَعِنْدَ ذَوِقِ الْأَكْيَاسِ * وَاسْتَشَارَ مُصِيبَ عَقْلِهِ فِي ذَلِكَ
 وَاسْتَبْلَطَهُ * فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ بِلَايَا مَعَكَ مِنْ مَالٍ وَأَقْرَبُكَ سَرَبُ الْفِرَارِ وَنَفَقَتُهُ *
 وَمَا كَذِبُهُ إِذْ قَالَ لَهُ كُلُّ مُدَارَاةٍ عَنِ الْعَرَضِ سِتْرُهُ وَصَدَقَتُهُ * وَكَانَ ذَا مَالٍ
 حَسَنٍ وَدِينٍ * فَقَالَ مَلَأَ حَرَمُهَا الْبَنَاتُ يَمِينُ الصَّغِيرِ وَالْأَرْهَامُ الْبَيْضُ إِلَّا لِلْأَيَّامِ
 الْمَسُودِ * فَطَلَبَ مِنْ تَجْوَرِ الرِّيَاضَةِ * وَارَادَ أَنْ يَجِدَ أَوْ لَا بِمَجِيئِ مَلَّتِهِ
 مَخَاضَهُ * فَعَالَجَ مِنْ الْأَمْرِ عِلَاجَ النُّطْقِ الْمُرِيضِ * وَبَادَرَ بِالْمُهَاذَنَةِ
 وَهَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ * وَأَرْسَلَ إِلَى تَجْوَرِ رَأْسَانٍ مِنْ مَالِهِ
 الْعَلَوِيلِ لِلْعَرِيضِ بِمَا يُوَاسِعُ مَالَهَا طَرَفَهُ * وَبَحَثَتْ عَنْ أَوَامِرِهِ * ثُمَّ ارْتَدَفَهَا
 بِلَحْظِهَا * وَوَضَعَتْ يَدَا صَوْنَهَا بِحَارِهَا * فَشَكَرَ تَجْوَرُ لَهُ صُنْعَهُ *
 وَبَوَّاهُ ثُمَّ لَفِيَ حَنْكَلَهُ لِقَمُورِ رَفَعَهُ * وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَرْسُومَ ائْتِمَانٍ * وَأَنْ
 يُعَاذِلَ مَوْلَاهُ بِبَلَدٍ بِالْمَجَامِلَةِ وَالْإِحْسَانِ * فَلَمَّا رَوَّعَهُمْ * وَلَيْسَ كُنْ

بختهم ونوعهم * ولتونس وخشتم * ولتد قس دشتهم * بختهم
 بنهم بجبايعون ويحشارون * والى معاملتهم من عسائره متجارون *
 وان استطال احد من الجماد * من لوانه من العوجه والاد *
 فاقابله بالخص والامكار * والطرب والاشعار * وفما يطلب منه ما اراده *
 فيزله اليه يواحدة * وكما زاد فيها فزجه عليه من ثقل وجنين
 طلبا * فادخله الله بين نل لك فشا طار طربا * واهن لفته هاتجرا
 عليه في ذلك المعض * حمل بضل ابيض * لبنا طي ان قال لا يرحل *
 في الشام باعمرها فضلا بين صقل * لفتي الخيال وجن من فلك فلوقة
 احوال فارسلها اليه كاهي * وكان ذلك من الفضل الالهى * حتى احبه *
 وتبقى قريته * وقل فيه معنى *
 ما قلت * شعر *
 دار بيت وقلتي احفمت * ببلدك ما لله يا بشرا *
 لو كان مقلدك * احسن * فهد الشلم بيا سحره شورا *
 وتوجه طوايق من العسكر اللين * واشعر طامعهم وناوعوا عليهم * واعمره *
 عقود المصادقة لم تحل * الى ابن عور عن يمينه عن عرشه ورجل *

فَلَمَّا اقْبَحَ عَنْ الْمَشَاطِيمِ ضَيْبًا مَبْهُرًا * وَامْتَدَّ فِي مَيْدَانِ الرَّحِيلِ
 حَبْلُ سَيْرِهِ * اعْقَبَ علاءُ الدِّينِ الدَّوَادِرِي * قاصِدًا الى ذَلِكِ الْأَسَدِ
 الْبُشَارِي * وَمَعَهُ تَعَفُّفٌ سِتْرِي * وَتَقَتُّفٌ مَلُوكِي * وَمُطَالَعَةٌ فَحَاوِي * يَهَارِيهِ *
 وَمَعَانِيهَا فَايَقَهُ * وَالْفَاظَهَا بِالنَّضُورِ * وَالْخُشُوعَ نَالِقَهُ * فِيهَا
 مِنَ التَّزْوِيقَاتِ مَا تَفْشُرُ مِنْهُ الْجُلُودُ * وَيَلْمِزُ لَهُ الْجَدِيدُ وَالضَّعْفُ
 الْجُلُودُ * وَيَجْرِي فِي طَبَايِعِ الْأَبْدَانِ الْيَابِسَةِ حَرٌّ الْمَاءِ فِي الْعُودِ * وَطَلَبُ
 قُلَّةِ اثْنَابَاهَا مَرَا حِمَّةً فِي أَمْرِ الْعُثْمَانِيِّ رَأْسِ الطَّيْحَانِ * وَجَزْأُ نَاصِيَةِ عُمُودِ بَيْتِهَا
 بِمِقْرَانِ الْأَعْمَاقِ وَالْأَمْتِنَانِ * وَأَنْ يَجْعَلَ الْعَفْوُ عَنْهُمَا شُكْرَ الْقُدْرَةِ *
 وَيُفِيضَ عَلَيْهِمَا مِنْ بَحَارِ مَرَا حِمَةٍ قَطْرَةٍ * وَإِنَّهُمَا أَقْلٌ مِنْ أَنْ يُنْسَبَا
 إِلَى أَسْرِهِ * إِذْ مُلُوكُ الْأَرْضِ تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ أَطْفَالًا تَحْتَ حِجْرِهِ * وَرَأْيُهُ
 الشَّرِيفُ أَعْلَى هَوَامِثِهَا مَا يَبْدِيهِ مِنَ الْمُرَاسِمِ أَوْفَى * فَلَمَّا اَطْلَعَ تَجُورُ
 عَلَى فَخْرِهِ * وَفِيهِمْ مَا أَبْدَاهُ وَمَا أَنْهَاهُ * وَشَامَتِ تَحَفُّوهُ هَدَاهُ *
 وَتَفَكَّرَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَا لَحَمَهُ مَعَهُ مِنَ الْجِدَامِ وَمَا أَسْدَاهُ * وَالْخَيْرُ لَهُ
 تَائِيرٌ * وَالْبَادِي أَكْرَمُ * وَالشَّرُّ كُلُّهُ تَقْصِيرٌ * وَالْبَادِي أَظْلَمُ *

* تَرْتَبُ خِزَانَةَ الْحَبَشَةِ إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا * وَلَا تَفْشَلُ مِنْ سَوْءِ إِفْرَاقَتِهَا شَيْئًا *

وَقِيلَ * شَعْر *

* مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يُعْطَى جَوَائِزُهُ * لَا يَلِيكَ مِنَ الْعَرَفِ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ *

لَا يَنْقَلِبُ وَإِنْ كَانَ حَدِيدًا * وَهَذَا ضَعْفُهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ شَدِيدًا *

فَلَمَّا عَاثَا هُوَاكِرْمَ مَقْوَاهِمًا * وَاعْتَسَنَ إِلَيْهِمَا * وَذَكَرَ لَهَا مَقَامًا عُلَا *
الَّذِينَ فِيهِمَا * ثُمَّ أَمَّتْهُمَا الْجَانِ * وَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ * لِلْعُمَامِ *

الْبَنَانِ * وَوَأَحَدًا لِحَضْرَتِ بْنِ الْعَلَّانِ * ثُمَّ أَصَابَ إِلَيْهِمَا * بِالْفَهْمِ *

الْمَأْمَنِ * فَوَسَّلَ كُلَّ مِنْهُمَا إِلَى دَارِ عَزَّتِهِ * وَخَلَّ ذَاكَ الْيَوْمَ ضَعْفًا *

وَمَنْ أَمَى عَزَّتَهُ *

* فَصَل *

وَلَمَّا تَجَرَّ لِقَامُورٍ أَعْفَى الْقَلْبَةِ * جَهَّزَ أَمْرَهُ وَوَرَّاهُ الرِّجْعَةَ * وَقِيلَ * اصْطَفِج *

مِنْهَا مَا أَرَادَ مِنْ نَفَاقِسٍ وَأَحْوَالٍ * بِاللَّوَاغِ الْعِجَابِ وَأَصْنَافِ *

الْمَعْنَابِ وَالشَّكْلِ *

ذَكَرَ مَعْنَى كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدِ بَيْسَقٍ بَعْدَ مَا قَرَأَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ *

وَقِيلَ إِنَّ السُّلْطَانَ لَمَّا هَرَبَ * أَرْسَلَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِأَثَارِ مَنْهُ الْغَضَبِ *

فَمِنْ مَعْنَاهُ * وَفَحْوَى مَعْنَاهُ * لَا تَحْسَبُ أَنَّا جَزَعْنَا مِنْكَ * وَفَرَرْنَا عَنْكَ *
وَأَمَّا بَعْضُ مِمَّا لَيْكَ بِكَ قَوَى أَنْفَاسَهُ * وَأَخْرَجَ عَنْ رِبْقَةِ الطَّاعَةِ رَأْسَهُ *
وَتَصَوَّرَ أَنْ كُلِّ مَنْ خَرَجَ عَرَجَ * وَلَمْ يَعْتَمِرْ مِنْ رَأْمٍ لِلْأَرْتَقَاءِ سُلْمًا فَدَرَجَ *
وَأَرَادَ بِذَلِكَ مِثْلَكَ الْغَاءِ الْفَسَادَ * وَمَلَكَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادَ * وَهِيَ هَاتِ فَانْ *
دُونَ مَرَامِهِ خَرَطَ الْقِتَادَ * وَالْكَرِيمُ إِذَا أَبْدَا بِجِسْمِهِ مَرَّهَانَ دَاوَى *
الْأَعْطَرَ * وَرَأْيَاكَ أَتَيْتَ أَهْلَ الْخَطْبَيْنِ وَاحْقَرَ * فَتَنَى عَزْمَنَا *
الشَّرِيفُ عِنَانَهُ * لِيَعْرِكَ مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيلِ الْإِدْبَ آذَانَهُ * وَيُقِيمَ *
فِي نَظْمِ طَاعَتِهِ مِيزَانَهُ * وَائِيْمُ اللَّهِ لَنُكْرَنَ عَلَيْكَ كَرَّةَ الْأَمَلِ الْغَضِيانَ *
وَلَنُورِدَنَّ مِنْكَ وَمِنْ عَسْكَرِكَ نَوَاحِلَ الْقَنَا مَوَارِدَ الْأَصْغَانِ * وَلَنَحْصُدَ نَكْمَ *
حَصْدِ الْهَشِيمِ * وَلَنُدَّ وَنُنْكَمَ دَوْسَ الْحَطِيمِ * فَلَتَلْفُظْنَكُمْ رَحَى الْحَرْبِ *
فِي كُلِّ طَرِيقٍ * لِمَا تَعَاثُرُونَ مِنْ غُلِظِ الطُّغْنِ وَجَلِيلِ الضَّرْبِ لَفْظَ الدَّقِيقِ *
وَلَنُضَيِّقَنَّ عَلَيْكُمْ سَبِيلَ الْخَلَّاصِ * فَلْيُبْنَادُنْ وَلَا تَحِينَ مَبَاصِ *
وَهُوَ مَلِكُ التَّرَهَاتِ * وَمِثْلُ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ * الَّتِي هِيَ كَالْمَلِجِ *
طَى الْجُرُوحِ * وَكَالرَّيْحِ عِنْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ * وَلَوْ كَانَ بَدَلًا لِمَا *
الْكَلَامُ الَّذِي لَا طَائِلَ فِيهِ * وَالْخُطَابُ الْهَيْدِيَانِ الَّذِي تَمُجُّهُ الْأَذَانُ

وَتَرَمِيهِ * مَا يَسْتَقِيلُ خَاطِرُهُ * وَيُطَقُّ مِنْ لَهَيْبِ غَضَبِهِ نَابِرُهُ * مَعَ شَيْءٍ
 مِنَ الْهَدَايَا وَالتَّقَادِمِ * وَإِنْ بَرَأَ قَضَايَاهُمْ فِي صُورَةِ الْمُعْتَذِرِ النَّادِمِ *
 رُبَّمَا كَانَ كَسْرٌ مِنْ غَيْظِهِ * أَوْ مَهْدٌ مِنْ حَنَنِهِ وَبَرْدٌ مِنْ قَوْمِهِ *
 وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ الْمُعْتَذِرَهُ * بَعْدَ خَيْرِ بَقِيَّةٍ مَشَقَّ وَخَرَابِ الْبَصَرَةِ * وَإِنْ أَسْلَمُوا
 الْيَحْدَمَ وَالْهَدَايَا صَحْبَةَ النِّعَامِ وَالزُّرَافَاتِ * وَقَدْ أَعْمَجَ التَّوْبَةُ أَرْكَ
 زُفَاتِ * وَصَارُوا كَالْقَيْلِ *

* شعر *

* ذُو الْجَهْلِ يَفْعَلُ مَا ذُو الْعَقْلِ يَفْعَلُهُ * فِي النَّاتِبَاتِ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا افْتَضَحَا *
 وَكَافِيلِ * مَصْرَاعِ * وَجَادَتِ بَوَاضِلُ حَيْنٍ لَا يَنْفَعُ الْوَضِلُ *

* فضل *

ذَكَرَ بَيْسَقُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ لَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ * وَادَّيْتُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِ *
 وَقُرِئَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ * قَالَ لِي قُلِ الْحَقَّ * مَا أَسَمَكَ قُلْتُ بَيْسَقُ * قَالَ
 مَا مَدَّ لَوْلَ هَذَا اللَّفْظُ الْمَرْبُ * قُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَانَا لَا أَذْرِي * فَقَالَ أَيْبَا
 لَا تَعْرِفُ مَدَّ لَوْلَ اسْمِكَ يَا ثَعَالَةَ * فَكَيْفَ تُصَلِّحُ لِحَمْلِ الرِّسَالَةِ * وَلَوْلَا أَنْ
 عَادَةَ الْمُلُوكِ أَنْ لَا يَهْجُوا الرُّسُلَ * وَقَدْ مَهَّدُ وَاطَى ذَلِكَ الْقَوَاعِدَ وَسَلَكُوا

السُّبُل * وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَتَّبِعُ أَثَارَ السَّلَاطِينِ * وَيُخَيِّ سُنَنَ الْمُلُوكِ
 الْبَاطِلِينَ * لَفَعَلْتُ مَعَكُمْ مَا يَجِبُ فَعَلُهُ وَلَا وَضَلْتُكَ مَا لَيْتَ أَهْلُهُ * وَبَعْدَ
 هَذَا أَفْلَا عَتَبَ عَلَيْكَ * وَإِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ تَقَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَيْكَ *
 وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَيْضًا لِأَن ذَٰلِكَ مُبْلَغُ عَلَيْهِ * وَمَدْرَكَ عَقْلُهُ وَفَهْمُهُ * وَقَدْ
 طَهَّرَ بِفَعْلِهِ الْوَبِيلَ * نَتِيجَةً

* مَا قِيلَ

تَخَيَّرَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي الْأَمْرِ مَرَّ سَلَا * فَمُبْلَغُ آرَاءِ الرِّجَالِ رُسُولُهَا *
 ثُمَّ قَالَ لِي تَوَجَّهْ إِلَى قُلُوبِكُمْ * وَهَكَذَا عَزَّ تَكُمُ وَمَنْعَتُكُمْ * فَكَهَمْتُ
 فَوَجَدْتُهَا قَدْ كُنْتُ دَنَّا * وَهَسِيمَ حَرَمُهَا وَحَرَمُهَا حَسَفًا وَهَتَا * ثُمَّ
 أَفْتَمَتْهُ * وَذَكَرْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ * فَقَالَ إِنَّ مَرَّ سَلَا أَقْلُ مِنْ أَنْ أَجَامِلَهُ *
 وَهَذَا مِنْ أَنْ أُرْسِلَهُ * وَلَكِنْ قُلْ لَهُ إِنِّي وَاصِلُ إِلَيْهِ عَلَى عَقَبِكَ * وَهَذَا أَنَا
 مُنْتَسِبٌ بِمَحَالِهَا سَوْدِي بِدَنِكَ * فَلْيُشْمَرْ لِلْعَزَّارِ أَوَّلُ الْعَزَّارِ الدَّنِيلُ *
 وَلِيُجِدَ لَا يَهْمَا إِحْقَارًا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ الْخَيْلِ * ثُمَّ أَمَرَنِي
 فَأَخْرَجْتَنِي وَمَا صَدَّقْتُ * أَن تَصُوبَتْ إِلَى جِهَةِ مِصْرَ وَذَكَرْتُ

وَحِينَ مَلَأَ حِزَابَ طَمَعِهِ مِنْ ثَمَانِيسِ الْأَمْوَالِ وَدَدَ بِهِ * وَاسْتَبَدَّ
عِلْفَانَهَا شَيْئًا فَمَشِيَ صَافِيًا وَزَيْنًا حَتَّى صَفَا مَا بَقِيَتْهُ * أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ
هُوَ لِأَهْلِ الْأَمْوَالِ الْكِبَارِ * فَعَدَّ يَوْمَهُمْ بِالْمَاءِ وَالْمَلْحِ وَسَقَوْهُمْ الرِّمَادَ وَالْكَلْبَشَ
وَصَكَّرُوهُمْ بِالنَّارِ * وَاسْتَخْرِجُوا مِنْهَا الْأَمْوَالَ مِنْهُمْ اسْتَخْرِجَ الرَّبُّ
بِالْعَصَارِ * ثُمَّ أَطْلَقَ عَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ لِعَمَّا يَكُونُ بِالنَّهْبِ الْعَامِ * وَالسَّمِي
الطَّامِ * وَالْفَتَكَ وَالْقَتْلَ وَالْأَحْوَايَ * وَالتَّعْقِيدَ بِالْأَسْرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ *
فَهَجَمَتْ أَوْلِيَاكَ الْكَفْرَةَ الْفَجْرَةَ عَلَى ذُلِّهَا شَدَّ الْهُجُومَ * وَانْقَضَى عَلَى
النَّاسِ بِالْعَمَلِ * وَالتَّخَرُّبِ وَالتَّجَرُّبِ * انْقِطَاعُ النُّجُومِ *
وَأَمْتَرُوا وَرَبَّوْا * وَفَتَكُوا وَصَبَّوْا * وَصَالُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الدِّمَمِ *
صَوْلَةُ الدِّنْيَا وَالضَّوَارِ عَلَى ضَوَائِي الْعَنَمِ * وَفَعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ فِعْلُهُ
وَلَا يَجْمَلُ ذِكْرُهُ وَنَقْلُهُ * وَأَسْرُوا التُّخَدَّرَاتِ * وَكَفَرُوا عَطَاءَ الْمُسْتَرَاتِ *
وَاسْتَنْزَلُوا شَمْسَ التُّخَدُّورِ * مِنَ الْخِلَاقِ الْبُصُورِ * وَبَدَّوْا الْخِيَالِ *
مِنْ سَمَاءِ الدَّلَالِ * وَعَدَّ هَذَا الْكِبَارَ وَالْأَصَاغِيَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ *
وَبَدَّ الْخَلْقَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ * وَاسْتَخْلَعُوا بِأَصْلَاهِ النَّارِ حَوَائِرَ
النَّاسِ مِنْهُمْ خِلَاصَاتِ الدَّهَبِ * وَصَنَفُوا إِلَى اسْتِخْرَاجِ النِّفَاسِ

مِنَ الشُّفُوفِ بِأَحْصَانِ الْعِلْمِ لِيُؤْمِسَ بِلِيقَاضِ مِنْهَا الْعَجَبِ * وَفَرَّقُوا بَيْنَ
 النَّارِ وَالنَّارِ * وَالرُّوحِ وَجَسَدِهِمَا * وَفَرَّقُوا كُلَّ شَيْءٍ بِمَا رُفِعَتْ *
 وَهَذَا كُلُّهُ نَفْسٌ بِأَحْصَانِهَا وَبِفَرْقِهَا عَنْ غَيْرِهَا * وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْعَجَبِ وَالْعَجَبِ
 وَأَيْنِهِ * وَفَرَّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنِهِ * وَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُمْ بِمُؤَيَّدِ شَأْنِ يَغْنِيهِ * وَقُلْنَا
 الْعَزِيزُ وَالْكَرِيمُ هُوَ مَا نَ الْخَطْمُ وَالْجِسْمُ * وَبِالْمَلَأُوهُمْ الْقَضَاءُ وَطَائِفَاتُ
 الْخَطْمِ * وَتَمَلَّكَتْ الْفُهُومُ وَكُنَّ أَكْبَرُ شَيْءٍ مِنَ الْفُهُومِ * فَانْقَسَمَ بِمَا لَيْسَ
 لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْآيَامُ عَلَامَةً مِنْ عِلَالِمَاتِ يَوْمِ الْقِيَامِ * وَأَسْفَرَتْ تِلْكَ
 السَّاعَةُ * عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ * وَأَسْفَرَتْ مِنْهَا النَّهْبُ الْعَامِ * نَحْوًا

من ثلاثة أيام *

ذَكَرَ الْقَائِمُ النَّازِي فِي الْبَلَدِ لِحُجْرِ الْأَنْفَارِ
 ثُمَّ أَتَاهُمْ لَمَّا نَهَرَ الْعَيْثُ وَالْعَنْثُ * وَقَضُوا لِي حَجَّ فَسَادِهِمُ التَّفَثُ * وَأَتَوْهُ
 بِالْمُسْقِيِّ وَالْحَمَلِ وَالزَّرْدِ * وَطَفَعُوا وَسَعَوْا فِي الْمُنْكَرَاتِ * وَرَمَوْا فِي الْبُيُوتِ
 الْبَارِئِي الْعُلُوبِ الْجَمْرَاتِ * وَأَفَاضُوا مَاءَ الْقَوْمِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ الرَّاقِعِينَ
 فِي الْأَحْصَارِ * وَرَمَلُوا فِي الْأَشْرَاطِ الْأَهْرَاقِ فَارْتَلَوْا فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ شُرَاطِلًا
 مِنْ ثَلَبٍ * وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ رَفَعَ يَدَهُنَّ الْخُرَاسَانِيَّةِ * فَأَطْلَعُوا النَّازِي فِي جَامِعِ

الاولى فاجتمعوا اليها * ولما ظهرت من المعادين والفلوات * كما منها *

قلت يد يها * شعر *

في طائر اسلكه شريم * بنادى * على قنير الشواهي والبرادى *

الاذي شنيئة مرفناها * وعاد قنينا داليناها * ومن ملكننا ودينه *

لا خير منهاها * نهينا اموال المسلمين وحفظناها * وما في وجهها *

جرفناها * ولجنا حملنا اوزارنا من زينة القوم فقلناها *

ولم قلنا فلوا عد من تغايب دمشق اعفان ما عد * فلك من اكباد *

فيها من الالف ما قلنا * ما هاهنا ذلك ما عيناها * ولا نقص *

من حطوط مصيطة * ولكن النار كانت في الملاء الداهي * والمصاب *

المتاهي * لانها احرقنا هالب من كان داخل البلد لعلهم الغواث *

فيها من العيون من العماير والاقمشة والآث * وضربت الكلاب *

بأكل نجوم من مات داخل البلد * فيا صار يجسر على العبور الى جامع *

لهم من الالف * في الالف امة لعل *

في كبر ما جري في مطر وسائر الاقطار وعند صبا عنهم هذه الاخبار واستيقظانهم *

فيها من الالف * في الالف والاعطال *

فَمَا مَضَى مَنَابِرُهَا مِنْ الْعِلَادِ مَا نَهَا تَطَبَّطَتْ * وَالْحَلَّتْ قُرُوقُهَا لَيْلًا
قَرِيطَتْ * وَعَدِمَتْ الْقَرَارِ * وَاضْمَنْتَ لِلْفَرَارِ * فَلَوْ رَأَيْتَ النَّاسَ
وَمَنْ كَلْبًا وَغَلًا * سَكَرَتْ رِجَالُهُمْ بِكَارٍ * أَجْدَانُهُمْ رَجُلًا * وَتَوَلَّوْهُمْ
وَأَجَلَهُ * وَأَضْوَاهُمْ مَلَاةً * وَأَبْصَارُهُمْ بِمَهْنَةٍ * وَرَعَايَاهُمْ بِأَيْمَةٍ *
وَلِصُورِهِمْ بِنَاسَةٍ * وَرُوحُهُمْ بِأَمْرٍ * فَظَنَّ أَنَّهُ يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ أَدْوَانًا * وَقَدْ
اسْتَوْفَرَ كُلَّ مَنْ لَعَلَّ الْأَضْغَارَ * وَمَنْ أَلَّ الْأَضْغَارَ الْأَضْغَارَ * وَهَذَا أَصَابُ
بَارِزٍ دَلِيلٍ عَلَى الْأَضْغَارِ * فَيَبْقَى عَلَى قَدْرِ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَاةٍ
الْحَرْكَةَ وَالسُّكُونَ * فَاحْذَرُوا عَلَى هَذِهِ مَعْلَمَةِ الْفَوْجَاءِ * وَرُجْعِ الْعَيْنِ
سَيِّئِينَ يَوْمَ * أَلَيْسَ أَتَقَفُّ مَا فَرَعَتْ وَنَمِيَتْهَا لَوْلَا * لَوْلَا مَا لَمْ يَحْمِلْهُ
الْأَلْفَاقُ وَالْأَضْغَارُ * وَهَذَا مَعْلَمَةُ الْأَضْغَارِ وَالْأَضْغَارِ
وَأَكْثَرُ مِنْ الْأَضْغَارِ * فَتَقَالُ بِالْمَرْغَبِ * وَتَقَالُ بِالْمَرْغَبِ
وَالْمَرْغَبِ * وَالْمَرْغَبِ * وَالْمَرْغَبِ * وَالْمَرْغَبِ * وَالْمَرْغَبِ * وَالْمَرْغَبِ *
وَأَحَدٌ مِنْ أَعْيَانِ الشَّامِ * بِأَضْغَارِهِمْ أَلَا أَعْلَامُ * قَاسِيِ الْقَضَا
مُخَيِّ الْمَدِينِ * بِنِ الْعَزِّ الْمَحْضِيِّ * بَعْدَ أَنْ عَافُوا لَا يَلْزَمُ * طَلْعُ الْقَاسِيِ وَكَوْنُهُ *
وَسَقْوَةُ الْمَاءِ وَالْمَلْحَ * وَطَلْعُ الْقَاسِيِ وَالْمَدِينِ * وَكَوْنُهُ * وَكَوْنُهُ * وَكَوْنُهُ *

قَدْ عَنِ لَيْكِي لَاس * وَرَأَاهُ حَجَّان * وَخَوَّسَهُ عَشْرَ يَوْمًا عِن
 سَرَقَت * يَنْتَهَوِ مِنْ مِيرَام * فَعَوَّنَ أَرْبَعَةَ أَيَّام * وَكَانَ اسْمُ ذَلِكَ
 الْحَيَّوْن * أَحْمَدُ يَعْلَبُ بِيْلَهُمَا الْحَيَّوْن * وَرَأَاهُ مِنْ دِمَشْقَ أَرْبَاب
 الْفَضْلِ وَاهْلِ الصَّنَاع * وَكُلُّ مَا عَرَفَ مِنْ الْفُنُونِ بَارِع * مِنَ النَّسَاجِينِ
 وَالنَّخَاطِينِ * وَالْحِجَارِينِ وَالنَّجَّارِينِ * وَالْأَقْبَاعِيَّةِ وَالْمِيَاطِرَةِ
 وَالْخَبِيَّةِ * وَالْعَاقِشِينَ وَالْقَوَامِينَ وَالْمَارِدَارِيَّةِ * وَفِي الْجُمْلَةِ أَهْلُ الْإِي
 قَنِ كَانَ * وَجَمَعَ كَمَا ذَكَرَ السُّودَان * وَفَرَّقَ مِزْلَاءَ الطَّوَائِفِ عَلَى
 رُؤُسِ الْجَنَّةِ * وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوجِّهُوهُمْ إِلَى سَرَقَت * وَأَحْدَثَ جَمَالَ الدِّينِ
 وَجِيسَ الصِّبْ وَشَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الزُّرْدُ كَانَتْ وَكَانَ فِي الْقَلْعَةِ كَمَا ذَكَرَ
 وَأَبَادَ مِنْ عَسْكَرِهِ خَلْقًا لَا يَحْصُونَ * وَلَا يَحْصِرُونَ كَثْرَةً وَلَا يَسْتَقْصُونَ *
 وَكَانَ فِي حُلَّةٍ وَدِ السَّعِينِ وَقَدْ أَحْدَثَ وَدَب * فَلَمَّا رَأَاهُ قَابَلَهُ بِالسَّخِطِ
 وَابْغَضَ * وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ أَنْتَبْتَ جَاعِي * وَحَصَّيْتَ جَاعِي *
 وَتَصَيَّتَ جَاعِي * فَإِنْ قَتَلْتُكَ مَرَّةً وَاحِدَةً لَا يَشْفِي عَلَيَّ * وَلَا يَهْدِي
 عَلَيَّ * وَلَكِنْ أَعِدْ بِكَ عَلَى كِبَرِ سِنِّكَ * وَأَنْزِلْكَ كَسْرًا عَلَى كَسْرِكَ
 وَوَهِّبْ لِي وَمِنْكَ * نَعِيدُكَ بِعِيدٍ مِنْ فَوْقِ رُكْبَتَيْهِ * زَنْتَهُ سَبْعَةَ

أَوِ الْوَلَدِ * أَوْ اسْتَطَالَ بِمِقْدَارِ رَحْمَةٍ * أَوْ تَلَطَّعْتَ أَوْ نَهَبَهُ * فَإِنَّهُ يَهْدُرُ
 مَالَهُ وَدَمَهُ * وَيَهْتِكُ خَزَائِنَهُ وَحُرْمَهُ * وَلَا يَنْجِيهِ اسْتِغْفَارُ وَنَدَامُهُ *
 وَلَا يَنْجِيهِ إِلَهُهُ وَخَلْقُهُ * وَلَا يَقَالُ لَهَا لَنْ زِلْتُ بِهِ قَدِيمُهُ * وَكَانَتْ
 مِنْكَ قَاعَةٌ لَا تُخْرِمُهُ * وَبَنِيَّةٌ لَا تَهْلِكُهُ *

ذِكْرُ مَا أَبَادَ بَعْدَ الْجَرَادِ

وَلَمَّا فَزَّغَ مِنْ مُسْتَغْلَلَاتِ أَمْوَالِهِ دِمَشْقَ الْجِمَادِ * وَقَلُوبَ الرِّحِيلِ عَنْهَا
 أَهْبَهُ لِقَاطُ الْجَرَادِ * وَضَارَ يَمِيرُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ مَا رَدَّ يَنْ وَبَغْدَادَ *
 فَأَعْرَى كُلَّ شَجَرٍ أَوْ مَرْدًا * وَجَرَّدَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَرْدًا * فَوَصَلَ
 إِلَى حِمَصَ وَمَا نَهَبَهَا * وَلِخَالِدٍ كَاذُ عَزَّ وَهَبَهَا * وَلَكِنْ نَهَبُوا قَرَاهَا *
 وَهَذَا مُوَاوَاهَا * ثُمَّ إِلَى حِمَاةٍ فَتَبِعُوا نَفْسَهَا * وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا *
 وَأَسْرَوْا عَرَاتِهَا * وَاسْتَلْقَوْا كِفَايَتَهَا * وَفِي سَابِعِ عَشَرَ شَعْبَانَ *
 انْصَبَّ إِلَى الْجَمْعِ ذَلِكَ الطُّوفَانُ * وَارْتَسَلَ إِلَى حَلَبَ وَاحْتَدَى مِنْ قَلْعَتِهَا
 مَا اسْتَوْدَعَهَا * ثُمَّ إِلَى الْفُرَاتِ وَعَبَّرَ مَا بَيْنَ الرَّاكِبِ وَغَيْرِ مَا نَقَطَهَا * ثُمَّ
 إِلَى الرُّمَّا * فَتَبِعَهَا وَاحْتَلَبَ دَرْمًا * ثُمَّ أَرْسَلَ ذَلِكَ الْغَادِرُ * رَسُولَهُ
 إِلَى مَا رَدَّ يَنْ يَسْتَدْعِي الْمَلِكَ الطَّامِرَ * وَدِيَابِجُهُ كِتَابُهُ الدُّقْلُ عَلَى

مجلس المجمع العلمي

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَالْعَهْدُ بِمَا لَنَا * لَقَدْ بَلَغَ الْأَشْوَاقُ مِنْهَا كَالْمَا *

فَأَمَّا أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْهِمُ الْمَطَرُ الْغَيْرُ الْمَكِينُ ۖ إِنَّهُ كَانَ

ذکر اول مرہ * فمالحجام الی ثغر بیدہ * آخز کمرہ * فسلک لہ بیدہ بر السلامہ *

وَقَالَ شَطْرَيْتُ مَنْ جَرَّبَ الْحَرْبَ جَلِيَّةً بِهِ الْمُنْهَاهُ * وَلَكِنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ

قُلْ لِمَنْ مَعْضُ الْخَيْفِ يُدِيرُهُ الْإِلهُ الْحَاجُّ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ هَلْبِكُمْ وَمَعَهُ التَّقَادُ

وَلَا تُخْلَعُوا ۖ وَاعْتَدُوا رِغْلَكُمْ ۖ يَوْمَ الْخُشُوفِ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ كِبَرُكُمْ ۖ سَوَاءٌ لَّكُمْ أَعْمَرْتُمْ أَوْ عَجَلْتُمْ ۖ إِنَّكُمْ بِأَعْيُنِنَا ۚ

رجوع به این امر در صورتی که خطایه و موهوم باشد، شواهد

16. 下列“之”字用法与“之”字用法相同的一项是

وَشَفَعْنِي إِلَيْكَ عَلَى ابْنِ الْحَدَادِ وَوَعَدَهُ لَمْ يَكُنْ خَائِفَ الْبَيْضِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا

فَلَمَّا لَمَعَتْ نَجُورُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ وَالْحَدِّ يَعْنِي قَسْمَهُ بِأَنْوَاعِ الْإِلَاحِ

كَيْفَ خَلَصَ مِنَ السَّجَانِ أُولَئِكَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

ذكر في هذه المادتين بالهيئة وصدقها بعد المداخلة بالهيئة

فَمِنْهُ أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَمَضَانَ وَأَزْدِيْنَ مَا هُمْ فِيهِ فَمِنْهُمْ

وَلَسْتُ بِغَدٍّ إِلَّا لِلْحَيَاةِ فَأَصْبَحُ ۖ وَالْآيَاتُ لَهَا وَقَدْ أَحْمِلُ الْكَلْبَ يَنْهَ ۖ

[illegible]

والروس * وهاشادر زديل حشيتها وخصيتها ان يسام فتنا * لانها

وان كانت عذراء قد اعجزت البصر بكونها فتنا * فلان الت المعاول تفل *

والغطا طمس ثكل * ومنا قير الشوس تحفها * ومخصور المرفق كحفها

والقنود تنقص

قلت * شعر *

* كان معولهم في نقيب تربتها * معقار طير على صلب من الشجر *

* او عذل في عذرك صبا به صمم * او غمز عين معني فاعلت البصر *

واسقر على اللكد والجصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل

على طائل ولم يظفر بزام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكبرة وتوجهه بما رديه ذوى الفساد

صاردين الى بغداد

ولما علم انه رعين منها بالذاهية الداهية * وطلاب ما لا يستطيع عمله

والمكبرة مع الحق خروج عن المنهج * والملاعة في غير مقامها

تجلى * ستر عيبه وابقى بعض الحرمه والهيبة * وعرب الملك ينة

واسرارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيتها وجوامعها ومنازلها *

وَقَدْ سَاهَا رَاحِجًا مَا * ثُمَّ انْعَدَّ إِلَى بَغْدَادَ * بِمَسَاكِرِ كَالْدَرِ
 وَالْفَرَّاشِ وَالْجَرَادِ * وَجَهَّزَ بَعْضَ الثَّقَلِ إِلَى سَمَرَقَنْدَ مَعَ اللَّهِ دَادَ *
 فَوَصَّلُوا إِلَى مَدِينَةِ صُورَ وَلَيْسَ بِهَا بَيْتٌ مُشَادَ * ثُمَّ إِلَى عِلَاطَ وَعَيْلِ
 الْجُوزِ وَهِيَ بِلَادُ الْأَكْرَادِ * أَمَلَهُ عَامِرَةُ الْبُنْيَانِ * وَأَوَّلَ مَا هُوَ جَارِ
 لِحَتِّ حُكْمِهِ مِنْ وَلايَاتِ تَبْرِيزَ وَأَذَرَ بِيحَانِ * فَعَيَّدَ الثَّقَلُ بِعَيْدِ الْجُوزِ
 عِيدَ رَمَضَانَ * ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى وَلايَاتِ تَبْرِيزَ ثُمَّ إِلَى سُلْطَانِيَّةِ ثُمَّ إِلَى مَالِكِ
 خُرَاسَانَ * وَكَانَ إِذْ ذَاكَ وَقَدْ خَرَجَ فِصْلُ الشِّتَاءِ * وَفِصْلُ الرَّبِيعِ تَزِينَ وَاقِي *
 وَصَفَحَاتُ الرِّيَاضِ بِأَنَامِلِ صَبَاحِ الْقُدْرَةِ تَلَوْنَتْ * وَهَرُوسُ الرُّوضِ
 قَدْ آخَذَتْ مِنْ صَوَاغِ الْحِكْمَةِ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ * وَالْأَطْيَارُ إِلَى الْأَزْمَارِ *
 مَا بَيْنَ مَانَةِ بُلْبُلٍ وَالْفَحْرَارِ * قَدْ شَفَقَتِ الْأَسْمَاعُ * وَأَقَامَتِ السَّمَاعُ *
 وَاسْتَجَالَتِ الطَّبَاعُ بِرُحْمِ مَوْتِهَا * وَأَحْيَتْ آثَارَ رُحْمَةِ اللَّهِ الْأَرْضِ
 بَعْدَ مَوْتِهَا * وَلَازَالَ الثَّقَلُ بَيْنَ تَأْوِيلٍ وَإِدْلَاجِ * وَسَيَرُوا لَا سَيَرِ
 الْحَاجِ * كُلُّ يَوْمٍ فِي مَرْحَلَةٍ وَكُلُّ لَيْلَةٍ فِي مَقَامٍ * فَوَصَّلُوا إِلَى تَيْمَابُورَ
 ثُمَّ إِلَى حَامِ * ثُمَّ قَطَعُوا مَدَارَ زَبَارَدَ وَمَا حَانَ * ثُمَّ إِلَى أَلْدُخُوعِ وَانْتَهَوْا
 إِلَى نَهْرِ جَمَّحَانَ * فَعَبَّرُوهُ بِالْمَرَاكِبِ * وَوَسَّارُوا صِدْرَ النِّجْمِ الْفَاقِبِ *

وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبًا مُتَعَبًا عَلَى ذَلِكَ أَسْبَعًا * فَوَصَلُوا إِلَى سَمَرَقَنْدَ عَالِيَةِ خُجَرِ
 الْحَرَمِ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ * سَنَةِ أَرْبَعٍ وَلَمَّا نَامَتْ * وَفِيهِمْ مَنْ أَفْلَحَ الشَّامُ قَدْ
 أَمْلَهُمُ الْقَاضِي فَضْلُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ الشَّهِيدِ الْوَزِيرِ * وَبِأَقْبَمِهِمْ لِيَا طَوْهَ
 وَصَبَاغُونَ وَنَشَاجَةُ الْحَرِيرِ * وَهَذَا أَوَّلُ مَا تَحْمَلُهُ مِنَ الشَّامِ مِنْ إِخْصَالِ
 الْإِنْقَالِ * وَبِأَكْثَرِهِ مَا وَضَعَ إِلَى سَمَرَقَنْدَ * فَمَا جَنَاهُ مِنْ قَمَرِ الْأَشَارِ
 وَالْأَمْوَالِ * ثُمَّ أَرْسَلَ الْأَثْقَالَ تَتَرَفَعُ * يَا لَأَثْقَالِ الْأَهْمَالِ الْهَوَالِ الْمَرْجَعِ *

* نضل *

أَقَمَ أَنْ تَهْجُزَ فِي أَهْلِ قَرْطَبَةَ عُمَانُ * وَوَلَّى عَنْ مَارِدِ بْنِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
 الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ وَمُضَانِ * وَكَانَ خَامِسَ أَيَّارَ * وَجَعَلَ يَعْثُكُ
 فِي تِلْكَ الدِّيَارِ * وَهَرَبَ نَصِيبِينَ وَزَعَى مُسْتَغْلَاةَهَا * ثُمَّ مَجَا مِنْ صُغِفِ
 الْوُجُودِ حُوزَ سَوْرَ مَا وَآيَاتِهَا * وَكَانَتْ حَالِيَةً مِنْ سُبُكْنَاهَا * خَلِيَّةُ
 مِنْ عَامِرٍ حَامِرَانِهَا * ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْصِلِ هَمَّهُ * وَأَخْبَى عَلَيْهَا بَيْتَا مِدِّهِ
 الْمَدْلُومِ * فَبَدَأَ أَنْ يَطْلُبَ الْبَحِينَ * وَهَبَهَا الْحَمِيشُ بِلَاكُ بْنُ جَلْمُونِ
 ثُمَّ جَمَزَ بِزَمْجَرَةٍ * إِلَى نَاحِيَةِ الْقَنْطَرَةِ * نَوَاشِغَ إِلَيْهِ كَفَّ لَسَادَهُ *
 وَفَصَلَ بِلَادَهُ * وَبَكَى السُّلْطَانُ * حَمَلُ كَانَ قَدْ تَحَقَّقَ أَنَّهُ قَاتِلُ بَغْدَادِهِ *

وقد أَوْهَمَ وَزَرَ كَالَهُ بِالْكَذِّ أَبْ وَعَادَهُ *

فَكَرَّمَا فَعَلَهُ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ أَوْسَى لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ

ذَلِكَ النُّجُومُ

فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ * أَنَّ تَجَوَّرَ بَعْدَ أَنْ تَدَمَّشَقَ تَمَرْدُ * ثُمَّ عَزَمَ

عَلَى أَنْ يَتَّبِعَهُ د * وَقَالَ الْعُودُ أَحْمَدُ * اسْتَعِدَّ وَلَكِنْ لِلْفِرَارِ * وَاسْتَقَرَّ

وَأَمَّهُ عَلَى أَنْ لَا قَرَارَ * ثُمَّ اسْتَنْابَ نَائِمًا يَدُ عَى هَوَّجَ * وَأَوْصَى الْحَيَّةَ

وَالْحَيَّةَ لِلْبَلْقَى يَأْمُورُ وَجْهَهُ قَرَأُ يَوْسُفَ إِلَى الرُّومِ وَخَرَجَ * مَعَهُ كَانَ

مِنْ جَمَلَتِهِ مَا وَصَّى بِهِ أَنَّهُ لَا يُغْلِقُ فِي وَجْهِهِ تَيَمُورَ بَابَ * وَلَا يَسِيلُ لَهُ

دُونَ مَا يَرُومُهُ حِجَابَ * وَلَا يَشْهَرُ فِي وَجْهِهِ سَيْفَ * وَلَا يَقَابِلُ فِيمَا

يَأْمُرُ بِهِ بَلَمَ وَكَيْفَ * فَيَلْعَنُ تَيَمُورَ * هَذِهِ الْأُمُورُ * فَجَهَّزَ ذَلِكَ الْمُجَاتِلَ *

إِلَى يَغْلَى أَرْعِشُورِينَ الْغَبَّ مُقَاتِلَ * وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرٍ أَنَّهُ رُؤَسَاءُ

وُزَرَائِهِ وَالْعُلَمَاءُ الْمُجْتَبَيْنَ * أَمِيرُزَادَةُ رُسْتَمَ وَجَلَالُ الْإِسْلَامِي

وَشَخْخُ نُورُ الدِّينِ * وَأَمْرَانِ يَكُونُ الْمُقَدَّمُ * مِنَ الثَّلَاثَةِ الْأَمِيرِ

رُسْتَمَ * فَأَذَاتِ سَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ * يَكُونُ مَوْجَاكُمُ الْبِلَادَ * وَخِزِينَ غُرَيْتَ

مِنْ سِيَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ شَمْسُ السُّلْطَانِ أَحْمَدُ فِي غَرْبِ الْغُرْنَةِ * وَمَدَّ ظِلَّامُ

بِالظُّلْمِ جَنَاحَ الْعَسَاكِرِ التَّيْمُورِيَّةِ عَلَى آفَاقِهَا وَأَرْسَلَ عَلَيْهَا شَهْبَةً * أَيْ
 فَرَجَ الْمَذْكُورَانَ يُسَلِّمُ الْمَدِينَةَ طَوْعًا * وَاسْتَعَدَّ لِلْمُعَاوَلَةِ فِجْمَعَ مَا عِنْدَهُ
 مِنْ أُمَّةٍ الْمُحَاصِرَةِ بِهَا وَاعَى * فَأَظْلَعُوا تَيْمُورُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ * وَانْتَظَرُوا
 مَا يَكُونُ مِنْهُ مِنْ نَهْيٍ وَآمَرَ * فَنُتِيَ تَحْوِيلًا عِنْدَ الْحَقِّقِ * وَأَصْمَرَ مَا نَظَرَ
 إِلَيْهِ يَدٌ مِنْ عَرَقٍ وَحَرَقٍ * وَأَظْلَعَ عَلَيْهِمْ بِغَمَامٍ غَمٍّ بَعْدَ مَا رَعَدَ وَبَرَقَ *
 فَهَوَّضَ بَتَلَكِ الْفِرَاقِ * وَاجْلَى بِهِمُ الْيُوسُفَ وَاللَّقَاقِ * وَإِذَا قَهَمَ لِبَاسُ
 الْجُوعِ وَالْفِرَاقِ * فَرَجَهُمْ أَيْ رَجَّ * وَحَاصِرَهُمْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ * فَتَبَيَّنَتْ
 حَقَائِقُهُمْ وَأَكْثَرُوا مِنْ عَسَاكِرِهِ الْقَتْلَى وَالْمَجْرُوحَى فَخَسَفَ أَشَدَّ الْحَقِّقِ *
 وَارْخَفَ عَلَيْهِمْ نَهَارُ جَلَّةٍ وَجَلَّةٍ فَأَعَدَّهَا عُنُودُهُ يَوْمَ الْإِصْحَى * فَتَقَرَّبَ
 عَلَى زَعَمِهِ بِأَنْ جَعَلَ الْمُسْلِمِينَ قَرَابِينَ وَعَلَيْهِمْ ضُحَى * ثُمَّ أَمَرَ كُلَّ مَنْ هُوَ
 فِي دَفْتَرِ دِيَوَانِهِ مُنْسُوبٌ * وَإِلَى يَزِيدٍ عَسَاكِرَهُ مِنَ الْمُجَنَّدِ وَالْجَيْشِ
 مُنْسُوبٌ * أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ وَضْعِ أَهْلِ بَغْدَادِ بَرَّاسِينَ * فَسَقَرُوا كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْ خَمْرَةٍ سَلَبِ الرُّوحِ وَالْمَالِ كَاسِينَ * ثُمَّ اتَّوَابَ بِهِمْ فَرَادَى وَجَلَّةً *
 وَهَارَ وَاسْتَبَلَّ دِمَائِهِمْ نَهَارَ الدِّجَلَةِ * وَطَرَحُوا أَيْدِيَهُمْ فِي تِلْكَ الْمِيَادِينَ *
 وَجَمْعُوا رُؤُسَهُمْ فَبَنَى بِهَا مِيَادِينَ * فَتَقَتَّلُوا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ نَحْوًا

مِنْ تِسْعِينَ أَلْفَ نَفْسٍ صَبْرًا * وَيَعْصُهُمْ عَجَزٌ عَنْ تَحْصِيلِ الْبَغْدَادِ يَمِينُ
 فَقَطَعَ رُؤُسَ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَغَيْرِهَا أَسْرًا * وَهَجَزَ بَعْضُ
 هُنَ رُؤُسِ الرِّجَالِ * فَقَطَعَ رُؤُسَ رِبَاتِ الْحِجَالِ * وَبَعْضُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
 رَقِيقٌ * فَاصْطَادَ مَنْ وَجَدَ فِي طَرِيقٍ * وَاهْتَالَ مَنْ مَعَهُ مِنْ رَقِيقٍ *
 وَفَدَى نَفْسَهُ بَعْدَ وَرِصْدَيْهِ * وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى شَقِيقٍ وَشَفِيقٍ * إِذْ لَمْ يَكُنْهُمْ
 إِلَّا خُرُوجَ عَنْ رَتْبَةِ الطَّاعَةِ * وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ عُدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ *
 وَهَذَا الْعَدَدُ الْمَذْكُورُ * سِوَى مَنْ قُتِلَ وَهُوَ مُحْصُورٌ * أَوْ قُتِلَ فِي مَضِيقٍ *
 أَوْ مَاتَ فِي الدِّجْلَةِ وَهُوَ غَرِيقٌ * فَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ عُلُقَا الْقَوَا أَنْفَسَهُمْ فِي الْمَاءِ
 وَمَاتُوا غَرَقًا * وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ فَرَجٌ فَإِنَّهُ رَكِبَ سَفِينَةً وَابَقَ * فَاحْتَوَشَوْهُ
 مِنَ الْعِجَابِ نَبِيْنِ بَالِسْهَامِ فَجَرَحُوهُ وَانْقَلَبَتِ السَّفِينَةُ فَأَذْرَكَهُ الْغَرَقُ *
 وَبَقِيَ مِنَ الْمِيَادِينِ * نَحْوُ أَمْنِ مِائَةِ وَعِشْرِينَ * كَذَلِكَ أَخْبَرَنِي الْقَاضِي
 تَاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ النُّعْمَانُ * الْكَنْفِيُّ الْحَاكِمُ بِبَغْدَادٍ كَانَ * وَتَوَقَّى
 فِي غُرَّةِ الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ بِدَمَشْقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى *
 ثُمَّ إِنَّ تَهْمُورَ خَرَّبَ الْمَدِينَةَ * بَعْدَ أَنْ أَهْلَكَ مَا بَهَا مِنْ أَمْوَالِ خَزِينَتِهِ *
 وَأَقْرَأَ أَهْلَهَا وَأَقْرَبَ مَنَازِلَهَا * وَجَعَلَ عَالِيَهَا سَاقِلَهَا * وَصَارَتْ بَعْدَ

إِنَّ كَانَتْ مَدِينَةُ السَّلَامِ * دَارَ السَّامِ * وَأَسْرَ وَمَنْ بَقِيَ مِنْ مَعْقَةِ أَهْلِهَا
 فَخَزَقَ * وَمَزَقْتَهُمْ أَيْدِي الزَّمَانِ كُلِّ مَزَقَ * بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي ظِلَالٍ
 وَدَلَالٍ * وَمِنْ مَسَاكِنِهِمْ فِي جَنَّتَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ * فَالْيَوْمَ عَشَّشَ
 الْيَوْمَ وَالْغُرَابُ أَمَا كِنْتُمْ * وَأَصْبَحُوا لِأَثَرِ الْأَسْمَاءِ كِنْتُمْ * وَهَلْ
 الْمَدِينَةُ هِيَ أَشْهُرُ مَنْ أَنْ تُوصَفَ * وَعَرَفُ مَا رَفَعَهَا وَعَرَفَانِهَا أَذْكَى
 مِنْ أَنْ يُعْرَفَ * وَنَاهِيكَ أَنَّهَا كَأَسِيهَا مَدِينَةُ السَّلَامِ * وَانَّهُ طَبَقُ مَا قَبِلَ
 لَمْ يَمُتْ بِهَا إِمَامٌ *

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قرا باغ

ثُمَّ الْوَيْ بِتِلْكَ الْأَثَرِ الْآتِي يَصُحُّ أَنْ يُقَالَ لِكُلِّ مِنْهَا إِنَّهُ فِي التُّرْكِيَّةِ طَائِفَةٌ
 طَاغٌ * وَعَزَمَ أَنْ يَشْتِيَ فِي مَكَانٍ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِي التُّرْكِ وَالْعَرَبِ
 كَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ قَرَابَاغٌ * وَأَمْسَى كَالْبَارِزِ الْمُطْلِبِ كَالْيَوْمِ الْمُشُومِ *
 مُرَاقِبًا طَرَافَ الْأَفَاقِ وَخُصُوصًا مَالِكِ الرُّومِ *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد

فَرَأَى سُلْطَانُهُ أَبَا يَزِيدَ الْمُجَاهِدَ الْغَازِ * وَصَرَاحَ بَمَا يَرُومُ مِنْ بِلَادِ
 الرُّومِ مِنْ غَيْرِ كِنَايَةٍ وَالْغَازِ * وَجَعَلَ السُّلْطَانُ أَحْمَدَ وَقَرَأُ يَوْسُفَ

قُبُيَا * وَذَكَرَا نَهُمَا مِنْ صَطَوَاتٍ صُرِفَتْ هَرَبًا * وَأَنَّهُمَا مَادَّةُ الْفَسَادِ *
 وَنُورُ الْبِلَادِ * وَدَمَارُ الْعِبَادِ * وَمِنْخُ الْخُمُولِ وَالْإِذْبَارِ * وَكُفْرُ عَوْنِ
 وَهَامَانٍ فِي الْعُلُوِّ وَالْإِسْتِكْبَارِ * وَأَنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَخُنُودَهُمَا كَانُوا
 هَامِطِينَ * وَقَدْ صَارَ ابْنَيْنِ مَعَهُمَا فِي خِمِي ذُرَاكُمُ اللَّطِيفِينَ * وَابْنَا حَلُوتَا
 طَلَبَتِ التَّعَاسُفَ وَالشُّومَ * وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمَا مِنَ الْمَلُوكِ كَيْفَ نَعَتْ
 جَنَاحَ صَاحِبِ الرُّومِ * فَإِنَا كُنَّا تَاوَوْهُمْ بِلِأْخَرِ جُوهَرِهِمْ * وَخَدَّوْهُمْ
 وَاحْتَصَرَوْهُمْ * وَاقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ وَخَدَّوْهُمْ * وَإِنَّا كُنَّا وَمُخَالَفَةُ أَمْرِنَا *
 فَحَسْبُ عَلَيْكُمْ دَائِرَةُ قَهْرِنَا * فَقَدْ سَمِعْتُمْ قَضَايَا مُخَالِفِينَا وَأَضْرَابِهِمْ *
 وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنِّي إِذْ هَرَبُوا * وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ *
 فَلَا تُكْفِرُوا وَابْتَغُوا بَيْنَكُمْ الْبَقِيلَ وَالْغَالِ * فَضْلًا عَنْ جِدَالٍ وَقِتَالٍ * فَقَدْ
 بَيَّنَّا لَكُمْ الْبَرَاهِينَ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ * وَلِي أَتْنَاهُ ذَلِكَ أَنْوَاعَ التَّهْدِيدِ
 وَالتَّخْوِيفِ * وَأَصْنَافِ التَّنْهِيلِ وَالْإِرَاجِيفِ * وَكَانَ ابْنُ مَثْمَانَ هُنَا
 رَقَاعَةً وَهَجَاعَةً * وَلَا يَكُنْ هُنَاكَ صَبْرًا سَاعَةً * مَعَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُلُوكِ
 الْعَاقِلِينَ * وَهُنَاكَ تَقْوَى وَصَلَابَةً فِي الدِّينِ * وَكَهَانَ إِذَا تَكَلَّمَ وَهُوَ فِي
 صَدْرِ مَكَانٍ * فَلَا يَزَالُ فِي حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ حَتَّى يَصِلَ إِلَى طَرَفِ الْإِبْرَانِ *

وَكَانَ بِوَاسِطَةِ غَدَلِهِ سَاعِدَهُ الزَّمَانُ * وَقَوَّيْتُ شَوْكَتَهُ فِي الْمَكَانِ *
 فَاسْتَصَفَى مَمَالِكَ قَرْمَانَ * وَقَتَلَ مَلِكَهَا السُّلْطَانَ عِلَاءَ الدِّينِ وَأَسْرَ
 لَهُ عَنْدَهُ وَلَدَانِ * وَاسْتَوَى عَلَى مَمَالِكِ مَنْشَاوِصَارُ وَخَانَ * وَهَرَبَ مِنْهُ
 إِلَى تَهْمُورِ الْأَمِيرِ يَعْقُوبُ بْنُ عَلِيٍّ شَاهِ حَاكِمِ وَلَايَاتِ كَرْمَانَ * وَصَغَالَهُ
 مِنْ حُدُودِ جَبَلِ بِالْقَانِ * مِنْ مَمَالِكِ النَّصَارَى إِلَى مَمَالِكِ أَرْزَبَاجَانَ *
 فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى كِتَابِهِ * وَفِيهِمْ فَخْرِي عِطَابِهِ * نَهَضَ وَرَبَضَ *
 وَامْتَعْضَ وَارْتَمَضَ * وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَخَفَضَ * وَكَانَهُ تَجَرُّعُ نَفْوَحِ
 الْحُضَضِ * ثُمَّ قَالَ أَوْ يَخْرِفُنِي بِهِكَ التُّرُمَاتُ * وَيَسْتَفْرِئُنِي بِهِكَ الْخُزْمِلَاتُ *
 أَوْ يَحْسِبُ أَنِّي مِثْلُ مَلُوكِ الْأَعْجَامِ * أَوْ تَتَارِ الدُّشْتِ الْأَغْنَامِ * أَوْ فِي
 جَمْعِ الْهِنُودِ * كَجَيْشِ الْهِنُودِ * أَوْ جُنْدِي فِي الشِّقَاقِ * كَجَمْعِ الْعِرَاقِ *
 أَوْ مَا عِنْدِي مِنْ خُزَاةِ الْإِسْلَامِ * كَعَسَاكِرِ الشَّامِ * أَوْ أَنَّ قَفْلَهُ
 الْمَجْمَعُ كَجُنْدِي * أَوْ مَا يَعْلَمُ أَنَّ أَعْبَارَهُ عِنْدِي وَكَيْفَ عَتَلَ الْمُلُوكَ
 وَخَتَرَ * وَكَيْفَ تَوَلَّى وَكَفَرَ * وَمَا صَدَّرَعَهُ وَعَنَّهُ * وَكَيْفَ كَانَ
 كُلُّ وَقْتٍ يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ * وَأَنَا أَقْصِلُ جَمْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ * وَكَشِفُ
 مَا خَزَنَهُ فِي التَّامُورِ * وَأَمَّا أَوَّلُ أَمْرِهِ فَحَرَامِي سَفَاكُ الدَّمِ * هَتَاكَ

الْحَرَمُ نَقَاضُ الْعُهُودِ وَالِدِ مَم * طَرَفٌ مُنْحَرِفٌ عَنِ الصَّوَابِ فِي الْخَطَا *
 قِصَالٌ وَجَالٌ وَسَطًا * ثُمَّ طَالٌ وَاسْتَطَالَ * وَاتَّسَعَ لَهُ الْمَجَالُ * وَغَفَلَ
 عَنْهُ الرِّجَالُ * وَمِنْ حِينٍ نَبَخَ * اِصْطَضَى حَتَّى شَابَ الشَّيْبَ بِالْعَيْبِ
 فَأَذْرَكَ مَا أَذْرَكَ وَمَا بَلَغَ * فَالْتَهَمَتْ فَتِيلَتُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ شَرَاءَ *
 وَانْتَثَرَتْ فُرُوجُ حَبْتِهِ فَصَارَتْ غِرَاوَهُ * أَمَا مَلُوكُ الْعِجَمِ فَانَّهُ
 اسْتَنْزَلَهُمْ بِدَخْلِهِ وَعَثَلِهِ * ثُمَّ اسْتَقْرَمَ بِعَيْلِهِ وَرَجَلِهِ * وَبَادَرَ إِلَى قَتْلِهِمْ
 بَعْدَ أَنْ امْكَنَتْهُمْ فُرْصَةُ قَتْلِهِ * وَأَمَّا تَوْقَتَانِ مِيشِ خَان * فَإِنَّ غَالِبَهُ
 صَبَّرَهُ خَان * وَمَنْ أَيْنَ لِلتَّنَارِ الطَّغَامُ * الضَّرْبُ بِالْبَتَارِ الْحُمَامُ * وَمَالَهُمْ
 مِوَى رَشَقِ السِّهَامِ * بِخِلَافِ ضَرَاغِمِ الْأَرْوَامِ * وَأَمَّا جُنُودُ الْهُنُودِ
 فَإِنَّهُ عَثَلَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ * وَرَدَّ كَيْدَهُمْ فِي فَعْرِهِمْ * فَوَهَّتْ أَرْكَانُهُمْ لِاسْمَاءِ
 وَقَدْ مَاتَ سُلْطَانُهُمْ * وَأَمَّا عَسَاكِرُ الشَّامِ * فَأَمْرُهُمْ مَشْهُورٌ وَمَا جَرَى
 عَلَيْهِمْ نَظَامُ مَرْغِيرٍ مَمْتُورٍ * وَلَمَّا مَاتَ سُلْطَانُهُمْ * وَتَضَعَّضَتْ أَرْكَانُهُمْ *
 وَانْقَضَ أَمْرُهُمْ وَانْقَضَ * وَبَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ * فَقَطَعَتْ مِنْهُمْ الرُّوسُ
 الْبُخَارَ * وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا رُوسٌ صِغَارٌ * فَتَنَزَّلَ الزَّمَانُ نِظَامَهُمْ *
 وَمَا مِثْلُ التَّمِيدِ دَمْلِكُهُمْ وَشَامَهُمْ * مَعَ أَنَّهُمْ فِي الصُّورِ رَيْبٌ وَفِي الْمَعَانِ

جُيَادِي * يُرْمُونَ بَوَاحِدَةٍ وَهِيَ أَنَّهُمْ يَمِينُونَ جَمِيعًا وَيَقُولُونَ مَتَى
 تَقْدِرِينَ * لَا حَرَمَ تَفَرَّقَتْ أَيَادِي سَبَا أَحْزَابُ تِلْكَ الزُّمَرِ * فَاشْتَغَلَّ
 حَيْشُهُ فِيهَا بِالْحَرَمِ فَبَاضَ لِمَا هَلَّلَهُ الْجَوَّ وَصَفَّرَ * وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمْ اتِّفَاقٌ
 لَفَتْرَؤُهُ نَتًّا * وَبَدَّدَ وَاشْمَلَهُ وَبَتَوَّهَ بَنَاتًا * وَتَكْنِمْهُمْ فَصَبَّحَهُمْ جَمِيعًا وَقَلْبُهُمْ
 شَقِي * وَمَعَ اتِّسَاقِ نِظَامِهِمْ * وَتَسَدُّ يَدِ سَهَابِهِمْ * وَقُوَّةِ نِظَامِهِمْ *
 وَشِدَّةِ كِفَايَتِهِمْ * وَشِدَّةِ رِمَاحِهِمْ * وَكُونِهِمْ ظَهَرَ الْحَاجِّ * وَأُخُودُ
 الْهَيَّاجِ * أَلَيْ لَهُمْ نِظَامٌ عَسَاكِرُنَا * وَقُوَّةُ الْغِيَامِ بَعْتَاطِرُنَا وَتَنَاصُرُنَا *
 وَنَحْمُ فَرَقَ بَيْنَ مَنْ تَكْفُلُ بِأَمْرِ الْحِفَاةِ الْغُرَاةِ * وَبَيْنَ مَنْ تَحْمِلُ آخِرَ
 الْكِمَاةِ الْغُرَاةِ * فَإِنَّ الْحَرْبَ دَابُنَا * وَالضَّرْبَ طَلَابُنَا * وَالنَّجْدَ هَذَا صَنَعْتُنَا *
 وَشِرْعَةَ الْغُرَاةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى شَرَعْتُنَا * إِنْ قَاتَلَ أَحَدٌ تَكَالَبَا
 عَلَى الدُّنْيَا * فَتَنَحَّنُ الْمُقَاتِلُونَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا * رِجَالُنَا بَاعُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنْ اللَّهِ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ * وَكَمْ لَضَرَبَاتِهِمْ فِي آذَانِ
 الْكُفَّارِ مِنْ طُنَّةٍ * وَلِسِيُوفِهِمْ فِي قُلُوبِ الْعَوَائِلِ مِنْ رُقَّةٍ * وَلِنُؤَيْدِهِمْ
 فِي حَيَاشِيمِ بَنِي الصَّلِيبِ مِنْ غُنَّةٍ * لَوْ سَمْنَاَهُمْ لَخَوَّفَ الْخَوَافِ أَعْمَا *
 أَوْ كَلَفْنَاَهُمْ أَفَاضَةً دِمَاءِ الْكُفَّارِ أَفَاضُوا * قَدْ أَطْلَوْا مِنْ صِيَابِهِمْ

عَلَى قَلْعِ قِلَاعِ الْكُفَّارِ وَاحْنُوا عَلَيَّهَا * وَأَمْسِكُوا بَعْنَانِ أَفْرَاسِهِمْ كُلَّمَا سَمِعُوا
 مَجِيئَةَ طَارُوقِ الْيَمِّ * لَا يَقُولُونَ لِلْمَلِكِ إِذَا غَمَرَهُمُ فِي الْبَلَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ *
 إِنَّا هَاهُنَا قَائِلُونَ بِأَذْيَابِ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا * وَمَعْنَانِ الْغَزَاةِ مُشَاهِدَا *
 أَفَرَسُ مِنْ فَوَارِسِ الْكُفَّاءِ * أَطْبَارُهُمْ بِاتِرَةٌ * وَأَطْفَارُهُمْ ظَانِرَةٌ *
 كَمَا لَا سُودَ الْكَاسِرَةِ * وَالْمُجُورِ الْجَاسِرَةِ * وَاللَّيْلِ نَابِ الْهَاسِرَةِ * قُلُوبُهُمْ
 بِوَرْدِ إِدْنَاءِ مِرَّةٍ * لَا تُخَامِرُ بَوَاطِنَهُمْ عَلَيْنَا مُخَامِرَةٌ * بِلِجْوَمِهِمْ
 فِي الْحَرْبِ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَيْبِهَا نَاطِرَةٌ * وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ كُلَّ أَشْغَالِنَا *
 وَجَلَّ أَحْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا * هُمُ الْكُفَّارُ وَلَمْ يُأْخِزْهُمْ الْغَنَائِمُ * فَهَنُ
 الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ * وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ
 هَذَا الْكَلَامَ يَبْعَثُكَ إِلَى بِلَادِنَا أَنْبَعَاثًا * فَإِنْ لَمْ تَأْتِ تَكُنْ زَوْجَانِكَ طَوَالِقِي
 ثَلَاثًا * وَإِنْ قَصَدْتَ بِلَادِي وَفَرَرْتَ عَنْكَ وَلَمْ أَقَاتِلْكَ الْبَتَّةَ * فَرِزْ وَجَانِي
 إِذْ ذَاكَ طَوَالِقِي ثَلَاثًا بَتَّةَ * ثُمَّ أَنْهَى عِطَابَهُ * وَرَدَّ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ
 جَوَابَهُ * فَلَمَّا وَقَفَ تَهَوَّرَ عَلَى جَوَابِهِ الْقَلْقُ * قَالَ ابْنُ عُثْمَانَ مَجْنُونٌ حَقِي *
 لِأَنَّهُ أَطَالَ وَأَسَاءَ * وَخَتَمَ مَا قَرَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ بِذِكْرِ النِّسَاءِ * لِأَنَّهُ ذَكَرَ
 النِّسَاءَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُرُوبِ * وَكَبَّرَ الذُّنُوبَ * حَتَّى أَنَّهُمْ لَا يَلْفُظُونَ

بَلْفِظِ امْرَأَةً وَلَا بَأْسًا * وَأَنَا يَعْبُرُونَ عَنْ كُلِّ أُنْثَىٰ بَلْفِظِ آخَرَ وَبَحْثُونَ
 عَلَى الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ حَتَّىٰ لَا يُولَدَ لِأَحَدٍ مِنْ بَنَاتِ يَاقُونَ وَلِدْلَهُ مُخَدَّرَةٌ *
 أَوْ مِنْ رَبَّاتِ الْجِبَالِ وَمُسْتَرَّةٍ * أَوْ خُذْ ذَلِكَ *

ذكر طيران ذلك اليوم وقصص خراب ممالك الروم

فَوَجَدَ تَهْمُورًا إِلَى التَّوَجُّهِ عَلَى ابْنِ عُثْمَانَ السَّبِيلَ وَطَلَبَ الرِّفِيقَ وَالطَّرِيقَ
 وَرَأَى الدَّلِيلَ * وَعَرَضَ جَنَدَهُ فَآذَى الرَّجُلُ حَشْرَتَ * وَأَنْشَأَ عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ فَآذَى الْكِرَاكِبَ انْتَشَرَتْ * وَمَآجٍ فَآذَى الْجِبَالِ سِيرَتْ * وَمَآجٍ
 فَآذَى الْقَمُورِ بَعَثَتْ * وَسَارَ فَرَزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا * وَمَارَ فَاظْهَرَتْ
 الْقِيَامَةُ أَهْوَالَهَا * وَارْسَلَ إِلَى وَلِيِّ عَهْدِهِ * وَوَصِيهِ مِنْ بَنَاتِهِ * حَفِيكَ
 مُحَمَّدَ سُلْطَانَ بْنِ جَهْدٍ كَيْفَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْقَنْدَ صَحْبَةَ سَيْفِ
 الدِّينِ الْأَمِيرِ * وَرَكِبَ إِلَى الرُّومِ الطَّرِيقَ * وَسَاعَهُ الْإِتْفَاقُ
 لَا التَّوْفِيقَ * وَجَرَى بِذَلِكَ الْبَحْرِ الْمَطْرَحِ * وَاللَّيْلِ الْمُدْلِمِ * فَدَارَ
 وَدَاخَ * وَطَى قَلْعَةَ كَمَاخَ أَنَاخَ * فَآذَاهُ فِي الْوُثَاثَةِ كَيْفَ يَمِينِ مُوَحَّدَ *
 وَفِي الرِّصَانَةِ وَالْمَنَاخَةِ كَأَعْتَادِ مَتَعَبَدَ * لَا يَقْطَعُ حَنْدَقَ مَنَاعَتِهَا سَهْمُ
 وَهْمِ * وَلَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا صَائِبُ فَهْمِ * مُوسِسُ أَرْكَانِ

مضايها وحصار القُدْرَةِ * ومهندس بنيان قبابها تجار القطر * ليست
بالعالية الشامخة * ولا بالقصيرة الملائمة * غير انهاني مهاعتها
وحصانها فابقيته * من احدى جهاتها نهر الغرانت يقبل اقلامها *
ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اهلها * لا ينحكن للاقدام فيه
الضباب * وهو مسيل ماء يصب في نهر الغرانت * ومن الجهتين الاخرتين
مضاب * يتلوى لسان البصرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشي
حجاب * فاحدها من غير كلفة * وولج حرمها من غير طواف بها
ووقفه * وذلك بعد ان قدم حين سلطان عليه * وول امر حصارها
وقتلها اليه * وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد
بالخبيبة لوعورتها من جهتها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافحام
بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثمت
له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فمجرد مناوحت نظره عليها *
نظر بعين الغراسة اليها * ثم امر بقطع الاعشاب * ونقل الاحطاب *
فلم يكن الا كصح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها في قعر ذلك الواد * فسأروا

بِهِ الْأَرْضُ * وَمَلَأَ وَأَطْلَقَهُ وَالْعَرْشُ * وَحِينَ شَعَرَ أَهْلَ الْقَلْعَةِ بِهَاجِهِ
 الْغَمَامُ * أَلْقَوْا النَّارَ وَالْمَارُ وَقَطَعُوا قُلُوكَ الْأَشْجَابِ فَاجْتَدَتْ فِي الْأَشْتِعَالِ *
 وَأَمَّا أَسَاسُ الْقَلْعَةِ فَلَا يُنَالُ * لِأَنَّهُ رَاجِحٌ عَلَى قُلُلِ الْجِبَالِ * فَلَمْ
 يُجِبْ ذَلِكَ مِنْ آخِرِهِ * وَلَمْ يُشْرِدْ مِنْ فِكْرِهِ * بَلْ أَمَرَى الْحِمَالِ * عَلَى
 وَاحِدٍ مِنَ الرِّجَالِ * أَنْ يَأْتِيَ مِنْ تِلْكَ الْعِبَارِ * بِعَدْلِ مِنَ الْأَخْجَارِ *
 فَانْبَثُوا كَالْفُلِّ وَالسَّجَرَادِ * فِي تِلْكَ الْمَهَامَةِ وَالْأَطْوَادِ * وَالْبَرَارِ وَالْمَهَادِ *
 وَجَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * فِيهِ الْحَالِ مَلَأَ وَتِلْكَ الدَّارُ * مِنَ الْحَصْبَاءِ
 وَالْحِجَارِ * ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُفْعَلَ بِتِلْكَ الْحِجَارِ * فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الْبَعِيدِ *
 مَا يَفْعَلُ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ يَوْمَ يُقَالُ لَهَا هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ *
 فَالْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِ مِنْ بَعْضِ مَالِئِهِ * مِنْ أَكْدَاسِ تِلْكَ الْحِجَارِ
 فَطَمَوْهُ * رُبَّمَا فِي بَيَادِرِ ذَلِكَ الْحَجَرِ * أَضْغَافٌ مَارِي مِنَ الْبَصْرِ * وَلَمَّا امْتَلَأَ
 الْوَادِ مِنَ الْأَخْجَارِ * مَشَرُوا عَلَيْهَا وَقَرَّبُوا مِنَ الْأَسْوَارِ * وَنَصَبُوا السَّلَامَ
 وَتَسَلَّقُوا * وَبِنَاصِيَةِ مَرَامِيهَا تَعَلَّقُوا * فَأَقْلَعَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ عَنْ الْكَلَامِ *
 وَطَلَبُوا الْأَمَانَ وَقَالُوا اذْخُلُوا بِسَلَامٍ * وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْحِصَارِ وَالْتِقَابِ *
 فِي هَؤُلَاءِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيَةِ * وَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِيهَا * أَمَرَ بِتِلْكَ الْأَخْجَارِ أَنْ تُنْقَلَ

من واديهما * ففي السجال سقرهما * وفي مكانا عذوبا منه زمرهما *
 ثم ولي بها شحما يدعي الشمس * وولي عنها كماري أمس * وله
 القلعة فتورا من نصف يوم عن الزمان * ومن القلاع المشهورة
 في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وأفضى
 بصارمه الذكر إليها * ففتحها ههنا * ومنحها جبرا * أبرد بهد المغنم
 الهارد * إلى كل صادر في ماله ووارده * بكتب ترجم فيها من الأعيان
 كل سائح وشارد * وعنوان ملك الترجمة * بلغها من غير ترجمه *

* شعر *

* بعد سينف دامت لدى الوفي * ففتحنا بطل الله حصن كاخ *
 وقد كثر فيها ابن عثمان وخطابه إليه * وكيف ارد جوابه الحق عليه *
 ومن جملته * وبعض ترجمته * إنا ما جفونا ولا تعد لنا عليه *
 ولكن رققنا له القول وتلفنا إليه * وقلنا له هرج من قروح منكبته *
 مائة الفساد * وهي أحمد الجلابري وقرايوسف القركاني اللذان
 أخرجوا البلاد وأملكا العباد * والرعي بالمعصية معصية والإقرار
 على الكفر كفر والفاسق المحروم اليأس * شر من الفاجر الظلوم

لِللَّابِئِينَ * فَضَلُّوا إِلَى الضَّالِّينَ وَزَيَّرُوهُ * وَهُوَ الْأَمِيرُ * وَالْيَافِثُ فَصَحَّوهُ
 وَهُوَ الْعَكْبَرُ * وَعَا شَرَاهُ عَلَى فُلْكَ * وَالْيَمَاءُ فَلَيْسَ الْمَرْوِيُّ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ *
 فَأَفْضَلُ لَهُ * وَمَا أَنْصَلَهُ * وَخَصَّوهُ * وَمَلَأَ حَا * بِكَافَةٍ * عَلَى شَانِهِمْ *
 مِنْ أَظْهَرِ قَوْلِهِمْ * وَشَانِهِمْ * بِقَوْلِهِ

* شعر *

* وَلَا يَنْفَعُ الْحِجْرَ بَادٍ قَرِيبٌ * صَحِيحَةٌ * إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الصَّحِيحَةَ تَجُوبُ *
 وَلَمْ يَزَلْ عَلَى طَرِيقَتِهِ الْعَوَجَا * فَاشْهَدْ لَهَا جَدْرًا مِنْ مُجِيرٍ أَمَّ عَا مَرَّ الْعَوَجَا *
 فَتَهَيَّنَا فَمَا انْتَهَى * وَتَهَيَّنَا فَمَا ارْعَوْى * وَأَرَيْتَاهُ الْعِمْرَ * فِي غَيْرِهِ
 فَمَا اعْتَمِرَ * وَنَادَاهُ لَسَلْنَا أَنْعَامًا مِنَ الْمُخَالِفِينَ * الْحَيْلُ وَالْحَقَارُ *
 وَكُنَّا وَمَعْنَا نَسَمُ * مَحَامِلًا * عَلَى عَادَةٍ حَشَمْنَا وَأَجْنَانِي الْمُرَايَلَاتِ
 وَوَسَمْنَا * فَتَعَلَّ وَطَوَّرَا * وَأَبْدَى جَوْرًا * وَكَانَ فِي بَعْضِ مَرَايَلَاتِهِ *
 وَمَا وَضَعَهُ فِي مَكَاتِبَاتِهِ * كَتَبَ اسْمَهُ فَتَحَ اسْمَ طَهْرَتَيْنِ * وَمِنْ أَمْوَالِ الْوَاجِبِ
 عَلَيْهِ * وَالْأَخْمَنِ * وَلَا شَكَّ أَنَّ طَهْرَتَيْنِ بِالنِّسْبَةِ لِلْيَدَا * كَجَعَشَ صَدِّ مَنَا
 وَأَقْلَ حَشَمْنَا * ثُمَّ إِنَّهُ أَحْبَبَ بَايَزِيدَ لِمَا طَلَعَ كِتَابَنَا * وَرَدَّ جَوَابَنَا *
 وَضَحَّ اسْمَهُ فَرَقَ اسْمَنَا بِالْفَتْحِ * وَمَلَأَ لِمَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْحَمَامَةِ وَقَلَّةِ

الأدب * ثم ذكر أنه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم وتشدق
في هذا الكتاب * وتفيقه في هذا الخطاب * فهو واحد دساتير
الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصاف ذلك الطوفان اليه
فلما بلغ ابن عثمان ما قصه * وأنه جعل طالعته في مصاع الحرب رصده
توجهه للقتال * واستعد لاستقباله * وكان على مد ينة استنبول
محاصرا أئمة وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها
أوزارها * وإن جنك * كان عندك * ولكن أمر بطارقة الغزاة * والشوامين
من كوا من جيشه والبزاة * وسراة السرايا وكرام كرماني * وأحلاس
عيل السواحل وقرور قومان * وأخذوا دلايات منشا وأسورة
صاروخان * وجميع أمراء التومانات والصناجق * وأصحاب الرايات
وزوج القيايق * ونواب جميع الثغور والأمكنه * مما هو جارفت
تحت يروما وأدرته * وكل من دبح البحر الأخضر * من بني الأصغر *
من رأيت البضاء بالأم الأحمر * وقلق سويداء كل عدو أزرق *
بمهامه السود على جواده الأبلق * أن يعملوا مصالحهم * وبأخذوا

حُرِّمَ رَمُّهُمُ وَاسْلَحَتُهُمْ * وَاسْتَعَانَ فِي ذَلِكَ بِكُلِّ بَطْرِيقٍ وَعَلِمٍ مَارِجِي *
 ذَا جِيلٍ فِي أَمَانِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قِتَالِ كُلِّ بَاغٍ وَمَارِجِي * وَاسْتَدْعَى
 الْقِتَارَ * وَهُمْ قَوْمٌ ذُو بَيْنِينَ وَيَسَارَ * نَاسٌ سَوَادِج * لَهُمْ مَوَاشِي
 تَوَاتُج * مَلَأُوا الْأَقْطَارَ مَوَاشِيَهُمْ * وَعَلَوْا الشَّوَاهِقَ وَالْمَوَادِي بِرُوحِهِمْ
 وَحَوَاشِيهِمْ * رُبَّمَا يَكُونُ لِرَاحِلٍ مِنْهُمْ عَشْرَةُ أَلْفٍ حِمْلٍ * مَا مِنْهَا
 وَاحِدٌ حِمْلٌ * وَمِثْلُ ذَلِكَ أَفْرَاسٌ * مَا أُسْرِجَ لَهَا ظَهْرٌ وَلَا النِّجْمُ رَاسٌ *
 وَأَمَّا الْغَنَمُ وَالْبَقَرُ * فَلَا يَخْضِي عَدْدُهُمَا وَلَا يَحْصُرُ * وَمَا يَعْلَمُ جَنُودَ رَبِّكَ
 إِلَّا هُوَ وَمَا يَأْتِيهِ إِلَّا دَكْرَةً لِلنَّبَشْرِ * لَهُمْ فِي مَنَازِلِكَ الرُّومِ وَقُرْمَانِ
 إِلَى صَوَاحِي سِيَوَاشٍ مَشْتَاتٍ وَمَصَائِفَ * وَالْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ عَلَيْهِمُ
 اعْتِمَادٌ كَمَا لَهُمْ فِي أَنْوَاعِ الْمَرَاثِ وَطَائِفَ * لَوْ قَصَدْتُمْ فَقِيرًا وَغَرِيبًا *
 أَوْ طَالَبْتَ عِلْمًا أَوْ أَدَبًا * جَمَعُوا لَهُ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ * وَالصُّوفِ وَالشَّعْرِ
 وَالسُّنَنِ وَالْأَقْطَا وَالْوَبَرِ * مَا يَكْفِيهِ وَذَوِيهِ إِلَى آخِرِ الْعُمُرِ * وَكَانُوا
 يُسَمُّونَ لِكَثْرَتِهِمْ وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ * ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ * فَلَمَّا
 كُلُّ مَنْ صَدَّقَ هَؤُلَاءِ الْجِبَالِ مَكَدِي صَوْنَهُ بِالْإِجَابَةِ * وَبَادَرَ إِلَى امْتِثَالِ
 أَمْرِهِ بِالْإِطَاعَةِ وَالْإِنَابَةِ * وَانْتَبَهَتْ إِلَيْهِ الْقِتَارُ بِقَضَائِهِمْ وَقَضِيضَتِهِمْ بَعْنًا *

وَقَتَّتْ إِلَيْهِ أَطْوَادَ عَسَاكِرٍ فَأَوْسَارَ جُنُودٍ مَا قَتَّتَا * وَحَثَّ عَلَى مُلَاقَاةِ

تَهْمُورِ عَسَاكِرِ الْغُرَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ حَتَّى *

ذِكْرُ مَا فَعَلَهُ ذَلِكَ الْخِدَاعُ الْمَكَارُ وَنَمَقَهُ فِي تَغْضِيكِ عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ

جنود التتار *

وَلَكِمْتُ تَهْمُورِي أَمْرِهِ * وَاسْتَوْرَيْتُ نَادِي فِكْرِهِ * فَأَوْرَيْتُ نَادِي نَدَانِهِ *

إِنْ يُفْجِدَ عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ تَتَارَهُ * فَأَرْسَلْتُ إِلَيْ زُعْمَائِهِمْ * وَالْكِبَارِ مِنْ

أُمَرَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ * وَأَمِيرُهُمْ يُدْعَى بِالْفَاضِلِ * وَكَانَ فِي الْمَكْرُمَاتِ

مِنْ الْأَفَاضِلِ * غَيْرَ أَنَّهُ مِمَّا رَسَّ الْأَيَّامُ * وَلَا أَطْلَعَ عَلَى مَكَائِدِ التَّلَامِ *

إِنْ حَسِبْتُمْ حَسْبِي * وَنَمِصْتُمْ مُتَّصِلُ بِنَسَبِي وَإِنْ بِلَادِنَا بِلَادُكُمْ * وَاجِدُوا دُنَا

أَجْدَادَكُمْ * فَكُنَّا فَرُوعَ نَبْعِهِ * وَأَغْصَانُ دَوْحِهِ * وَإِنْ أَبَاءَنَا

مِنْ قَدِيمِ الْعَصْرِ وَغَايِرِ الدَّهْرِ نَشَأُوا فِي عَشِّ مُتَوَحِّدٍ * وَدَرَجَاتِي

وَكُرْعِي غَيْرِ مُتَعَدِّدٍ * فَاتَمَّتَ فِي الْحَقِيقَةِ شُعْبَةً مِنْ شُعْبِي وَغُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِي *

وَجَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِي وَحَالِصَتِي وَخُلَايِي * وَأَتَمَّتْ بِي شِعَارِي * وَبَانِي

النَّاسِ دُنَايِي * وَإِنْ كَانَ النَّاسُ مُلُوكًا بِلَا كُنْهَابٍ * فَاتَمَّ مُلُوكٌ بِالْإِنْتِسَابِ *

وَإِنْ أَبَاءَكُمْ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ * كَانُوا مُلُوكَ مَمَالِكِ تُورَانِ * فَانْتَقَلَ

مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ * إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ * فَأَسْتَوْطِنُوهَا وَهُمْ عَلَى
 مَامٍ عَلَيْهِ مِنَ الْكِرَامَةِ * وَشِجَارِ السُّلْطَانَةِ وَأَسْبَابِ الزَّعَامَةِ * وَلَمْ
 يَزَالُوا عَلَى هَذِهِ النَّشَاطِ وَالْهَزَةِ * إِلَى أَنْ أُنْذِرَ حُجُوَالِي رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى
 وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْعِزَّةِ * وَكَانَ الْمَرْجُومُ أَرْثَنَ أَعْرَ مَلُوكِكُمْ * وَأَكْبَرُ مَالِكِ
 فِي بِلَادِ الزُّرُومِ أَصْغَرُ مَالِكِكُمْ * وَلَيْسَ بِمُحَمَّدٍ إِلَهٌ فِي شَوْكِكُمْ قُلَّةٌ *
 وَلَا فِي كَثْرَتِكُمْ قُلَّةٌ * فَإِنْ رَضِيتُمْ لَا تُفْهِمِكُمْ بِهِ الدَّلِيلُ * وَإِنْ تَضَمَّرُوا
 مُصْغِرِينَ * كَانَكُمْ مِنَ الْمُحْجَرِينَ * وَبَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ أَكْبَرَ مُكْبَرِينَ *
 كَيْفَ صِرْتُمْ أَصَاغِرَ مُصْغَرِينَ * وَلَسْتُمْ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْمَعَةٍ * وَأَرْضُ
 اللَّهِ وَاسِعَةٌ * وَلَمْ صِرْتُمْ مَرْتُوتِي * رَجُلٌ مِنْ أَوْلَادِ مَعْتُوتِي طِيَّ
 السَّجُوتِي * وَلَا أَدْرِي مَا الْعِلَّةُ لِهَذَا وَالنَّسَبِ * وَمَنْ أَيْنَ هَذَا الْإِخَاءُ
 وَالنَّسَبِ * سِرٌّ عَدِمَ الْإِتِّفَاقَ * وَانْتِفَاءً الْإِتِّفَاقَ * وَعَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَأَنَا أَوْلَى بِكُمْ * وَاحَقُّ بِعَمَلِ مَصَالِحِكُمْ وَتَهْنِئَةِ أَصْحَابِكُمْ * وَإِنْ كَانَ
 لَا بُدَّ مِنْ اسْتِطْلَاقِكُمْ مِنْ التَّخُومِ * وَبَيْعِ تِلْكَ الْبِلَادِ الْفَاسِقَةِ مَضَاقِ
 مَمَالِكِ الزُّرُومِ * فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تَكُونُوا كَأَسْلَافِكُمْ حُكَّامَهَا * مَا يَكِي نَوَاصِي
 صِيَاهَا رَاقِينَ سَنَامَهَا * بِأَسْطَى أَيَْادِكُمْ فِيهَا قَابِضِينَ زِمَامَهَا *

وَهَذَا التَّيْمُ أَنْ يَتِمَّ إِذَا كَفِينَا فِي الْمَنَازِلَةِ * وَقَضَيْنَا الْآرَبَ مِنْ مَدِينَةِ
الْمَنَاسِلَةِ * وَتَعَهَّدْنَا لَنَا الْمَيْدَانِ * وَارْتَفَعَ مِنَ الْبَيْتِ ابْنُ عُثْمَانَ * فَآذَانَ
عَلَا الْجَوَّ مِنَ الْمَنَازِلِ * وَصَفَتْ لِي فِي مَلِكِ الْبِلَادِ الْمَشَارِعَ * وَظَفِرَتْ
بِهَذِهِ الْمَسَالِكِ * وَصَلَتْ فِيهَا الطَّرِيقَ وَالْمَسَالِكِ * أَعْطَيْتُ الْقَوْسَ
بَارِيهَا * وَانْزَلْتُ الدَّارَ بِأَنْفِهَا * وَرَدَدْتُ الْمِيَاهَ إِلَى مَجَارِيهَا *
وَجَعَلْتُكُمْ مَلُوكًا قَرَاهَا وَضِيَاءَ هَيْبِهَا * وَمَدَّنِيهَا وَضَوَائِجِهَا * وَفَرَّتْ
مَنْ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى قَدَرِ احْتِمَاقِهِ فِيهَا * وَأَنْ رَأَيْتُمْ أَنْ لَا تُعِينُوا عَلَيْنَا *
وَأَمَكْتُمْ أَنْ تَنْجُو وَالْبَيْتُ * فَاغْتَنِمُوا فُرْصَتَكُمْ * وَخُذُوا مِنْ أَنْتِهَازِهَا
حِصَّتَكُمْ * فَإِنَّكُمْ قَرِيبُونَ مِنَّا صُورَةً وَمَعْنَى * وَأَمَّا الْآنَ فَكُونُوا
بِظَاهِرِكُمْ مَعَ ابْنِ عُثْمَانَ * وَبِهَا طَلَبُكُمْ مَعَنَا * حَتَّى إِذَا التَّقْيِيدُ امْتِازَ وَأَمَّا
وَالِى عَسَا كَرْنَا أَنْفِزُوا * وَلَا زَالَ فَحَلَّ كَلَامِهِ يَنْزُولُ حِجْرٍ حِجْرٍ
وَلَا يَغْفِرُ * مَزْمَرًا بِمَقَامِهِ تَزْرِي فَصَاحَتَهَا بِكَلَامِ الْأُمُودِ بْنِ يَغْفَرُ *
فَأَبْصَانِي دُرَّةً وَرَأْيَا كَرِيمٍ لِيُرِدَّ هَاعَيْنَ أَنْ تَتَّبِعَ ابْنَ عُثْمَانَ وَتَقْفِرُ *
كَشَلَّ الشَّيْطَانُ إِذَا قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ * حَتَّى حَلَبَهُمْ بِهَذَا الْمَقَالِ *
وَأَسْتَعْلِمُهُمْ فِي مَعْنَى مَا قَالَ * وَأَمْتَهُوهُمْ حَبَّ الرِّيَاسَةِ الَّتِي طَالَمَا

استرقَّ أحرارَ الصِّدِّيقين * واستعبدَ كُبراءَ الأولياءِ والصالحين *
 وكتبَ في النَّارِ على الرؤسِ رؤسَ العلماءِ العالمين * فوافقوه
 على الإفْزال * عندَ المواقعةِ للنِّزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر لوييل وتوجهه إلى ملاقاته

تجربته بعسكرة الثقيل

فَإِذَا ابْنُ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ خَافَ مِنْهُ الصُّجُومُ * عَلَى بِلَادِ الرُّومِ * لِأَنَّ
 الرُّومَ كَانَتْ قَدْ اسْتَحْصَلَتْ * وَصُلِّ وَرَافِقَاكَ وَالتَّجَارِكُ اسْتَنْهَدَتْ *
 وَخُضِرَ أَوَاتُ الْأَرْضِ قَدْ اجْرَدَتْ * وَالرَّعَايَا ظِلَّ الْأَمْنِ وَالرَّفَاهِيَّةِ
 قَدْ امْتَلَأَتْ * فَخَشِيَ ابْنُ عُثْمَانَ أَنْ يُصِيبَ الْعِبَادَ مِنْهُ ضَرَرٌ * أَوْ يَقْطُرَ إِلَى
 قِبَائِلِ بِلَادِهِ مِنْ لَهَبٍ نَارِهِ شَرَرٌ * فَبَادَرَ إِلَى مُلَاقَاتِهِ * وَمَاقَاتِهِ مَوَاقِفُ
 الْمُتُونِ إِلَى قُرْبِ كَاسِهَانِي مُسَاقَاتِهِ * وَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُصْطَلَمُ النَّاسِ *
 عَارِجَ بِلَادِهِ عَلَى صَوَاحِي سِيَوَاسٍ * فَاجْرَأَ مِنْ عَسَاكِرِهِ الشُّيُوكِ
 الْهَامِرَةِ * وَاحْتَدَّ بِهِمْ عَلَى قِفَارِ هَامِرَةٍ * جَدَّ رَأَى رَعَايَاهُ * مِنْ مَوَاطِي
 مَطَايَاهُ * فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى الضَّعِيفِ مِنْ رَعِيَّتِهِ شَفِيقًا * وَبِالْفَقِيرِ مِنْ حَشِيَّتِهِ
 وَعَدَمَهُ رَفِيقًا * يُنْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ * فَعَطَشَ بَعْضُ

حُواشِيَهُ * فَأَتَى فِي قَرْيَةٍ بَعْضُ النِّسَاءِ * فَطَلَبَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ *
 وَكَانَتْ أَشْأَمَ مِنَ الْبُسُوسِ * يَضْرِبُ بِهَا الْغُلَّ فِي اللَّوْمِ وَالْبُوسِ * فَقَالَتْ
 مَا عِنْدِي مَا تَشْرَبُ * فَخَذَّ طَرِيقَكَ وَلَا تَتَعَبُ * وَكَانَ الْعَطَشُ قَدْ
 هَلَبَهُ * وَرَأَى عِنْدَ مَا فِي بَعْضِ الْقَعْمَةِ شَرْبَةَ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ * فَقَالَتْ
 هَذَا قُوتُ الصَّبِيانِ * وَاشْتَكَّ عَلَيْهِ لَابْنُ عُثْمَانَ * فَطَلَبَهُ وَاسْتَفْسَرَهُ *
 فَخَافَ شَكَّ نِعْمَتِهِ فَأَنْكَرَهُ * فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ إِنَّا بَعَجُ قَعْمِهِ * وَاتَّبَعْنِي صِدْقَهُ
 وَكَلِّ بِهِ * فَإِنْ ظَهَرَ فِي بَطْنِهِ اللَّبَنُ اعْطَيْتُكَ الثَّمَنَ * وَإِنْ تَبَيَّنَ بِالْصِدْقِ
 حَوْلَهُ * جَعَلْتُكَ مِثْلَهُ مِثْلَهُ * فَهَاتِلَتْ وَاسْتَبَدَّتْ أَنَّهُ شَرِبَهُ * وَمَا فَهَتْ
 فِي حَقِّهِ بِكَذِّبِهِ * وَلَكِنِّي قَرَجْتُ كَرْبَتَهُ * وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ * فَقَالَ
 لَا بُدَّ مِنْ إِجْرَاءِ الْعَدْلِ * وَأَنْهَاةِ مَكِّ الْحُكُومَةِ بِالْفَصْلِ * ثُمَّ دَعَا بِالسَّيْفِ
 وَوَضَعَهُ * وَأَخْرَفَ عَلَى بَطْنِهِ مَا شَرَطَهُ * فَالْفَجْرُ بَطْنُهُ وَهُوَ مُنْعَقَرٌ *
 وَحَرَمُ اللَّبَنِ وَهُوَ بِدَمِهِ مُنْعَقَرٌ * فَاشْهَرَهُ فِي الْوُثَاقِ * وَنَادَى عَلَيْهِ
 هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَقْتُولُ فِي حَوْلَةِ الْمَلِكِ الْعَقَالَ ابْنَ عُثْمَانَ شَيْئًا بَغِيرَ
 حَقِّكَ * ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عُثْمَانَ تَابَعَ التَّرْحَالَ * وَمَلَكَ فِي رِمَاضَانَ
 السَّنَةِ صَوْمِ الْبُوصَالِ *

فذكر ما فعله ذلك الساقط مع ابن عثمان ومسكره من المبالطة

ولما بلغ ثور ابن عثمان أحد على الطريق العامرة * نيك نيك اليهود

ههنا بابه وراء ظهورهم وأحد على الحجاد في العامرة * قد خل هو

ومسكره على ظلال رعيون * وفواكه مما يشتهون * وليس انجالهم

الفصيح * ينشد في الآياتي ويجمع *

* شعر *

* ولست اباي بعل ادراكى العلى * اكان ثرا ما كنا ولت ام كسنا *

فلم يز الوانى مزاج ووز روح * ومزاج وضوح * من جلد مضود *

وطلح منصوب * وظل ملود * وماء مكيوب * ومواء بالراحه

مضوب * ونعيم بالسلامة مضوب * في امن ودعة * وغضب

وسعة * آمناس الوهل * ما قرأ على غير عجل * مستهينا بالنصر

والظفر * مستهيرا بالملك والوزر * مستهينا بدين القضاء والقدور *

لا تبرد حرارة حيمته لتسفين عين عليه ورا حراز المغنم البارده نقره *

ولا في الكليل كواكب طسا كره المتطلبة نثره * ولا بين اسره ميسره

مكاشرة ولا نقره * ولا في قراهم الا عادي اللهد ميات على موايد طعام

طَعَنَهُمْ جَمْعٌ وَلَا كُسْرَهُ * فَلَمْ يَفِ ابْنُ عُثْمَانَ مِنْ رِقَادِهِ * الْأَوْتُمُورُ
 قَدْ دَمَّرَ عَلَى بِلَادِهِ * فَقَامَتْ عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ * وَالْأَكْلُ يَدَّ يَدَهُ حَسْرَةً وَنَكَامَةً *
 وَزَارَ وَزَنَاتَا * وَالتَّهَبَ حَنَقًا * وَكَأَذَانُ يَمُوتُ حَنَقًا * وَسَلِبَ الْقَرَارَ
 وَالتَّهْجُوعَ * وَعَزَمَ فِي الْحَالِ عَلَى الرَّجُوعِ * فَتَلَا طَمَتْ مِنْ بَحْرِ
 هَسَاكِهِ أَمْوَاجُهُ * وَتَصَادَمَتْ أَثْبَاجُ أَطْوَادِهِ وَأَبْرَاجُهُ * فَرَجَعَ عَوْدَهُ
 عَلَى بَدَنِهِ * وَأَغْرَى نَوَاحِلَ السَّيْرِ وَخَجَجِيهِ فَنَهَكَهُمُ السَّيْرُ بِسَرِيعَتِهِ *
 وَالْمَكَانُ يَقْفَرُ تَهَهُ * وَالزَّمَانُ يَهْجِيرُهُ * وَالسُّلْطَانُ يَزْمِيرُهُ * فَلَمْ يَدْرِكُوهُ
 إِلَّا وَقَدْ ذَابَ كُلُّ مِنْهُمْ وَضَمًا * وَتَلَا لِسَانُ حَالِهِ لَقْدَ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا النَّصْبَا

* فصل *

وَكَانَ يَهْوِي قَدْ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ أَنْقَرَةَ * وَعَمِلَهُ وَرَجَلُهُ مُسْتَرْجَعَةً
 مَوْتُهُ * لِلْقِتَالِ مُنْتَظَرَةً * وَلِلنِّزَالِ مُتَشِيرَةً * بَلْ لَمْ يَكُونُوا بِهِ مُكْتَرِبِينَ *
 وَلَا بِهِ مُتَعَلِّقِينَ * وَقَدْ سَبَقُوا كَهَنَادَ يَدُ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَاءِ * وَتَرَكُوا
 مَصَابِيحَهُ كَمُسْتَلَمِينَ يَدُونِ جَانِبِ الطَّوَاءِ * فَهَلَكُوا كَرَبَاءُ أَوَامِيَا *
 وَهَذَا بَرٌّ عَطْفًا بِلَا مَا * وَكَانَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ مَوَارِدُهُمْ وَبَلِّسَانُ حَالِهِ
 أَشَدُّ مِنْهُ *

* شعر *

* يَا صَيْقُ النَّوْزِ تَنَا لَوْ جَدْنَا * بَيْنَ الضُّيُوفِ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ *
وَأَنْقَرَةُ فَلَمْ يَمَيِّ الْقِيْدُ كَرَمًا الْأَسْوَدُ بَيْنَ يُعْفَرِي تَصِيدُ تَهَ الطَّنَانَةُ وَهِيَ

* شعر *

* نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ يَسْمِيلُ عَلَيْهِمُ * مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ عَنِ الطُّوَادِ *
* فَإِذَا الدَّبْعِيمُ وَكُلَّمَا يُلْهِجِي بِهِ * يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَقَادِ *
فَلَمَّا تَدَانَتْ الْجَبُوشُ مِنَ الْجَبُوشِ * وَضَرَبَتْ الْوُحُوشُ عَلَى الْوُحُوشِ *
وَأَمْتَلَأَتْ مِنْهُمْ الْقَهَارُ وَالْقِفَارُ * وَتَقَابَلَتْ الْبَيْسَارُ بِالْهَيْمَنِ وَالْهَيْمَنِ
بِالْبَيْسَارِ * أَنْدَفَعَتْ مِنْ عَسَاكِرِ ابْنِ عُثْمَانَ التَّنَارُ * وَاتَّصَلَتْ بِعَسْكَرِ
تَهْمُورَ كَارِسَمٍ أَوْ لَاوِشَارَ * وَكَانُوا هُمْ صُلْبَ الْعَسْكَرِ وَالْأَوَّلَ مِنْ عَسَاكِرِ
ابْنِ عُثْمَانَ وَالْآخِرَ * حَتَّى قِيلَ أَنَّ جَمَاعَةَ التَّنَارِ * كَانُوا نَحْرًا مِنْ قُلُوبِ ذَلِكَ
الْعَسْكَرِ الْجَرَارِ * بَلْ قِيلَ أَنَّ ذَلِكَ الْجَهْمُورُ * كَانَ نَحْرًا مِنْ قُلُوبِ هُنْدِ
تَهْمُورَ * وَكَانَ مَعَ ابْنِ عُثْمَانَ * مِنْ أَوْلَادِهِ أَكْبَرُهُمْ أَمِيرُ سُلَيْمَانَ *
خَطَارًا أَوْ مَا قُلْتَهُ الْقِفَارُ * عَلِمَ أَنَّهُ حُلَّ بِأَبِيهِ الْجَوَارُ * فَاتَّخَذَ بِأَخِي
الْعَسْكَرِ * وَتَهَمَّرَ عَنِ الْمَصَاطِفِ وَتَأَخَّرَ * وَتَرَاهُ أَبَاهُ فِي شِدَّةِ

الهباسا * والنخزلجن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان
 الا المشاة ومن دنانهم وبعض من الكماة وقليل ماهم * فتمت للمجاهدة
 من معه من الرفاقي * وعاف ابن فران يقع عليه الطلاق * وكانه في
 تلك المعركة والمتكره * كان مثملا ما قاله عنتره *

* شعر *

ولعل ذكركم الرماح نواهل * مهي وبض الهند تصفك في ذمهم *
 * فوددت تقبل الصوف لانها * لتت كما رقي ثغريه المتبسم *
 * صبر لحدب الدهر وما لزم * وارا دان يغني على يد صبي الامام مالك بابه
 للترزم * فاحاطت به اسارون الجنود * اجاهة الامبار بالزئود * وحين
 تيقنت الاسيرة العثمانية بالكسرة * وعلمت الهاتور طت في جيش العسرة *
 وثبت المشاة على الكماة * واستعصمت الاطبار * وكل صارم ببار *
 وكانوا في ذلك المصاف * نحو من خمسة آلاف * فنددوا اندادهم *
 وبادوا واعدادهم * ولكن كانوا كسافي الرمال بالكر بال * او كابل
 العمار بالغربال * او محزراوزان العجبال * بقرار بط المنقال * فامطروا
 على قلب اولئك الاطواد وحقوق ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

هَوَاعِشِ دِيَمِ الْمُنِيَّاتِ وَأَمْطَارِ السَّهْلِ السَّوْدِ * وَفَادَى مَحْرَشِ
 الْقَدَرِ * وَصَيَّادُ الْقَضَاءِ الْكَلَابِ عَلَى الْبَقَرِ * فَلَمْ يَزَلْ الْوَابِسُ وَفِيهِ زَوَالِدُ
 وَمُضْرُوبٌ يَحْكُمُ سَهْمٌ مَا فِي الْقَضَاءِ نَاقِلٌ * حَتَّى حَارَ وَكَانَ الشَّيْءُ
 وَالْقَنَاقِلُ * وَاسْتَمَرَّتْ دُرُوسُ الْقِتَالِ بَيْنَ تِلْكَ الْزُمُرِ مِنَ الضُّحَى إِلَى
 الْعَصْرِ * وَانْتَقَلَتْ أَحْزَابُ الْحَدِيدِ إِلَى الْفَتْحِ فَتَلَّتْ عَلَى الرُّومِ صَوْتَ النَّصْرِ *
 ثُمَّ لَمَّا كَلَّتْ مِنْهُمْ السَّوَابِلُ * وَقَالَ الْمَوَاضِي وَالْمُسَاهِلُ * وَحَكَمَ فِيهِمُ الْإِبَاعِلُ
 وَالْمُبَاعِلُ * فَدَقُّوهُمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ * وَمَلَأُوا بِلْدَانَهُمُ الْعُتْدَانِ
 وَبَاشَلُوا بِهِمُ الْبِطَاحِ * وَوَقَعَ ابْنُ عُمَانَ فِي قَتْلِ * وَصَارَ مَقِيلَةً
 كَالطَّيْرِ فِي الْعَفْصِ * وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ * عَلَى فُجْرٍ مَبْلٍ مِنْ مَدِينَةِ الْبَحْرَةِ *
 يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ * مِنْهُ أَرْبَعُ ثَمَانِيَةِ حِجَّةٍ *
 وَقَدْ قُتِلَ غَالِبُ الْعَسْكَرِ الْعَطُشُ وَالضُّمُوزُ * لِأَنَّهُ كَانَ يَأْمَنُ عَشْرَةَ عُرُوزِ

* فصل *

وَوَصَلَ أَمِيرُ سُلَيْمَانَ * إِلَى بَرِوَحَا مَعْقِلِ ابْنِ عُمَانَ * فَاحْتَاطَ عَلَى مَا فِيهَا
 مِنَ الْخَزَائِنِ وَالْأَمْوَالِ * وَالْحَرِيمِ وَالْأَوْلَادِ وَلِقَائِ نِسِ الْأَنْفَعَالِ *
 وَاشْتَغَلَ بِنَقْلِ ذَلِكَ إِلَى بَرَادِرِهِ * وَرَأَى الْمَعْرُوفَ الْحَبِيطَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْكَنِ *

المنشعب في بحر مصر ألاخذ بعد ما يتك ريس * الى بلاد الد شت
والطروج الفاصل بينه وبين بحر القلزم حمل الحجر كس *

ذكر ما وقع من الحماط بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغور وباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم ملك الوعكة * واندا عكت اجسام
عسكرها الاجسام اقوى دعه * واخفى عليهم الجند المشوم * ونعى
في صماخها غراب البين وزمق في رواحيها الموم * وتلاى محراب
انفسها على جناحتها امم القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت
بروسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها
وقاصيها * وانهر طابعها وعاصيها * فحاصوا حصنة العمر * وايسروا
من الامل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الرأس *
ولم يبق فيهم من يعين الباس * فلما سمعوا ان امير حلهمان ضم الناس
الى محره * وعزم على العبور الى بلاد رنة بقطع بحره * مالت بهم
الاوردة والشتاب اليه * وعولوا على خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *
فصالح اهل استعبول وادهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر
وما دهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغرى

كَالْيَمِينِ وَاسْتَنْبُولَ * اِذْ لَيْسَ لِهَذَيْنِ الْمَعْرَيْنِ * مِنْ هَذَيْنِ الْمَعْرَيْنِ *
 طَرِيقٌ قَرِيبٌ وَمَعْرِضٌ مَوْفَى هَذَيْنِ الشَّغْرَيْنِ * فَاِنْ بَعَثَ اسْكَنْدَرِيَّةُ *
 يَأْخُذُ عَلَى انْطَاكِكِهِ * وَعِلَايَةُ ثَمُ يَرْوِمُ * بِلَادَ الرُّومِ * فَتَحْصِرُهُ الْجِبَالُ *
 قَبْلَ وَصُولِهِ بِلَادَ الشِّمَالِ * فَلَا يَزَالُ فِي حَضْرَةِ يَدَيْهِ * وَشَفَتَا جَانِبَيْهِ
 يَرْقُ * حَتَّى تَمْرَأَ آفَ حَافَتَاهُ * وَيَكَادُ تَنْطَبِقُ شَفَتَاهُ * وَمُسِيرَةُ هَذِهِ
 الْاِنْضِمَامِ * نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ اَيَّامٍ * ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْمَدِّ وَالْاِنْسِطَامِ *
 وَالْجَرَّائِلِ عَلَى وَجْهِ النِّشَاطِ * ثُمَّ تَدُورُ وَهَكَذَا يَبْذُرُ اَمْوَاجَهُ وَتَتَكَرَّرُ دَسُ *
 وَتَأْخُذُ نَحْوَ بِلَادِ الدُّشْتِ وَالْحُرَجِ حَتَّى قَصِلَ كَمَا ذَكَرْنَا اِلَى بِلَادِ
 الْحَجَرِ كَيْسٍ * وَمَا امْكُنَ احَدًا مِنْ سَوَاحِرِ الْحِكْمَةِ وَمُهَنْدِسِي التَّوَارِثِ *
 اَنْ يَعْزِزَ هَذَيْنِ الْمَعْرَيْنِ فِي مَدَى هَذَا الْاِنْضِمَامِ بِغَالِثٍ * فَتَعْرِضُ كَالْيَمِينِ
 بِيَدِ مَلَايِكَةِ الْمُسْلِمِينَ * وَتَعْرِضُ اسْتَنْبُولَ بِمِيلِ النَّصَارَى اَعْدَاءِ الدِّينِ *
 وَهُمْ اَعْظَمُ الشَّغْرَيْنِ * وَاجْهَمُ الْمَعْرَيْنِ * وَكَانَتْ النَّصَارَى مَلَا حِيَهْ *
 فَصَارَ غَالِبَ النَّاسِ يَقْصِدُ وَيَنْتَحِيهِ * فَاِسْتَطَارَتِ الْفَرَنْجُ فَرَحًا وَاسْتَطَالَتْ
 وَعَاصَتْ فِي دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرِيَمِهِمْ وَامْوَالِهِمْ وَجَالَتْ * فَاِنْ ابْنُ عُمَانَ
 كَانَ بِالْحِصَارِ قَدْ اَنْهَكَهَا * وَابَادَ قُرَاهَا وَمَوَاجِيَهَا وَامْلَكَهَا * وَضَيَّقَ

عَلَى أَهْلِهَا فِي مَجَارِي أَرْوَاحِهِمْ مَسَلَحَهَا * فَبَيْنَمَا هُمْ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْلَ الرَّبِيَا *
 وَجَاوَزُوا الْبَحْرَ أَمَّ الطَّيَا * وَأَنْشَبَ كُلُّ شَرٍّ فِيهِمْ حَكَا * وَإِذَا ابْتِهَاجُ رَجَاءِهِمْ
 بِالْفَرَجِ بَعْدَ الشُّكَا * فَانْدَفَعَ عَنْهُمْ بِالضُّرُورَةِ ابْنُ عُمَانَ * وَحَصَلَ لَهُمْ
 بِذَلِكَ الْفَرَجِ وَالْأَمَانِ * وَزَادَ ذَلِكَ بَابَ اخْتِلاجِ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ *
 وَتَرَامُوا فِي طَلَبِ الْخَلَائِقِ مِنَ الْعَدُوِّ هَلْ لَيْتَهُمْ * فَبَعْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَنْهُمْ
 الْقُصَصُ * اغْتَمُّوا فِي دَرْكِ الْفَارَاتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْفُرُصُ * فَجَعَلُوا
 يُوسِقُونَ الْمَرَاجِبَ مِنَ النَّاسِ وَالْحُمُولُ * وَيَتَوَجَّهُونَ بِذَلِكَ إِلَى صَوْبِ
 اسْتَبُولِ * وَإِنْ اسْتَبُولَ وَرَاءَ ذُرَّةِ جَبَلٍ * وَمَنْعَرَفَةُ خَلْفٍ قَلْبٍ مِنَ الْقُلَلِ *
 وَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ مَدِينِ الدُّنْيَا * حَتَّى قِيلَ إِنَّهَا قُسْطَنْطِينِيَّةُ الْكِبَرَى *
 فَلَمَّا نَوَّأُوا إِذَا عَظُمُوا وَرَاءَ بَلَدِ الدُّرَّةِ بِالْمَرَاجِبِ * وَاسْتَبَرُوا بِالْهَضْبَةِ
 النَّابِتَةِ عَنْ عَمِنٍ مِنْ مَوْنَى مَدَى الْجَانِبِ * يُصِيرُونَ كَالْأَمْوَاتِ النَّازِلِينَ
 إِلَى الْخَفَائِرِ * الْمُتَّقِينَ فِي بَعْثِ الْجُودِ وَالْمَقَابِرِ * لَا يَذُرُّ إِلَى آيِنِ
 يَتَوَجَّهُونَ * وَإِلَى آفَاقٍ نَادٍ يُصِيرُونَ * إِلَى بَرِّ السَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ *
 أَمْ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ وَأَمَّا لِكُفْرَةِ الطَّغَامِ * فَبَلَدُ مَنْبُ مِنْهُمْ الدَّامُورُ *
 عَلَا سَتَظِيمُونَ تَوْحِيدَ وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * فَإِذَا جَاءَتْ الْمَرَاجِبُ

وهي نوارخ * تعلق كل من هذه الصلبي فيهما جسد كامل وجلد بالغ *

ولم يد وماذا تجرى عليه * والى ما غابض امرؤ الله * ولقموه

الى انصارهم النكيلة وعظوبهم البليغة * ما كانا الحزين والسك

المدكورين في كتاب كليله * وحاصل الامراته لم يسلم * من ذلك

السواد الاعظم * في كل مرابادهم * الا مثل العراب الا عظم *

واستطاع بعد اء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع

لغير سليمان العذر * واستولى على ذلك المر * وضبطها لكة * وربط

مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب واوسع مرجا * واهر زبعا

واكثر حرجا وخرجا * واعظم حصونا وامكنة * وقبته يد ينة ادرنة *

فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر على الجملة شيئا ما وان *

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتنتهم وانبادهم الزمان

يوكان للسلطان بايزيد المذكور * عن الاولاد المذكور * امير سليمان

هذا اومر اكبرهم * وعيسى ومصطفى وعبد موسى وهو اصغرهم *

وكل منهم طلب لنفسه مهربا * والحقار اليه من ابيه طاعة لجمعا * فكان

منهم محمد وموسى في قلعة امانيه * وهي عرشه الشاهقة العاصيه *

التي قال فيها أبو الطيب * شعر *
 بقي أقام من أرباض حوشية * نشق به الروم والصلبان والمنيح *
 لطنين من نكشوا اللاسر ما ولوا * للنار ما زرعوا الذهب ما حشوا *
 وقلة قلعتها شامية * كنهها حمية الفلك عالق * يعني النازل عنها نزوله *
 منها * أكثر ما يعني المصاعل إلى غير ما * يسميها أهلها بقصد *
 الروم * لأن قرارها بنهر كبير من الوطء مقسوم * وبينها وبين
 قزاقات مسيرة يوم للجد * وأما عيسى فإنه أتى إلى بعض الحصون
 واستكان * إلى أن قتلته أجرة أمير سلیمان * وموسى فيها بعد قتل
 أمير سلیمان بعيسى * ثم أن قتل بعد الكل عيسى * ولحق الأحكام
 الحدية * فزاعج الملة الروسية والعيسوية * إلى أن مات ختافه
 في أوائل سنة أربع وعشرين وثمانمائة ومات بقي دس إليه على يد
 قوجقاري السلطان المكي المتوكل به * والعقل الملك من يد * إلى مراد
 ولك * وموتى يوم مائة انتهى سنة أربعين وثمانمائة مستقر به *
 وأما مصطفى فإنه قتل بعد قتل لحو من ثلاثين مصطفى بسببه *
 عودا إلى ما كنا فيه من أمور محمود وذو إليه *

ثُمَّ إِنَّ تَيْمُورَ لَمَقْبَضَ عَلَى ابْنِ عُثْمَانَ * حَزَمَ إِلَى بَرْصَا طَائِفَةً مِنَ الْجُنُودِ
 وَالْأَتْرَافِ * وَأَضَاعَهُمْ إِلَى شَيْخٍ نَزَلَ فِيهِمْ * ثُمَّ أَقْبَضَهُمْ بِوَقَارٍ مُكِينٍ
 وَبِغَايَةِ مُسْتَكِينٍ * فَزَحَلَ إِلَيْهَا هَوَاسُ لُغْوِكَ الْقَطَا وَالْمُزْمِ عَلَيْهِمَا *
 وَصَبَطَا مَا وَجَلَّتْ إِلَيْهِ يَدُكَ مِنْ جَمَاعَتَيْنِ عُثْمَانِيَّةٍ وَجُومَةٍ * وَلَقَوَا وَلِيَّهُ
 وَخَزَائِنَهُ وَخَشِيَهُ وَخَلَّدُوهُ * وَخَلَعَ عَلَى أُمَرَاءِ الْبَتَارِ وَوُورِجِهِمْ *
 وَاسْتَعَطَفَ خَوَاطِرَهُمْ بِعَطَاسِ دَنُفُوسِهِمْ * وَوَرَّعَ أُمَرَاءَهُمْ عَلَى أُمَرَائِهِ *
 وَأَضَافَ كُلَّ قَاتِلٍ مِنْهُمْ إِلَى رَأْسِ مَنْ رُؤْسَاهُ * وَوَضَعَ قُلُوبَهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ *
 وَبَالَغَ فِي أَنْ يَصْلُوا مَا يَكْنُهُمْ مِنَ الْيَوْمِ إِلَيْهِمْ * وَبَغَضَ عَلَى مَشِيَةِ الْقُلُوبِ
 فِي اسْتِخْلَافِ النَّفَاسِ وَاقْتِنَاصِ النَّفْسِ وَسَمَى الْحَرْبَ * وَجَعَلَ يَحْضُرُ
 : ابْنِ عُثْمَانَ كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ * وَيُكَلِّمُهُ بِرُبَا سَطَمٍ وَيَتَوَقَّى إِلَيْهِ
 وَيَسْخَرُ مِنْهُ وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ *

فذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكايته عدت بار وصاحته

القميحة على مر الزمان عكايه

ثُمَّ إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍ * وَخَفِيَ حَنَاجَ الشَّامِ
 لِلنَّهَاسِ وَالْعِيَامِ * وَطَوَى بِسَاطَ الْفَيْسِ وَالْأَمْرِ * وَمَدَّ مِجَاطَ الْخَمْرِ

والزمر * وحين مضى بالناس المكان * استند على سريحا ابن عثمان *
فجاء وفراة يرحف * وهو في قيود يرسف * فسكن قلبه * وأزال
رعبه * ثم احضن جلوسه * وأزال بالامتنان اليه صبره * ثم أمر
بأنفلك السرور فدارت * وبشمو من الزاح ان تسير من مشرق اكواب
السقا الى مغرب الحياة فسارت * وحين تقهعت عن شمو السقا
حجاب الخدور * ودار في ساء العشرة يحرم بعثها من مراسمه
بروز وركور * ونظر ابن عثمان فاذا السقا جواريه * وعامتهم حرمة
وسرايه * فاسودت للذي في حبه * واجتلى مرارة سكرات حبه
وتصدح قلبه * وتضرم ليه * وتزايد كيمك * وتفتت كيمك * وتصادت
فرقاته * وتضاعفت جمراته * وتكى حربه واجل قرحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت ملك لكاية لابن عثمان باسلفه في
مكاتبته بذكر النساء وحلفه * لانه سمع ان ذكر الحريم عند البغثاى
وقبائل لا يترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارض نجان *
ومن قام اسماء ته لابن عثمان * احسانه لا ولاد ابن قزمان * وكان

هَبْلُ ذَلِكَ ابْنُ سَهْمَانَ * قُلْنَا مَتَى عَلَى الْمَلِكِ قَرْمَانُ * وَتَقْتُلُ مَعْرُوفًا
 يَا سُلْطَانُ عَلَا وَالَّذِينَ بَعْدَ أَنْ صَارَ قَبْضُ عَلَيْهِ * وَنَقَلَ إِلَى حَبِشٍ
 بِرَوْضَةٍ مَعْدَا وَحَدِيدًا * وَلَكِنْ قَدْ قُتِلَ فِي الْأَعْدَاءِ فِي هَيْبَتِهِ وَجَبَلُهُ * حَتَّى الْفَرْجِ
 حَلَّهَا بِالْمَجْمُوعِ عَلَيْهِ تَمَرُّ لَكَ * فَأَعْرَضَ حَبْلًا وَطَعَّ طَلْفَهَا * وَالْأَرْصَا
 وَأَحْمَشُ الْجَهَنَّمَ * وَأَوَلَاهَا مَا وَاهَا * وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحَدِيدٍ
 عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَلَكِنْ لِبَنْضِ مَعْرِفَةٍ

* قُلْتُ *

* وَلَمْ يَرَفُضْ مَعَارِفَةَ مُصْبَا * عَلِيمًا بِلِأَنِ رَبِّي يُزِيدُنَا

* وَفِيل *

* وَلَيْسَ لَهْفِهِ يَحْتَوِ عَلَيْهِ * وَلَيْسَ بَعْضُ قَوْمٍ آخِرُنَا *

* وَقُلْتُ بِدِيهَا *

* أَصَادِقُ صِدَاقِي وَإِنْ لَمْ * يَكُنْ بِي وَبَيْنَهُمْ وَلَا *

* وَأَبْضُ مَنْ يَعَادِي صَدِيقًا * وَإِنْ أَتَى عَلَى بِنَائِهَا *

* وَذَلِكَ لِيَنْتَكِي صَدِيقِي وَيَهْنَأُ * فَنِي قَدْ سَرَى مِنْهُ الْإِخَاءُ *

* وَالْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ مَرَّائِي قَبْضُ عَلَيْهِ * الْأَمِيرُ نَاجِرُ الدِّينِ * مُحَمَّدُ بْنُ

قَلْفَارَ امِيرِ التُّرَاكِمَةِ الْمُسْلِمِينَ * وَقَتْلَ وَلَدِ مُصْطَفَى بْنِ الْبَلَا *
 وَجَهْرَهُ إِلَى الْمَلِكِ الْحَمِيدِ مُكْبَلًا * وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ اَحَدِي

وعشرين وثمانمائة

ذَكَرَ وَفُودَ اسْفَنْدِيَارِ عَلَيْهِ وَثَرْلُهُ سَامِعًا مَطِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ
 ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ اسْفَنْدِيَارَ ابْنَ يَازِيدَ * وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الرُّومِ وَلَهُ
 فِي السُّلْطَانَةِ قَصْرٌ مُشِيدٌ * وَرِثَ الْمُلُوكَ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ مُسْتَقِلًّا بِالْأَمْرِ *
 وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُلُوكِ التُّشَايُفُ عِدَاوَةٌ مُزَوَّجَةٌ وَنَفَرَةٌ * وَنَحَتْ حُكْمَهُ
 بَعْضُ مَدَنٍ وَقِلَاعٍ * وَأَوْهَدَ وَبَقَاعٍ * مِنْهَا مَدِينَةُ سِينُورِ الْمَلَقَةِ
 بِجَزِيرَةِ الْعُشَاقِ * يَضْرِبُ بَطْرَافَتِهَا الْمَثَلُ فِي الْإِفَاقِ * وَهِيَ فِي النُّجَرِ
 مِنَ الْبَحْرِ فِي جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ * سَبِيلُ الدُّخُولِ إِلَيْهَا عَسِيرَةٌ * بِهَا جَمَلُ
 أَحْسَنُ مِنْ أَرْدَابِ الْحُورِ * مُتَّصِلٌ بِعَبْرَادِقٍ مِنْ رَقِيقِ الْخُصُورِ *
 وَهِيَ مَعْقِلُ اسْفَنْدِيَارِ وَمَعَادُهُ * وَحِرْزُ عَرَابَتِهِ وَمَلَاذُهُ * أَعْصَى
 مِنْ إِبْلِيسَ * وَأَوْثَقُ مِنْ كَفِّ بَغْيِهِ خَافَ التَّغْلِبَ * وَمِنْهَا
 قَهْظَمُونِيَّةٌ تَحْتَ مُلْكِهِ * وَبَحْرُ فَارُكِهِ * وَمِنْهَا سَامُونُ وَهِيَ قَلْعَةٌ
 عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ لِلْمُسْلِمِينَ * مُقَامٌ يَلْتَمِزُهَا لِلنَّصَارَى الْمَجْرِمِينَ *

بَيْنَهُمَا دُونَ رَمِيَةِ حَجَرٍ * وَكُلٌّ مِنْهُمَا آحِلَةٌ مِنَ الْأَخْزَى الْحَذَرِ *
 وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْقِلَاعِ وَالْعُرْفِ * وَالْقَصَبَاتِ فِي الرُّهْدِ وَالذُّرَى *
 وَلَمَّا بَلَغَهُ مَا فَعَلَهُ تَيْمُورُ الْغَدَّارِ * مَعَ أَوْلَادِ بْنِ قَرْمَانَ وَالتَّنَّارِ * وَمَعَ
 قَرَايِلُوكَ وَطَهْرَتَيْنِ حَاكِمِ ارْزُلْجَانِ * وَالْأَمِيرِ يَعْقُوبَ بْنِ طِي شَاهِ
 مُتَوَلَّى كَرْمَانَ * وَفِي تَوَجُّهِهِ إِلَيْهِ مِنْ حُكَّامٍ مُنْتَشَارِصَانِ وَخَانِ *
 وَأَنَّهُ لَا يَهْجِي مِنْ أَطَاعِهِ * وَتَلْبَسُ لَا وَاهِرِهِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ *
 صَارِعِ أَيْ الْمُتَوَلِّينَ بَيْنَ يَدَيْهِ * وَتَهْمًا لِلْوُقُودِ عَلَيْهِ * فَاقْبَلْ بِالْحَقِّ
 الْعَالِيَةِ * وَالنَّتْفِ الْغَالِيَةِ * فَقَابِلْهُ بِالْبُشْرِ * وَعَامِلْهُ بِالسَّرِّ *
 وَأَقْرَبُهُ فِي مَكَانِهِ نِكَايَةُ لَابِنِ عُثْمَانَ * ثُمَّ أَمْرَهُ وَأَوْلَادَ قَرْمَانَ *
 وَمَنْ اتَّسَمَّ لَهُ بِمِيسَمِ الطَّاعَةِ وَالْإِذْعَانِ * مِنْ أُمَرَاءِ تِلْكَ الْأَكْنَانِ
 وَالْأَكْنَانِ * أَنْ يَخْطُبُوا وَيَضْرِبُوا السِّكَّةَ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ ذِي الْعَنَانِ *
 وَالْأَمِيرِ الْكَبِيرِ تَيْمُورِ كُورْكَانِ * فَمَا تَقْلُوا أَوْ أَمْرَهُ * وَحَارُوا زَوَاجِرَهُ *
 وَأَمِنُوا بِذَلِكَ الْغَارَةَ وَالْمُصَادَرَةَ * وَتَوَقَّى اسْقَنْدِيَارَ الْمَذْكُورِ *
 فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ وَهَوطَاعِينَ فِي السَّنَةِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ
 الْمُلُوكِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى تَيْمُورِ * وَاسْتَوْلَى بَعْدَهُ عَلَى مَمَالِكِهِ وَلَهُ أِبْرَاهِيمُ بْنُ كُورِ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ قَاسِمٌ بَيْنَهُمَا مَشَاجِرُ اتُّوَخِزَ قَاسِمٌ إِلَى الْمَلِكِ مُرَادٍ بِهِ

عُثْمَانُ * وَبِهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ تَعَدُّ

* فُضِّلَ *

ثُمَّ إِنَّ تَهْمُورَ أَخْرَجَ مَا لَابَنِ عُثْمَانَ وَغَيْرِهِ مِنَ الدُّعَايَةِ * وَاسْتَصْفَى
تَحْزَانَهُ مَا كَانَ إِرْثًا وَكَسْبًا لِلطُّوْلِ الْأَرْوَاحِ مِنَ التَّفَانِيسِ وَالْأَعْيَانِ *
وَشَقَى فِي وَلَايَاتٍ مِنْهَا * وَالتَّقَى لِدُرُوعِهَا مَبَاحِثَ تَصْرِيفِهِ كَيْفَ شَاءَ *
وَالْتَهَى إِلَى أَقْصَاهَا * وَجَرَّرَ التَّحْتَ فِي مَسَابِلِ الْخُمْسِ وَالْمَغَانِمِ
وَاسْتَقْصَاهَا * وَانْبَثَتْ جُنُودُهُ فِي آفَاقِهَا * وَغَاصَتْ فِي بَحَارِ مَمَالِكِهَا مِنْ
أَشْبَاحِ أَطْوَادِهَا إِلَى قَرَارِ أَعْمَاقِهَا * فَصَنَعَ نَارَ عَالِي حِيَالِ جِبَاهِهَا
وَقَمَرِ ضِيَاءِهَا * وَمِنْ مُتَعَلِّقٍ بِأَذَانِ خَرَامِهَا وَمُتَسَلِّقٍ بِأَذْيَالِ نَوَاصِيهَا *
وَمِنْ رَاكِبٍ أَكْتَافِ أَكْنَافِهَا تَائِلٍ إِلَى سَوَاقِلِهَا * دَائِسٍ بِأَرْجُلِ
مَعْبِيَةِ خُدُودِ رُوعِهَا الْأَنْفِ جَائِسٍ بِكُلِّ مَنَاطِلِهَا * وَمِنْ دَائِمِ دِمَاعِهَا
بَاهِدِ أَبْرَامِهَا لِأَجْلِ الْعَيْنِ * بَالِغٍ مِنْ غَمٍّ حَاجِبٍ لَهُ مِنْهَا مَارِئًا بِالْيَدِ
وَالْيَدِ بَيْنَ * وَمِنْ حَالٍ عَلَى نَهْدِ خُدُومِهَا * تَائِلٍ رُوسِهَا وَوُجُوهِهَا لِلْجَبِينِ
عَلَى ظُهُورِهَا * وَمِنْ مَا ذُنُوبُهَا تَعَدُّ بِهِ مِنْ غَيْرِ كَفِّ إِلَى مَعَاصِيهَا وَمَرَانِقِهَا *

كَأَن تَأْتِيَهُمُ الْغَسَادُ فِي بَطُونٍ مُّغَارٍ بِهَارٍ وَأَخَافُ مَسَارِقَهَا * فَجَزَّ وَالْزُّرُونُ
 وَحَزَّ وَالرَّاقِبُ وَفَتَنُوا الْأَعْضَادُ * وَبَثُّوا الْأَصْنَادَ وَحَرَقُوا الْأَكْبَادَ *
 وَشَوَّهُوا الْوُجُوهُ وَأَسَالُوا الْعُيُونُ * وَاشْكَعُوا الْأَبْصَارَ وَبَطَلُوا الْبُطُونُ *
 وَانْحَرَسُوا الْأَلْسِنَةَ * وَصَكَّوْا الْمَسَامِعَ * وَارْغَمُوا الْأَنْفَ * وَادْلَوْا
 الْعِصَابَ * وَهَشَّوْا الثَّغْوَانَ * وَحَطَّوْا الصُّفُورَ * وَفَسَّوْا الظُّهُورَ *
 وَدَقُّوا الْمَفْعُوقَ * وَشَقَّوْا النُّسْرَ * وَخَذَّابُوا الْقُلُوبَ * وَفَطَّرُوا الرِّاسَ * وَارْفَعُوا
 الْمُلْحَمَاءَ * وَاسْتَحْلَوْا النُّرُوجَ * وَانْحَرَسُوا الْأَنْفَاسَ * وَأَبَادُوا النُّفُوسَ *
 وَصَحَّطُوا الْأَشْبَاحَ * وَسَلَبُوا الْأَرْوَاحَ * دَلِمَ يَخْلُصُ مِنْ شَرِّهِمْ مِنْ رَعَايَا
 الْبُرُومِ الثَّلَاثُ وَلَا الرَّبْعَ * وَصَارَتْ جَمَاهَاتُهُمْ فِيهِمْ حَالِيَيْنُ مُنْخَنِقَةٌ
 وَمُتَوَدِّةٌ وَمُتَوَدِّةٌ وَتَقْوَانِطِيَّةٌ وَمَا أَكَلَ السَّمِيعَ *

ذَكَرْتُ قَلْعَةً أَزْمِيرَ وَحَتَفَهَا وَنَبْلَةً مِنْ عَجِيبٍ وَضَعَهَا وَوَصَفَهَا
 وَحَامَتُ قَلْعَةً أَزْمِيرَ * وَهِيَ حِصْنٌ لِي وَمَطْلَعُ الْخَرِّ مَمْلَأَةٌ جَمِيرَ * بِهِمَّةٌ
 مَكْشُورَةٌ وَرَأْيٌ مُنْجَمَةٌ وَرَمِيمٌ مَكْشُورَةٌ وَيَأْءِيسًا مَكْنِيَّةٌ وَرَأْيٌ حَمَلَةٌ *
 قَلْعَةٌ قَدْ أَقْلَعَتْ فِي الْمَعَارِ * وَأَعْرَضَتْ فِي قَلْبِ عَالَمِهَا وَجَعَلَهَا حِصْنَانِيَا
 الْبَنَارَ * أَعْطَى مِنْ قَلْعَةِ الْجِبَالِ * وَأَفْصَى فِي الْمَقَالِ أَنْ تَمْلَأَ بِحَمَلِ

ورجال * فاعدها انواعا من آلات المحاصره * واحد ما يوم الاربعاء
 هاشر جمادى الاخره * منه حصص وثنا ثمانه * سادس كانون الاول
 من النبيين الروميه * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *
 وبني من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤسها منارها * ثم سلب
 من القلعه غنائمها واقفراها * واقواها من ذخايرها واقفراها * واخلاها
 وقد استقصى منها ابيضها واصفرها وطير بها الامور اجنحة المشاير *
 واطارها على رغمه في الافاق باسعد فاك واسرع طائر *

ثم كرم ما صنعت من امر مروم وهو في بلاد الروم من قصص بلاد الخطا
 واستخلاص ممالك الترك والجنات واقتكازه وهو في الخرب مشغول
 في استصفائه سائر ولايات الشرق والغرب وكيف عاند القضاء
 المزمع بنازل الهب فواد * واضرم فصاده الزمان وعكس غرضه
 وذلك كالجملة المختصرة :

ثم ان تيمور كان قد اعتد على من سمرقند سبطه * محمد سلطان
 ولا مير سيف الدين ورمطه * كما ذكرنا ولا وكان محمد سلطان هذا اللغزاة
 ملاك * والعلماء مناهي * محابيل المعادة في غضون جبهته لا يهيه *

وَبَشَائِرِ النَّجَابَةِ مِنْ أَسَارِ يَرْطَلَعُهُ وَأَفْصَحَهُ *

* شعر *

* فِي الْمُهْدِ يَنْطَلِقُ عَنْ نَجَابَةِ حَنٍّ * أَثَرُ السَّعَادَةِ لَا يَمُحُّ الْبُرْهَانِ *
وَسَيْفُ الدِّينِ هَذَا هُوَ أَحَدُ رُقَقَاءِ تَهْمُورٍ فِي مَبْدَاهِ * وَأُسُّ أَرْكَانِ
دَوْلَتِهِ فِي مَنَتِهَا * وَهَذَا اللَّذَانِ كَانَا بَيْنَمَا أَشْبَارُهُ * وَأَسَاسُ فِيهَا قَوَاعِدُ
النَّهْبِ وَالغَارِ * وَهِيَ فِي قَعْرِ بِلَادِ الْمَغُولِ وَالْجَمَا * وَأَقْصَى حَدُّ وَمَا يَنْتَهِي
إِلَيْهِ حُكْمُ تَهْمُورٍ وَمَنْدُ أِبِلَادِ الْخَطَا * وَوَلِيَا بِهَا أَمِيرٌ أَيْلَ هِيَ أَرْغُونِ
شَاهٍ * وَأَمْدَاهُ بِطَوَائِفِ مِنَ الْعَسَاكِرِ وَفِي ثَغْرِ الْمَغُولِ أَرْصَادُهُ * كُلُّ هَذِهِ
الْأُمُورِ * بِأَوَامِرِ تَهْمُورٍ * وَلَمَّا شَرَعَانِي ذَلِكَ * لَمْ يَرْضَ الْمَغُولُ بِهَذَا
الْفِعْلِ الْحَالِكِ * لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ الْإِقْمَى * إِذَا جَاوَزَهُمْ
لَا يَدُّ أَنَّهُ فِي الْفَسَادِ يَسْعَى * فَلَا يَأْمَنُونَ غَايِلَتَهُ * وَلَا يُطِيقُونَ
مُجَاوَرَتَهُ * فَتَشَوَّشَتْ حَوَاطِرُهُمْ * وَتَكَدَّرَتْ ضَمَائِرُهُمْ * فَاسْتَوْفَزُوا
لِلْفِرَارِ * وَاجْتِلَاءِ الدِّيَارِ * فَرَادَ الْجَفَقَانُ فِيهِمْ طَمَعًا * وَمَدَّ كُلُّ
مِنْ أَشْرَارِ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْأَضْرَارِ يَدَ التَّطَاوُلِ وَرَجُلَ الْفَسَادِ وَسَعَى *
وَشَرِبَ كَأْسَاتِ التَّحَرُّمِ فَكُلَّ مَا حُلَّ بَيْنَهُ وَمَا تَرَكَّ لِي تَعْفُفِهِ وَرَعَا *

وَفَرِحَ الْجَفَّتَايَ بِذَلِكَ * وَوَقَعَتِ الْعِدَاوَةُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ فَسَدَ كُلُّ
 عَلَى الْآخَرِ طَرُقَ الْمَسَالِكِ * وَجَعَلُوا يُرْسِلُونَ إِلَيْهِمُ السَّرَايَا * وَجَعَلُوا
 مَا قَصَلَ يَدَهُمُ إِلَيْهِ مِنْ مَتَعَلِقَاتِهِمْ الْبِلَايَا * وَجَعَلَ الْمَغُولُ أَيْضًا يَفْعَلُونَ مَعَ
 الْجَفَّتَايَ ذَلِكَ * وَتَرَبَّصُوا بِتَهْمُورٍ لِيُغَدِّ عَنْهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ وَتَشَبَّهُوا
 بِغُشُوبَاتِ الْمَهَالِكِ * وَاتَّصَلَ الْخَبِيرُ بِتَهْمُورٍ * فَسَرَّ بِذَلِكَ أَشَدَّ السُّرُورِ *
 ثُمَّ أَنَّهُمَا حَصَّنَا مَا بِالْأُفْقَةِ الْكَامِلَةِ * وَالْعِدَّةِ الشَّامِلَةِ وَالرَّجَالِ الْمُقَاتِلَةِ *
 مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ عَسَاكِرِ الْهُنُودِ وَمِلَّتَانِ * وَقَوْمٌ مِنْ جُنْدِ عِرَاقِ الْعَرَبِ
 وَادِ رَيْجَانِ * وَفَرِيقَةٌ مِنْ فَرَارِسِ قَارِسٍ وَخُرَاسَانَ * وَشَرِذِمَةٌ مِنْ أَنْاسِ
 قُدَّاعِي جَانِي قَرْبَانَ * وَأَصَابُوا هَوْلَاءِ الْكُفَّاءِ * مَعَ تُوْمَانٍ مِنْ بَاشَاقِ
 الْجَفَّتَايَ إِلَى الْأَمِيرِ أَرْغُونِ شَاهٍ * وَوَصَلُوا إِلَى حُجَنْدٍ * وَقَطَعَا سَبْعُونَ
 وَقَدْ مَاسَرَقْنِي * وَلَيَا بِهَا أَمِيرًا يُدْعَى عِوَاجَهَ يُوسُفَ * فَكَانَ فِي قَيْدِ
 الطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ يُرْسَفُ * ثُمَّ خَرَجَا مِنْ سَمَرْقَنْدٍ قَاصِدَيْنِ ذَلِكَ
 الْغُشُومِ * ثُمَّ إِلَهُمَا مَا تَاجَهُ نِعَاسِيْفُ الدِّينِ فِي خُرَاسَانَ وَمُحَمَّدِ سُلْطَانَ
 فِي بِلَادِ الرُّومِ * فَوَقَعَ تَهْمُورٌ فِي الْأَحْزَانِ * عَلَى حَفِيدِ مُحَمَّدِ سُلْطَانَ *
 وَلَيْسَ عَسْكَرُهُ السَّوَادُ * وَأَقَامُوا عِرَاقَ الْحِدَادِ * وَلَمْ يَكُنْ بِهِمْ حَاجَةٌ

إِلَى السَّوَادِ الْمَغْلَمِ * فَإِنَّهُمْ كَانُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ * ثُمَّ جَعَلَ عَظَمَهُ
فِي ثَابُوتٍ * إِلَى سَمَرٍ قَدْ نَمَعَ عَظُمَاتٍ وَجَبَرُوتٍ * وَوَسَمَ أَنْ يَتَلَقَاهُ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ بِالنُّوحِ وَالْمَاءِ * وَيَقُومُونَ عَلَيْهِ شُرَاطِلُ الْعِزَاءِ وَأَنْ لَا يَمُوتَ
أَحَدٌ مِنَ الْعِبَادِ * إِلَّا وَيَلْمَسُ مِنْ فَرْقِهِ إِلَى قَدَمِهِ السَّوَادُ * فَخَرَجَ
أَهْلُ سَمَرٍ قَدْ بَلَغُوا مِنْ أَوَانِهِ * وَقَدْ انْخَسَرُوا إِلَى السَّوَادِ لِلْإِقَاتَةِ * وَهَذَا
الشَّرِيفُ وَالرَّضِيعُ وَالثَّقِيلُ وَالرَّفِيعُ بِالسَّوَادِ مَطْلَعًا * فَكَانُوا أَغْصَانًا وَجَعَلُوا
الْكُونِ قِطْعًا مِنَ اللَّهْلِ مَطْلَعًا * فَلَمْ يَمُوتْهُ بَدْرُ رَحْمَتِهِ الْحَصِينَةُ الْمُعْرُوَّةُ
بِإِنْشَائِهِ * فَذَا هَلْ الْمَدِينَةُ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِيَةٍ * وَهَذَا
أَمْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى جَدَّ * دَفَنُوهُ كَأَسْبَابِي ذِكْرُ ذَلِكَ مِنْكَ *

فَجَمَعَهُ وَتَنَقَّلُوا بَعِيَّتَهُ * وَشَوَّاهُ إِلَى مَهْمُورٍ * وَذَخَّرُوا مَا حَمَلَهُ فِي الشَّامِ
 مِنْ الْأُمُورِ * وَانَّهُ الْقَسَمُ مِنْ ذَخَائِرِ مَا لَا يَحْصَى * وَاخْتَلَسَ لِنَفْسِهِ
 مِنْ تَعَانِيَتِهَا وَتَعَلَّقَ بِهِ مِنْ أَعْلَانِهَا مَا لَا يَسْتَعْصَى * وَكَانَ كَمَا قَالُوا *
 وَمَا أَهْمَلُوا أَكْثَرَ مَا نَالُوا * فَهَبَكَ ذُو الْأَمْرِ * وَارْفَرُوا عَلَيْهِ صَدْرَهُ *
 لِأَسْمَاءٍ وَقَدْ قُصَّ جَنَاحُهُ بِمَوْتِ سَيْفِ اللَّيْلِ * وَكَانَ مِنَ الْأَبْهَةِ
 وَالْمَهَابَةِ بَحِيثُ * إِنَّ مَهْمُورًا كَانَ فِجَانَهُ وَبِزْقِيهِ * وَلَهُ فِي مَمْلُوكِ عَاوِرَاءِ
 النَّهْرِ مَا يُرْمَضُ شُرُودُهُ * وَتَعَارِجُ فِكْرٍ بِأَقْيَمَةِ مَجْهُودِهِ * فَلَمَّا وَصَلَ أَهْدَادُ إِلَى
 سَمَرْقَنْدَ * أَعْلَبَهُ تَهْمُورٌ مَرُومًا مِنْ عِنْدِكَ * بَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى أَشْبَارَةِ *
 وَيَسْتَعْلِقُ هُنَاكَ لِلْمَهَبِ وَالْغَارَةِ * وَذَلِكَ كَالنَّفْيِ لِأَلَّةِ دَادَ * وَالْقَابَةِ
 فِي أَقْصَى الْبِلَادِ * وَطَرَحَهُ فِي نَحْرِ الْمُخَالِفِينَ وَغَفَرِ ذَوِي الْعِنَادِ *
 وَانْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى سَمَرْقَنْدَ أَرْغَمُونَ شَاهُ * وَلَمْ يَزَلْ بِهَا اللَّهُ دَادًا إِلَى أَنْ
 انْتَقَلَ تَهْمُورًا إِلَى لَيْلَتِهِ اللَّهُ * فَجَعَلَتْ الْعُورُ قُجُورًا إِلَى أَشْبَارَةِ الْفِيَالِقِ *
 وَتَنَهَبَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهَا مِنْ صَاحِبِهَا وَنَاطِقِ * وَتَغْتَنِمُ الْفُرْصَةَ لِبَعْدِ
 مَهْمُورِ عَيْنِهَا * وَكَانَ اللَّهُ دَادًا يَحْتَرِزُ أَشَدَّ الْأَحْتِرَازِ مِنْهَا * وَهَوَّعَ ذَلِكَ
 مَهْمُورَ لَهْمِ التَّجَارِيدِ * وَجَعَلَ لَهُمْ بِأَنْكَرِ الْأَبَارِ وَالْأَحَادِيدِ * وَيَقْتُلُ

وَيَأْمُرُ * وَيُطْعِنُ وَيُكْسِرُ * حَتَّى أَقْرَاهَا بَعْدَ تَهْوُرٍ * وَسَيَأْتِي

ذِكْرُ هَذِهِ الْأُمُورِ *

فهو ذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل إليه

هَوَاصُ فِكْرِهِ النَشِيطِ

وَقَدْ كَانَ تَهْوُرَ الشُّومِ * مُحِيطًا بِبِلَادِ الرُّومِ * أَبْرَدَ إِلَى اللَّهِ دَادُ مِرَاسِلِهِ *

فِيهَا أُمُورٌ مُجْمَلَةٌ وَمُفَصَّلَةٌ * أَمْرُهُ بِهَا مُتَنَالِيهَا * وَأَرْسَالُ النُّجُوبِ

بِكَيْفِيَّةِ حَالِهَا * مِنْهَا أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ أَوْضَاعَ تِلْكَ الْمَمَالِكِ * وَيُوضِّحَ لَهُ

كَيْفِيَّةَ الطَّرِيقِ بِهَا وَالْمَسَالِكِ * وَيَذْكُرُ كَيْفِيَّةَ مَدْنِهَا وَقُرَاهَا * وَهَذَا مَا

وَذَرَاهَا * وَقِلَاعِهَا وَصِيَاصِيهَا * وَأَدَانِيهَا وَأَقْصَايَاهَا * وَمَقَارِزُهَا

وَأَرْعَازُهَا * وَصَحَارُهَا وَقَفَارُهَا * وَأَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا * وَمِيَاهُهَا

وَأَنْهَارُهَا * وَقَبَائِلُهَا وَشُعَائِبُهَا * وَمَضَائِقُ طُرُقِهَا وَرَحَابُهَا * وَمَعَالِمُهَا

وَمَجَاهِلُهَا وَمَرَاحِلُهَا * وَمَنَازِلُهَا وَخَالِيَتُهَا وَأَمَلُهَا * بِحَيْثُ يَسْلُكُ فِي ذَلِكَ

طَرِيقَ الْإِطْنَابِ الْمَحَلِّ * وَيَتَجَنَّبُ مَا خِلَافَ الْإِيجَازِ وَخُصُوصًا الْمَخْلِّ *

وَيَذْكُرُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَ كُلِّ مَنَزِلَتَيْنِ * وَكَيْفِيَّةَ السَّيْرِ بَيْنَ كُلِّ مَرَحَلَتَيْنِ *

مِنْ حَيْثُ تَنْتَهِي إِلَيْهِ طَاقَتُهُ * وَيَصِلُ إِلَيْهِ عِلْمُهُ وَدِرَاقَتُهُ * مِنْ جِهَةِ

الشَّرْقِ وَمَمَالِكِ الْخَطَا وَتِلْكَ الثُّغُورُ * وَالْإِ حِمْتُ يَنْتَهِي إِلَيْهِ مِنْ جِبْهَةٍ
 سَمَرَقَنْدَ عِلْمُ تَيْمُورُ * وَلِيَعْلَمَ أَنَّ مَقَامَ الْبَلَاغَةِ فِي مَعَانِي هَذَا الْجَوَابِ *
 وَتَوَّانَ يَصْرِفُ لِيهِ مَا اسْعَطَاعَ مِنْ حَشْوٍ وَتَطَوَّلَ وَاطْنَابُ * وَلِيَسْلُكَ
 فِي بَيَانِهِ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ مِنَ الدَّلَالَةِ * وَلِيَعْدِلَ عَنِ الطَّرِيقِ الْخَفِيِّ فِي هَذِهِ
 الرِّسَالَةِ * إِلَى أَنْ يَفُوقَ فِي وَصْفِ الْأَطْلَالِ وَحُدُودِ الرُّسُومِ *
 وَتَعْرِيفِ الدِّمَنِ مَضْغَةِ الشَّمِيعِ وَالْقَيْضُومِ * فَا مِثْلُ اللَّهِ دَادَ ذَلِكَ
 الْمِثَالُ * وَصَوْرُهُ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ فَيْئَةٍ وَأَتْقَى تِمْنَالِ * وَهُوَ أَنَّهُ
 اسْتَدْعَى بَعْدَ أَطْبَاقِ * مِنْ نَقِيِّ الْأَوْرَاقِ وَأَحْكَمَهَا بِالْإِلْصَاقِ *
 وَجَعَلَهَا مَرْبَعَةً الْأَشْكَالِ * وَوَضَعَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْمِثَالُ * وَصَوَّرَ جَمِيعَ
 تِلْكَ الْأَمَاجِينِ * وَمَا فِيهَا مِنْ مُنْخَرَكٍ وَمَا كُنِ * وَأَوْضَحَ فِيهَا كُلَّ
 الْأُمُورِ * حَسْبَ مَارَسَمِهِ تَهْمُورُ * شَرْقًا وَغَرْبًا بَعْدَ اقْرَبَا يَمِينًا وَشِمَالًا *
 مِهَادًا وَجِبَالًا * طَوْلًا وَعَرْضًا * سَمَاءً وَارْضًا * مُرْدَاءً وَشَجَرَاءَ *
 غَيْرَاءَ وَخَضْرَاءَ * مَنَهْلًا مَنَهْلًا * وَمَنْزِلًا مَنَزِلًا * وَذَكَرَ اسْمَ كُلِّ مَكَانٍ
 وَرَسَمَهُ * وَتَمَيَّزَ طَرِيقَهُ وَوَسَمَهُ * بَحِيثًا أَنَّهُ بَيْنَ لَهُ فَضْلُهُ وَعَيْبِهِ *
 وَأَبْرَزَ إِلَى عَالِمِ الشَّهَادَةِ غَيْبَهُ * حَتَّى كَانَهُ مَشَاهِدُ * وَدَلِيلُهُ وَرَائِدُ *

وَجَهَزَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ * حَسْبُهَا قَتَرَحَ عَلَيْهِ * كُلَّ ذَلِكَ وَتَهْوَرُ * فِي بِلَادِ

الرُّومِ يَهْوَرُ *

ذَكَرَ مَا فَعَلَهُ ذَلِكَ الْمَكَارِ عِنْدَ قَتَرَحَ * مِمَّا بَرَأَ الرُّومَ مِنَ الْبُلْبُلِ بِالْتَبَارِ *

وَلَمَّا صَالَ يَهْوَرُ * وَشَرِبَ مِمَّا لَيْكَ الرُّومِ مِنَ الْكُدَرِ * وَقَضَى الْيَكُونُ مِنَ

الْفَعْلَةِ الْبَعْبِ وَأَهْلُ الرُّومِ النَّحْبَ وَحَشَّهْ مِنَ الْغَانِ الْوَطَرِ * وَامْتَلَأَ

مِنَ الْمَغَانِمِ وَأَدَى سَمْلَهُ الْعَرَمِ * وَكَانَ فِي الرَّبِيعِ قَدِ ادْرَكَ وَشَيْخُ

الْمَشْتَاهِ قَدْ هَرَمَ * وَانْدَرَجَ إِلَى رَجْمَةِ اللَّهِ الْحَبِيدِ * السُّلْطَانُ الْمُسْعِيدِ *

الْمَغَارِ فِي الشَّهِيدِ أَيْلَكَ رَيْمَ بَا يَزِيدَ * وَكَانَ مَعَهُ مُكَلَّلًا فِي قَفْصٍ مِنَ

حَدِيدِ * وَأَيْضًا فَعَلَ ذَلِكَ تَهْوَرُ * تَجِيًا صَا كَمَا فَعَلَهُ قِيَصَرُ مَعَ شَايَرُ *

وَكَا لَهْ قَصْدًا اسْتَضْحَاهُ إِلَى مَابِرَاءِ النَّهْرِ * فَيَتَوْنِي مَعَهُ فِي بِلَادِ الرُّومِ

هِيَ أَقْشَرُ * وَفِي مَلِكِ الْمَكَانِ * تَوْنِي جَفِينُ حَبِّ سُلْطَانِ * وَعَزَمَ عَلَى

الرَّحِيلِ * وَحَزَمَ أَهْمَالِ التَّجْمِيلِ * ثُمَّ جَمَعَ رُؤُوسَ التَّنَارِ * وَقَدْ أَضِيرَ لَهُمْ

الْفَدَارُ وَالْمَبَوَارُ * وَقَالَ قَدْ أَنْ أَنْ أَكَاهِكُمْ مَا صَبِعْتُمْ وَأَجَارَكُمْ بِمَا بَعَلْتُمْ *

وَلَكِنْ قَدْ أَضَرَّ بِمُلْكِهِمْ * وَمِلْلَانَا لَا قَاعَةَ فِي مَضَارِقِ الْإِرَامِ * فَيَهْلُمُ فُجْرُجُ

إِلَى الْفَضَاءِ الْفَسِيحِ * وَنَشْرَحُ صُلُوبَنَا مِنْ ضَيْقَى الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي الْمَهَامَةِ

الفهم * ضواحي سبواس * ومتنزه الناس ومثوى الأكياس * فهناك
 نضبط أحوال هذا الإقليم الوريث * ونقرر زكلائكم فيه حسبما يقتضيه
 رأينا الشريف * فانه لا بد من تفصيل جملة * وإمعان النظر في كيفية
 قدره وعمله * وحضر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *
 وخشيان توابينه وأقطاعاته * والإحاطة بأفراجه وجماعاته *
 فاذا فضل لنا ما جيل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فخصنا من
 رؤسكم وجماعكم * ونوصلنا إلى معرفة أخباركم وتراجكم * وجمعنا
 رؤساءكم * وحضرنا زعماءكم * وأحصينا أعداءكم * واستقصينا
 آباءكم وأجدادكم * واعتبرنا أحوالكم وأولادكم * ونظرنا متعلقكم
 وأحقادكم * وحققنا شعار الروم ودثارهم * وأورثناكم ازهمهم
 وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على أعداء الروم * وقسمنا نفائس ملك
 المال على النفوس * ثم رددناكم إليها مكرمين وكفيناكم وعيالكم
 العيلة إذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فإننا نفعل مع كل منكم
 ما يحب فعله * وتبقى عليكم من أفعالنا ما يتخلل في بطون الدفاقر
 والفقاريين نقله * فكل منكم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسئلة

على موافقة الردول لم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على هذه الحركة
بنفس ساكنه * لم يقع منهم في هذه الموافقة على كثير أعاد دُرُوسهم
المماثلة مبينة * فصار الناس * حتى بلغ ميواس *

* فصل *

ولما بزق ركام ركامه المتراكم في آفاق ميواس ورعد * وحان له أن
يفي لطيفة التتار بما وعد * جلس جلسته عامة * وأقام من زبانية
الجنطانية طامة * ثم دعا من التتار الوجوه والروس * والظهور
والضروس * ومن قشى مضوته * وتلقى مغرته * والردة من شياطينهم
والعدنة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحوالة ذلق *
وأجلسهم مكرمين في مكانهم * وزاد في تمكينهم وإمكانهم * ثم قال
قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها *
وقد أهلك الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وأنا أيضا أقوض ذلك اليكم *
وأذهب عنكم واستخلف الله عليكم * واكن أولاد بايزيد غير نار كيكم *
ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشار كيكم * وأما صلحهم فقد سدت
فعلهم مع أيهم طريقه * فلا مجاز لكم إلى شريعته على الحقيقة *

وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ يُزَابُونَ صَلَاتَهُمْ * وَيُنَادُونَ جَمْعَهُمْ * وَيَسْتَوْحُونَ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْمَدَرِ وَالرَّوْبَرِ * وَيَلْتَمِسُهُم بِالْإِجَابَةِ كُلُّ مَنْ يَبْلُغُهُ دَعْوَتُهُمْ
لَا نَكُمُ فِي زَعَمِهِمْ آلُ غَدَرٍ * فَيَلْبِسُونَ لَكُمْ جِلْدَ الْهَرَمِ * وَيَصْلُونَكُمْ
بِالْحُمْرِ بِكُلِّ أَمْرٍ وَمَوْتٍ * فَيَقْرُضُونَكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَيَخْتَطِفُونَكُمْ
مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْجَوَانِبِ * لَا سِمَاءَ وَبَيْدَهُمْ غَالِبُ الْخُصُونِ وَالذُّمَامِ كَرٍ *
وَحَتَّ أَرْامِرِهِمْ مَنْ بَقِيَ مِنْ طَوَائِفِ الْجُنُودِ وَالْعَصَاكِرِ * فَإِنْ كُنْتُمْ
مَعَكُمْ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ غَوْضِي * فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي دِمَائِكُمْ خَوْضًا * فَعُوا
وَأَسْمَعُوا * إِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْقِلُوا وَلَمْ تَسْمَعُوا *

* شِعْر *

* لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَآةَلَهُمْ * وَلَا سَرَاةً إِذَا جَهَّالَهُمْ سَادُوا *
وَأَمَّا أَنَا فَلَمْتُ مِنْكُمْ بَلَدًا * وَلَا لِي فِي الْمُدَافَعَةِ عَنْكُمْ يَدَانِ *
فَلَا يَدٌ لِعَقْدِ أَمْرِكُمْ مِنْ نِظَامٍ * وَلِصَلْوَةِ جَمَاعَتِكُمْ مِنْ شَرَايِطٍ وَأَرْكَانٍ
يَجِبُ الْقِيَامُ بِهَا أَوَّلًا وَالسَّلَامُ * وَأَوَّلُ شَرَايِطِ ذَلِكَ إِمَامٌ * يَرْجِعُ إِلَى
الْإِقْتِدَاءِ بِأَفْعَالِهِ الْخَوَاضِ وَالْعَوَامِ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَرْتِيبُ الْجَمَاعَةِ *
وَتَنْزِيلُ كُلِّ وَاحِدٍ فِي صِفِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * ثُمَّ وَضْعُ الْأَشْيَاءِ فِي مَحَلِّهَا *

وَرِزَامِ الْمُنَاصِبِ وَالرَّوْطَانِيَّةِ يَدِ أَهْلِهَا * وَإِصَالُ كُلِّ مُسْتَحِقٍّ إِلَى
اِسْتِحْقَاقِهِ * وَجَمْعُ الرَّأْيِ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ بِاتِّفَاقِهِ * فَإِذَا اتَّفَقَتْ أَرْوَاقُكُمْ
وَانْتَلَفَتْ أَهْوَاؤُكُمْ * وَعَظُمَتْ أَبْنَاؤُكُمْ وَكَبُرَتْ أَعْدَاؤُكُمْ * وَكُنْتُمْ
يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ نَارَكُمْ * وَانْتَصَرْتُمْ عَلَى مَنْ جَالَفَكُمْ وَعَادَاكُمْ *
وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ أَنْ لَا تَمُتَ إِلَيْكُمْ بِمَكْرٍ وَلَا يَنْالَكُمْ مِنْ خِيَالِكُمْ
مَكِيدٌ وَلَا كَذِبٌ * وَهَذَا إِنَّمَا يَنْبَغُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَحْوَالِكُمْ * وَالتَّنَقُّصِ عَنْ أَمْرِ
خِيَالِكُمْ وَرِجَالِكُمْ * وَضَيْطِ الْأَمَّةِ وَالْبِلَاحِ * فَإِنَّ ذَلِكَ آتِي الظُّفْرِ
وَالْفَلَاحِ * فَلَيْتَ كَرُّكُمْ مِنْكُمْ وَلَكُمْ وَأَمَلُهُ * وَلِيَحْضُرَ عَمِلُهُ وَرَجُلُهُ * وَلِيَأْتِ
بَعْدَ دِهِ وَعَدِّ دِهِ * وَجُنْدِهِ وَوَلَدِهِ * وَلِيَعْرِضَ ضُرُورَتُهُ إِنْ كَانَتْ *
وَلَا يَسْتَصْعِبُهَا نَقْدُ هَائِتِ * فَمَنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى إِكْمَالِ شَيْءٍ أَكْمَلْنَاهُ *
وَمَنْ كَانَ مُتَنَارًا إِلَى إِصَالِ شَيْءٍ أَوْصَلْنَاهُ * وَأَضْغَنَاهُ إِلَى كُلِّ مَا تَجِبُ إِضَافَتُهُ *
فِيَحْضُلِ أَمْنِهِ وَتَلَسُّبِ مَخَافَتِهِ * فَأَعْرِضُوا أَوَّلَ شَيْءٍ عَلَيْنَا سِلَاحَكُمْ حَتَّى نَكْتَلَهُ
وَنَعْمَلَ صِلَا حَكْمُكُمْ * فَأَحْضُرْ كُلَّ مِنْهُمْ أَهْبَتُهُ * وَعَرِّضْ عَلَيْهِ عُدَّتَهُ *
وَوَطِّرْ حَوْهَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ النَّظِيمِ * فَتَرَاكُمْ نَكَانَ كَالطُّرُودِ الْعَظِيمِ * كَمَا تَعْمَلُ
أَوَّلَ الزَّمَانِ * بِأَهْلِ مَدِينَةِ سَيْسْتَانِ * فَلَمَّا حَلَبَ تِلْكَ الْأَسُودَ

فَرَانَهُمْ وَأَنبَأَهُمْ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ * وَحَلَبَ أَرْبَعَةَ الْكُؤَاسِ الرَّجْوِاسِ
 عَلَى مَنَاقِيرِهِمْ وَالْمَخَالِيبِ * وَأَوَّلَجَ صَارِمَ فِكْرِهِ الذِّكْرَ فِي أَحْشَاءِ عُقُولِهِمْ
 وَأَنْزَلَ * وَصَارَ سَمَاءُ سَمَاءٍ عَزَمَ الرِّيحُ وَقَدْ نَحَرَهُ سَعْدُ الدَّائِيَةِ أَعَزَلَ *
 أَمْرُ كُلِّ مَنْ عِنْدَكَ أَحَدٌ مِنَ التَّقَارِ * أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيُوثِقَهُ بِقَيْلِ
 الْأَسَارِ * ثُمَّ أَمَرَ بِرَفْعِ تِلْكَ الْأَسْلِحَةِ إِلَى الزُّرْدِخَانَةِ * وَقَدْ أَشْعَلَ قَبَائِلَ
 التَّقَارِ بِجَمْرِ الْمَوَارِ وَأَصْحَدَ إِلَى الْعِيُوقِ دُخَانَهُ * فَفَتَتْ ذَلِكَ مِنْ أَعْضَادِهِمْ *
 وَبَتَّ مِنْ أَكْبَادِهِمْ * وَقَصَمَ ظُهُورَهُمْ * وَأَشْعَلَ نَارَهُمْ وَأَطْفَأَ نُورَهُمْ *
 ثُمَّ تَلَانَى خَوَاطِرُهُمْ بِالْمَوَاقِدِ الْكَاذِبَةِ * وَاسْتَعْطَفَ قُلُوبَهُمْ بِالْأَمَانِ
 الْخَائِبَةِ * وَاسْتَعْصَبَهُمْ بِالْأَقْوَالِ الْمَوْهَةِ * وَالْأَفْعَالِ الْمَشْهُوَةِ *
 وَحَالَ بِهِمُ الْحَالُ * وَأَمَرَنِي الْحَالُ بِالْمَسِيرِ وَالتَّوَحُّالِ * قِيلَ إِنَّ
 السُّلْطَانَ بَايَزِيدَ * قَالَ لَذَلِكَ الْعَنِيدَ * إِنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي مَخَالِيكَ *
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي غَيْرُ نَاجٍ مِنْ مَعَاطِيكَ * وَأَنَّكَ غَيْرُ مُقِيمٍ * فِي هَذَا الْإَقْلِيمِ *
 وَبِئْسَ إِلَيْكَ ثَلَاثُ نَصَائِحَ * مَنِ بَخِيَ الدَّارَ بَيْنَ لَوَائِحَ * أَوْ لَاهُنَ لَا تَقْتُلُ
 رِجَالَ الْأَرْوَاحِ * فَإِنَّهُمْ رَدَاءُ الْإِسْلَامِ * وَأَنْتَ أَوَّلَى بِنَصْرَةِ الدِّينِ *
 لَا نَكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَقَدْ وَلِيْتَ الْيَوْمَ أَمْرَ النَّاسِ * وَصِرْتَ

لَبَدَنَ الْكَوْنِ بِمَنْزِلَةِ الرَّاسِ * فَإِنْ حَصَلَ لِيَوْفِقَ اتِّفَاقِهِمْ مِنْ تَعَدِي
يَدِكَ بَسْطُ وَتَكْسِيرُ * تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ * ثَانِيَهُنَّ
لَا تَتْرُكِ التَّنَارَ * بِهِ الدِّيَارُ * فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْفُسْقِ وَالْفَسَادِ فَلَا تَهْمَلْ
أَمْرَهُمْ * وَلَا تَأْمَنْ مَكْرَهُمْ فَخَيْرُهُمْ لَا يَعْدِلُ شَرَّهُمْ * وَلَا تَذَرُ عَلَى أَرْضِ
الرُّومِ مِنْهُمْ دِيَارًا * فَإِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَمْلَأُوهَا مِنْ قِبَالِهِمْ نَارًا *
وَيَجْرُؤُا مِنْ دُمُوعِ رَعَايَاهَا وَدِمَائِهِمْ بِحَارًا * وَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَبِلَادِهِمْ أَضَرُّ مِنَ النَّصَارَى * وَأَنْتَ حِينَ فَخَذْتَ تَهُمَ عَنِّي زَعَمْتَ أَنَّهُمْ
أَوْلَادُ أَخَوَتِكَ * وَبَنُو أَمِّكَ وَذَوُو أَقْرَابَتِكَ * وَالْأَوَّلَى بِجَمَاعَتِكَ
وَنَاسِكَ أَنْ تَتَّبِعَكَ * وَكُلُّ مَنْ أَوْلَادُ أَخِيكَ أَنْ يَقُولَ لَكَ عِمَّ خَذَنِي مَعَكَ *
فَاعْمَلْ أَفْكَارَكَ الْمُصِيبَةَ فِي إِخْرَاجِهِمْ * وَإِذَا أَدَخَلْتَهُمْ حَبْسًا فَلَا تُطْمِئِنِّهِمْ
فِي إِفْرَاجِهِمْ * ثَالِثُهُنَّ لَا تَمُدَّ يَدَ التَّخْرِيبِ إِلَى قِلَاعِ الْمُسْلِمِينَ
وَحُصُونِهِمْ * وَلَا تُجْلِيَهُمْ عَنْ مَوَاطِنِ حُرُوكِهِمْ وَسُكُونِهِمْ * فَإِنَّهَا مَعَاقِلُ
الدِّينِ * وَمَلْجَأُ الْغُرَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ * وَهَذِهِ أَمَانَةُ حَمَلَتُهَا * وَوَلَايَةُ تَلَدَتْ تَكْهَا *
فَتَقْبَلُهَا مِنْهُ بِأَحْسَنِ قَبُولٍ * وَحَمَلَ هَذِهِ الْأَمَانَاتِ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الظَّلُومُ
الْجَهُولُ * وَاسْتَبْكَثَ هَامِلُ عَقْلِ ابْنِ عُثْمَانَ * وَوَنَى بِهَا بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ *

ذَكَرَ ارْتِفَاعَ ذَلِكَ الْغَمَامِ بِصَوَاعِقِ بِلَانِهِ عَنْ مَمَالِكِ الْأُرُومِ

وَمَارِفَتَارِ غُبَارِ * أَخَذَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْهُ الْبَهَارِ * وَفَارِ بَحَارِ التَّنَارِ *
فَكَانَ الْبَحْرَ أَمَّا اللَّهُ بِسَبْعَةِ بَحَارِ * فَمَرَّ لَا يَدَّ خُلُقِيَّةَ الْإِفْسَادِ *
وَلَا يَنْزِلُ عَلَى مَدِينَةِ الْأَمْحَا * وَلَا يَمُرُّ عَلَى مَكَانِ الْإِدْمَارِ *
وَلَا يَنْجِدُ عَنْ رِبْقَةِ طَاعَتِهِ جَيْدُ الْكَسْرِ * وَلَا يَمْنَعُ عَلَيْهِ شِمَارُ *
حِصْنِ شَامِخِ الْإِهْصَارِ * فَخُلِّسَ عَلَى عُثْمَانَ قَرَايِلُوكَ حِينِ وَصَلِ *
إِلَى أَرْزَنْجَانِ * وَقَرَّرَهُ فِي وَلَا يَأْتِيهِ وَزَادَهُ بَعْضُ مَعَانٍ وَمَعَانِ *
وَوَصَّاهُ بِشَمْسِ الدِّينِ الَّذِي وَلَا هَ قَلْعَهُ كَاخِ * وَأَنْ يَكُونَ

كُلُّ مِنْهُمَا لِلْآخِرِ قُوَّةٌ وَطَبَاخُ

ذَكَرَ انْصِبَابَ ذَلِكَ الْعَذَابِ مَا فَوَّنَا عَلَى مَمَالِكِ الْكُرَجِ وَبِلَادِ النَّصَارِ
ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُلَجِّجُ بِذَلِكَ الْبَحْرَ اللَّجْجَ * حَتَّى أَرْمَى عَلَى بِلَادِ الْكُرَجِ * وَهُمْ قَوْمٌ
يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ * مُلْكُهُمْ غَيْرُ فَرْسِيحَ * وَلَكِنَّهُ مَصُونٌ * بِوَاهِطَةِ قِلَاعِ
وَحُصُونِ * وَمَغَائِرِ وَكُهُوفِ * وَجِبَالِ وَجُرُوفِ * وَقِلَالِ وَحُرُوفِ *
وَكُلُّ مَنْ ذَلِكَ أَعْصَى فِي الْمَنَالِ * مِنْ نَفْسِ كَرِيمٍ هَمِيمٍ شِيمِ الْأَنْدَالِ *
وَمِنْ مُدْنِهِمْ تَغْلِيصِ * وَكَانَ أَخَذَهَا ذَلِكَ الْإِبْلِيسُ * وَطَرَا بِزُونِ وَابْخَاصِ *

وَمِى التَّخْتُ بِالِاخْتِصَاصِ * فَتَمَنَعَتْ مِنْهُ الِامَّاكُنُ عَلَيْهِ * وَلَمْ تُسَلِّمْ
تِيَا دَهَا إِلَيْهِ * فَأَقَامَ بِحَاضِرِهَا * وَقَعَدَ يُنَاقِرُهَا وَيُنَاقِرُهَا * فَخَسَّ ذَلِكَ
مَغَارَةً بِأَيْهَانِى وَسَطِ جُرْفٍ شَامِقٍ * أَمِنْتُ مِنَ الْمَوَاقِبِ سَالِمَةً مِنَ الطَّوَارِقِ *
وَسَقَفُهَا آمِنٌ مِنْ صَوَاعِقِ الْمَجَانِقِ * وَذَيْلُهَا أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَتَشَبَّثَ بِهِ
هَلَاكُ الْمَسَالِقِ * مَدَّ عَلَیْهَا أَحْفَى مِنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ * وَعَدَمُ التَّوَصُّلِ
إِلَيْهَا أَجْلَى مِنَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ * فَأَوْلَعَ بِحُجَّتِهَا صَرَّتِهَا * وَالتَّزَمَ
فُجْجَهَا جَرَّتِهَا * وَاسْتَعْمَلَ مِنْ فِكْرِهِ مُهَنْدِسَهُ * وَجَعَلَ لَا يَفِرُّ مِنَ الْاَفْكَارِ
وَالْوَسْوَسهِ ثُمَّ انْتَجَى رَأْيَهُ الْمُتَيْنِ * وَفِطْرُهُ الرُّصَيْنِ * أَنْ يُرْسَلَ
عَلَيْهَا عَذَابٌ مِنْ فَوْقِهَا * وَأَنْ يَصْطَادَ تِلْكَ الْحَمَامَةُ الصَّاعِدَةَ فِي الْجَوِّ
بَارِجِلُهَا مِنْ طَوْقِهَا فَأَمَّا أَنْ يَصْنَعُوا لَهُ تَوَابِيتَ طَى هَيْئَةِ الدَّبَابَاتِ *
كَأَنَّهُنَّ شَيْءٌ طَبِيعُ النِّسَاءِ لِلرِّجَالِ غَلَابَاتِ * وَأَوْثَقَهُنَّ بِالسَّلَاسِلِ
الْحَكِيمَةِ * وَأَوْسَقَهُنَّ بِالرِّجَالِ ذَوِي الشُّكْمَةِ * وَأَدْلَاهُنَّ مِنْ تِلْكَ
الْقِلَالِ * وَأَمَّا هُنَّ مِنْ شَوَاقِقِ الْجِبَالِ * فَتَدَلُّ لَيْنٌ فِي الْهَوَاءِ * تَدْلِيَّةُ
مُهِرِمِ الْقَضَاءِ * فَمَلَأْنَ النِّفَافِ * وَارْجَفْنَ مِنَ الْجِبَالِ وَالرِّجَالِ
الرَّوَانِفِ * وَصَارَ لِسَانُ حَالِ تِلْكَ الصُّقُورِ وَالشَّوَاهِمِ يُنَادِي كُلُّ

مَنْ رَأَاهُ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ *
 فَبَيْنَ وَأَزْوَاجِ بَابِ تِلْكَ الْمَغَارَةِ * كَتَبْنَاهُمْ بِالْقَبَالِ السَّجَّارَةَ * وَكَفَّوهُمْ
 بِالْمَكْحَلِ الطَّيَّارَةِ * وَهَاشُوهُمْ بِأَنْوَاعِ الْأَسْلَاحَةِ * وَنَاشُوهُمْ بِالْأَوْهَاقِ
 وَالْكَالِبِ الْمُفْلَطَةِ * فَلَا زَلَّتِ الْجَوَارِحُ فِي الْهَوَاءِ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضُ *
 وَيَقْبَلْنَ إِلَى ذَلِكَ الْوَكْرِ حَامَاتٍ عَلَيْهِ وَلَا يُعْرِضْنَ * يُنْقِرْنَ أَسِيرَةَ أَهْلِهِ
 بِمَنَاقِيرِ الْمَنَاقِيبِ * وَيَنْشِمْنَ فِيهِمْ مَخَالِبَ الْكَلَالِبِ * وَبِكُرَّةِ النَّاشِزِ
 ثُمَّا نِعْمُ عَلَى الْوُلُوجِ * وَتَسْتَعِينُ فِي مَدَائِعِهِمْ بِمَنْ فِيهَا مِنَ الْعُلُوجِ *
 فَلَمْ يَنْشَبْ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيكَ الْجَوَارِحِ * أَنْ أَنْشَبَ فِي الْبَابِ كُرْبَةً
 الْجَارِحِ * ثُمَّ اسْتَقْصَلَ الْفَتْحَ وَاسْتَنْهَضَ الظَّفَرَ * وَاعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ
 وَمَنْ دَبَّابَتُهُ إِلَى الْوَكْرِ ظَفَرٌ * فَاحْتَضَنَهُ مَاعِدُ الْمَسَاعِدِ * وَاسْتَنْهَضَهُ
 حُضْدُ الْمُعَاضِدِ * وَقَبِضَ عَلَى رُغْبِهِ كَفُّ السَّلَامَةِ * فَتَكَصَّتِ النَّصَارُفُ
 عَلَى عَقَبِهِمْ أَمَامَهُ * وَلَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ مُبِيدٌ هُمٌ * حَتَّى قَتَلَ أَوْ بَاشَهُمْ
 وَصَدَّ دَيْدَهُمْ * ثُمَّ أَدْخَلَ رُفْقَتَهُ فِيهَا * وَأَخْرَجُوا مَا كَانَ فِي مَخَابِيهَا *
 وَأَحْمَ هَذَا الرَّجُلِ لِهَرَابِهِ سِتَّةَ أَحْرَفٍ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مُتَحَرِّكِينَ إِلَّا لَامٌ
 مَضْمُومَةٌ وَالْهَاءُ * وَالرَّاءُ مَفْتُوحَةٌ وَالْأَلِفُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ * وَاجْتِمَاعُ

ثَلَاثُ سَوَاكِينٍ فِي الْفَارِسِيِّ كَثِيرٌ * وَفِي التُّرْكِيِّ أَيْضًا مَوْجُودٌ وَلَكِنَّهُ
عَزِيزٌ غَيْرُ غَرِيزٍ * وَمِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْقِلَاعِ قَلْعَةُ شَاهِقَةٍ * حُرُوفُ ذَاتِهَا
كَحُرُوفِ أَمَمِهَا بِمَنَاعَتِهَا نَا طِقَةٍ * لَا يَعْمَلُ فِي فَتْحِهَا لَارِ تَفَاعِهَا لَعْلٌ
وَلَيْتَ * لِأَنَّ أَمَمَهَا كَازَعُمَا كُلُّ كَوْرِكَيْتَ * أَيْ تَعَالِ أَنْظُرَا زَجْعَ *
بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَنَالُ الْوَاوُفِدَ عَلَيْهَا * مَوَى النَّظَرِ إِلَيْهَا * ثَلَاثَةُ أَطْرَانِهَا
مَبْنِيَّةٌ عَلَى قُلُلِ الْأَكَامِ * شَخَّضَتْ عَلَى مَا حَوَالَيْهَا مِنَ الْهَضَابِ ذِيهِ عَلَى الْأَعْلَامِ
أَعْلَامَ * وَطَرِيقُهَا مِنَ الرَّجْهِ الرَّابِعِ وَهُوَ ذَقِيقٌ فِي سُلُوكِهِ عُسْرٌ *
يَنْتَهِي بَعْدَ أَنْوَاعِ الْمَشَقَّةِ إِلَى جُرْفٍ مَقْطُوعٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَابِ ذَلِكَ الْحِصْنِ
جِسْرٌ * إِذَا ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْجِسْرُ سُدَّتْ دُونَ الْوُصُولِ إِلَى الْحِصْنِ
الْحَيْلُ * وَاعَا ذُكْلٌ مَنْ لَا ذَبْلُ لَهُ مِنْ بَنِيهِ فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ
جَبَلٍ * فَلَمَّا أَطْلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهَا * وَانْكَشَفَ لَهُ مُسْتَوْرٌ عَجَبُهَا *
أَبَى أَنْ يَرْحَلَ عَنْهَا * إِلَّا أَنْ يَصِلَ إِلَى غَرَضِهِ مِنْهَا * وَلَمْ يُكُنْ بِالْقُرْبِ
مِنْهَا مَكَانٌ يَنْزِلُ فِيهِ * وَلَا يَرِيحُ ذَلِكَ الْمَحْرَ الطَّاعِي وَيُحْيِيهِ *
بَلْ إِنَّمَا كَانَ حَوَالِيهَا جُرُوفٌ وَهَضَابٌ * غُضُوزٌ جَمِينَةٌ كَأَنَّهَا وَجْهٌ
شَوْهَاءٌ نَازِعٌ عَنْ زَوْجٍ مُحِبٍّ عِقَابٌ فِي عِقَابٍ * فَطَمِعَ مِنْهَا فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ *

وَنَصَبَ سَرَادِقَهُ بِحَيْثُ كَانَ مِنْهَا بَمَرًا وَمَسَمَحٌ * وَصَارَ مِنْ عَسَاكِرِهِ
 الْأَسْوَدُ الْخَوَادِرُ * يَتَنَازِلُونَ حِصَارَهَا مَا بَيْنَ وَارِدٍ وَصَادِرٍ * وَهُمْ يَرْفَعُونَ
 الْجِسْرَ بِالنَّهَارِ * فَيَأْمُرُونَ مَكَايِدَ الْقِتَالِ وَالْحِصَارِ * لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ
 لَمْ يَكُنْ حَوْلَهَا مَكَانٌ لِلْقِتَالِ * وَلَا مَقْصُصُ قِطَاعٍ يُمْكِنُ فِيهِ النِّضَالُ *
 فَكَانُوا يَرْمُونَ بِالنَّهَارِ عَلَى بُعْدِ بَسِيحَاتِ الْأَحْدَاقِ * وَيَرْمِضُونَ مِنْهَا بِنَظَرَةٍ
 مِنْ بَعِيدٍ كَقَنَافِعِ الْعُشَاقِ * فَاذْجَنَّهُمُ اللَّيْلُ شَمْرًا إِلَى جِهَةِ مَخِيَمِهِمُ
 الَّذِي * لِأَنَّهُمْ لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ حَوَالِيهَا مَبْنِيَةٌ وَلَا مَقِيلٌ * فَتَضَعُ النَّصَارُ فِي الْجِسْرِ
 وَيُرْمُونَ إِلَى حَاجَتِهِمُ السَّمِيلَ * فَلَمَّا لَاحَ لَهُ مِنْهَا أَمَارَاتُ
 الْحِزْمَانِ * وَبَانَ لَهُ أَنَّ أَمَلَ ظَنِّهِ مِنْ فَتْحِهَا قَدْ مَانَ *

* كَا قَلْتُ *

* وَأَعْظَمُ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ تَمَنُّعًا * نِتَاجُ مَرَامٍ مِنْ عَقِيمِ زَمَانٍ *
 صَمُّ الْعَزِيمَةِ عَلَى الرَّحِيلِ * وَلَكِنْ خَافَ الْعَارَ فَطَلَبَ لَهَاكَ الْمَسْئَلَةَ
 الدَّلِيلَ وَالتَّعْلِيلَ *

ذَكَرْتُ سَبَبَ إِخْلَاقِ لِهَذَا الْحِصْنِ الْمُنِيعِ وَبَيَانِ مَعَانِي مَا جَرَى

• فِي ذَلِكَ مِنْ صَنْعِ بَلَدِيحِ •

وَكَانَ فِي عُسْكَرِهِ شَابَانٌ نَدِيدَانِ * أَسَدَانِ حَدِيدَانِ * يَتَشَابَهُانِ
 فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ * لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فِي الرُّجُولَةِ وَالشَّجَاعَةِ كَثِيرٌ فَرْقِ *
 يَتَحَارَبَانِ فِي كُلِّ وَقْتٍ فِي مَيْدَانِ الْمَنَاقِبِ لِأَجْرِ أَقْصَبِ السَّنِي *
 بِكَانَا كِفَتِي مِيزَانِ * وَفِي مِضْمَارِهَا فَرْمِي رَهَانِ * فَاتَّفَقَا أَنَّ أَحَدَهُمَا
 صَادَفَ عَلِيًّا مِنَ الْكُرْجِ * فِي الْجُرَّةِ كَالْأَسَدِ فِي الْجَمَّةِ كَالْبُرْجِ *
 فَنَازَلَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ * وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَآلَى نَهْرَ رَحْمَلِهِ * فَفُخِّمَ شَانُهُ * وَاعْلَى
 عَلَى الْأَقْرَانِ مَكَانَهُ * فَاتَّرَدَّدَ ذَلِكَ فِي نَدِيدِكَ * فَكَانَهُ قَطَعَ حَبْلَ وَرِيدِكَ *
 ثُمَّ افْتَكَّرَ فِي شَيْءٍ يَصْنَعُهُ * يَضَعُ مِنْ نَدِيدَةٍ وَيَرْفَعُهُ * وَكَانَ اسْمُهُ بَيْرُحْمَدَ
 وَلَقَبُهُ قَنْبَرُ * فَلَمْ يَرَ أَكْبَرَ مِنْ مُرَاقَبَةِ ذَلِكَ الْجَبْرِ وَلَا أَشْهَرَ * فَاعْتَمَلَ
 عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَدَّهُ * وَاسْتَكْمَلَ مَا لَهُ مِنْ أُهْمَةٍ وَعَدَّهُ * وَرَصِدَ نَجْمَهُ
 فِي بَعْضِ اللَّيَالِي * وَلَطَافِي مَكَانٍ خَالِي * وَلَا زَالَ يَتَرَقَّبُ النُّجُومَ *
 وَيَتَرَصَّدُ عَلَيْهِمْ طَوَالِحَ الْإِنْقِضَاضِ وَالْمُحْجُومِ * وَيَشِيرُ تِلْكَ الْفِتْنِ بِيَدَيْهِ
 وَيَذَرُحَ * وَيَمْشِي تَارَةً عَلَى بَطْنِهِ وَأُخْرَى عَلَى أَرْبَعِ * إِلَى أَنْ طَرَحَ
 الضُّرُوءَ نِقَابَهُ * وَسَلَّحَ الْجَبَّ وَهَابَهُ * وَرَجَعَ النَّصَارَى إِلَى كُسْرِهِمْ * وَتَعَارَفُوا
 عَلَى رَفْعِ جَسْرِهِمْ * طَفَرَ بِمَرْحَدٍ إِلَى الْجَبْرِ فَقَطَعَ حَبَالَهُ * وَتَابَعَ عَلَيْهِمْ

مِنْ حَبِيبَتِهِ فَبَالَه * وَلَمْ يَكُنْ مِنْ رَفْعِهِ * وَلَا غَيْرُ مَوْضُوعَةٍ عَنْ وَضْعِهِ *
 فَهَرَا كَضَوْا عَلَيْهِ بِالْتِمَالِ وَالْأَحْجَارِ * وَأَنْ سَلُوا عَلَيْهِ مِنْ ذِيكَ السَّمَاءِ
 الْمِدْرَارِ * وَلَا يَرُدُّهُمَا مَوْضِعٌ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى حَبِيبِهِ * وَيَتَلَقَّى
 مَا يَصْدُرُ مِنْ مَرَايِمِ نِيَالِهِمْ وَأَحْجَارِهِمْ بِالْقَبُولِ عَلَى رَأْسِهِ وَعَيْنِهِ *
 وَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْمُكَاشَفَةِ وَالْمُبَاضِجَةِ * وَالْمُكَاشَفَةِ وَالْمُكَاشَفَةِ * حَتَّى تَعَالَى
 الْبَهَارُ * وَغَضَّ الْخَرْنُ مِنْ فِعَالِهِ أَيْمَلَةُ التَّعَجُّبِ وَأَخَذَ عَيْنَ الْمَكَانِ
 الْإِنْهَارُ * وَكَانَ الْعَاصِرُونَ لَهَا كَفُّوا عَنْ الْقِبَالِ وَتَهَوُّرُ قَدْعِمْ
 كَأَنَّهُمْ عَلَى التَّوَحُّدِ * وَكَانَ يَرَادُّهُ مَنْصُوبًا بِمَكَانٍ هَلِكٍ * فَجَادَاهُ
 لِسَانُ الْفَتْحِ * وَخَاطَبَهُ مُنَادِي النُّجُجِ

* شَعْرُ *
 * لَا تَبَاسٍ مِنْ مَطْلَبِ * قَطَعَ الْوَرَى أَسْبَابُهُ *
 * أَنْ أَغْلِقُوا أَبْوَابَهُمْ * فَاللهُ يَفْتَحُ بَابَهُ *
 فَتَرَأَى عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ مِنْ بَعْدِ كُلِّ نَاسٍ يَتَرَأَوْنَ * وَأَشْجَلُ طَائِفَةٍ
 يَتَكَلَّمُونَ وَيَتَضَارِعُونَ * فَقَالَ لِقَبِيلِهِ أَيْ أُولَى النَّحْلِ قَوْمُ الْعَرِينِ *
 أَيْ أَوْ مَا لَا تَرَوْنَ * فَانْفَعُوا مَعِيَ النَّظَرَ * ثُمَّ اسْرِعُوا إِلَى الْمَعْتَكِرِ *

وَأُتُونِي بِحَقِيقَةِ الْخَبْرِ * فَانْظُرُوا يَسْتَشِيرُونَ لِدَلِكُمْ عَمْرًا * وَيَسْتَشْفُونَ
 لِسَرِيرَةِ سِتْرًا * وَمِمَّ مَائِينَ عَادَ مِنَ الدَّرَاجِدِ * وَجَارٍ مِنَ الْأَسْلَةِ نَحْرًا *
 وَكُلِّ مِنْهُمْ فِي عَدْوٍ وَعَدْوَةٍ تَابُطًا * وَلَمَّا نَزَلُوا يَتَخَارُونَ عَلَى ذَلِكِ
 أَرْسَالًا تَتَرَى * كَانَهُمُ الشَّيَاطِينُ لَهَا ضُفُوفًا وَوُثَابًا * وَهَلُمُّوا هَلُمُّوا
 أَفْرَكَتْ مَقَلَّ مِنْهُمْ بَيْرُ مُحَمَّدٍ * وَهُوَ فِي عَمْرَاتِ الْمَوْتِ بِنَارِهِ يَتَوَقَّدُ *
 وَقَدْ صَارَ لِسَهَامِهِمْ عَرَضًا * وَنَمَادَ جَوْهَرُهُ لَنْ يَصِيرَ عَرَضًا * فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
 مِنْ بَعِيدٍ عَاشَ * وَحَصَلَ لَهُ الْإِنْتِعَاشُ * وَزَالَ عَنْهُ الْإِرْتِعَاشُ * وَتَلَاحَقَتْ
 بِهِمُ الصَّنَادِقُ * فَكَلَفَتْ مِنْهُمْ تِلْكَ الْأَحْسَالُ الرِّجَادِيكَ * وَحِينَ هَجَزُوا
 مِنْ رَفْعِ الْحِجْرِ وَلَوْ الْأَعْقَابُ * عَزَمُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْحِصْنَ وَيُوصِلُوا
 الْبَابَ * فَاعْتَلَطَ بَيْرُ مُحَمَّدٍ مَعَهُمْ * وَدَخَلَ الْحِصْنَ وَمِنْ إِبْصَادِهِ مَنَعَهُمْ *
 فَدَقُّوا بِالسُّيُوفِ * وَرَضَوْهُ بِأَحْجَارِ الْخُفُوفِ * وَهُوَ يَأِي الْأُمْدُ الْفَاعِلُ *
 وَيَجْتَهِدُ فِي مِرَاجَعَةِ الْمَانَعَةِ * لَا يَشْعُرُ بِمَا يَنْتَالُهُ مِنْ رُخْسِ الْحَجَرِ وَجِرَاحِ
 الْحِصْنِ * كَانَهُ مِثْلًا عَمْرًا * الْفَنَاءُ فِي الْغِنَاءِ فِي التَّوْحِيدِ * إِلَى أَنْ غَشِيَتْهُمْ
 قُلُوبُ الْمَيُوتِ * وَأَنْدَقَتْ عَلَيْهِمْ بَصُورُ عَيْنِ الْغَضَبِ مِنْ مِمَاءِ النَّجْدِ *
 مَيُولَى الْغِيُوثِ * فَعَشِمَتْ أَسْوَدُ الْمَنَابِتِ بِأَيْتِلَابِهِمْ * وَخَلَصُوا بَيْرَ مُحَمَّدٍ

من مخالفتهم * ثم قبضوا على النصارى * والعز حوا ما لهم فيها وحز يصحب
 صمنايا ولادهم اسارى * وحملوا الى قهوجير من راجع رده بما قصدوا
 في ذلك لتعلم * وتفقدوا ما عليه من جراح ادمي * فاداهم ثمانية
 صبر جزا كل من غلبه * وشكر له غلته * وروعت من اعيد جزاه *
 واجله المحل العزير * وجهه الى قهرين * وامر بعد الوصية به الامراء
 من النواب والزعماء * ان يجمعوا عليه كل فطيس من الاطباء
 وعبريت من الاسماء * بحيث ان يبلوا الى معالجتهم * ويستوعبوا
 في اسباه ككهم * ويستوفوا المعالجة تسمى العلم والعمل *
 فامثلوا امر اسمه وعالجه * بما يمكنهم واذا خروا العلل * فاندملت
 جروحه * وبرفت احسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى
 قهوجير وصل * جعله احد قواده * ورعي من طليعة من اخلاصه *
 وقد ملى كثيرين بعد ان كان خلف * وصيره امير مائة مقدم الف
 * نعمة ما جرف الكرج مع قهوجير في العزج *

وهذه القلعة والمعازة كانتا عني خلاص الكرج * ونزل اعدائهم والبراقى
 * فحين قلعت من وجوههم * فبينما ان قد نزل بهم عناهم *

كَجَمْعِ الْكَرَجِ * وَلَيْتَ عَظَمُورُ الدُّنْيَا يَفْقَهُوا كَيْفَ يَشْجُرُونَ *
 أَطْلَبُ * وَسُلْطَانُ الْأَجْرَةِ * كَانَ ضَلَّ فِرْقَةَ الْمَاءِ وَجَرَّهُ * وَارْتَفَعَ مِنْ
 الْأَعْيَانِ الْأَعْلَامِ السُّلْطَانِيَّةِ * وَطَلَبَ عَلَى ذَلِكَ الْجَهْلِ الصِّبْغَ لِنَافِعِ
 الْبَلَاءِ زِيَّةِ * وَالتَّهْنُ مَتْنُ الْقَلْبِ يَزِيدُ مِنْ تَهْنِجِ قَمِيمِ الْأَجِيلِ الدُّرُوعِ
 الدَّارُودِيَّةِ * فَكَلَّمَ مَا نَى الْكُرْثَلِ مِنْ حَوَائِدِ وَقُولِهِ * مِنْ حُسْنَةِ عَسَاكِ كَرِ
 تَهْمُورِ حَامِلِهِ أَوْ مُنْعَامِ *

* * * * *

* وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تَنْصُرَ عِيْدَكَ * كَانَتْ لَهُ أَعْلَامُ وَأَنْبَارُ *

* وَإِذَا أَرَادَ عِلَاقَتَهُ مِنْ هَلَكَةٍ * حَاجَّوْهُ لَهَا مِنْ نَارِهَا الْأَنْهَارُ *

* فَتَرَى الْعُقُولَ تَغَاوَرَتْ عَنْ كُنْهِهِ * وَتَوَعَّلَتْ فِي شَوْكَةِ أَرْهَارِ *

فَلَمَّا جَلَّ الشَّمْعُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ عَلَيْهِ * وَظَلَمَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ * وَحَيَاةِ الْبَحْرِ

الْأَكْمَرَةِ مِنَ الْمُلُوكِ * وَوَلَّفَ فِي مَقَامِهَا صَفْرَ مَطْلُوكِ * ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

إِلَى الْعِظَامِ * وَاسْتَطْلَفَ فِي رَهْ الْجَوَابِ * فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ إِنَّ عَجْرَمَ

شَهَقَتْ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ * وَحَسَنَ خُتُوهُ عَلَى الْمُسْكِينِ وَالْفَقِيرِ * وَشَمُولَ

حَاطَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَرَحْمَتِهِ الْمُبِينَةِ * جَمَلَتِ الْمُلُوكُ عَلَى عَرْشِ مَا عَنِ اللَّهُ

عَلَى الْأَرْوَاقِ الشَّرِيفَةِ * وَهُوَ أَنَّهُ يَحْبِلُ اللَّهُ الْمَوَاطِنَ * وَالْمَوَادُّ عَلَى رُفُوحِ
 الْأَيْشِيَا رَمَتْوَاضِل * وَهَيْبَةُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ عَلَى الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ *
 لَمَنْعَتُهُ مِنَ الْإِسْتِعْجَالِ لِلْقَرْبِ وَالْعَرَبِ * ثُمَّ أَنَّ الْغَضَاكِ بِالْمَنْصُورَةِ
 أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَقْصَى * وَفِيهِمْ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْمُرُفِيهِ الْجَاهِلِ مَا فَاتَ
 مِنَ الْإِخْصَاءِ * بِهَدُوءٍ جَمَاعَاتِ الصَّارِ * الَّذِينَ رَوَى سَعْدًا مِمَّا لَا يَبَارُ *
 وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْمَوَادِّ * قَدْ أَضْرَبَ بِهِمُ الْمَرْدُ * وَتَرَدَّدَ نَفْسُ حِطْمِ
 بَيْنَ الْعَكْسِ وَالطُّرْدِ * فَإِنَّ اسْقَرَّتِ الْأُمُورُ * عَلَى هَذَا الدُّسْتُورِ *
 رَقَّ الْجَلِيلُ وَمَلِكُ الرُّفُوحِ * وَدَقَّ الْعَظِيمُ وَالْمُطَهَّرُ الدُّنْيَا * وَمَكَ
 الْبِلَادُ بِلَاسَاتِ الْأَقْلَامِ * مَحَلُّ الْأَرْوَاقِ بِأَعْوَالِهَا * تَشْتَبِهُ * وَإِنْ
 رُؤْسُهَا مِنَ الْمَهْجَةِ وَالْفَسَقَةِ * عَلَسُوا أَمَامَ لَوْافِ الْأَمِيرِ عَلَى مَطْوَعِهِ
 مِنَ الْخُفَى وَالشُّفَعَةِ * فَتَرَامُوا الْعِلَّةَ الْحَمَاءَ وَرَقَّ طَرَفُ الْمَلُوكِ * وَبَرَحُوا
 مِنَ الصَّدَائِقِ الشَّرِيفَةِ مَا فَرَجَوْهُ مِنَ النَّحْيِ الْكَرِيمِ الْمُسْتَخَاجِ الضَّعُفُونَ *
 وَمَهْمَا بَرَزَتْ بِهِ الْمَرَاسِيمُ الْمَطَاعَةَ * تَلْقَاهُ بِالْقَبُولِ كُلُّ مِنَ الْمَلُوكِ
 وَهَوْلَاءِ الْجَمَاعَةِ * وَقَابِلُوا الْأَوَامِرَ الشَّرِيفَةَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * وَإِنْ كَانَ
 الْمَقْصُودُ جَمْعُ مَا * فَالْمَلُوكُ يَقْرَأُ بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ * وَأَنْ لِي الْمَطْلُوعِ

مَالِ الْإِسْمِ صَدَقَاتِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ * وَمَا قَصَدَ الْمَمْلُوكُ بِذَلِكَ إِلَّا رَفَعَ
 الْكَلْفَ عَنِ الْجَائِعِينَ وَتَمْسِيرَ الْأَمْرِ الْعَمِيرِ * وَرِعَايَةَ لِحَقِّ الْجَوَارِ *
 صَمَلًا يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا زِلْتُ جَرِيْلُ يَوْصِي بِمَالِ الْجَائِعِينَ *
 وَلِلرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَعْلَى وَاجْرِي * أَنْ لَا يَخِيْبَ رَجَاءُ الْمَمْلُوكِ وَأَوْكِي *
 فَاجْعَلْهُ إِلَى سَوَالِهِ * وَطَلِبَ مِنْهُ مَا لَعَنَ يَضَاهِي * مِنْ مَالِهِمْ
 مَا مِنْ مَالِهِ * فَكَلَّمَ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ * أَنَا بِهِ زَعَمٌ * وَأَبْلَغُ ذُلًّا عَالِي عِزِّهِ
 أَنَّهُمْ أَبْلَغُ * ثُمَّ رَحَلَ وَأَكْمَلَ شَتْوِيَّتَهُ فِي قَرَاهِيغِ *

وَقَلْبِي فِي مَنَةِ صَدْرِي ثَمَانِيَّةٌ *

ذَكَرْتُ عَنَانَهُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَقَصَبَ بِلَادَهُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ فُسَادِ *

وَلَقَدْ لَبِثْتُ مَا عَطَتْهُ السَّكُونُ عَرُوسَ الْمَكَانِ * وَأَقَامَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَادَاتِ
 قِيَامَ الزَّمَانِ * وَتَهَجَّجْتُ الْقَوَى النَّامِيَّةَ * وَتَبَرَّجْتُ مُخَدَّرَاتِ الدَّرَى
 السَّالِفَةِ * وَشَبَّتُ الْجَمْرَاتِ * وَدَبَّتِ الشَّجَرَاتِ * تَحْرُكًا لِلرَّحِيلِ ذَلِكِ
 الْأَفْعَى * وَنَفَثَ طَيِّفُ هَوَامِ أَمْوَاتِ الزَّمْهِرِ مِنْ أَحْيَاءِ عَمَّا جَرَهُ فُلُذِمِي
 حَيْةٌ تَسْعَى * فَلَيْتَ الْخُرُوسِ * فَجَلَّوْبِ صَدَاةِ الرَّحْلِ الْمُقَاصِفِ وَلَبَّتِ
 مَرَايَا النُّمُوسِ * فَانْعَكَسَ مِنْهَا إِسْهَابُ الْهَرَقِ الطَّاطِفِ وَعَرَضَ قَبُولُهُ

في الترويض * فأحاط بها لا طوارق قوس قزح * وسير عيوله في اللبوس من
 هجالت كتاب الكائنات * يصف الزود والرحمن عائلته في ذلك البر
 المنترج * وصارت الجبال غمرت الجبال من الحساب وما رت الرجال
 فصل العتات من البقع الضباب * وشرعت الدوابل * فادار طيه
 الاغصان محائل * ومن غرت القواصل * فانساب في الفصل مرف
 التجد اول * وتطقت السنة النجا حرو والليالي فخلقت عد بات
 بالعد بات * ونشوت اعلام الصنائع في اشجار الازاهير
 على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان للويعها كي ببروقه بوارقه *
 وبرعوده صواعقه في فضائله وزواجره رايه ونارقه * وبركابه مقامه *
 وشقائه اعلامه * وما هجازه المزهره * وما خصاه رماحه *
 وبجواصف امرة ونهجه رماحه * وبكتابه الشوكته الخضر *
 وبانفاز الزرق مرارة الزهر * وبسوقه الحفافة مغيرة حباله *
 وباضطراب بصره في الحقه قزح * مما يله عنده محبوب اصاليه * وما سطر
 عيني ذلك الطراز في الزلف * فافلا بالمال للفاخر الخ الى سمرقنده فيلتر
 في الشروق رايه * والشمس حرمه * والاشراقه * والنباط مسامره *

وعين القوي بطوال الأثر أموار دة ومصادرة * حتى قطع ولايات
أذربيجان * وحل ركابه بمسالك مصر اسنان * وفي خط منته ملوك

الأقاليم وأرباب التجار *

قد ذكرهم من ملوك الأقاليم لا يستقبله وودود ما عليه

مهمة له بعض ما له

ولما تبايعت أقطار البلدان * هانته قبل تاصيل الأوطان * أقبلت إليه
للكوك من أطرافها * والرازنة من أكنافها * وصارع إلى استقبله
المدان والجحاجيح * وتبادر من مآزير النهر وغير ما السراة
والمر اجحج * وتطافر اليه من الأقاليم ساطعها * ومن الحويات
والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان من أبطالهم * ومواظبا
على العهد أمره أن سار لاجعة * وقاضيه * أو خاججه أو زياته *
بعضا شروك بطن وم اقتدا بمد * ويمنونه بما فتح عليه من منبر عراقه
ورومه وكرجه وشاحه * يلقب من القنادم والسمولات * وبهيون
الضيلقات والأقلام * ثم أوردتهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء *
ورؤساء المدن وموابدة المروسة * فجعل يمسك لكل واحد منهم سندا *

وَبَا مَرَّةً فَخَضَعَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ إِجْلَالًا وَصَدَقًا * وَيَهْدِي لَهُ فِيهَا وَلَا

قَوَاعِدَ وَمَبَانِي فَلَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * ثُمَّ جَهَّزَ كُلَّ مَنَّهُمْ بِمَا اقْتَضَاهُ

رَأْيُهُ وَأَجَازَهُ * وَوَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ أُعِدَّتْ لَهُ السُّفُنُ وَالْمَرَاقِبُ

فَجَازَهُ * فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِلرَّاسِ قَبَالِ * وَكُلُّ مَنْهُمْ مُنْشَرِّحُ الْبَالِ

مَلْتَمِسُ الْحَالِ * فَدَخَلَ حَرَمَهُ أَوَّلَ يَوْمِهِ سَبْعَ وَثَمَانِيَةٍ * وَمَعَهُ

مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَمِ الْإِثْنَانِ وَالسَّمْعُونَ فِرْقَةً وَأَكْثَرُهُمْ قَدَرِيَّةٌ وَمَرْجِيَّةٌ *

ثُمَّ أَذِنَ لِمَنْ اخْتَارَهُ مِنَ الصَّاحِبِ فَتَفَرَّقَتْ * وَلَطَوَائِفُ جُنْدِ

مَاورَاءَ النَّهْرِ فَمَزَقَتْ *

ذَكَرَ تَوَازِيْعَ النُّجُومِ فِي الْأَشْرَاقِ وَغَرْبِهَا وَبَحْمِينِهَا وَشَمَالِهَا

فَلَمَّا اسْتَعْقَرَتْ بِهِ الدَّائِرُ * أَحَلَّتْ فِي تَوَازِيْعِ النُّجُومِ * فَكَانُوا أَذْوَى

عَدَّةٍ وَعَدَّةٍ * وَفَجَدَتْ وَشَدَّ * فَجَعَلَ رَحْلَهُمْ عَلَى تَهْمٍ * كَسَرَتْ

شُرَكَتَهُمْ وَشَدَّ تَهْمٍ * وَلَكِنْ أَبْنَى إِلَهُ عَلَى تَهْمٍ * فَضَافَ لَيْلًا لَكَ

تَهْمٍ تَهْمٍ * فَشَدَّ جَمْعَهُمْ * وَأَقْوَى مِنْ أَجْهَابِهِمْ لَيْلَهُمْ * فَكَلَّمَ

فِي نِيَّافٍ وَبَطَاحٍ * وَوَزَعَهُمْ فِي قِفَارٍ وَضَوَاحٍ * وَبَدَّ ذَهْمًا فِي أَفْطَارٍ

عَنَاءٍ وَبِرَاحٍ * وَبَدَّ ذَهْمًا فِي أَقْطَارٍ يَكَاغُونُوحٍ * فَسَدَّ بَرُوسُهُمْ أَفْوَاهُ

الثُّغُور * وَأَصْدُ بَطْنِهِمْ أَبْوَابُ الثُّغُور * فَجَهْزَ طَائِفَةً إِلَى كَاشِرٍ *
 وَهُوَ بَيْنَ حَدِّ الْخَطِّ وَالْهَيْدِ أَحَدُ الثُّغُور * وَوَجْهَهُ فِرْقَةٌ إِلَى دَوْرَةٍ *
 فِي وَطْئِ بَحِيرَةٍ تَدْعِي إِلَى كَوْنٍ * وَهُوَ ثَغْرٌ بَيْنَ مَمَالِكِ تِهْمُورَ وَالْمُغُولِ *
 فَصَادَ فِيهِمْ بَعْضُ السُّعَدِ * فَانْقَطَعُوا عَنْ أَصِيفُوا إِلَيْهِ أَكْبَادًا يَنْقَطِعُ عَمَّا يُضَافُ *
 إِلَيْهِ بَعْدَ * فَانْضَمُّوا مِنْهُمْ مَعِينٌ وَلَمْ يَلُوكُوا * وَاعْتَدُوا مِنْ صَوْبِ الشِّمَالِ *
 وَخَرَجُوا عَلَى الدَّشْتِ إِلَى أَيْدِي كُو * ثُمَّ أَضَافَ مَا بَرَّهْمَ * وَقَمَا يَلِيهِمْ *
 وَعَشَائِرَهُمْ * مِنْ كُلِّ حَزِينٍ أَوَّاهَ * إِلَى أَرْغُونِ شَاهَ * وَجَهَّزَهُ بِعِزِّ *
 وَحَزْمٍ * إِلَى ثُغُورِ الدَّشْتِ وَحُدُودِ حَوَارِزِ * وَمِنْ أَكَانَ هَجِيرَهُ *
 وَمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَوَامِرُهُ وَأُمُورُهُ * فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ النَّقَالَهُ *
 وَفِي الْمَكْرِ وَاللَّعِبِ بِالنَّاسِ كَدْلَةً الْمُحْتَالَهُ * كُلَّمَا بَنَى فِي قَطْرِ قَلْعِهِ *
 أَوْ اسْتَوَى فِي تَحْرِمْ ثُغُورِ الْمُخَالَفِينَ عَلَى بُقْعِهِ * أَنْزَلَ بِهِامِنَ الْعَسَاكِرِ *
 مَنْ هُوَ فِي أَقْصَى جِهَاتِ تَقَابُلِهِامِنَ الْمُحْصُونِ وَالْدَّسَاكِرِ * وَنَقَلَ إِلَيْهِامِنَ *
 لَهُامِنَ الرِّجَالِ * إِنْ كَانَ فِي الشِّمَالِ إِلَى الْيَمِينِ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَجْنُوبِ *
 إِلَى الشِّمَالِ * فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَوَى عَلَى مُلْكِهِ تَمَرُّزُومًا وَالْأَهَ * اسْتَنَابَ فِيهِ *
 وَلَكِنْ لَصَلِيهِ أَمِيرًا نَشَاهَ * وَامَكَ مِنْ الْجَفْتَايَ بِطَائِفَةٍ غِلَاطِ شِدَادِ *

مِنْهُمْ حُدَّ اَيْدِ اِدَا حُوَّاسَ دَاوُدَ * وَفَعَلَ لِي اَطْرَافَ الْمَطَاوِثِ كَسَمَانِ *
 طَوَائِفَ مِنْ عَسْكَرِ الْعِرَاقِ وَالْمِصْرِ وَالْهِنْدِ وَخَرَّاسَانَ * وَوَقَى سَنَاقَهُ مِنَ التَّكْرِيفِ
 الَّذِي اَحْدَثَهُ مِنَ الشَّامِ * لِيَايَةً مِنْ يَدِهِ سِيرَامِ * وَفِي مِنْ سَعَرْتَهُ
 اِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ يَخْرُجُ مِنْ مَشْرِقِ اَيَّامِ * وَوَقَى يَلْبَعَا الْمَجْتَوِينَ قِيَابَةَ
 يَنْكِي بِلَايَ وَرَاءَ سِيرَامِ الْمَخْزُورِ بَعْدَ اَيَّامِ * وَهَذَا كُورَتَانِ مَقْتَصِرَتَانِ *
 وَرَأَى سَعْرُونَ مِنْ تَعَامُلَاتِ تَرْكَمَتَانِ * وَهَذَا كَانَا اَقْلَ مِنْ اَنْ يَذْكَرَا *
 فَضْلَانِ يَصِيرَا حُكْمًا وَامْرًا * وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَتَنَشَّرَ فِي اَطْرَافِ الْمَسَالِكِ *
 اَنْ يَخْبِتَ مِنْ رُؤْسَاءِ الشَّامِ * جَمَاعَةٌ مِنْ اَهْيَانِ الْاَعْلَامِ * وَأَنْ يَلِي مَا لَكَ
 مِنْ اَعْمَلَتِمْ * رُؤْسَاءُ الْأُمَمِ حُكَّامُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ * وَأَنْ ذَلِكِ الْقَرْفَةُ
 جَالٌ وَسَطًا * وَمَنْ لَكَ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْمَطَاوِثِ

* فصل *

ثُمَّ لَعَلَّ يَتَفَقَدُ مَا حَدَّثَ لِي كَيْفِيَّتَهُ * مِنْ أُمُورِ بِلَادِهِ وَرَجِيَّتِهِ * وَبَعْدَ هَذَا
 عَنْ قَضَايَا الْمَالِكِ * وَيَسْلُكُ بِمُلُوكِهَا الْمَسَالِكِ * وَيَدُ بَرْمَصَالِحِ الْأَطْرَافِ
 وَالشُّعُورِ * وَالْأَصْنَافِ وَالْمَحُورِ * وَيُرَاهِي أَحْوَالِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ *
 وَيَتَعَاطَى مَصْلَحَةَ الْغَنَى وَالْفَقِيرِ * وَيَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَلِّهَا * وَزِمَامَ

الْوُطَائِدُ وَالْمُتَاجِسَةُ فِي بَيْتِ أَمَلِيهَا * وَهَذَا دُرٌّ * بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ *
 سَنَةِ قَدَمِهِ هُوَ الْوَرْدُ وَالْأَنْبُوبُ * مَنْ رَجُلٌ هُنَا كَانَتْ أَعْرَافُهُ بِالْوَيْفِ وَالسِّفْلِ *
 فَهَالِكٌ إِنْ تَسْمُرُوا عَلَيْهِ قَلِيلًا * وَإِنْ يَذَلُّ بِهَذَا الْأَجْرُ بِالْحَمْلِ *
 وَاحِدٌ يَرْبِي السَّادَاتِ * وَيُكْرِمُ الْأَوْلِيَاءَ * ذَوِي الْكَرَامَاتِ * وَيُجِبِلُّ
 الْعُلَمَاءَ وَأَهْلَهُ * وَيُعْطِي الْفُضْلَ وَيُعْزِزُ مَحَلَّهُ * وَيُطْلِعُ الْفُسَيْلَ وَيَقْمَعُ الْمَارِقَ *
 وَيُخَفِّضُ الرِّجَالَ وَيُضَلِّبُ الصَّابِرَ * حَتَّى اسْتَعْمَلْتُمْ فِي رُغْمَةِ أُمُورِ السِّيَاسَةِ *
 وَوَقَّعْتُمْ عَلَى تَوَرُّقَةِ جَنَّتِكُمْ خَانَ تَوَاعِيكَ التَّوْبِيَّاسَةِ *
 فَاذْكُرْ مَا بَدَأَهُ مِنْ مَهْكَرَالِهِ وَطَلَبِ بَخَائِمِهِ حَوَائِمِ سَيَاتِهِ

وَوَاتِي بِأَعْيَانِهِ رَأْدَ وَفَاتِهِ

ثُمَّ شَرَحَ فِي قُرُونِهِ هَذِهِ أَنَّ وَلَدَ الْوَلَدِ أَوَّلُوهُ يُنَادُونَ بَنِي شَاهِ رُخِ
 النَّبِيَةِ * الَّذِي هُوَ يَوْمِنَا قَدْ لَأَهَى سَنَةً أَرْبَعِينَ وَثَمَانِينَ حَنَّاكُمْ
 صَمَرْتِكُمْ مِنْ قَبْلِ آيَةٍ * فَكُلُّوا هَلْ الْمَدِينَةُ * أَنْ يَشْرَعَ عَوَالِي الزَّيْنَةِ *
 وَأَنْ يَزْفَحَ عَنْهُمْ الْكَلْبُ وَالْمَطَالِمُ * وَيُعْتَمَى عَنِ الطُّرُوحَاتِ وَالْمَغَارِمِ *
 وَيَسْتَطْلِقُ سَبَاطَ الْأَمَانِ * وَيُهَامِلُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَالرَّفِيعَ وَالْوَضِيعَ
 مِنْهُمْ بِالْحَقْلِ وَالْإِحْسَانِ * وَلَنْ لَا يَشْهَرُ فِي مَسَالِكِهِ سَيْفٌ * وَلَا يَجْرِي

فِيهَا ظِلٌّ وَلَا حَيْفٌ * وَأَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُمْ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ صَوَاهِي
 سَمَرِ قَلْبٍ * يَنْهَى كَأَنَّ عَلَى صَوَاهِدِ أَذْيِكُمْ مِنَ الْمَسْجُورِ مَا دُوَّاهُ إِلَى الْقَلْبِ
 كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ رَوْحِ الْجَنَانِ * غُلَّ عَنْهَا عَارِزُ نَهَارِ سَوَانَ *

* قُلْتُ * شعر *

* رَعَى فِيهِ غَزَاةَ الْفَرْدِ شَعْبًا * فَصَارَ الْمَسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَاةِ
 رَوَائِحُ مَوَانِهِ اللَّطِيفُ مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ * وَرَوَائِحُ مَائِهِ أَعْدَابُ مَنْ مَاءِ
 الْحَيَوةِ صَفَاءُ بِلَاكْدَرِ * وَتَغَارِ يَدُ طُيُورِهِ الدُّنَى السَّيَّاحِ مِنْ ثَنَاءِ

النَّافِلِ عَلَى الْوَيْلِ *

* قُلْتُ *

بِسَاطِ زُرْمُذٍ نَثَرَتْ عَلَيْهِ * مِنَ الْمَائِقَاتِ الْيَوَانُ الْفُصُومِ *

* وَقِيلَ * شعر *

* كَانَ مَدَّ وَرَأَا زَمَارَ فِيهِ * وَوَرْدَانِي مَحَامِنِهِ تَنْصَدُ *

* صَحَافُ مِنْ لُجَيْنٍ أَوْ عَقِيقٍ * وَمَرْجَانٍ وَيَاقُوتٍ وَعَسْجِدِ *

* فَهَلْ فِي حَقِّهِ مَسْكُ فَتَيْتٍ * وَمَنْ فِي حَقِّهَا تَبَرُّ مَبْدُ *

* أَرَادَ الرُّوحُ يَحْمِلُ مَا عَلَيْنَا * فَصَاحَ لَهَا كُفَّامِنْ زَرْجَدِ *

صَبَاغُ الْقَهْوَةِ الْكَيْمَالِيَّةُ يَعْطَمُ حَلَطُ الصَّبَاغِ الْنَقُوشِ مِنْ تَشَاهِيرِ

أَزَاهِيرِهِ وَمَوَاشِطُ عَرَائِسِ الْجَمَالِ تُزَيِّنُ عَوَاتِقَ الصَّامِلِ

مِنْ قَهَارِ بَرْتَضَاوِيرِهِ *

* قلت *

* كَانَتْ رِيَاءُ سَيِّمَاتِ قَتْمِيَّةٍ * يَحْضُمُ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ مَرْصَعُ *

أَفْسَحُ مِنْ أَمَلِ حَرِيصِ طَامِعٍ * فِي جَاهِ غَنِيِّ كَرِيمٍ نَافِعٍ * وَأَنْزَهُ لِلْأَبْصَارِ

وَالْبَصَائِرِ * مِنْ غَضِّ شَبَابٍ زَاهِرٍ * سَاعِدُ الْكَرْبِ بِوَجْهِ بَسِيطٍ وَأَدَبِ

كَامِلٍ وَعَمِيرٍ طَوِيلٍ وَمَالٍ وَافِرٍ * وَهُوَ أَحَدُ الْأَمَّاكِنِ الْمَذْكُورَةِ *

وَالْمُتَنَزِّهَاتِ الَّتِي هِيَ بِالْزَاهَةِ وَالرَّفَامَةِ فِي الدُّنْيَا مَشْهُورَةٌ * وَمَبْدَأُ

السَّعْدِ الَّذِي يَجَاهَتُهُ بِالنِّعَمِ مَوْقِعَةٌ مَوْفُورَةٌ *

* قلت *

* شَقَا بَقِيَّةُ خُلْدٍ وَدُنَا ضِرَاتٍ * تَحْشَتُ مِنْ سَوَادِ الْمُقْلَتَيْنِ *

فَسَا كَرِيمٌ مَرَّعٌ أَنَّهَا الْبَحْرُ الْمَثَلَامُ فِيهِ * تُضَاهِي بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي قَطْرِ

مِنْ أَقْطَارِ الْبَيْتِ * ثُمَّ أَمْرُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ * وَأَرْيَابُ التَّيْجَانِ

مِنْ الْأَمَاطِينَ * أَنْ تَخْرُجُوا إِلَيْهِ * وَيَنْبُتُوا عَلَيْهِ * وَفَرَزَ لِكُلِّ مِنْهُمْ

فِي ذَلِكَ الْمَرْجِ مَعًا مَاءٌ وَرَقَبَةٌ مَهْنَةٌ وَخَمْسٌ قُلُوبٌ وَأَرْبَعٌ أَعْيُنٌ وَأَرْبَعٌ أَوَانٌ عَظِيمَةٌ
 مَا مَكْنَى مِنْ تَجَلُّلٍ وَتَجَسُّسٍ * وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَاءَ مِنْ عِيَانٍ وَقِيَابٍ مُتَكَلِّفَةٍ
 بِأَنْوَاعِ النُّقُوشِ وَالْتِزِيمِ * ثُمَّ رَتَبَتْ مِنْ دُونِهِمُ مِنَ الْكُفَرَاءِ وَالْأَهْيَانِ *
 وَرُؤَسَاءِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ * فِي ذَلِكَ الرُّؤُوسِ الْأَرِيضِ * وَالرَّجِ
 الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ * فَخَرَجَ كُلُّ مِنْهُمْ مَا جِوَاهِرُهُ * وَكَانَتْ نَظَرُهُ لِيَطْرُقَ
 قَدَمَتَيْهَا * وَفَاخَرُوهَا بِالْحَيَّاتِ مِنْهُمْ وَبِأَمْرِ * وَاسْتَقْصَى فِي الْمَبَاحِ
 وَالْمُبَاحِرَةِ وَتَنَاهَى * فَتَشَرُّوا مِلْطُوبَتِ صَحَابِيفِ أَيْاهُمْ * عَلَى حَمِيمِ مَرِيَاةٍ
 سِجِلَاتِ أَنَا مِيهِرٍ * مِنْ طَرَفِ أَطْرَافِ الْأَقَالِيمِ وَالْأَمْصَارِ * وَتَحْفِيزِ وَاهِرِ
 الْمَعَادِنِ وَالْبِحَارِ * وَتَنَاقُشِ قُبُحِ مَرْنَمِهَا عَلَى الْعُفُوسِ بِالْمَصُورِ الْأَنْفَاسِ *
 وَعَرَائِسِ أَحَابِرِ مَقَوَّاهَا الْكُفُوسِ وَحَرَقُوا الْأَكْثَانِ * مَا أَرَى
 عَلَى زَهْرَتِكَ الرُّوضَةِ الْخَضِرَاءِ بِأَلَا تَجْمَعُ الزَّوَاهِرِ * وَأَمْرِي مِنْظَرُهُ الْمَهْمِجُ
 سَرَايَا الْمَسِيرَاتِ إِلَى سِرِّ الْمَرَاتِرِ * فَرَادَ حُسْنُ حَدِيثِ ذَلِكَ لِلْكَانِ وَنَا *
 وَعَلَا قَبْلَ زِيَادَةِ حُجَّةٍ عَلَى كُلِّ إِزْفٍ وَشَيْءٍ * ثُمَّ أَمْرٌ بِسَرَادِ قَاتِهِ فَجُعِلَتْ
 مَرْكَزُ تِلْكَ الدَّارَةِ * وَنُقْطَةُ دَائِرَةِ تِلْكَ الْأَقْلَادِ الْمُنَاوِرَةِ * وَهِيَ سَوْرٌ مُخِيطٌ
 مَقْزُوبٌ * عَلَى مَالِهِ مِنْ عِيَانٍ وَقِيَابٍ مُتَضَرِّبٍ * لَهُ بَابٌ وَارِجِعُ *

يُخْلُ فِيهِ مِنْ دَهْلِزِ شَامِيع * إِلَى مَا يَدُ مِنْ مَعَانٍ وَمَعَانٍ * وَلَهُ قُرْنَانِ
شَامِجَانِ * تَبْكُورُ لَهَا الرُّوسُ * وَتَلْ هَلْ عَيْنُ مُشَاهِدٍ تَهْجَا النُّفُوسُ *
وَلَا حِلَّ هَذَا يَنْ كَانَ يَلْقَى ذَا الْقَرْنَيْنِ * وَنَصِيحُوهُ دَاخِلُ مِلَّةِ الْحَنَانِ *
حَدِّقْ مِنَ الْخِجَامِ وَالْأَخْيَمَةِ وَالْقِيَادِ * وَمَنْ جَعَلَهَا قِيَّةً أَجْلَاهَا
وَأَسْعَلَهَا بِاللَّيْلِ مِرْمُوزَ حُكْمٍ * وَفَلَا هُنَّ مَا وَبِاطِلُهَا يَلْبَسُ الرِّيشَ
مَرِيشَ * وَأَخْرَجَ كُلَّهَا بِأَلْحَرِيرِ مَحْمُوكَةٍ * وَيَأْتُوا حِجَابِ النُّفُوسِ وَالْوَالِ
لِلْأَصْبَاحِ مَبْنِيَّةً مَشْمُوكَةٍ * وَأَخْرَجَ مِنْ قَرْنِهَا إِلَى قَدَمِهَا مَكَلَّةً بِاللَّيْلِ
الْبَحَارِ * الَّتِي لَا يَعْلَمُ قِيَمَةَ أَحَدٍ مَا الْأَعَالِمُ الْأَسْرَارِ * وَأَخْرَجَ مِرْصَعَةً
بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ * عَلَى صَفَائِحِ اللَّيْلِ مَبْنِيَّةً لِلْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ *
وَجَعَلَ الْمَاءَ بَيْنَ ذَلِكَ سَقْفًا مِنْ فُضْفُوعٍ مَجَارِجَ عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ * وَلَمْ يَمُوتْهُمْ
أَبْوَابُ أَسْرَرِهَا يَكْمُونُ * وَبَيْنَ ذَلِكَ الْأَرْوَاقُ الْمُنْقَعَةُ * وَزَوَاقُ
الْأَعْيُنِ الْمُرْكُشَةُ * وَالْفَسَادُ يَطْهَرُ الْإِبْنَةَ الْمُدْمِشَّةُ * وَفِيهَا مِنْ أَوْجِ
الْخَيْشِ * الْحَالِيَاتُ لِبَرْدِ الْعَيْشِ * وَالْمَنَافِعُ وَالْمَزَاقُ * وَالْمَنَافِعُ وَالْمَغَالِقُ *
وَأَطْهَرُهَا الدُّخَانُ الْغَرِيبَةُ * وَأَرْغَوُا عَلَى ذَلِكَ السَّقْمِ الْعَجِيبَةِ *
وَمَنْ جَعَلَهَا سَمَارَةً جَوْجَ كُلِّهَا أَخَذَ مَا مِنْ عِزِّ أَخَةِ السُّلْطَانِ بِأَجْزِيلِ *

قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مِمَّا نَفَسُوا مِنْ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ بِاللِّرَّاحِ الْمَحْدِيدِ * مَنْقُشَةٌ
 بِأَنْوَاعِ النُّقُوشِ * مِنْ صُورِ النَّبَاتَاتِ وَالْبُنْيَانِ وَالْعُرُوشِ * وَأَشْكَالِ
 الْهَوَامِّ وَالطُّيُورِ وَالْوُجُوشِ * وَأَشْخَافِ الشُّيُوخِ وَالشُّمَانِ * وَالنِّسَاءِ
 وَالصِّبْيَانِ * وَلِنُقُوشِ الْكِتَابَةِ وَعَجَائِبِ الْبُلْدَانِ * وَالْعُرُوقِ وَاللَّاعِبَةِ
 وَغَرَائِبِ الْحَيَوانِ * بِالْأَوَانِ الْأَصْبَغِ * الْمُبَالِغِ فِي أَحْكَامِهَا وَإِعْجَازِهَا
 الْجَسْمِ بِلَاغِ * كَانَ صُورَهَا مُتَجَرِّكَةً مُنَاجِيَةً * وَشِعَارَهَا لَذَائِغَةً
 لَا تَقْطَعُهَا تَنَادِيَةٌ * وَهَذِهِ السِّبْيَارَةُ أَحَدُ عَجَائِبِ الدُّنْيَا * وَلَيْسَ الْمُسْمَحُ
 كَالْمَرَى * وَنَصَبُوا أَمَامَهُ سُرَادِقًا بِقِدَارِ هَوَاطِرِ الشُّيُوانِ * الْقَبِي
 لَةِ الْمُبَاشِرُونَ فِيهِ وَأَرْيَابُ الْمَدِينِ * وَهُوَ جَعَلَ عَلَى الدُّرَى * شَامِخٌ
 فِي الْهَوَاءِ * لَهُ نَفْسٌ مِنْ أَرْبَعِينَ أَسْطُورَانَهُ * وَعَوَامِلُهُ أَسْرَارُ شَيْدُو
 عَلَيْهَا أَرْكَانُهُ وَبُذُودُهَا نَهْجُهُ * يَتَسَلَّقُ الْفَرَّاشُونَ إِلَى أَعْلَاهُ كَالْقِرَدَةِ
 كَانَهُمْ مُسْتَرْقُوا السَّمْعِ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْمَرَدَةِ * وَيَتَعَادُونَ عَلَى مَطْعَمِهِ *
 حِينَ يَرْفَعُونَهُ بَعْدَ بَطْخِهِ *

* فصل *

وَأَخْرَجَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَاعِيَهُ * مِنْ قِيَمِلٍ وَزِينَةٍ وَنُصُوبِهِ * تَهَامَةً تَلِكُ

السُّرَادَاتِ عَلَى مَدِّ الْمَصْرِ * وَتَأْتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَلِكِ بِمَا وَصَلَتْ
 إِلَيْهِ الْقُوفُ وَالْقُدْرُ * وَاجْتَهَدَ كُلُّ ذِي حِرْفَةٍ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِحِرْفَتِهِ * وَبِالْبَحْرِ
 كُلِّ مَنْ أَرَبَابِ الصَّنَائِعِ فِيمَا يَلِيْقُ بِصُنْعَتِهِ * حَتَّى أَنْ نَأْسِجَ الْقَصَبِ أَخْرَجَ
 فَأَرْسَلَ مُكْمَلِ الْأُمَمَةِ * وَاسْتَقْصَى نِيْكَالَ فَيْسَتِهِ حَتَّى أَطَافَ بِهِرُهُ وَهَذَبَهُ *
 وَاسْتَوْنِي دَقَائِقَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَلَاتِ * كَقُوفِهِ وَسَيْفِهِ وَسَائِرِ
 الْأَسْعِدَادَاتِ * كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْقَصَبِ * وَرَفَعَ ذَلِكَ فِي مَكَانِهِ مِنْ غَيْرِ
 تَعَبٍ وَقَصَبِ * وَصَنَعَ الْقَطَانُونَ مِنَ الْقُطْنِ مِيْدَنَةً رَفِيعَةً * مُحْكَمَةً
 بِدِيَعَةٍ * ذَاتِ قَدَرٍ شَيْقِ * وَصُنِعَ وَثِيقٌ وَمَنْظَرَانِيْقٌ * بِمِيَاهِ جِسْمِ
 يَمُورٍ عَلَى الْحُورِ * وَكَالِ قَوَائِمٍ يَعْلُو عَلَى الْقُصُورِ * وَنَصَبُوا هَافِصَاتِ
 بِحُسْنِهَا تَسْتَرْقِفُ النَّظَّارَةَ * وَبَعْلُو قَامَتَهَا تَرْشِدُ فِي ذَلِكَ الْمَهْمَةِ الْمَارَّةَ *
 حَتَّى عَدَّتْ عِلْمًا لِلسَّيَّارَةِ * وَطَى جَوَامِعَ تِلْكَ الْأَبْنِيَةِ مَنَارَهُ * وَكَذَلِكَ
 أَهْلُ الْحَرْفِ مِنَ الصَّرَاحِمِينَ * وَالْحَدَّادِينَ وَالْخَفَافِينَ وَالْقَوَاسِمِينَ *
 وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ * وَارْبَابِهَا لِلْمَلَأِ عِبَ وَاللَّطَائِفِ * وَلَقَدْ كَانَتْ سَمَرَاتُ
 مَجْمَعِ الْأَفَاعِلِ * وَمَحَطَّ رِحَالِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ * فَرَبَّتْ كُلُّ طَائِفَةٍ
 مَا أَخْرَجَتْهُ عَلَى حِدَةٍ فِي مَكَانِهِ * أَمَامَ سُرَادِقَاتِهِ وَجِهَانِ دِيْوَانِهِ *

وَنُصِبَتْ رَأْسُ ذَلِكَ كُلِّهِ الْأَسْوَاقِ * وَهَرَبَتْ بَيْنَ النَّاسِ بُرُقَاتُ
الْأَنْبَاءِ * وَطُمِعَتِ الْعِيُولُ وَجِيءَ ذَا النُّجُومِ بِأَفْعَرِ لِبَاسٍ * وَأُظْهِرَ
فِيهَا الرُّحَصُ وَالْمَجْمَعُ بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَالْمَلَذَاتِ لِلنَّاسِ * فَتَنَزَّعَ كُلُّ طَائِفٍ
إِلَى مَطْلُوبِهِ * وَاجْتَمَعَ كُلُّ مَحَبٍّ مِنْهُمْ بِمَعْمُورِهِ * مَنِ عَمِيرٌ إِنْ يَصْدُقُ
اجْتِنَاهُ عَلَى أَهْلِهِ * أَوْ شَيْءٌ طِيلَ أَعْلَى مَنْ يَكُونُ عَلَى أَدْنَى مَنْ يَكُونُ مِنَ الْجَبَلِ
وَأَهْلُ الْجَلَّةِ * أَوْ يَجُورِي تَعَدَّى مَا * مِنْ شَرِّ رَيْفٍ مَا عَلَى وَشَيْءٍ لَعْنَةٍ

* فصل *

وَلَمَّا سَمِعَتْ بِحَدِّ الْأَمْوَالِ عَلَى مَنْ أَدْرَكَ تَسْوِيلُ قَرْيَتِهِ * وَأَحْدَثَ الْأَرْضُ زُهْرَهَا
وَأَزْيَنَتْ مِنْ جَدِيدٍ وَأَهْلُهَا مِنْ بَنَاتِهِ * فَتَوَلَّجَتْ إِلَى ذَلِكَ الْمَرْجِ عَلَى وَجْهِ
وَسَكِينَتِهِ * وَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ * ثُمَّ أَمْرًا أَنْ تَجْعَلَ بِوَادِعَاتِ الطُّغْيَانِ
عَلَى زُبُرِ جِدِّ ذَلِكَ الْمَرْجِ الْأَحْوَى * وَخِيَلَهَا لِكُلِّ نَاطِلٍ وَعَامٍ * فَصَحَّ
فِي تَيَّارِهَا كُلِّ حَاصٍ وَعَامٍ * فَكَانَتْ فِي حِمَا * تَلِكِ الْأَرْضِ لِلشُّمُورِ وَالْأَنْدَادِ *
وَمَجَّطَتْ فِي أَفْعَاهَا بَرْحَى اللَّيَالِي مِنَ أَفْعَالِكِ الْمَلَاخِلَةِ الْأَنْدَادِ * بِمَا صَبَحَتْ
تِلْكَ الْأَسُودَ وَالْمَحْوِاذِرَ * وَهِيَ ظَبَاءُ جَوَافِرَ * وَتَسْلُوْنَ مِنْ حَقِيمِ
الْمُنَازِلَةِ إِلَى نَعِيمِ الْمُنَازِلَةِ * وَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْغَلَاظَةُ وَالْكَفَافَةُ * بِهَا لَطَافَةُ

وَالطَّرَافَةُ * وَأَصْبَحُوا بَعْدَ جُورِهِمْ يَتَعَابَرُونَ *

وَبِمَعْنَى مَا قُلْتُمْ يَتَعَابَرُونَ *

* شعر *

* مَحَالِ الظُّلَمِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى سَلِيفٌ عَلَيْنَا * فَلَمْ يَتَشَبَثْ مِنْ شَيْءٍ بِمَعْتَلَى *

* يَهْوَى قَلْبَ صَادِقٍ طَرَفًا آخَرٍ * وَخَصِرٌ يُجِيلُ آدَهَ رَدْفًا غَيْدِ *

* فَمَا صَارَ يَهْوَىكَ سَيْفٌ إِلَّا أَنْ كَانَ صَارِمٌ لَمْ يَخْطِ * وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَكْمُورٌ *

* وَلَا يَجُولُ ذَا بُلٍ إِلَّا أَنْ كَانَ رُمْحٌ قَدْ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بِالْعِنَاقِ مَهْضُورٌ *

* وَصِرَتْ لَا تَرَى الْأَعْوَدَ تُحَرِّكُ أَوْ يَحَرِّقُ * أَوْ تَنْتَ حَايِزٌ وَبِأَوْجُوقِ * أَوْ شَادِيَا *

* يُعَرِّدُ * أَوْ شَارِبًا يُعْرِيبُ * أَوْ حَارِيَّةً تَهْشَى * أَوْ سَاقِيَةً تُجْزَى * أَوْ حَقَّ *

* وَرَدٍ يُعْشَى * أَوْ زُرْدٌ دَخَلَ يَنْشَى * أَوْ كَاسٌ تُغْرِيزُ شَفَى * أَوْ غَضَنٌ *

* خَصِرٌ لِلْعِنَاقِ يُقْصَفُ * أَوْ عُرْصٌ عَيْشٍ تُغْنَمُ * أَوْ لِسَانٌ *

* حَاكٍ يَنْشُدُ وَيَمْرُقُ *

* شعر *

* فِي رُبْعِ الْوَصْلِ لَمَّا * أَنْ وَفَى الظُّمَى الشُّرُودَ *

* وَسَرَتْ بَشْرَى الصَّبَا لِلرُّوحِ تَنْبِي بِالرُّودِ *

- * * * حُرَّتِ الْأَنْهَارُ وَالْأَغْصَانُ مَالَتْ لِلسُّجُودِ * * *
- * * * وَاجْتَمَعَنِي رِيَاضُ * * * حُسْنِهَا يَسْبِي الْوُجُودِ * * *
- * * * فَالَسَّحَابُ الصَّبْفِيهَا * * * بِالْكَشَا أَمْسَى يَجُودِ * * *
- * * * نَثَرْنَا لَدُرَّ عَلَيْنَا * * * مِنْهُ بُلُورُ الْغَمَامِ * * *
- * * * فَوْقَ صَحْنٍ سُنْدُ سَيِّ * * * فِيهِ مَلِيَا قُوتِ جَامِ * * *
- * * * وَتَغُورُ مِنْ عَقِيْقِي * * * زَانَهَا حُسْنُ ابْتِسَامِ * * *
- * * * وَجُيُونَ مِنْ كُحْنِ * * * فَاطِرَاتِ لَا تَنَامِ * * *
- * * * وَغُصُونُ الدَّوْحِ حَفَّتْنَا بِأَنْوَاعِ النَّقُودِ * * *
- * * * طَمِرَ مَا عَمِيَ عَلَيْهَا * * * إِذْ عَلَا عُرْدُ ارْطَانِ * * *
- * * * وَشَدَّ أَمَا ضَاغَ * * * فِيهِ الْمِسْكُ لَمَّا مِنْهُ هَارِ * * *
- * * * وَالضَّمَامُ أَمْسَى عَلِيلًا * * * فِي رِيَا مَا حِينَ سَارِ * * *
- * * * حَنَّةُ الْفَرْدُوسِ فِيهَا * * * وَجْهٌ يَدْرِي حِينَ نَارِ * * *
- * * * اصْبَحْتَ جَنَاتِ عَلَيْنِ * * * قَشْتَهِي فِيهَا الْخُلُودِ * * *
- * * * يَا لَهَا مِنْ حَشْرَةٍ جَاءَتْ بِأَنْوَاعِ الْهَمَا * * *
- * * * لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ لَنِي * * * وَارْتِشَافًا وَاعْتِنَا * * *

* وَكُوَيْدِ اِنْرَاتِ * وَغِنَاءِ وَغْنِي *
 * لَوْرَ آهَازِ اَمْدُ مِنْ * رِيحِهَا كَانَتْ اَنْثْنِي *
 * لَمْ يَمَعَهُ عِنْدَ مَا مِنْ * زُمْكِ الْاَلْحُودِ *
 * قُمْ نَدِيْمِي هَاطِي فَا لَمْ تَمُرْ لَا يَسْرَى الْحَزَنُ *
 * كَمَا مِنْ عَيْشٍ يَنْجِي فِي * مَرْجِهَا صَرْفُ الزَّمَنِ *
 * الْبَلَاءِ وَالْمَاءِ وَالْمُخْضَرَّةِ وَالْوَجْهَ الْكَحْسَنِ *
 * لَا قَطْعَ فِي ذَاعَتِهِ وَلَا * اِنَّهُ حَبِ كَمَنْ *
 * فِي حَشَاةٍ غَلِيَانٍ * لَا تَقْلُ عِلَّ وَدُودِ *
 * فَحَصَلَ الْاَمْنُ وَالْبَدْعُ * وَالْفَرَاغَةُ وَالسَّعَةُ * وَرُحْنُ الْاَسْعَارِ * وَنُضَاءُ
 * الْاَوْطَارِ * وَاعْتِدَالُ الزَّمَانِ * وَعَدْلُ السُّلْطَانِ وَصِحَّةُ الْاَبْدَانِ *
 * وَصَفَاءُ الرُّقَبِ * وَذَهَابُ الْمَقْتِ * وَحُصُولُ الْمَطْلُوبِ * وَوَصَالُ الْمَحْجُوبِ *
 * مَصْرَاعِ * وَعِنْدَ التَّنَاضُلِ يَقْصُرُ الْمُتَطَاوُلُ * وَاتَّفَقَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْعَرِصِ
 * مِنَ الْاُبْهَةِ وَالْعَظُمُوتِ * وَالسُّطُوَةِ وَالْجَمْرُوتِ * شَيْءٌ لَمْ أَظْنَهُ حَصَلَ لِأَحَدٍ
 * مِنَ الْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ * وَلَا يَقَعُ فِيهَا بَعْدَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُنَاخِرِينَ * وَإِنْ
 * كَانَ الْمَأْمُونُ فَرَشَ تَحْتَهُ لَيْلَةً عَرِسَهُ حَصِيرٌ مِنَ الدُّهَبِ * وَنُثِرَ عَلَى

بِأَسْمِهِ التَّوَلُّوُ الْمُنتَجِبُ * وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ * وَلَمْ يَلْتَقِطْ مِنْ وَرَائِهِ وَلَا مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ * حَقِّ قَالٍ * قَالِ اللَّهُ أَبَانُوسَ كَانَهُ كَانَ حَاضِرًا حَيْثُ

* قَال * *

كَانَ صَغِيرًا وَكُنِيَ مِنْ فَوَاقِمِهِ حَصْبًا * ذُرِّيَّةُ أَرْضٍ مِنَ الْمَدْيَنِ *
لَكِنَّ تَهْمُورَ كَانَ فِي عُرْسِهِ ذَاكَ بَنَاتُ الْمُلُوكِ وَصَائِفٍ * وَبَنُوها عَيْلَهَا
كُلِّ مِنْهُمْ فِي مَقَامِ الْعَبِيدِ يَتَرَقِّفُ * وَاجْتَمَعَ عَنْهُ قَصَادُ الْمَلِكِ الْيَاسِرِ فَرَجِجٍ
مِنْ مِصْرٍ وَالشَّامِ * وَمَعَهُمُ الْكُتُولَاتُ وَالْقَادِمُ وَمِنْ جُمْلَتِهِ الزُّرَّانِي
وَالنَّعَامُ * وَرُسُلُ الْخَطَاوِ الْهِنْدِوِ الْعِرَاقِ وَالْبُدْشِ وَالسِّنْدِ وَبِرْدِ الْفَرَنْجِ
وَمِنْ مَوَالِيهِمْ * وَفَصَادَ كُلُّ الْأَقَالِيمِ اقْتِصَاصَهُمْ وَادِّ نَافِعَهُ * وَمِنْ كُلِّ مَخَالِفٍ
وَمُوافِقٍ * وَمُعَادٍ وَمُصَادِقٍ * فَخَاصَرُ الْجَمِيعِ حَقِّ شَائِلٍ * وَأَعْطَاهُ
وَعَايَنُوا جَهْرًا وَنَهْنَهً * ذَلِكَ الْعَرَبِ وَأُيُوتَهُ * فَيَا هَرَّ ذَلِكَ طَرِيقُ تِلْكَ الْخِرَالِ

لَا يَهَابُ الْنَكَالَ وَلَا يَخْشَى الْوَبَالَ *

قَلْبُ * شَعْرُ *

* قَرِيرُ الْعَيْنِ لَا يَرْجُو أَلَمًا * عَلَى الْبَالِ لَا يَخْشَى مَعَادًا *
يَتَنَاوَلُ الْمَهْرَ مَا تَوَدَّ يَمْسِكُهَا * وَيُرْوِجُ عَنْكَ مَسْتَهْمُهَا وَقَمِيصُهَا *

هَذَا أَمْرٌ بِهِ جَمَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ امْتَنَلُوهُ * يَتَبَاهَوْنَ فِي كُلِّ قَبِيحٍ عَمَلُوهُ *

وَلَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ *

قُلْتُ * شَجَر *

* تَبْدَلُ مِنَ حَقِّكَ وَمَتَكَ جَرِيئَةً * أَحْلَى بِهَا مَا جَرِمَتْهُ الشَّرَامِعُ *

وَجَعَلَ يَدَهُ الْمُلُوكَ وَالْأُمَرَاءَ * وَسَلَّاطِينَ الْأَقَانِي وَالْكُيَرَاءَ * وَقَوَائِمَ

الْعَوَامِينَ * وَزُعَمَاءَ الْجُمْهُورِ وَالْمَلِكِ مِمَّنْ * وَيَسْقِيهِمُ الْكَاسَاتِ بَيْدَ *

وَجَعَلَ كَلَامَهُمْ مَحَلَّ لِحَبِيهِ * وَكَذَلِكَ * وَيَخْلَعُ عَلَيْهِمُ الْخَلْعَ السَّيْنِيَّةَ *

وَيَجْزِلُ لَهُمُ الْمَوَاسِبَ وَالْمُعَاطِيَةَ * وَيَجْلِسُ كَلَامَهُمْ بِحَسْبِ ذَاتِ الْيَمِينِ *

وَأَمَّا ذَاتُ الشِّمَالِ فَإِنَّهَا لِلنِّسَاءِ وَالْخُضَرَاءِ * فَإِنَّ النِّسَاءَ لَا يَسْتَتِرْنَ

مِنَ الرِّجَالِ * عَصُوصًا فِي مَجْلِسِ الْإِحْتِمَاعِ وَالْإِحْتِفَالِ * وَاسْتَمْرُ

فِي ذَلِكَ بَيْنَ حَنْتِكَ وَقَانُونِ * وَعُودٍ وَأَوْغُونِ * وَنَائِي مَرْقَصٍ مُطْرِبِ *

وَشَادٍ مُعْجِبٍ مُغْرِبِ * وَسَائِي فَاتِنِ وَدَهْرٍ مُوَاتٍ وَهَوًى مُتَبِعِ * وَأَمْرٍ مُسْتَمِعِ *

وَشَمْسٍ تَدُورُ * طَيِّئُورٍ وَبَدُورِ * وَكَاسٍ تَمْلَأُ وَكَيْسٍ يَفْرُغُ *

وَأَمْرٍ يَمْضِي وَأَمَلٍ يَمْلُغُ * حَتَّى اسْتَخَفَّه الطَّرِبُ وَالْبَطَرُ * وَاسْتَغْرَه النَّشَاطُ

وَالْأَشْرُ * فَضَمَّ إِلَى مَنْ اسْتَعَضَّكَ * وَمَنْ لِنَهْوِضٍ إِلَيْهِ يَكُ * فَتَبَاعُضُ رَا

لَمَّا وَنَتْهُ * وَتَعَاوَنُوا عَلَى مُعَاصِدَتِهِ * وَحِينَ اسْتَوْفَى قَالِصًا *
تَهَادَى بَيْنَهُمْ بِشَبَابِهِ * وَهُرْجَتِ رَاقِصًا *

* قَلْبُ *

* وَمَنْ هَجَبَ الدُّنْيَا أَشْلَ مَصْفًى * وَأَبْكَمَ قَوْلًا وَأَعْرَجَ رَاقِصًا *
فَنَشَرَ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْكُبَرَاءُ * وَنِسَاءُ السُّلَاطِينِ وَالْأُمَرَاءُ * الْجَوَاهِرُ
وَاللَّائِي * وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ * وَكُلُّ نَفِيسٍ عَالِي * وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى امْتَوَى
مِنْ اللَّهْوِ حِصَّتَهُ * وَدَخَلَ الْعُرُوسَ مِنْصَتَهُ * وَانْقَضَتْ تِلْكَ *
الْأُمْنِيَّةُ * وَتَفَرَّقَتْ مَا تَبَكَ الْجَمْعِيَّةُ *

* شَعْرُ *

* مَا كَانَ ذَلِكَ الْعَيْشُ إِلَّا سَكْرَةً * لَذَاتُهَا رَحَلَتْ وَحَلَّ حُصَارُهَا *

* فِصْلُ *

وَلَمَّا بَلَغَ مِنْ دُنْيَاهُ الْمَرَامَ * وَانْتَهَى لَيْلُهُ إِلَى الْكَمَالِ وَالْقَامِ * وَعَرَجَ
فَهَائِرُ وَمَهٍ إِلَى مَا عَرَجَ * وَصَعِدَ فِي سُلَّمِ ارْتِقَائِهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجِ *
وَقَارَبَ بِدُرِّ عَمْرِهِ الْأَفْهُولَ * وَشَمْسَ حَيَاتِهِ أَنْ تَزُولَ * رَشَقَهُ الزَّمَانُ
بِمَسْهِمِ أَجْسَادِهِ فَمَا امْتَلَأَهُ * وَنَادَى بِلسَانِ فَصِيحٍ * فَرُغَ

الغروب يا بيت الأحماء لو سمع لكان يصيح *

قلت * شعر *

* وما الدنيا إلا سلم فيقد رما * يكون صعود المرء فيه مربوطه *
 * وميهات ما فيه نزل وإنما * شروط الذي يرقى إليه سقوطه *
 * ومن صار أطل كان أوفى نهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه *
 * فإفانق من سكره * وعاد إلى عسكره * وأرعوى وما أروعى * وعلم أنه
 * أصل قومه وما مدى * ورأى أنه قد غرط في أمر الرئاسة * وحط من جانب
 * الأباله والسياسة * وأنه سأم الملك حسفا * وسأئس السلطنة وجد
 * عليه مائة طريق في التقصير والفا * فاحذ يتك أرك ما كان فرط *
 * ويطلب التفضي عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث متقدمة لتعلقات ذلك العاثر

وكان يهور قد رأى في الهند جا معاً * للبعيرة مرتعا وللبحر
 رايعاً * عرشه في حُسن بنايه ونقشه * من الرخام الأبيض
 كساط فرشه * فأعجبه شكله * وأراد أن يبني له في سمرقند
 مثله * ففرز لك مكاناً في فرز * ورسم أن يبني له جامع

عَلَى ذَلِكَ الطَّوْرُ * وَإِنْ يَقْطَعُ لَهُ اخْتِجَارٌ مِنَ الْمَرْمَرِ الصَّلْبِ * وَفَوْقَ هَذَا أُخْرَى
 إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ جَلَدٌ * لِحَدِّ أَغْوَانِهِ وَمُبَاشَرِي دِيَوَانِهِ * فَاجْتَهَلَ
 فِي جَنَائِزِهِمْ وَتَقْسِيمِ لَوْكَانِهِ * وَاسْتَقْبَلَ فِي حُجَّتِهِ * مِنْ تَأْسِيسِهِ
 وَتَرْكِ مَنَاصِرِهِ وَتَرْكِ حُجَّتِهِ * وَأَطَى لَهُ أَرْبَعُ مِائَةِ دِينَ * وَبَاهَى فِيهِ أَمَّةَ
 الْمَنَاجِمِ وَالْأَسْتَاذِينَ * وَطَلَعَ أَيْ لَوْ كَانَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ فَيَرَى هَذَا قَدْرًا أَنْ يَصْنَعَ
 صِنْعَهُ وَيَجْمَعَ سِيرَهُ * وَأَنْ تَهْمُوسَ شُكْرَهُ حَنِيبَةً * وَيُنْزِلَهُ جَنَدٌ بَنَادِلَ
 مَنَزِلَةٍ رَفِيعَةٍ * فَلَمَّا أَبَ مِنْ سَفَرَتِهِ * وَتَفَلَّكَ مَا حَدَّثَ فِي غَيْبَتِهِ * تَوَجَّهَ
 إِلَى الْجَمَاعَةِ لِنَظَرِ إِلَيْهِ * فَهَجَرَ مَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ * أَمْرًا بِمُحَمَّدٍ جَلَدٌ
 هَالِقُ قَوْمٍ وَجِهَةٍ * وَرَاطُورٍ جَلِيلَةٍ * وَلَا زَالُوا أَجْرَ وَنَهْ * وَطَى وَجْهَهُ
 يَسْحَبُونَهُ * حَتَّى ضَعُوهَ عَلَى تِلْكَ الْجِبَالِ * وَاسْتَوَى عَلَى مَالِهِ مِنْ أَهْلِ
 وَلَدٍ وَمَالٍ * وَاسْتَلَبَ ذَلِكَ مُتَعَدِّدَةً وَضَعُطِيَّةً أَنْ الْمَلِكَةَ الْكُبْرَى *
 أَمْرًا تَهْمُوسَ الْعَظِيمِ * أَمَرَتْ بِبِنَاءِ مَدْرَسَةٍ * وَاتَّقَى الْعِمَارِيَّةَ وَأَهْلَ
 الْهَيْدَمَةِ * أَنْ تَطْوُونَ فِي مَوَاصِعَ * مُقَابِلَةَ لِبْنَاءِ هَذَا الْجَمَاعَةِ * فَشِيدُوا
 أَنْ كَانَهَا * وَشَدَّ ذَوَابِنُهَا * وَهَلَّوْا عَلَى الْجَمَاعَةِ طِبَا تَهَا وَحِطَانَهَا *
 فَكَانَتْ أَرْسُفَ مَنَّهُ تَمْكِينًا * وَاشْمَخَ مِنْهُ عَرْلِينَا * وَتَهْمُوسَ كَانَ نَمِرَ

الطبع * أسدى الموضع * ما تكبر عليه رأس الإشد عنه * ولا تجبر عليه
ظهر الأفضحه * وكذلك كلما أضيف إليه * أو عول في النسبة عليه *
فلما رأى قامة تلك المدة رسة طالت * وعلى قلد جامعها الجبير ترفعت
واستطالت * نخل صد زه غيظا واشتعل * وفعل مع منها شر ذلك ما فعل *
فلم يضاد ففينا املة سعد * وهن الحكاية متقدمة لما ذكره بعد *
نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * أحاطت أوزار الأخجار
بحجارينه * وثنا قلت على غواريه ومنا كبة * ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت * وتلا لسان سقفه إذا السماء انشقت * وما أمكن نيمور
الاشتغال بهد مه ثم أحكامه * ونقض بنايه واستيفاء أبرامه * فطوى
قرب عمارته على غرة * واستبقى خشب أخشبه على وهنه وكسره * لكن
أمر خاصته وذويه * أن يجعروا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حياته وبعد
وفاته فكان إذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط
من خشية الله * وصار ملك الجنان في تلك المحلة * يتلووا إذا نتقنا
الجميل فوقهم كأنه ظله * ففي بعض الأحيان * وقد غص بالناس ذلك
المكان * وأخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من أعلاه شذره *

فَعَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ جَانِبًا * وَانْفَضُّوا إِلَى الْأَبْوَابِ وَتَرَكَوا الْإِمَامَ قَائِمًا *

وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ اللَّهُ دَادَ * أَحَدُ الْأَكْفَاءِ وَالْأَنْدَادِ * فَلَمَّا أَطْلَعُوا

عَلَى حَقِيقَةِ الْخَبَرِ * تَرَا حُجُورًا زَالًا عَنْهُمْ الْخُورُ * فَلَمَّا قَضُوا الْفَرَسَ *

وَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ * قَالَ لِي اللَّهُ دَادَ * وَكَانَ مِنَ الدَّهَائِدِ ذَوِي

الْكِيَادِ وَالْأَذْكِيَاءِ النُّقَادِ * لَهُ حَوَائِي كَعَبَةِ الْخَازِي مِائَةِ شَوَاطِ

وَالْفُطُوفِ * يَنْبَغِي أَنْ يُدْعَبَ هَذَا الْجَامِعُ بِمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالصَّلَاةِ

فِيهِ بِصَلَاةِ الْخُوفِ * وَقَالَ لِي اللَّهُ دَادَ * وَقَدْ فَهِمَ مَعْنَى هَذَا الْإِنْشَادِ *

وَيَنْبَغِي أَنْ يُنْشَدَ * فِي شَأْنِ هَذَا الْمَعْبُدِ * وَيَكُونُ رَقْمُ طَرَاذِهِ

وَنَقْشُ حُدُودِهِ وَمَجَازِهِ *

* قَوْلُ الشَّاعِرِ *

* سَمِعْتُكَ تَبْنِي مَسْجِدًا مِنْ حِمَايَةٍ * وَأَنْتَ بِعَدِّ اللَّهِ غَيْرُ مُوقِفٍ *

* كَمْ طَعِمَتِ الْإِيْتَامُ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا * لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي *

* فَصْل *

وَلَمَّا كَانَ يَمُورُ بِبِلَادِ الرُّومِ يُصُولُ * كَانَ أَمْتِخْلَاصُ مَالِكِ الشَّرْقِيِّ

فِي فِكْرِهِ يُجُولُ * وَقَدْ ذُكِّرَ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى اللَّهِ دَادَ * يَسْتَوْصِفُهُ

أَوْضَاعُ تِلْكَ الْبِلَادِ * وَلَمَّا انْكَشَفَتْ لَهُ أَحْوَالُهَا * وَتَبَيَّنَتْ لَهُ قُرَاهَا
 وَمُضَافَاتُهَا وَأَعْمَالُهَا * حَتَّى شَاهَدَتْهَا عَيْنُ بَصِيرَتِهِ * وَاسْتَقَرَّتْ كَيْفِيَّتُهَا
 فِي سِرِّ سِرِّهِ * جَهَّزَ لَتِلْكَ النُّوَاحِي * رُؤُوسَ مَا تَبْكُ الضُّوَاحِي *
 وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ بِيْرِدِي بَيْكٍ وَتَنْكُرِي بِيْرِدِي وَسَعَادَاتُ * وَالْيَاسُ عَرَاجُهُ رِدْوَلَةٌ
 قِيَمُورٌ مَعَ زِيَادَاتٍ * وَأَصْلَفَ إِلَيْهِمْ طَوَائِفَ مِنَ الْأَجْنَادِ وَرَسَمَ أَنْ يَتَوَجَّهُوا
 كُلُّهُمْ إِلَى اللَّهِ دَادَ * وَأَنْ يَجْهَزَ اللَّهُ دَادَ أَمْرَهُ * وَيَتَوَجَّهُوا فِيْبَنُو قَلْعَةٍ
 قَدَّعَى بَاشِ عَمْرَةٍ * وَهِيَ عَنْ أَشْبَارِهِ تَحْرُومُ هَشْرَةِ أَيَّامٍ * وَمِنْ مُتَعَلِّقَاتِ
 الْمَغْلِ الطَّغَامِ * وَكَانَتْ أُمُورُهَا اضْطَرَبَتْ * وَلَكِنَّهَا مُتَنَازِعَةٌ بَيْنَ مَسْلُكَتَيْنِ
 خَرِبَتْ * فَتَوَجَّهُوا إِلَى تِلْكَ الدَّارَةِ بِالْعَسَاكِ وَالْجَرَارَةِ * وَاشْتَغَلُوا
 عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِمْ بِالْعِمَارَةِ * وَكَانَ تَرْجُهُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ * فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ
 وَأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِيَا * وَقَصْدُ بَدْلِكَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ مَعْقِلًا *
 وَعِنْدَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى الْخَطَايَا بِهِمْ مُلْتَجَأٌ وَمَرْتَلَا * فَلَمَّا أَحْكَمُوا أَسَاسَهَا *
 وَصَنَفُوا أَنْوَاعَ بُيُوتِهَا وَأَجْناسَهَا * وَضَعُوا مِنْ حِجَارِ الْأَسَاسَاتِ
 أَقْدَامَهَا * وَرَفَعُوا إِلَى أَعْلَامِ الْأَسْوَارِ أَعْلَامَهَا * أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَرْسُومًا أَنَّهُمْ
 يُزَجِّمُونَ أَمْرَهَا * وَيَتَنَاسَرُونَ ذِكْرَهَا * وَيَأْمُرُهُمْ فِيهِ بِالرُّجُوعِ *

وَالِاسْتِغْفَالَ بِتَغْلِيْقِ الْبِلَادِ بِالْمَرْجُوحِ * بِحَيْثُ إِنَّ فَقَهَاةَ الدَّرَجِ
وَالْدِيَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْعُرَى وَالْأَمْصَارِ * وَالْمُسْتَغْلِبِينَ بِفَقْهِ الْمَزَارِعَةِ وَالْمُسَافِقَةِ
مَنْ فَلَّاحِي الْأَنْجَادِ وَالْإِفْوَارِ * وَأَهْلِ الرِّزْدَاقَاتِ وَالْإِكَارَةِ * مِنْ حُدُودِ
سَمَرَقَنْدَ إِلَى أَشْبَارِهِ * يَتَرُكُونَ مِطْلَقَ الْمَعَامِلَةِ وَالْمُبَايَعَةِ *
وَيَكْرُرُونَ النَّحْثَ قَوْلًا وَعَمَلًا فِي دَرَجِ الْمُسَافِقَةِ وَالْمَزَارِعَةِ * وَيُؤْذِنُ
فِي جَمَاعَتِهِمْ أَنْ يُقِيمَ كَلَامُهُمْ فِي الزُّرْعِ صَلَاحَهُ * وَلَنْ يَخْطُرَ أَحَدُهُمْ
أَنْ يَتْرَكَ صَلَواتَهُ فَالْخَطَرَ * وَأَنْ يَتْرَكَ فَلَاحَهُ * وَرَأَى بِذَلِكَ أَنَّ يَكُونَ لَهُمْ
فِي سَفَرِهِمْ عَنَادَةٌ وَأَنْ نَقْصَ لَهُمْ فِي الْمَدَرِّ قَضِيمٌ وَخَصِيمٌ زَادَهُ
فَتَرَكَوْا الْعِمَارَةَ * وَقَصَدَ كُلُّ مَنْ الْأَمْرَ دِيَارَهُ * وَاشْتَغَلُوا بِاسْتِخْرَاجِ
الْبَقْرِ وَالْبَنَارِ * وَاجْتَهَدُوا فِي أَحْيَاءِ جَمِيعِ الْمَوَاتِ كَأَرْسَمِ وَأَشَارِ *
فَمَافِرُهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَقَلْطُومُ الْمَصِيفِ بِسَاطِلِهِ * وَنَشْرُاقُ الْقُدِّ الْغَرِيفِ
عَلَى الْعَالَمِ أَعْلَامُهُ وَأَنْبَاطُهُ *

ذَكَرَ هُزْمَهُ كَمَا كَانَ عَلَى الْخَطَا وَمَجِيئَهُ سَكْرَةَ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ وَكَشَفَ عَنْهُ

الْغَطَائِمِ أَنْتَقَالَهُ مِنْ سَفَرِهِ إِلَى سَفَرِهِ

فَلَمَّا أَفَاقَ * أَحَدٌ فِيهَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْآفَاقِ * وَقَصَدَ

الْحَوَاشِي وَالْأَقَارِفُ * وَاسْتِخْلَاصَ الْمَالِكِ وَالْأَكْنَافِ * وَصَرْفَهُ
 لِهَيْئَةِ الدَّمَابِ * نَحْوَ الْمَخْطَاطِ عَادَتُهُ كَانَ ذَلِكَ هَيْئَةَ الصَّرَابِ *
 فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِمْ عَسَاكِرَهُ أَنْ يَسْتَوْفُوا * وَيَأْخُذُوا أَعْمَةَ أَرْبَعِ
 مِائَتِينَ أَوْ أَكْثَرَ وَيَتَجَهَّزُوا * فَلَبِثَتْ كُلُّ لُحْمَةٍ دَعْوَةً وَسُؤْلَهَا *
 وَشَقَّتْ بِأَقْرَابِهَا مِنْ أَسْمِهِ آفَانٌ قَبْرُهَا * وَجَمَلُ كُلِّ أَسَدٍ جَوْرَاءُ
 خَتَائِدِهِ * وَامْتَطَى جَنْبَا بَغِيهِ * وَعَقَدَ كُلُّ ثَوْرٍ سِمْلَةَ زَادِهِ وَذَلَوُ
 مَقْبِهِ * وَدَبَّ كُلُّ عَقْرَبٍ مِنْهُمْ دَيْبُ السَّرَطَانِ * وَأَنَسَ بَرَاؤُ نُسْيَابِ
 النُّحُوتِ فِي بَحَارِ الْعَذَرَانِ * مُجَازِ فِيمَنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ بِلَا كَيْلٍ وَلَا حِيزَانِ *
 فَأَبْرَدَ قِلَالُ الْقُرُوسِ سَهْمَ بَزْدِهِ بِرُسُومِهِ إِلَى كُلِّ صِمَاخٍ * يُخْبِرُ أَنَّ
 جُنْدَ الشَّيْءِ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالْفُسَادِ أَنَا * فَلَيْسَتْ تُعَدُّ لَهُ الْكُفَاةُ * وَبَلَعْدُ رُ
 الْعُرَاةُ وَالْحَفَاةُ * سَوَالَا يَكْتَفِرَانِي كَقَهْ بِكَافَاتِهِ فَمَا كُلُّ كَافِلَةٍ كُفُوا *
 لِأَنَّهُ فِي مِلَّةِ الْمَرْءِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَلَا تَخْذُلُوا آيَاتِ اللَّهِ هَرُورًا * وَأَنْ
 قَصَصَ بَقْلًا وَمَهْ تَهْرَبُ الْإِنْفَاسُ * وَتَشْيِيطُ الْأُتْرُفِ فَوَالْآفَانِ وَاسْتِغَاظُ
 الْأَكْوَاعِ وَقَلْعُ الرَّاسِ * وَأَنْ فَصَلَ الْخَرِيفَ رَايِدَ جُنُودِهِ * وَقَائِدُ
 بُغُودِهِ * وَفَوْزُ فَجْ طَلْعَتِهِ * وَمُرَاغَمِينَ غَلَّتِهِ * وَعَمُوا أَنْ مَكَاتِبَتِهِ *

وَمَقْدَمُهُ كَتَمِيَّتُهُ * ثُمَّ زَمْجَرٌ يَعُو صَفِيرَ رِيَا حِ الْبَارِدِ * وَخَيْمٌ
 عَلَى الْعَالَمِ بِخِيَامِ غَيُومِهِ الصَّادِرَةِ وَالْوَارِدِ * فَاثَرُ تَعَدَّتِ الْفَرَائِصُ مِنْ
 زَبِيرِهِ * وَلَا ذِكْرٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ بِقَعْرِ جَهَنَّمَ خَوْفًا مِنْ زَمْجَرِيَرِهِ *
 وَحَمَلَتِ النَّيْرَانُ وَجْهَتِ الْغُدْرَانُ * وَارْتَجَفَتِ الْأَوْرَاقُ سَاقِطَةً مِنْ
 الْأَفْصَانِ * وَخَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا الْأَنْهَارُ * جَارِيَةً مِنَ الْإِنْجَادِ إِلَى الْأَغْوَارِ *
 وَتَخَيَّسَتِ الْأَسْوَدُ فِي أَحْيَاسِهَا * وَتَكْتَصَتِ الظُّبَاءُ فِي كِنَاسِهَا * وَتَعَوَّدَ
 الْإِنْسَانُ مِنْ آفَتِهِ * وَاصْفَرَّ وَجْهُ الْمَكَانِ مِنْ مَخَافَتِهِ * وَاعْمُرَتْ بَحْدُودُ
 الرِّيَاضِ * وَذُبُلَتْ قُلُودُ الْغِيَاضِ * وَرَاحَ مَا كَانَ بِهِمَا مِنَ النَّضْرَةِ
 وَالْإِزْتِيْلَاحِ * وَاصْبَحَ نَبَاتُ الْأَرْضِ مَعْبَهَا تَلْدُرُوهُ الْوِيَا حِ * فَاهْتَسَجَّ
 تَهْمُورُ لَفْظَاتِ هَذِهِ النَّسَمَاتِ * وَاسْتَبْرَدَتْ نَفَثَاتُ هَذِهِ الْكُنْفَحَاتِ * وَامْرَأَتُ الْعَادِ
 لِبُوسِ الْقِيَابِ * وَاسْتَعْدَّادُ كَسْتِ عُرَاتِ السَّجَابِ * وَارْتَجَدَ لِبْصَافِ
 الْحَجْدِ وَسَهْلُ الْمَرْدِ * مِنَ الْمُبْطِنَاتِ الدَّرْقِ وَمِنْ الْفِرَاءِ الزَّرْدِ * ثُمَّ ضَاعَفَ
 لِمُلَاقَاةِ الشِّتَاءِ مُضَاعَفَاتِ الْبِلَاسِ * وَافْرَغَهَا عَلَى قَامَةٍ عَزَمَتْهُ النَّاقِبُ وَاحِدًا مَا
 مِنْ كَلَفَاتٍ كِفَايَتِهِ بَأْتِرَاسِ * وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى كَلَامِ وَمَلَامِ * وَاسْتَكْفَى
 مِنَ الشِّتَاءِ مَالِيسَهُ وَاعْتَمَدَ مِنْ كُلِّ كَافٍ وَلَامِ * وَقَالَ لِحُسْنِهِ لَا تَكْتُمُوا

بِغَمْرِ الشِّتَاءِ فَأَمَّا هُوَ بِرَدِّ وَسَلَامٍ * وَبِحَيْنِ اجْتَمَعَتْ عَسَاكِرُهُ * وَالتَّامَّتْ
 أَثْمُوزُهُ وَأَوَامِرُهُ * أَمْرًا أَنْ يَصْنَعَ لَهُ خَمْسُ مَائَةِ عَجَلَةٍ * وَتُضَيَّبُ بِالْحَدِيدِ
 لَتَحْمِلَ عَلَيْهَا ثِقْلَهُ * فَبَادَرَ الشِّتَاءَ وَرُوحَهُ بِالْخَوْلِ * وَأَوْرَدَ بَانِ قَطَاعِ
 جُرَائِيَةِ عَمْرِهِ مِنْ دِيَوَانِ الْفَنَاءِ الْوُصُولُ * فَبَرَزَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ * وَقَدْ
 أَصْبَحَ الْمَرْدُ عَجَبًا وَأَتَى عَجَبٌ * وَسَارَ لَا يَرِقُّ لِمَرْقٍ * وَلَا يَزِي لِحَسَدٍ
 مِنَ الْبَرْدِ مُحْتَرِقٍ * فَوَصَلَ فِي سِيَاحَتِهِ إِلَى سَمْعُونَ وَقَدْ تَجَمَّدَ * وَبَنَى
 عَلَيْهِ زَانِقُ النَّسِيمِ الصَّرْحَ الْمَرْدُ *

قلت قديما * شعر *

عَلَى الْبَحْرِ قَدْ عَايَنْتُ جِسْرًا مَدِيدًا * بَنَاهُ إِلَهَ الْعَرْشِ صَرْحًا مَرْدَا *
 بِكَيْتٍ فَخَلَّتْ الدَّمَاعُ فِي جَنَابَتِهِ * رَقِيقٌ رَحِيقٌ فِي زُجَاجٍ تَجَمَّدَا *
 فَعَبَّرَهُ وَمَرَّ وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ * وَتَمَادَى عَلَى تَجَاجِهِ وَأَصْرَهُ فَتَمَزَّ
 الشِّتَاءُ عَلَيْهِ بِالْأَمَارِ * وَانْطَهَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَوَانِبِ بِكُلِّ إِعْصَارٍ فِيهِ نَارُ *
 وَحَطَمَ حَيْشَهُ بِكُلِّ نَكْبَاءٍ مَرَّ صَرَّ * وَضَرَبَ اثْبَاتَ عَسْكَرِهِ بِصَرَّةٍ طَوَّلَ فِيهَا
 وَمَا وَصَّرَ * وَهُوَ بِذَلِكَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ يَسِيرُ * لَا يَحْنُ لَا يَسِيرُ وَلَا يَجْبُرُ وَهُنَّ كَسِيرُ *
 يُسَاقُ الْبَرْدُ بِبُرْدِهِ * وَيُجَارَى أَجْرَدُهُ بِجَرْدِهِ وَرُودُهُ * فَجَالَ فِيهِمْ

الشيء بجزا جف عواصفه * ريث فيهم حواصب قواصفه * واقام عليهم
ناجات جراحه * وحكم فيهم زعازع صنائره * وحمل بناديه *
وطبق بناديه * مهلا يامشوم * وروى ايتها الظلوم الغشوم
فان مقي تحرق القلوب بنارك * وتلبس الاكباد بلبوا ملك ولوارك *
فان كنت احد نفسي جهنم فاني انا ثاني اليك * وخرج شيطان
اقتربني استصال الملا حول العباد فانجس بهن النجسين * وان كنت
بردت النفوس وبردت بها الانفس فنفيها تنمهر يدي منك ابرد *
او كان في جرادك من جرد المسلمين بالعلاب بما صامهم واصمهم ففي
ايامي بعون الله ما هو اجم وأجود * فوايه لآخا بيتك * ففعل ما اتيتك *
ورايه لا يجمك يا شيخ من يرد رب المنون * لواعج حمر مجرة ولا واعج لهيب
في كائون * ثم كال عليه من حواصيل التلوج ما يقطع الجديك ويقتك
اليزرد * وانزل عليه وعلى سائر من ساء الزمهرير من جبال
فيها من برد * وارسل عليهم زابع سوافه فحشته في آذانهم وماقيهم *
ودسسه في خبايئهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم الى ترابهم *
وجعلت تلك الريح العقيم * فأتد ر من شيء أتت عليه الا جعلته

كَالرَّمِيمِ * وَأَصْبَحَتْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا مِنَ التَّلُوجِ
 الْهِنَقُضَةِ * كَأَنَّهُا بِرِغَصَاتِ الْقِيَامَةِ أَوْتُجِرَ صَاحُهَا اللَّهُ مِنْ قَضِهِ *
 فَبَايَتْ إِذَا ابْزَحَتْ الصُّعَاءُ زَلَمَ الصَّقِيعُ تَرَا آيَ شَيْءٍ عَجَبٍ * سَمَاءُ
 مِنْ فَيُورِزِجٍ وَارْضُ مِنْ بُلُورٍ مَلَامٍ يَهْجَأُ شَدُّ وَرْدٍ لَهَبٍ * فَإِذَا مِثَتْ
 بِهَا نَيِّبٌ ذُكِّكَ وَالْعِمَادُ بِأَبْنَاءِ نَسْمَةٍ رِيحٍ * عَلَى نَسْمَةٍ ذُفَرُوحٍ *
 أَعْجَلَتْ نَفْسَهُ وَجَمَلَتْهُ وَفَرَسَهُ كَذَلِكَ الْجَمَلُ وَالْجَمَالُ * حَتَّى أَتَتْ
 عَلَى كُلِّ مَرْمَقٍ الْحَالُ * وَانْتَهَى الشَّانُ إِلَى أَنْ طَابَتْ النَّارُ وَرَدَا *
 وَصَارَتْ لَوَارِدٍ مَا سَلَا مَا بَرَدَا * وَأَمَّا الشَّمْسُ فَإِنَّهَا ارْتَجَفَتْ *
 وَجَمَلَتْ عَنْهَا مِنَ التَّهَرُّدِ وَنَشَفَتْ * وَصَارَتْ

كَاقِلٍ

* يَوْمَ تَوَدَّ الشَّمْسُ مِنْ بَرْدِهِ * لَوْ حَرَّتِ النَّارُ إِلَى قُرْصِهَا *
 وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا اتَّخَفَسَ جَمَلَتْ أَنْفَاسُهُ عَلَى سِبَالِهِ وَنَحِيَّتُهُ * فَيَصِيرُ
 كَأَنَّهُ بِرَعُونٍ وَقَدْ رُصِعَ نَحِيَّتُهُ بِحُلِيِّتِهِ * وَإِنْ لَفَظَ مِنْ فِيهِ نَفَاطَةٌ
 جَائِدَةٌ * لَا تَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ إِلَّا وَهِيَ بِنَدَقَتِهِ
 جَائِدَةٌ * فَإِنْ كَشَفَ مِثْرًا الْحَيَوَةَ مِنْهُمْ * وَأَنْشَدَ لِسَانُ خَالٍ كُلِّ مِنْهُمْ *

* شعر *

* فَيَا رَبِّ اِنَّ الْبَرْدَ اصْبَحَ كَالْحَمَاءِ * وَاَنْتَ بِحَاثِي عَالَمٍ لَا تَعْلَمُ
 * فَاِنْ كُنْتَ يَوْمًا مِّنْ خَلْقِي فِي جَهَنَّمَ * فَنَفِي مِثْلُ مَآلِ الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ
 * فَهَلَكَ مِنْ عُسْكَرِهِ الْجَحْمُ الْغَفِيرُ * وَاَتَى الشِّتَاءُ عَلَى كَبِيرٍ مِنْهُمْ وَصَغِيرُ
 * وَشَاطِطُ مِنْهُمْ اَنْفُوفٌ وَاَذَانٌ وَسَقَطُ * وَاَحْلَى عَقْلٌ نَّظَامُهُمْ وَالْفَرْطُ
 * وَلَا زَالَ الشِّتَاءُ يَهْبُ وَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ رِيحًا وَبَحَارًا * حَتَّى اغْرَقَهُمْ فِيهَا
 * وَهُمْ عَاجِزُونَ حِمَارًا * وَنُودِيَ عَلَيْهِمْ مِّمَّا خَطِيئَتِهِمْ اُخْرًا فَاذْخُلُوا
 * ثَارًا * فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اَنْصَارًا * وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَلْتَفِتُ
 اِلَى مَنْ مَاتَ * وَلَا يَتَأَسَفُ عَلَى مَلَفَاتِ

فذكر مرسوم ارسله الى الله داد بت منه الاكباد وقت القلوب والاعضاء

وزاد ما حمله فيه من هموم بانكاد

* وَكَانَ تَهْمُورُ حِينٍ مَخْرَجِهِ مِنْ سِرِّ قَتْلٍ اَرْسَلَ اِلَى اللَّهِ دَادَ بِاشْبَارِهِ
 * مَرْسُومًا اَذْهَبَ فِيهِ قَرَارَهُ * وَنَفَرَطًا بِرُؤْمِهِ عَنْ وَكْرَاجِفَانِهِ وَاَطَارَهُ
 * وَفِهِمْ مِنْ فُجْرَاهُ بِالْاِشَارَةِ * اِنَّهُ طَالِبُ دِمَارِهِ وَمُؤْتَمِرُ اَوْلَادِهِ وَمُخْبِرُ
 * فِجَارِهِ شَيْدَ عَلَيْهِ فِيهِ الْمُضَاقِ * وَسَدُّ فِي وَجْهِهِ الطَّرِيقَ وَالطَّرَاقِ

وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ فِيهِ بِأُمُورٍ * يَسْهُلُ عِنْدَ مَا قَطَعَ الْجِبَالِ وَنَقَلَ الصُّخُورَ *
 وَيَعْدُ بَعْدَ عِنْدَ إِذَا مَا شَرَبَ الْمَجُورَ * مِنْ أَقْلَاهَا أَنْ يَهِيَ لَهُ بِمُفْرَدِهِ *
 إِقَامَةً لِيَوْمٍ قَدْ وَهَدُونِ غَيْكَ * خَضِيماً يَا كُلَّهُ لَيْلَهُ * وَقَضِيماً يُطْعِمُهُ
 غَيْلَهُ * وَمِنْ عَرْضِ ذَلِكَ مَا نُهُ حِمْلَ حِمْلٍ طَحِيماً خَاصَهُ * وَهُوَ مُخْضُوصُ
 بِهِ لِلَّيْلَةِ رَاحِلَةً خَاصَهُ * وَإِنَّهُ مَعَ عَسَاكِرِهِ الْجَرَارَةِ * لَا يَبِيتُ سِوَى
 لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِأَشْيَارِهِ * أَلَيْ غَيْرُ ذَلِكَ * فَأَمَّا أَطْلَعَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَى هَذَا
 الْكِتَابِ * وَفَهُمْ مَا تَضَمَّنَهُ فَحَوَى هَذَا الْبُخْطَابِ * عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِهِ
 الْعَذَابُ فَسَلَبَتْ رَعِيَهُ * وَبَدَّلَ سَعِيَهُ * وَاخْتَلَفَ فِي أَعْدَادِ الطَّحِينِ *
 وَاجْتَهَدَ فِي إِدَارَةِ الطَّرَاحِينِ * وَكَانَتْ الطَّرَاحِينُ أَوْقَفَ مَنْ خَالَ أَدْيَبِ *
 فِي هَذَا الزَّمَنِ الْعَجِيبِ * وَمَجَارِي مِيَاهِهَا أَتَبَسَّ مِنْ كَفِّ شَجِيعِ *
 كُلَّفَ زَمَنَ الْقَيْطِ تَذَرِيَةً الدَّقِيقِ فِي الرِّيحِ * وَدِمَاءُ الْأَنْهَارِ فِي مَجَارِي
 عُرُوقِ الْجِبَالِ نَاضِبِهِ * وَدُمُوعُ الْعَيْنِ فِي آيَاتِ الْغُرُوبِ غَارِبِهِ *
 فَبَدَّلَ مَا كَانَ أَعْلَى * لِلْكَلِّ نَائِبَةً وَشَيْكَ * وَاهَانَ نَفَاسُ الْأَمْوَالِ *
 وَاسْتَعَانَ عَلَى إِجْرَاءِ الْمَاءِ بِالْمَالِ * وَاسْتَعَاثَ بِأُولَى النُّجَّةِ مِنَ الرِّجَالِ *
 وَاسْتَمَدَّ الْمَدَدَ مِنْ كُلِّ عِدٍّ وَثَمَدَ * وَاسْتَنْهَضَ آرَاءَ الْمُتَفَقِّهِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ *

وَأَسْتَقِمْ فَمِنْهُمْ مَا نَزَّلَ بِهِ مِنْ مِثْلٍ لِلْبَلَاءِ أَتِ ذُنَابٌ * وَفَرَحَ لِقَتْمٍ
مَا زُرْتُمْ عَلَيْهِ مِمَّا لَا طَائِفَةَ لَهُ بِهِ كُلُّ بَابٍ * فَاسْتَجَابُوا أَدْعَاءَهُ * وَاجَابُوا صَدَأَهُ
وَنَدَاءَهُ رَتَا وَمَزَامِضُهُ * وَاسْتَطْبَعُوا الْمَرْصَةَ * وَجَمَعُوا مِنْ الْعَمَلِ وَالْفَعْلِ
الْأُسُودَ وَالسُّرَاحِينَ * فَعَمِلُوا فِي سَوَاقِ الْأَنْهَارِ مِنْ الْأَعْمَالِ مَا يَدِيرُ
الطُّوَّاحِينَ * وَجَعَلُوا يَبْعَثُونَ الْبَرْدَ * وَيَقْطَعُونَ فِي طَرِيقِ الْمَاءِ
الْحَبْدَ * فَكَانُوا كَالضَّارِبِ فِي حَدِّ يَدٍ بَارِدٍ * وَالكَابِدِ بِتَرْوِيقِ وَعِظِهِ
تَلْبِينَ قَلْبِ الْجَاهِلِ * حَتَّى سَهَلَتْ حَزْرُوهُ * وَرَقَّ الْكَابِدُ تَهُمٌ فَلَمْ يَمُتْ عَيْنُهُ
وَصَارُوا لَا يَقْطَعُونَ مِنَ الْجَلِيدِ * بِمِقْدَارِ ذِرَاعٍ بِالْحَدِّ يَدٍ *
الْأَوْتَقِيبِ لَمَسِهِ يَابِسُهُ * عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الْعَابِسَةُ * فَإِذَا هَبَّ بَارِدُ
النَّسِيمِ * فَابْتَلَى الْمَاءُ تَوَجُّهَ نَسِيمٍ * فَيَبْرُدُ قَلْبَهُ عَنْ نَارِهِمْ * وَيَضْرِبُ
لَهُمْ عَنْ أَوْزَارِهِمْ * فَيَجْعَلُ مَا فَوْقَ ذَلِكَ * فَتَضَيِّقُ عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكُ
فَيَبْرَحُونَ الْقَهْقَرَى * وَيَمْشُونَ كَالْحَبَالِ إِلَى وَرَاءِ * وَاللَّهُ دَادِمٌ
ذَلِكَ يَبْدُلُ الْأَمْوَالَ * وَيُنَادِي مُسْتَعِينًا يَا لَلْمَاءِ يَا لِلرِّجَالِ

* قُلْتُ *

* فَكَانَ كُلُّ مَنْهُمْ كَالْحَمَارِ * يُخْرِجُ مَا آمَنَهُ بِالْمَدَارِ *

* يَرْقُفُهُ الْمَاءُ لِاجْرَائِهِ * وَكُلَّمَا أَوْقَفَهُ الْبَرْدُ دَارَ *
 إِلَى أَنْ وَقَعَ الْإِتْفَاقُ بَيْنَ الرَّفَاقِ * أَنْ مَكَتَ مَسْمَلَةً تَكْثِيفُ مَا لِيَطَاقِ *
 وَحِينَ قَبِيْنَ لَهُ أَمْرُهُمْ * وَتَعَيَّنَ عِنْدَكَ عَذْرُهُمْ * قَارَنَهُ الْخَطُّ الْحَالِكِ *
 حَتَّى يَقْنَنَ أَنَّهُ لَا مُحَالَةَ مَالِكِ * وَأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي الْبِلَاءِ الْعَرِيضِ الطَّوِيلِ *
 هُوَ أَنْ مَخْدُومَهُ مَا طَلَبَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْحَزَلِ الْقَبِيْقِ إِلَّا لَامِرْجَلِيلِ * وَكَانَ
 يَلْغَاهُ مَا رَشَاهُ بِهِ اضْدَادُهُ * وَنَقَلَ إِلَى تَهْمُورٍ عَنْهُ أَعْدَاؤُهُ وَحَسَادُهُ *
 عَلِمَ أَنَّ خَاطِرَهُ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ * وَفَعَلَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ جُلْدَ مَشِيدٍ جَامِعِهِ قَدْ
 نَقَلَ إِلَيْهِ * وَكَيْفَ قَتَلَهُ شَرُّ قَتْلِهِ * وَنَهَبَ أَمْوَالَهُ وَأَسْرَأَ وَلَادَهُ وَاهِلَهُ *
 وَكَانَ مَتَوَقِّعًا مِنْ تَهْمُورِ * أَعْصَافَ هَذِهِ الشُّرُورِ * لَا يَقْرُلُهُ قَرَارِ *
 وَلَا يَسْكُنُ لَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارِ * وَقَدْ غَسَلَ مِنَ الْحَيَوَةِ يَتَّ * وَوَدَّ حَ
 حَيَوَتَهُ وَاهِلَهُ وَمَالَهُ وَلَكَ * وَقَدْ قَرَّبَ شَهْرَ الصِّيَامِ * وَصَارَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ تَهْمُورِ نَحْوِ مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامِ * وَقَدْ انْقَطَعَتِ الدُّرُوبُ * وَضَعَفَ

الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ *

* مفرد *

* إِذَا تَضَاقَى أَمْرًا فَانْتَظَرْنَا رَجَاءً * فَاضْبَحَ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ إِلَى الْفَرَجِ *

فذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره

في الدرك الاسفل من النار *

وَجَعَلَ يَمُورُ يَوْمَاصِلِ التَّسْيَارِ * حَتَّى وَصَلَ كُورَةَ تَدْعَى الزَّارِ * وَلَمَّا

كَانَ بَظَاهِرِهِ مِنَ الْبَرْدِ آمِنًا * أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ مَا يَرُدُّ الْبَرْدَ عَنْهُ بَاطِنًا *

فَأَمْرَانِ يُسْتَقْطِرُ لَهُ مِنْ عَرَقِ الْخَمْرِ الْمُعْمُولِ فِيهَا الْأَدْوِيَّةُ الْحَارَّةُ *

وَالْأَفَارِيهُ وَالْبَهَارَاتُ النَّافِعَةُ غَيْرُ الضَّارَّةِ * وَاجَى اللَّهُ أَنْ تَخْرُجَ تِلْكَ

الرُّوحُ النَّجِسَةُ * الْأَهْلَى صِفَاتِ مَا اخْتَرَعَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَأَسَسَهُ *

فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ * وَيَتَفَوَّقُ أَفَاقِيَهُ مِنْ غَيْرِ فَرَقِ *

لَا يَسْأَلُ أَحْبَارَ عَسْكَرِهِ وَاتِّبَاءَهُمْ * وَلَا يَعْأِي بِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ دَعَاءَهُمْ *

حَتَّى سَقَنَهُ يَدُ الْمَنِيَّةِ كَأْسَ وَمُقْوَمَاءَ حَمِيمًا فَنَقَطَ أَمْعَاءَهُمْ * فَإِنَّهُمْ لَمْ يَزَلْ

لِلْقَضَاءِ مُعَانِدًا * وَلِلزُّمَانِ مُجَاهِدًا * وَلِنَعِيمِ اللَّهِ تَعَالَى حَاجِدًا *

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ جَاءَ نَاقِصًا وَتَحْمَلُ مَظَالِمَ فَرَّاحَ زَائِدًا * فَاتَّرَ ذَلِكَ الْعَرَقُ

فِي أَمْعَائِهِ وَكَبِكَ * فَتَرَنَحَ بَنِيَانُ جِسْمِهِ وَرَنَحَ أَرْكَانُ جَسَدِهِ * فَطَلَبَ

الْأَطِبَاءَ * وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ هَذَا الدَّاءَ * فَعَالَجَهُ فِي ذَلِكَ الْبَرْدِ *

بِأَنْ وَضَعُوا إِلَى بَطْنِهِ وَجِبِينِهِ الْحِجْدَ * فَانْقَطَعَ ثَلَاثَ لَيَالٍ * وَعُكِمَ أَحْمَالُ

الانْتِقَالُ * إِلَى دَارِ الْغَزْرِ وَالْكَالِ * وَتَفَتَّتْ كَبِيْهَ * وَلَمْ يَنْفَعَهُ مَالُهُ
وَوَلَّكَ * وَصَارَ يَتَقِيَّادُ مَا * وَيَأْكُلُ يَدِيْهِ حَسْرَةً وَتَدَامَا

* مفرد *

وَإِذَا الْمَيِّةُ انْشَمَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْقَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ *
وَنَحَرَ حُهُ سَاقِي الْمَيِّةِ امْرَأَتُهَا * وَأَمِنْ حِينِيْدٍ بِنَا كَانَ جَانِحٌ فَلَمْ
يَنْفَعَهُ إِيْمَانُهُ لَمَّا رَأَى الْبَاسَ * فَاسْتَغَاثَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مُغِيْثٌ * وَنُودِيَ
عَلَيْهِ اْخْرُجِيْ اَيْتِنَا النَّفْسُ الْغَمِيْمَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيْثِ * اُخْرُجِيْ
دَمِيْمَةٍ * ظَالِمَةٍ اَئِيْمَةٍ * وَابْشِرِيْ بِحَمِيْمٍ وَهَسَاتِي * وَمَجَاوِرَةِ الْفُسَاقِ *
فَلَوْ تَرَاهُ هُوَ يَغْطِيْ غُطِيْطَ الْبَكْرِ الْمَخْبُوتِ * وَيُخْمَلُ لَوْنُهُ وَيَنْبُدُ شِدْقَاهُ
كَالْبَعِيْرِ الْمَشْنُوْقِ * وَلَوْ تَرَى مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ وَقَدْ اَظْهَرُوا السِّتِيْمَارَهُمْ *
وَاَحْنَوْا عَلَى الظَّالِمِيْنَ لِيُخْرِجُوْا دِيَارَهُمْ وَيُطْفِئُوْا اَنَا رَهُمْ وَيَهْدِيْ مُوَا
هِنَارَهُمْ * وَلَوْ تَرَى اَذِيْتُوْنِي الدِّهْنُ كَفَرُوا وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ
وَادْبَارَهُمْ * وَلَوْ تَرَى نِسَاءَهُ وَحَاشِيَتَهُ وَهُمْ حَوَالِيَهُ يَجَارُونَ *
وَاَعْوَانَهُ وَخَنَدَهُ وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُونَ * وَلَوْ تَرَى اِذَا الظَّالِمُوْنَ
فِيْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوْا اَيْدِيَهُمْ اَخْرِجُوْا اَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُحْزَنُ

عَذَابُ الْهَوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ جَهَنَّمَ الْمَسْجُوحِ * وَسَلُّوا سُلَّ السُّفُودِ
مِنَ الصُّوفِ السَّبْلُولِ تِلْكَ الرُّوحُ * فَاَنْتَقَلَ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَهِيَ عِقَابُهُ *
وَاسْتَغْفِرُنِي أَلِيمُ زَجْرِهِ وَعَذَابُهُ * وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْآرْبَعَاءِ مَبَاحِ عَشْرِ
شَعْبَانَ ذِي الْأَنْوَارِ * سَنَةٌ سَمِعَ وَثَمَانِيَةٌ بَنُو أَحْمَرَ الْفَزَارِ * وَرَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى
بِرَحْمَتِهِ عَنِ الْعِبَادِ الْعَذَابَ الْمُهِينِ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

قلت * شعر *

* * * أَلَمْ تَرَ دَوْلَابُ يَدُورُ * فِيهِ السُّرُورُ مَعَ الشُّرُورِ *
* * * بَيْنَا الْفَقَى فَوْقَ السَّمَاءِ * وَأَذَاهُ تَحْتَ الصُّخُورِ *
* * * كَمْ مِنْ شُمُوسٍ فِي سَمَاءِ * فَكَذَلِكَ الْعَلَاءُ لَهَا بُدُورِ *
* * * لَمَّا اسْتَوَتْ فِي عِزِّهَا * زَالَتْ وَانْكَسَفَتْهَا الْغُتُورِ *
* * * وَمَلُوكَ دُنْيَا أَضْرَمَتْ * مِنْ نَارِ عَدُوِّهَا الْبُحُورِ *
* * * مَلِكُوا الْبِلَادَ وَأَهْلُهَا * مَا فِي الْأُمُورِ وَالْأُمُورِ *
* * * أَهْرَامُ الدَّمْرِ الْخُشُونُ * وَهَرَبَاتُهُ الْغُرُورِ *

* * ضَحِكَ الزَّمَانُ بَغْرَهُ * لَهُمْ وَقَدْ مَلَكَوا الشُّجُورَ *
 * * فَتَدَّ إِذَا بَابِي الْأَذَى * وَعَدَّ الْأَسَدُ إِلَى الشُّرُورِ *
 * * غَنَى لَهُمْ فَتَرَأَوْا * مِثْلَ الشُّجُورِ بِلَا شُجُورِ *
 * * وَحُكَاةٍ بِأَبَائِهِمْ * طَيْفَ الْخِيَالِ إِذَا يَدُورُ *
 * * وَتَرَاهُمْ أَنَّ الزَّمَانَ مُطَاعٍ * غَيْرَ النَّفُورِ *
 * * أَوْ أَنَّ مَا تَالُوهُ مِنْ * دُنْيَا يَفُورُ وَلَا يَغُورُ *
 * * فَتَوَائِمُوا وَتَضَارَبُوا * وَتَكَا لِبَواشِيهِ الْقُورِ *
 * * وَتَلَاكَزُوا وَتَلَا حَزُوا * وَتَنَاجَزُوا لِضَرْبِ الْهَصُورِ *
 * * وَتَنَاجَزُوا وَتَلَا بَزُوا * وَتَنَاقَرُوا أَنْقَرِ النَّسُورِ *
 * * هَذَا وَإِنْ يَتَصَالَحُوا * يَتَصَا فَهُوَ آمِنٌ وَزُورُ *
 * * فَتَهَا فَتَوَا فِي نَارِهَا * مَتَصَوِّرِينَ النَّارَ ثُورُ *
 * * بَيْنَهُمْ فِي عِزِّهِمْ * وَالْكَفَرُ مَكَارِهُمُورُ *
 * * إِنْ قَضَى فِيهِمْ حَرْفُهُ * كَالصَّقَرِ فِي دَقْلِ الطُّيُورِ *
 * * أَمْعُوا وَكُلُّ مِنْهُمْ * كَاللَّحْمِ يُلْقَى لِلصُّقُورِ *
 * * لَا مَلِكَ رَدَّيدَ الرَّدَى * عَنْهُمْ وَلَا مَلِكُودُورُ *

* كَلَّا وَلَا حِشْ وَلَا * وَلَدٌ وَلَا مَدَدُ نَصُورِ *
 * ثُمَّ انْصَحْتَ آثَارَهُمْ * مَحْوًا مَحِيًا نَقَشَ السُّطُورِ *
 * لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ ذَهْرُهُمْ * شَيْئًا سِوَى ذِكْرٍ دُورِ *
 * نَا مِنْكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً * كَالَا بُحْرِ الظُّلُمَاتُورِ *
 * الْأَعْرَاجُ الدَّجَالُ مَنْ * قَضَمَ الْجَمَاجِمَ وَالظُّهُورِ *
 * دَاخِ الْبِلَادُ دَوَارُهَا * وَنَوَائِبُ الدُّنْيَا تَدُورُ *
 * أَمْ لِي لَهُ اللَّهُ أَعْلَمُ * فَرَادَ عَلَوِي لِي فُجُورِ *
 * وَأَمَّا هُمُ مُسْتَدْرَجًا * أَيَّاهُ فِي شَيْءٍ يُورِ *
 * لَيْرَاهُ فِي إِمضَاءٍ بِهِ * حُكْمًا يُعْدِلُ أَمْ يُجُورِ *
 * فَاجْتَا حُكْمُ الْخَلْقِ مَنْ * عُزْبٍ وَحْنٍ لِحُجْرِ الْقُطُورِ *
 * وَمَا الْهُدَى وَغَدَى الرَّدَى * بِحُسَامِهِ الْبَاهِغِي يُنُورِ *
 * أَقْنَى الْمُلُوكِ وَكُلُّ ذِي * شَرَفٍ رَدَى عِلْمٍ وَقُورِ *
 * وَسَعَى عَلَى أَطْفَالٍ * ثَوْرَانِهِ وَالِدَيْنِ الطُّهُورِ *
 * بِفُرُوعٍ جَنْعُ خَانَ ذَاكَ الظَّالِمِ النِّجْسِ الصُّورِ *
 * فَابْجَاحُ امْرِئٍ الدِّمَا * مِنْ كُلِّ صَبَاٍ رَهْجُورِ *

* * وَأَجَلٌ مُّبِىّ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ مِنَ الْخُدُورِ * *
 * * وَرَمَى عَلَى النَّارِ الصِّغَارَ كَمَا نَهَمَ فِيهَا بَخُورِ * *
 * * وَأَضَافَ فِي هَذَا إِلَى * * فِعْلِ الزَّيْنِ شَرَبَ الْخُمُورِ * *
 * * طَوْرًا يُرَى نَكَبَتِ الْعُهُودِ وَتَارَةً نَقَضَ الثُّدُورِ * *
 * * وَعَبَّ عَلَى السَّادَاتِ مِنْ * * أَهْلِ الصِّيَانَةِ وَالْوُقُورِ * *
 * * مِنْ كُلِّ ذِي نَبِّ صَائِلٍ * * مِنْهُمْ وَمِنْ كَلْبٍ عَقُورِ * *
 * * نَتَكُورَ وَقَدْ بَثُّوا الْقُلُوبَ وَبَعْدَ مَا مَتَكُوا السُّتُورِ * *
 * * وَهَوُوا أَجْمَاعًا طَائِلًا * * سَجَدَتْ لَدَى الرَّبِّ الْغُفُورِ * *
 * * وَكَوُوا أَجْنُوبًا لَقَدْ جَفَّتْ * * طَيْبَ الْمُضَاجِعِ وَالظُّهُورِ * *
 * * وَاحْتَضَرُوا الْأَمْوَالَ مِنْ * * أَيْدِي الْبِرَايَا بِالْفُجُورِ * *
 * * وَسَقَرُوهُمْ كَأْسَ السُّمُومِ وَجَرَّعُوا كَأْسَ الْحُرُورِ * *
 * * وَامْتَسَرُّوا آلَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الطَّهْرِ الطُّهُورِ * *
 * * بِأَعْيُنِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي الْإِتْرِ إِلَى أَقْصَى الْكُفُورِ * *
 * * وَكَذَلِكَ وَاجِدًا مِمَّنْ * * مِنْ كُلِّ مَقْلَاتٍ نَزُورِ * *
 * * وَجَرُّوا عَلَى هَذِهِ الْجَرَائِمِ وَاسْمِعْ لَهُمْ مَرُورِ * *

* ما بين ايران وتوران البلاد لهم عبور *
 * وامتد ذالده من الخطا * اخذ الى اقصى القطور *
 * لما انتهى افساد * وتكاملت تلك الشرور *
 * هجم القضاء لاصك * ولكي تكمل قصور *
 * حلفته ايدي الموت من * تلك العصور الى القبور *
 * وتبدلت منه الكسوة * بالمدلة والعثور *
 * ومضى الى جمار النكال * بما جعل من وقور *
 * وتفرقت تلك الجسوع * وهذا ما شاد الدثور *
 * ابلقت عليه فعالة * لعنامل مر العصور *
 * وتخلدت لانا رما * آذى على كبر الدهور *
 * فانظرا هي ثم انتكر * في هذا المساء وذالكور *
 * لا فرق عند الموت بين * شكور فضل او كفور *
 * اين الذين وجوههم * كانت تلا لا كالزبور *
 * امل السعادة والنعيم * وذووا السيد قديم الور *
 * المظنوا بدار السما * والمنجلوا فيض البحور *

* كَانُوا عِطَافًا إِلَى الصَّدِّ * وَرَوْفًا صَدُورًا إِلَى الْخُدُورِ *
 * طَمَعَنَ الرَّدَّ فَمَلَكَ الْعِطَافَ * وَفُتَّ مَا بَيْنَهُمَا الصُّدُورَ *
 * وَمَقَعَهُمْ رِيحُ الْفَنَاءِ * مَعَ الرِّمَالِ يَدُ الدُّبُورِ *
 * أَيْنَ الْبُتُونُ وَمِنْ عَدَا * لِلْقَلْبِ أَفْرَاحًا وَتُورَ *
 * كَانُوا إِذَا رَمَحَ الْحِجَابُ * وَزُجِرَتْ عَنْهُمْ سَتُورُ *
 * تَلَقَّى الدُّنْيَا قَدِ امْتَرَحَتْ * كَالشَّمْسِ مِنْ مُجِيفِ الْخُدُورِ *
 * مِنْ كُلِّ طَبَقِ أَحْوَرِ * أَوْ طَبَقِ تَوْرِي حُجُورِ *
 * لَشَرِّ الْجَنَانِ عَلَيْهِمْ * ثَوْبُ الدَّلَالِ عَلَى حُجُورِ *
 * وَقَدْ نَهَمَ مَعَ الزُّرْفِ * مِنْ شَرِّ أَحْدَاثِ الدُّهُورِ *
 * كَانُوا إِذَا اسْكَنُوا مَكَالًا * فَاحْزَنُوا مِنْ السُّرُورِ *
 * كَانُوا إِلَى وَجْهِ الدُّنْيَا * حَذَقًا وَلِلْأَحْدَاقِ تُورِ *
 * وَحَدِّ إِيقَالِهَا * وَطَى حَدِّهَا بِقِيعَا زُورِ *
 * بَيْنَهُمْ نَى مُكْرَمٍ * قَدْ مَارَجَ الدَّلَّ الْعُرُورِ *
 * وَالْعُرُورُ وَالزُّرْمَانُ * مَسْلَمٌ لَهُمُ الْأُمُورِ *
 * وَإِذَا بَسَاتِ الْمَوْتَ * فَاجْتَمَعَتْ بِكَاسَاتِ الثُّبُورِ *

* * * نَسَقِي رِيَافِ حَيَوْنِهِمْ * قَدَّ جَاءَ إِعَادَ الْكُلِّ بُورِ *
 * * * تَرَكُوا نَسِيحَ قُصُورِهِمْ * رَفَعْنَا إِلَى ضَيْقِ الْقُبُورِ *
 * * * وَسَقُوا كُرْسِي فِرَاقِهِمْ * صَبَرْنَا الْكُلَّ شَيْخَ غَمُورِ *
 * * * مِنْ شَقِّ حُزْنًا حَبِيبَهُ * وَلَقَدْ كُنَّا مِنْ دَقِّ الصُّدُورِ *
 * * * لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ الرُّمَى * أَوْ كَانَ يُجِدُّ بِهِ الْتَدْوِيرُ *
 * * * لَقَدْ أَهْمُ وَوَقَاهُمْ * وَرَعَاهُمْ رَفِي الْخَدُورِ *
 * * * سَكَنُوا الثَّرَى لَتَغَيَّرَتْ * تِلْكَ الْحَامِي وَالشُّجُورِ *
 * * * وَرَعَاهُمْ دُودُ الْبَلَى * وَفَرَاهُمْ فَرِي الْهَجُورِ *
 * * * أَمْسَرَارَ مَهَالِي الثَّرَى * وَثَوَّوَالِي يَوْمِ الْيُشُورِ *
 * * * يَسْعَى الْحَبُّ مُخَاطِبًا * أَجَدَ أَهْمُ يَوْمَا يَزُورِ *
 * * * يَنْعَى وَيَبْدُبُ نَابِحًا * قَمَرَاتِنَا وَشَهْهُ الْهَدُورِ *
 * * * وَيَمْرِخُ الْخَدَّيْنِ نِي * تَرْبِهَا مَا كَالْدُورِ *
 * * * يَدْعُو فَلَيْسَ يُجِيبُهُ * إِلَّا حَذْفًا مِمِّ الصُّخُورِ *
 * * * بَيْنَا تَرَاهُ زَا بَرَاهُ * وَأَذَاهُ أَمْسَى مَزُورِ *
 * * * مَلَأَ ابْتَقَابَ بَرَاهِ الْإِلَهِ * وَحَنَنُ قَبَالِ صَبُورِ *

* * * دُنْيَاكَ جِسْرًا عَجَبًا * * * وَاحْرُسْ عَلَى زَادِ الْعُبُورِ * * *
 * * * وَاطْمِئِنَّ إِلَى اللَّبِّ الْهَيِّ * * * فَجَمِيعُ مَا فِيهَا تُشَوُّرُ * * *
 * * * لَوْ لَمْ تَكُ الدُّنْيَا وَلَمَّا * * * فِيهَا مَبَايِعُ عَيْشٍ مُرُورُ * * *
 * * * مَا كَانَ يَرْوَعُ بِرُومًا * * * مِنْ كُلِّ صَبَّارٍ شُكُورُ * * *
 * * * كَلَّوْا انْقَادَتِ لِمَنْ * * * قَدْ صَارَ مُخْتَالًا فُجُورُ * * *
 * * * هَلْ دَارَ غَالِبٍ مِنْ هُنَا * * * فِي أَرْضِهَا عَرْجُ وَعُورُ * * *
 * * * حُلِقُوا الْحَقَّ فَانْتَبَهَوْا * * * غَنَّهُ إِلَى مَيْمَنٍ وَزُورُ * * *
 * * * يَا رَبِّ تَنَبَّأْنَا عَلَى * * * مَا تَرْضَاهُ مِنْ أُمُورُ * * *
 * * * وَاعْرِضْنَا مَا قَدْ هَلَنْتَ مِنْ * * * الْخَطَا يَا عَفْوَورُ * * *
 * * * وَاحْتَمِ لَنَا بِسَعَادَةٍ * * * نَكْفِي بِهَا شَرَّ الْغُرُورُ * * *
 * * * وَامْنَنَّ لَنَا بِتِجَارَةٍ * * * مِنْ بَابِ فَضْلِكَ لَنْ تَبُورُ * * *
 * * * وَأَدِّمْ مَحَابِبَ رَحْمَتِهِ * * * تَهْمِي عَلَى بَدْرِ الْبُدُورُ * * *
 * * * حَيْرًا لَا نَامُ مَحْدٍ * * * الشَّافِعِ الرَّائِي الطُّهُورُ * * *
 * * * وَالْآلِ وَالنَّحْبِ الْكَرَامِ * * * وَتَا بَعِيهِمْ يَا شُكُورُ * * *

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تهور من حوادث وأمور وما ظهر

من مزرور وشورور * من مزرور وشورور * من مزرور وشورور *

وكان لأمه دله أحد الضلّان * يله على سعاد اباث فاباب لئله كان *

من ذوى النعمه والشهره * وموا حله الامرا مقلب من قرحه *

لعمارة باش عمره * غار مل قاصد الى الله داجه انه * ونعمه *

هادة الهيا د * وان تهور رتله تبعه للمالك * وقومه بكمائه في درله *

مالك * غور مل القاصد بهما السورور رابع عشر شهر رمضان من العام *

لئله كور صغير عن الله داجه * وفراج عنه همة * واكنه استلطف له *

الحيوه * اوردر احلته التي عليه اطاعه في شرايه بعد ان اسلمه *

في فلاة * وسهل في جلالة الله داجه * وما حرم له بعد ذلك *

الى آخر عمره *

ذكر من ساعدت الحصى واستولى بعد ظهور على الفخه *

فلما قضى ظهور هجمه * وان الله من العالم كبريه * لم يكن نعمه *

في اجناده * من اقل به واؤلاده * حوى هليل سلطان بن اميران *

شاه حفيده * وموى سلطان حسين بن اخنجه الذي موب الى السلطان *

في الشام عند ورودهم فادوا كبره ملك القضيه * وان لا يشعر بها احد *

مِنَ الْبُرْجَةِ * نَشِئَتْ وَرَافَعَتْ * وَطَرَحَتْهُمْ ذَاعَتْ * وَاضْطَرَبُوا
 وَاضْطَرَبُوا * وَاضْطَرَبُوا * فَاطْلَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى ذَلِكَ
 وَاضْطَرَبُوا * إِنَّهُ قُطِعَ دَايِرُ الْقَوْمِ الْمَلِكِ بْنِ ظَلَمُوا * فَجَعَلَتِ الْمَسَاكِرُ
 وَاضْطَرَبُوا * وَضَعُوا عِظَامَهُ * وَابْنُ سَمَرْقَنْدٍ قَتَلُوا * وَسَاعَدَ حَمِيلُ سُلْطَانِ
 الْهَنْدِ * وَضَلَّاهُ كَمَا سَمِعُوا عَلَى التَّخْتِ * وَكَانَ أَبُوهُ أَمِيرًا نَشَاءً *
 مُتَوَلَّى مَلِكًا ذُرِّيَّتِيَّانَ وَمَا وَالَاهُ * وَعِنْدَ ذَلِكَ أَمْرًا أَبُو بَكْرٍ *
 وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حَاوِرَاءِ النَّهْرِ * مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْأَشْجَارِ مَائَةٌ سِيَّاحٍ
 وَتَلَفَ سَكْرٌ * وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا فِي الْجَعْنَاءِ مِنَ الْفَوَارِسِ * وَالضَّارِبِينَ
 بِالْمَيْمَنِ الْهَامِ وَالْقَوَائِسِ * يَدُ كُرَانَهُ كَانَ يُؤَلِّفُ بَقْرَةً * وَيُتَمِّحُ بَكْرَهُ *
 وَيَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ حَرْبَةً لَا مَرَبَّتِينَ * فَجَعَلَهَا قَطْعَتَيْنِ مَفْضُولَتَيْنِ *
 وَأَمِيرًا نَشَاءً هَذَا أَقْبَلَهُ قَرَأَ يُوسُفُ بَعْدَ تَهْوُرٍ وَاسْتِخْلَصَ مِنْهُ مِثَالَهُ
 إِذْ رَجَعَانِ * وَوَلَدَ حَمْرُ قَتْلَهُ أَحْمَرُهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ بَكْرٍ قَتْلَهُ أَيْدُ كُورُ
 مُتَوَلَّى كُرْمَانِ * وَمَضَاهُ أَتَمُّ مَذْكَورُهُ * وَجَاءَ بِأَتَمِّ مَشْهُورُهُ *
 وَشَاهِدُ رُخْ كَانَ فِي هَوَاةٍ وَمِثَالِكِ هَرَّاسَانِ * وَبِيرُ هَرَّكَانِ فِي وَلَايَاتِ
 هَارَمِ وَتِلْكَ الْبُلْدَانِ * وَتَهْوَزُ كُرْمَانُ جَعَلَ وَلِيَّ عَهْدِهِ سُلْطَانُ *

وَمَوْرَانَا كَانَتْ مِنْ أَحْقَادِهِ * لَكِنَّهُ قَدْ مَلَاحَ أَوْلَادُهُ * لَمَّا
لَا حَالَهُ مِنْ فَلَاحِهِ * وَظُهُورُ رُفْدِهِ وَصَلَاحِهِ * فَعَانَتْهُ الْعَصَا
فَهَامُورُوم * وَمَاتَ كَاذِبُكَرْنِي آتَى شَهْرٌ مِنْ بِلَادِ الرُّوم * وَكَانَ لَهُ
أَخٌ يَدْعَى بِبِرِّ عِيْدِهِ فَبَجَلَهُ تَهْوُورُونِ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِ * فَلَمَّا فَجِمَ حَلِيْقُهُ
وَأَتَتْهُ الْمَوْتُ * وَأَمَّا بِرُوحُهُ الْخَبِيْثَةُ بَارَعَ صَوْتُ * كَانَ مَسْتَعْرِضًا فِي
بَحَارِ عِفْلَانِهِ * مُسْتَرْجِيًا أَوْ جَاءَ مَهْلِكُهُ * فَدَبَّاهُ أَهْتَابًا * وَسَامَ
عَسْكَرُهُ أَهْتَابًا * وَكَانَ إِذْ ذَٰلِكَ مِنَ أَوْلَادِهِ وَأَحْقَادِهِ بَعِيدَ الدَّارِ *
مُسْتَعْرِضًا لِقَرَارِ آمِنًا مِنَ الْبُيُوتِ فَارَهَا عَنْ الدُّمَارِ * وَهُمْ كَعَتَمُورِهَا فُلُوقُ
وَبِزْجِدٍ لِي قَدْ مَارَ * وَهِيَ بَيْنَ حُلْدَى خِرَاسَانَ وَالْهَنْدِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَا وَرَاءَ النَّهْرِ سَبَاحُ وَفَقَارُ * فَلَمْ يَكُنْ أَقْرَبَ إِلَى ذَارِ الْمَلِكِ الَّذِي أَنْشَاهُ *
وَهِيَ سَحَرٌ قَدْ سَوَّى خَلِيلُ الْمُلُوكِ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْشَاهُ * فَحَاقَ قَطَانُ الشَّعَابِ
وَنَدَاهُ * كَانَ قَدْ بَسَطَ عَلَى فِرَاشِ الْأَرْضِ لِحَابَهُ * وَنَدَفَ عَلَيْهِ مِنْ
أَقْطَانِ الْقُلُوجِ مَا غَطَّى وَجْهَ الْعَالَمِ وَأَخْرَافَهُ * وَطَمَّ ظَهْرَهُ وَأَكْتَفَاهُ *
فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَّكَ الْبَحْشَرَاتِ أَنْ يُخْرِجَ رَأْسَهُ عَنِ الْحَافِ *
أَوْ يَضْحَكَ تَغَرُّزَ مَرَّةٍ أُنْجَلِي فِي كَيْمٍ كَنِيْمٍ هَمُّ قَامٍ جَانِي النَّمِيمِ أَنْ يُبَادِرَ مَا

باجتطاف الإقتطاف * فضلاً أن يقطي في فراش أمية إلى حركة سفر
على يد نحو بطش أورجله نحو طواف * فاستوى على سلطان على
ذلك المغنم الباردين غير منازع وعدل * واستبدل الملك بل العالم
من جهنم الكثر ثرا السليم * ونادى طسان السلطنة في رقعته انعم
البدل * بدلي عن بغض محبيب وعن عدو يخليل * وتمكن من
العياكر والأمرأ * وخلاصة الجنود وأساطيع الزهاء * واحتوى
على تلك الأمم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق
الجسيم في ربة المبايعه * وفتح لهم في أيوان الصداقة هوانيت الصلات
فعامله بعقود المبايعه * ولم يكن أحد منهم الخروج عن الدخول
في الطاعة * والتخلف عن المبادرة إلى مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعة *
فأطلق لهم البشره * وأحسن معهم العشرة وكان يوسف الخلق *
محمد هذا الخلق * خلط الرقيق * اصبح على الصدق * جمع حروف
الملاحة * وحاز صنوف الصياحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
والنون * على أحسن ما يكون من الحركات والسكران * فأول ما عشق
على لوح الجنان ألف قت القويم * فباء له كل من فاء عن لام عذاره

وَرَبِّ الْعَالَمِ قَلْبُ النَّمِيمِ * وَأَقْبَلَ الدَّهْرُ بَوَاجِهٍ بِسَمِ *

عَمَّ هَمِّ حَيْشِ الزَّيْجِ الْمَنْشُورِ * فَأَنهَزَ مِنْهُ الْبَرْقُ فَوَيْ وَهُوَ مَكْمُورِ *

فَدَجَرَ مَا أَصْبَرَهُ وَزَرَ اعْتَمُورَ * وَاخْفَاهُ كُلُّ مَنْهُ فِي النَّامُورِ *

وَكَانَ فِي أَفْلاهِ ذَلِكَ الْحَسَكُ سَيَّارِ * أَيْ نَجُومٍ بِهِمْ سَمَاوُهُ تَزْهَرُ وَبَارِ أَنْهَمِ *

يَقْتُلُ فِي رُبِّهِمْ وَيَتِيمِمْ يَسْقُطُ * وَيَقْتُلُ فِي رُبِّهِمْ وَيَتِيمِمْ يَسْقُطُ *

قَلْتُ *

مَنْ كُلِّ مُنْتَخَبٍ لِلْأَمْرِ مُنْتَجِبِ * كَالشَّخْصِ وَأَيَّامُ كَالضَّرْغَامِ أَقْدَامِ *

قَدْ صَدَّ بِهِمُ الْأُمُورُ * وَشَدَّ بِهِمْ بَلَايَاتُهُمْ * وَاسْتَفْتَحَ بِهِمُ الْمَغَالِقُ *

وَاسْتَوْصَعَ بِصُدْمَاتِهِمُ الْمُضْلِقُ * وَتَخَلَّصَ بِمَلَاتِهِمْ مِنْ شِدَّةِ كُلِّ مَارِقِ *

وَتَوَصَّلَ بِعَزَمِهِمْ إِلَى نَيْلِ الْمَارِبِ * وَتَوَسَّلَ بِعَزَمَتِهِمْ إِلَى كُنُوزِ الْمَطَالِبِ *

وَكَانَ هُوَ الْبَدَنُ وَهُمْ الْهَالَةُ * وَهُوَ الْفَاعِلُ وَهُمْ الْآلَةُ * وَهُوَ الرُّوحُ *

وَهُمُ الْحَوَاسُ * وَهُمْ الْأَعْضَاءُ وَهُوَ الرَّاسُ * فَلَمَّا كَوَّرَتْ شَمْسُ *

مَوَازِيهِمْ * وَانْتَثَرَتْ كَنُوسُ كَوَاكِبِهِمْ * وَرَحَلَ زُحَلُهُمْ * وَخَابَ أَمَلُهُمْ *

قَلْتُ *

وَعَوْضَ الْكَوْنِ الدُّجَى بِالضُّحَى * وَبَدَلَ الْمَرْيَخَ بِالْمُشْرِى *
 أَجَالَ كُلِّ مِنْهُمْ قَدَاحَ فِكْرِهِ * وَقَدْ بُرِنَى ذَلِكَ الْحَادِثَ وَعَاقِبَةَ أَمْرِهِ *
 وَاسْتَصَغَرَ حَلِيلُ سُلْطَانٍ * وَعَلِمَ أَنَّ مَوْجَ الْمَنَازِعَةِ سَيَلْتِيهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ *
 وَأَنَّهُ لَا يَصْفُو لَهُ وَرَدُ الْمَلِكِ مِنْ مَكِيدٍ * وَلَا هَوَاهُ مِنْ مَغِيرٍ * وَأَقْلَ *
 الْأَشْيَاءِ أَنْ يَقُولَ لَهُ رَسُولُ الْكَابِرِ أَقَارِبُهُ كَثِيرٌ كَثِيرٌ * فَاعِدَ لِكُلِّ قَبْلَةٍ *
 شِدَّةً * وَلِكُلِّ عِلَّةٍ عِلَّةً * وَلِكُلِّ حِزْزَةٍ فِزْزَةً * وَلِكُلِّ حِزْزَةٍ حِزْزَةً * وَلِكُلِّ بَوْمَا *
 لُبْسًا * وَلِكُلِّ سَهْمٍ قُرْسًا * وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ نَائِبًا * وَلِكُلِّ بَائِقَةٍ بَائِقًا * وَلِكُلِّ *
 خُطْبَةٍ مَعْطَا بَا * وَلِكُلِّ خُطَابٍ جَوَابًا * وَلِكُلِّ حَرْبٍ جَرَابًا * وَلِكُلِّ أَمْرِ *
 أَمْرًا * وَلِكُلِّ عَدُوٍّ رِضْدَانًا * وَلِكُلِّ أَرْزَمَةٍ حِزْمَةً * وَلِكُلِّ نَصَبٍ نَصْبَةً *
 وَلِكُلِّ كَسْرَةٍ حِزْمَةً * وَلَكِنْ شَكْمَةُ الْبُرْدِ رَدَّتْ جَمَاحَ كُلِّ جَمُوحٍ *
 وَصَحْبَةُ الْجَمَلِ قَدَّتْ جَمَاحَ كُلِّ سَبُوحٍ * فَمَا وَسَّعَ كَلَامُهُ مِنْهُمْ إِلَّا *
 الْإِطَاعَةَ * وَالْإِنْقِيَادَ لِأَمْرِ حَلِيلِ سُلْطَانٍ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * وَاسْتَمْرَافًا مَعَهُ *
 عَلَى الْقُعُولِ * مُضْمِرِينَ لِحَلِيلِ مَا أَضْمَرَهُ لِلْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْ *
 سُلُوكٍ * وَكَانَ أَحَدُهُمْ يُلَاحِظُ بَزْدِي * فَرَأَى إِلَى التَّخَصُّصِ بِقَلْعَةٍ *
 الْمَخْلُفَةِ التَّسْلُقِ * فَقَالَ لِحَلِيلِ سُلْطَانٍ إِنَّ اقْتَضَتْ الْأَرَاءُ أَنْ أَتَقَدَّمَ *

وَأَمَّا ذَلِكَ الْأَمْرُ إِلَى حِينٍ تَعْلَمُ * وَأَكُونُ رَأِيْدُ دَوْلَتِكَ * وَقَائِدُ
 سُلْطَنَتِكَ * فَأَعْيِدَ الْفَوَاحِشَ * وَأَبْشِرِ الصَّادِرَ وَالْوَارِدَ * فَيَكُونُ كُلُّ
 مَسْتَعِدٍّ لِلْخُلَاقَةِ * وَهِيَ أَسْبَابُ الْخَوَافَةِ * قَائِدٌ لَهُ * وَأَمَامَهُ أَرْسَلَهُ
 فَوَضَعَ إِلَى سَبْحَتِهِ وَقَدْ حَقَّقَ عَلَيْهِ جِسْرُ بِلَاسِ الْأَكْبَدِ * وَهِيَ أَسْبَابُ
 عَمُورِهِ لِكُلِّ رَاجِلٍ وَرَاكِبٍ * وَبَرَزَتْ نَجْمَاتُهَا * ثُمَّ أَمَرَ بِقَطْعِهِ مِنْ سَاعَتِهِ *
 وَأَعْلَنَ الْعِضْيَانِ * وَقَضَى حَزْرَتُهُ مُجَاهِدًا بِالطُّغْيَانِ *

* نَظَّمَ أَتَقَاتِي *

* فَكَشَرَتْ أَسْرَارُهَا * فِي وَجْهِهِ أَفْيَابُهَا * *

* وَأَسْبَلَتْ عِصْمَتُهَا * بِهَا بِهَا حِجَابُهَا * *

* وَأَمَّا لَيْلِي حَبِيبِي * مَنَعَتْهُ نَقَابُهَا * *

فَاسْتَعْرَضَ نَارَ طَلْعِهِ * وَسَلَكَ فِي مَسْئَلَةِ مَنَاطِقِهِ الْمُغَالَطَةَ * وَوَصَلَ خَلِيلَ

سُلْطَانٍ إِلَى الْجِسْرِ فَوَجَدَ حَقَّقَ بَدِ الْأَحْلِ * وَنِظَامَهُ قَدْ اخْتَلَّ * فَلَمْ يَكْتَرِثْ

بِمَزْنَدَتِي وَمَا فَعَلَ * بَلْ عَقَّقَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَدَخَلَ * فَوَلَّى مَا وَرَاءَ سَبْحَتِهِ

مِنَ الْبِلَادِ * مُتَوَلِّيًا أَوَّلًا وَكَانَ يَدُ عَدَايَدِهِ * وَهُوَ أَكْبَرُ

أَعْدَائِهِ * وَمِنْ رَفَقَاءِ تَهْمُورِ وَنَظَرَانِهِ * وَمَنْسُوبًا إِلَى السُّلْطَانِ حُسَيْنِ *

وَهُرُّ فِي تِلْكَ الْجِلْدِ بِمَنْزِلَةِ الرَّاسِ وَالْعَيْنِ * فَلَمْ يَسْجُ عَطِيلُ سُلْطَانِ
الْأَمْسَانَةِ * وَأَقْرَأَهُ فِي بِلَادِهِمْ مَهَا دَقَّةً * إِذَا مَوْرُهُ كَانَ تَحْقِيقَ أَوَّلِيهَا *
فَقَرَعَ عَنْ يَدِهِ أَمْرَهَا وَالْقَطُوبُ فِي غَوَا عَمَلِهَا *

ذَكَرَ وَمَنْعُولُ عَطِيلُ سُلْطَانِ بِمَا نَالَ مِنْ سُلْطَانِ فِي الْأَوَّلِ

فَمِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى سِرِّهِ بِمَا سَتَعْبَلُهُ كَيْفَ أَرَادَهَا * وَهَرَجَ إِلَيْهَا نَابِهَا وَزَعَمَ أَوَّاهَا *
وَوَلَّىكَ عَلَيْهِ لُؤْلُؤُ آبِ الْبِلَادِ * وَتَنَغَّمِمْ فِي الْمُسْتَوَادِ * لَا بَسِينِ
أَنْوَابِ الْحِدَادِ * وَجَاءَ الْأَكَابِرُ وَالْعِظَامُ * مُعْظَمِينَ مَا تَبِكَ الْعِظَامُ *
وَمُهَيِّينَ خَلِيلِ سُلْطَانِ بِالسَّلَامَةِ * وَقِيلَ سَرِيرُ الزُّجْجَةِ *

وَقِيلَ سَرِيرُ الزُّجْجَةِ

* وَزَوْجُهُ كُلِّ قَدْ خَلَّأَ * مِثْلَ الرُّبْعِ الْقَادِمِ *

* بَعِيْنٍ سَحَبٍ قَدْ جَسَّتْ * وَتَغَرَّزَ فِي هَوَايَا هِمَمِ *

وَجَعَلُوا يَقْدُمُونَ التَّقَادِمَ السَّنِيَّةَ * وَالْمَسْمُولَاتِ الدَّهِيَّةَ * وَهَوَا يُقَابِلُ

كُلَّ مَنْهُمْ مَا يَلِيْقُ بِحَشَمَتِهِ * وَيُنْزِلُهُ فِي مَنْزِلَتِهِ * وَقَالَ لِبَرْزَنْجِي لَا تَقْتَرِبْ

وَقَابِلُهُ مُقَابِلَتَا الْخَلِيلِ الْكَبِيْبِ * وَمَهْدٍ لَهُ بِمِطَاطِ الْمُبَاسَطَةِ * وَسَلَّمْ

إِلَيْهِ مَسْمَلَةُ الْمُغَالَطَةِ * وَحِينَ قُبِيتَ أَوْتَادُهُ اقْتُلَعَتْ * وَالْقَاهُ عَلَى غَفْلَةِ

فِي قِيمِ اسْبَابِ الْمَنِيَةِ فَاَيْتَلَعَهَا * ثُمَّ اَتَى عَلَى ذِي يَارِهِ كَلَابُ الدِّهَابِ * وَشِهَابُ
الْاِنْفِهَابِ فَمَزَقَ اَدْوِيَهَا * وَمَتَكَ جَرِيَمَهَا * وَمَحَاحِدَ يَثِيهَا وَقَدِيَمَهَا *

ذَكَرَ مَوَارَاةَ ذَلِكَ الْخَيْمِ وَالْقَائِنَةَ فِي قَعْرِ الْخَدَثِ
ثُمَّ اَنَّهُ اَوَّلُ مَا اشْتَغَلَ بِمَوَارَاةِ جَدَّتْ * وَتَنْجِيزِ امْرَأَةٍ وَالْقَائِنَةَ فِي حُفْرَةِ لَحْدِ *
فَوَضَعَهُ فِي ثَابُوتٍ مِنْ آيَنُوس * وَحَمَلَهُ الرُّؤْسَ عَلَى الرُّؤْسِ * وَمَشَى
لَى تَشْيِيعِ جَنَازَتِهِ الْمُلُوكِ وَالْجُنُودِ * جَاسِرٍ عَلَى الرُّؤْسِ لَا يَسِي
النِّيَابِ السُّودِ * وَمَعَهُمْ طَرَائِفُ الْأُمَرَاءِ وَالْأَغْيَانِ * وَأَنْزَلُوهُ
عَلَى حَقِيْقَةِ مُحَمَّدٍ سُلْطَانِ * فِي مَدْرَسَةِ حَفِيْدِ * الْمَدِّ كُورِ *
بِالْقُرْبِ مِنْ مَكَانٍ يُسَمَّى رُوحَ آبَادٍ وَهُوَ مَوْضِعُ مَشْهُورِ * فَكَانَ مُبَالِكِ
عَلَى آثَافِ * فِي سِرْدَابٍ مَعْلُومٍ غَيْرِ عَافِ * وَأَقَامَ عَلَيْهِ شَرَائِطَ الْعَزَاءِ *
مِنْ أَقْرَاءِ الْحَقِيْقَاتِ وَالرَّبْعَاتِ وَالْذُعَاءِ * وَتَفَرَّقَ بِقِ الصَّدَقَاتِ * وَأَطْعَمَ
الْأَطْعِمَةَ وَالسَّلَاحَاتِ * وَسَنَمَ قَبْرَهُ * وَهَجَزَ امْرَأَهُ * وَنَشَرَ عَلَى قَبْرِهِ
أَقْسَمَتَهُ * وَعَلَّقَ عَلَى الْجِدَارِ أَسْلِحَتَهُ وَأَمْتَعَتَهُ * كُلُّ ذَلِكَ مَا بَيْنَ
مَكْلَلٍ وَمَرْصَعِ * وَمَزْرَكَشٍ وَمُصْنَعِ * أَذْنَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِخَرَاكِجِ
أَقْلِيمِ * وَحِجَّةٍ مِنْ كُنْهِ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ تَغُوتُ التَّقْوِيمِ * وَعَلَى نُجُومِ

قَنَادِيلُ الدِّهْنِ وَالْفِضَّةِ فِي سَمَاءِ حَوَاشِيهَا * وَبَطْنُهَا عَلَى مِثَادِ مَا فُرِشَ
 بِالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ إِلَى أَطْرَافِهَا وَحَوَاشِيهَا * وَفِي مِثَادِهَا قَنَادِيلُ
 قَنْدِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ زِينَتُهُ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ تَشْعَالُ * رِطْلٌ وَاحِدٌ بِالْمَسْرِ قَنْدِيلٌ
 وَبِالْأَلْفِ مِثْقَلُ عَشْرَةِ أَرْطَالٍ * ثُمَّ رَتَّبَ عَلَى صُفْرَتِهِ الْفَرَاعِدَ وَالْحُدَّاهُ *
 وَأَرَصَدَ عَلَى الْمَدْرَسَةِ الْمَوَالِينَ وَالْقَوَلَةَ * وَقَدَّرَ لَهُمُ الْإِعْزَازَاتِ *
 مِنْ الْمُسَائِلَاتِ وَالْمُبَارَمَاتِ وَالْمَشَاهِرَاتِ * ثُمَّ نَقَلَ جَدَّ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ
 إِلَى تَابُوتٍ مِنْ قَوْلَادٍ * صَلَاحُهُ رَجُلٌ مِنْ شَيْرَازٍ مَا فُرِيَ صُنْعُهُ اسْتِثْنَاءً *
 وَفِيهِ فِي مَكَانَةِ الْمَشْهُورِ * تَنْقُلُ إِلَيْهِ النُّدُورُ * وَتَطْلُبُ عَنْهُ الْجَمَاعَاتُ *
 وَتَجْعَلُ عِنْدَهُ الْغُرَاتِ * وَتَحْقِيقُ الْمُلُوكِ إِذَا حُرَّتْ بِهِ أَعْظَامُهَا * وَتُرِيهَا
 تَنْزِيلُ عَنْ مَرَاكِبِهَا أَجْلَالُهُ وَأَكْرَامُهَا *

* فَصَلْ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ وَاجْتِبَارِ خَلِيلِ سُلْطَانِ *

وَلَمَّا أَحْدَثَ تَهْنُورَ الصَّخْصَةِ بِالْحَقِّ فَضَارَعَهَا * وَقَعَدَ خَلِيلُ سُلْطَانِ
 عَلَى التَّخْتِ وَقَامَ الشِّتَاءُ بَعْدَ أَنْ كَانَ جَثَا * مَكَدَ الشَّعْرَاءُ السِّنْمُومَ لِلزَّمَانِ
 بِالْمَدْحِ وَالْخَلِيلِ سُلْطَانِ بِالتَّهْنِيبَةِ وَتَهْمُورِ الْبَرِّ ثَا * فَصَمِعَ الشِّتَاءُ وَبَغَى
 صَوْتَهُ وَأَجَازَ * وَرَفَعَ عَنِ الْعَالَمِ فِي نَهْوِضِهِ الْكَلَاكِلَ وَالْأَعْجَازَ * فَا بَنَهِجَ

الْكُونُ بِرُودِ الرَّيْحِ * وَشُكْرُ الرِّوْضِ لِلْمَسْجَابِ مَا اسْدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ
 الصَّنِيعِ * وَرَفَعَ عَلَى الرُّوَابِ مِنَ الشَّقَائِقِ أَعْلَامَهُ * وَنَصَبَ مِمَّا زَهَرَ خَنَامُ
 الصَّنِيعِ مِنْ أَزْهَارِ الْأَشْجَارِ حَيَاةً * وَنَوَّرَ الْحَدَقَ بِأَنْوَارِ الْحَدَائِقِ *
 وَاسْتَنْطَقَ بِتَسْمِيحِ الْخَالِقِ * مِنْ خُطْمَاءِ الْأَطْيَارِ عَلَى مَنَابِرِ الْأَمْخَصَانِ
 فِي جَوَامِعِ الرِّيَاحِ مَا اسْتَنْصَتَ بِلُغَاتِهِ كُلُّ نَاطِقٍ * مِنْ كُلِّ مَغْرِبٍ فِي
 دِيَوَانِ الْفَصَاحَةِ رَائِقٍ * وَمُغْجِبٍ بِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ فَائِقٍ * فَرَقَصَتْ الْأَشْجَارُ
 لُغْنَاءِ الْأَطْيَارِ * وَصَفَقَتِ الْأَنْهَارُ * وَاعْتَدَلَتِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ * وَاجْتَمَعَتِ
 الْبَسِيطُ الْأَخْيَرُ * خَلَعَ السَّنَدُ مِنَ الْمَرْهَرِ * وَتَبَدَّلَتِ الْأَغْصَانُ مِنْ قُطُي
 الثَّلُوجِ * كُلُّ ثَوْبٍ بِأَصْبَاحِ الْقَدَرِ مَرْهَرٍ وَبِدِ مَقَسِ الْأَزْهَارِ مَنَسُوجِ *
 وَكُلُّ قَبَاءٍ صَارَ مَرْهَرًا فِي كُلِّ دَفِّ أَغْنٍ لِكُلِّ طَائِرٍ وَفُرُوجِ * وَبَسِطَ الْكَوْنُ
 عَلَى الْمَكَانِ * لَا قَدَامَ خَلِيلِ سُلْطَانِ شَقِيهِ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ *

* فصل *

وَلَمَّا فَرَغَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ مِنْ ذَلِكَ * شَرَعَ فِي تَهْنِئَةِ الْمَالِكِ وَتَسْلِيكِ
 الْمَسَالِكِ * وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتَقَيَّدُ بِهِ الْإِنْسَانُ * إِلَّا بِقِيَمِ الْإِحْسَانِ * وَلَا يَجْمَعُ
 لَهُ الْبَالُ * إِلَّا بِتَقَرُّقِ الْمَالِ * فَعَقَلَ الْقَلْبَ عَلَى فِكْرِ طَلْسِمَاتِ الْخُتُومِ وَحَدَلِ

الرُّمُوزُ * وَصَرَفَ الْمَوْتِغَ وَالْبُتْرَانِجَ عَنْ تِلْكَ الْمَطْلَبِ وَالْكُنُوزِ * وَقَوَى
 الْعَزِيمَةَ عَلَى خَيْمِ الْحَيَاةِ * وَحِينَئِذٍ عَافِرَ الْقُلُوبِ بِبَطْنِ حَيْلِ الْهَيْبَةِ
 قَعَتَ شِبَاكَ الْعَطَايَا * فَفَرَّقَ لِمَا كَانَ شَتَّى جَدَى فِي جَمْعِهِ شَمْلَ الْمِرَايَا *
 وَثَقَلَ الْكَوَامِلَ بِتَعْصِيفِ مَا ثَقُلَ ظَهْرُ عَمِيرِهِ بِالْمَآثِمِ وَالْعَطَايَا * وَأَوْسَى
 أَحْقَالَ الْأَمَالِ * وَرَبُّوعَ الْأَطْمَاعِ بِالْأَمْوَالِ * وَأَمْطَرَ أَيَادِي بَيْمِهِ
 بِالْثَوَالِ * فَقَاصَ الْخَمِيرَ مِنْ صَوْبِ الشِّمَالِ * وَحَلَا الْأَفْرَاسَ وَالْمَسَامِجَ
 وَالْمُقَلَّ مِنَ النَّاسِ * بِمَا أَمَرَ مِنْ حَوَاضِلِ الْكُنُوزِ وَالْصَّاعِدِيقِ
 عَلَى أَغْتَامِ الْجَنْدِ وَالْأَكْيَاسِ * فَعَثَرَ أَحْصَانُ الدَّوْحِ عِنْدَ وَرُودِ
 الرِّبْعِ أَصْنَافَ الزُّمَارِ * فَكَانَهُ أَفْأَعْلَ كَلْبِهِ الْمُنْتَظِمَةُ فِي نِثَارِ دَرَمِهِ
 وَدِينَارِهِ * وَجَادَ السَّحَابُ بِدُرِّهِ وَأَمْطَرَهُ * فَنَاضَى جُودَ جُرْدِهِ
 إِلَهَامِي عَلَى الْعَالَمِ وَأَقْطَرَهُ * فَقِيلَ الْعَاسِ كُلُّهُمْ يَهْدِي الْقَيْلَ * وَخَوَا
 صَرَفَ بَذْلِهِ مُعَرِّبِينَ لَهُ بِالْإِطْلَاعَةِ فَتَرَكَ عَمْرُو وَزَيْدَ *

ذَكَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِزَادِ وَالْمَرَاةِ وَشَمَّتْ بِنْتُ بِلَالٍ الْمُجَالِقَةَ وَالْعَصِيانَ

مِنَ الْأَمْوَاءِ وَالْوُزَرَاءِ

غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْقَوَادِ * وَزُعَمَاءَ الْوُزَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ * أَعْلَنَ

هَا كُنْ أَسْرَ * وَوَضَعَ الْمَضْرَمَ مِنَ الْعِصْيَانِ مَوْضِعَ الْمَظْهَرِ * فَأُولَئِكَ مِنْ شَهْرِ سَيْفِ
 الْعِصْيَانِ * وَفَرَّقَ سِهَامَ الْعُدَّانِ * وَشَرَعَ بِمُخَالَفَةِ الرَّدِّي *
 خُدَايَا إِدَادِ الْحَسَنِ * مُتَوَلِّيًا مَآوِيَةً نَهْرَ سَبْحَانَ * وَأَطْرَافَ
 تَرْكِسْتَانَ * فَوَجَدَ مَنْ كَانَ عَزَمَ عَلَى نَقْضِ يَدِهِ مِنْ عَقْدِ الطَّاعَةِ *
 إِمَامًا يُعْتَدَى بِهِ فِي الْبَغْيِ وَمُتَارَفَةً الْجَمَاعَةِ * لَا سِبَاحًا وَقَدْ كَانَ صَوَاحُ
 الرِّبْعِ قَدْ أَذَابَ بِجَمْرَاتِهِ سَبَابِلَ الْجَمْدِ وَالْقُلُوجِ * وَرَضَعَ بِمَخْرَجِهِ
 مِنْ ذَلِكَ دِيْمَاجَةَ الْأَرْضِ وَرَوَّضَاتِ الْجَنَاتِ وَأَرْبَاضَ الْمُرُوجِ *
 وَاسْمَعَتْ أَمْوَاتُ الْكُشَرَاتِ صَوْتَهُ الرُّعُودَ بِأَلْحَقٍ فَقَالَتْ ذَلِكَ يَوْمٌ
 الْخُرُوجِ * فَاقْتَفَى خُدَايَا إِدَادِ * فِي الْعِصْيَانِ وَالْعِنَادِ * شَيْخُ نُورِ
 الدِّينِ * وَكَانَ عِنْدَ تَهْمُورٍ مِنَ الْمُقَدَّمِينَ * وَذَوِي الْأَرَاءِ وَالْمَكِينِ *
 فَانْقَزَلَ جَهَارًا * وَسَارَ لَيْلًا وَلَنَهَارًا * فَوَصَلَ إِلَى خُدَايَا إِدَادِ * وَقَرَى مِنْهُ
 الظَّهْرَ وَالْأَعْيَادَ * وَشَارَكَهُ فِي التَّمَرُّدِ وَالْفَسَادِ * ثُمَّ بَعَثَ فَرَطَ نِظَامِ الطَّاعَةِ
 شَاهِ مَلِكًا * وَاعْتَدَى طَرِيقَ الْمُخَالَفَةِ وَهُوَ مِنْهُمْ * وَخَرَجَ مِنْ سَمَرْقَنْدٍ وَهُوَ
 بِمَصْرَخٍ * وَطَمَعَ جَمْعُونَ وَوَصَلَ إِلَى شَاهِ رَجٍ * وَكَانَ نَظِيرُ شَيْخِ نُورِ
 الدِّينِ * وَذَارَى أَيْ مَكِينٍ وَفَكَرَّرَ صِينَ * فَلَمْ يَكْتَرِثْ حَلِيلُ سُلْطَانِ

بالعاصي وأكرم من ثم يعص * وعم يتاج أنعمه كل راض وما حص *

فكر أخبار الله داد صاحب اشبارہ وأخلا به آيا مار قصه ديارہ

وما صنع في تدبير الملك واثاره قولاً وفعلاً وإشاره إلى ان أدركه

في ذلك دماره وبقاره *

ثم إن الله داد جمع اخصاء ليلة ورود الخبر إليه * وشاورهم فيما يصنع

وما يبي أموره عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على قصه دياره * وأخلا به اشبارہ * فانهم كانوا في ذلك المكان *

كاليسيق في شهر رمضان * والزناديق بين قراء القرآن * فلما طوها

البحر ملاءته المسكية * ونشر على المكان مروطه الكافورية * والبقى ثعبان

الفجر من فيه على هذا السقف الرفوع خرزته المضيه * حضر إلى عذمه

الله داد * أمراء الجيش على عادتهم ورؤس الأجناد * من الشرق

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتلى بأفا ضلهم * ومهداه

مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من آرائهم فيها شلها

وعياها * واستكتمهم أمرها * لئلا يستنشى المغول نشرها * وإلى

لعين الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يغطي على ذي عينين

النَّهَارَ * فُكِّلَ مِنْهُمْ قَوْضُ الْأَمْرِ إِلَى مَرْسُومِهِ * وَطَرَحَ قِصَّةَ هُنَا
 الْقَضِيَّةِ فِي حَيْبٍ مَكْتُومِهِ * فَاسْتَدْعَى مِنْ أَوْلِيَاءِ الزَّيْفَانِ * أَنْ يَكُونُوا
 مَعَهُ لِيَمِيرَاهُ عَلَى طَبِيقِ الْوِفَاقِ * فَاجَابُوهُ إِلَى سَوَالِهِ * وَرَبَطُوا أَعْيَالَهُمْ
 بِأَقْوَالِهِ * فَكَذَّبَ ذَلِكَ بِطَلَبِ آيْمَانِهِمْ * وَأَنْ أَسْرَارَهُمْ فِي ذَلِكَ كَاغْلَانِهِمْ *
 فَشَرَعَ كُلُّ فِي الْمُخَالَفَةِ * أَنَّهُ لَيْسَ فِي مُوَافَقَتِهِ مُخَالَفَةٌ * وَإِنَّهُ مَهْمَارٌ آه
 اللَّهُ ذَا دَامَتِ لَه * وَمَا أَمْرٌ بِهِ فَعَلَهُ * وَحِينَ أَمِنَ مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ *
 وَحَصَلَ لَهُ الْيَسَارُ بِرَبْطِ أَغْنَائِهِمْ بِآيْمَانِهِمْ * قَالَ أَيْ جَمَاعَةُ الْخَيْرِ *
 وَقِيمُ الضَّرِّ وَكُفَيْتُمُ الضَّرَّ * أَرْمَانُ أَكُونَ فِي صَلَوةٍ هَذَا الْأَمْرِ
 إِمَامَكُمْ * فَاتَّقَدُّمُ بِجَمَاعَتِي إِلَى سَمَرٍ قَدْ دَامَ مَكْمُومٌ * فَاْمَهْدُوا أُمُورَكُمْ *
 وَأَرْسِلُوا إِلَى بَلَدِكُمْ هَذَا بَدَلَكُمْ * وَأَيْمُ اللَّهِ لَا يَأْخُذُ بِي قَرَارٌ وَلَا
 هُدُو * وَلَا أَتْرُكُكُمْ مُضْغَةً لِمَضَاغِمِ ثَغْرِ الْعُدُو * فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَضْطَبُّوا
 بِحُسْنِ الْإِتِّفَاقِ أُمُورَكُمْ * وَتَحْمُوا قَرِيبَةً وَرَدَّ قَلْعَتِكُمْ مِنْ سَوْدِ شَارِبِ
 الْعُدُوِّ وَوَسُورِكُمْ * فَلَنْ أُمِهُلَّكُمْ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا أَقْطَعُ نَهْرَ حُجْنَدٍ *
 وَأَصِلُ إِلَى سَمَرٍ قَدْ دَامَ * فَاْمَهْلُوكِي رَيْثَمَا أَصِلَ * وَبِخَلِيلِ سُلْطَانِ أَتْصِلُ *
 فَتَبِعُوا أَمْرَادَهُ * وَاقْتَفُوا مَا أَرَادَهُ * وَعَاهِدُوهُ أَنْ لَا يَخْلِفُوا مِنْ بَعْدِهِ *

وَلَا يَحُلُّوْا بَعْدَ اِرْتِحَالِهِ مِنْ رِقَابِهِمْ حَبْلَ عَهْدِهِ * فَاَمْرٌ عَلَيْهِمْ رَاسُ
جُنُودِ الْعِرَاقِ * وَكَانَ هُوَا كَبِيرَ الرِّفَاقِ بِاَلَا تَفَاقٍ * وَقُرْرُ لِكُلِّ مَطْلَعَةٍ
فِي اَسْوَارِهَا مِنْ كُلِّ سَالِحٍ جُزْءًا مَقْسُومًا * وَصَارَ زَعِيمٌ اُولَئِكَ النَّسَاجِينُ
كَالِنَبِيِّ فِي اُمَّتِهِ مَعَ اَنَّهُ كَانَ يَدُ عَى مَعْصُومًا

* فصل *

ثُمَّ اَمْرًا لِّلّهِ دَا دَ بِنْتُنْجِيزِ الْاُمُورِ * وَخَرَجَ سَابِعَ عَشْرِ شَهْرٍ رَمَضَانَ
الْمَلِكُ كُورُ * وَلَمْ يَلْتَفِتْ اِلَى بَرْدٍ وَحَرٍ * وَكَانَ قَدْ اسْتَوْطَنَ اَشْبَارًا وَاسْتَقَرَّ
وَنَقَلَ اِلَيْهَا حَرِيْمُهُ وَاَوْلَادُهُ * وَبِذَلِكَ اَمْرٌ حَاشِيْتُهُ وَاَجْنَادُهُ *
فَاَقْتَلَعَ الْكُلَّ مَعَهُ كَبِيرًا وَصَغِيرًا * وَلَمْ يَدَّعِ بِهَا مَيَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فَنِيْلًا وَلَا تَقِيرًا *
فَسَارُوا تَارَةً دُ بِيْمَا وَحِينًا زَحْفًا * وَطَوْرًا تَسُوْمُهُمُ الْاَرْضُ مِنْ
ثَلْجِيهَا حَسَنًا * وَآوَنَةً تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ كَسَفَا * فَاَدْرَكَهُمْ الْعَيْدُ
الْمَرْقُوقُ * فِي مَكَانٍ يَدُ عَى فَوَلَا نَجُوقُ * مِنْ اَبْرَدِ
الْبِلَادِ * كَاَنَّهُ يَنْبُو عُرِيْعَ عَادِ *

قلت * شعر *

اِنَّمَا اِهْتِاجَتْ جَهَنَّمَ زَمْهَرِيرًا * تَنْشَقُّ مِنْهُ اَنْفَاسُ الْهَجِيرِ *

دَهْرُورِذْ مَكْرُوبِينَ إِلَى اللَّهِ دَادَ مِنْ خَلِيلِ مُلْطَانِ وَعَدَايِدِ

فَخَالَفَتْ مَعَانِيَهَا وَتَصَارَمَتْ فُجَارُهَا

فَوْرَدَ عَلَيْهِ مَرْسُومٌ مِنْ خَلِيلِ مُلْطَانِ * يَذْكُرُ فِيهِ مَا حَصَلَ لِنَجْدِهِ
 مِنْ حَادِثِ الزَّمَانِ * وَانَّهُ اسْتَوَى عَلَى سَرِيرِهِ * وَأَطَاعَهُ مِنَ الْمُلُوكِ
 كُلِّ كَبِيرِ الْقَدْرِ وَصَغِيرِهِ * وَأَنَّ الْأُمُورَ بِحَمْدِ اللَّهِ مُسْتَقِيمَةٌ * وَقَرَأَ عِنْدَ
 الْمَلِكِ عَلَى عَادَاتِهَا الْقَدِيمَةَ مُقِيمَةً * فَلَا يَحْدِثُ أَمْرًا * وَلَا يُخْرِجُ
 مِنْ بَعْرِ مَدِينَتِهِ بَرًّا * وَلَيْسَ لَكَ بِمَكَانِهِ * وَلَيَتَثَبَّتْ بِأَشْبَارَةٍ مَعَ طَوَائِفِ
 جُنْدٍ وَأَعْوَانِهِ * وَلَيَطِيبَ خَا طِرَ الْخِزْيَةِ وَالْكُلِّ * فَإِنَّهُ عَقِيبَ ذَلِكَ
 يَمْرُؤٌ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْكُلِّ مِنَ الْكُلِّ * فَتَحْصِرُ اللَّهُ دَادَ وَتَفْكَرُ *
 وَحَاسِبُ نَفْسِهِ هَلْ يَرِيحُ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ أَوْ يَخْضِرُ * فَفَكَرَ وَقَدَّرَ * فَقَتَلَ
 كَيْفَ قَدَّرَ * فَبَيْنَا هُوَ فِي أَمْرِهِ يُعِيدُ وَيُنْدِي * وَيُلْجِمُ فِي شَقَّةِ أَفْكَارِهِ
 وَيَسْأَلُ * وَإِذَا بَقَا صِدِّ خُدَايِدِ أَدْرَدَ عَلَيْهِ * يَسْتَحِثُّهُ عَلَى الْخُرُوجِ
 مِنْ أَشْيَاءِ وَالْوُصُولِ سَرِيْعًا إِلَيْهِ * فَوَجَدَ الْخُرُوجَ مِنْ أَشْيَاءِ عِنْدَ خَلِيلِ
 مُلْطَانِ مِنْ دُوحِهِ * وَعَاشَ فَنَامَ وَهُوَ مَغْمُضُ الْعَيْنَيْنِ بَعْدَ أَنْ مَاتَ
 وَعَيْنَاهُ مَنقُوحَهُ * فَطَوَى بِمَا طَرَدَهُ * وَتَوَجَّهَ بِبَسْطِ مِلِّهِ نَحْوَ مَقْصِدِهِ *

وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُرَادِ عَرَضُ الْقِتَادِ * وَالْمَوَاقِفُ الْقَدْ كَرَّمَا صَاحِبُ
 الْوُصُولِ إِلَى سَعَادِ * مَعَ زِيَادَةِ نَهْرِ سَخْنُونِ وَخُدَايِدِ * فَوَاصِلُ التَّارِيخِ
 وَالْإِسَادِ * حَتَّى وَصَلَ إِلَى خُدَايِدِ إِذَا قَابَتَهُجْ بِرُؤْيَيْهِ * وَاجْتَنَحِجْ
 مَقْصُودَهُ بِطَلْعَتِهِ * ثُمَّ قَطَعَ نَهْرَ حَمِيْنِ * وَقَصَدَ أَضْوَا حَى سَمَرْقَنْدِ *
 وَوَصَلَ عَلَى حَمِيْنِ غَفْلَةً وَفَتْرَةً إِلَى مَكَانٍ يُسَمَّى تَمِزْكَ * وَقَدْ شَهَرَ اللَّعْنُ وَأَنَّ
 الْخُصَامَ وَشَرَّ عَا لَلْفَتَنِ الْبَيْزْكَ * فَأَحْتَاطَ عَلَى جَشَارِ تَهْمُورِ نَهْمَاةِ *
 وَتَغَلَّبَ عَلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نَقْدٍ وَخُنْمٍ فَسَلَبَاهُ * وَأَكْثَرُوا هُنَا لَكَ شُوا
 وَفَسَادًا * وَأَشْبَهَانِي ذَلِكَ تِسْعَةَ رَهْطٍ تُمُودًا رَعَادًا * وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلُ
 شَرَانِ شَرِّ وَبِدَعَةٍ سَقَطَتْ مِنْ سَقِطِ الْزَنْدِ * وَبَسَطَتْ يَدَهَا بِالْفَتَنِ
 بَعْدَ قَبْضِ تَهْمُورٍ فِي حِمَالِكَ سَمَرْقَنْدِ * لِأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا قَدْ آمَنُوا الشُّرُورَ
 وَوَقُرُوعَ الْفِتَنِ فِي حَيَوةِ تَهْمُورِ * فَحَمِيْنٌ دَهْمُهُمْ أَوْ لَيْكَ الْمُفْتَرُونَ *
 أَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * وَذَلِكَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ مَبْعِ *
 وَهُوَ الْعَامُ الَّذِي خَلَفَ فِيهِ مِنْ تَهْمُورِ الرَّيْعِ * وَمَا مَكَنَ السُّلْطَانُ خَلِيلُ * تَدَارُكُ

هَذَا الْخُطْبُ الْخَلِيلُ *

ذَكَرَ مِنْ خَلْفِهِ اللَّهُ دَادَ بِأَشْبَارَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ وَمَا وَقَعَ لَعْدُ بَيْنَهُمْ

من التناكر والتخالف

وَأَمَّا أَمْرٌ مِنْ جَلْفِهِ اللَّهُ دَادَ * فِي إِشْبَارَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْأَجْنَادِ *
 هَانَهُمْ خَافُوا مِنَ الْمُغُولِ حُلُولَ حِينِهِمْ * فَتَخَرَّبُوا وَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ
 مِنْ بَيْنِهِمْ * فَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ قَالَتْ لَهُمْ إِنَّا طَى عَهْدَ عَدُوٍّ فَلَا أَحَدٌ
 وَأَمِينٌ * وَقَدْ اسْتَمْسَكَتْ يَدِي بِعُزْوَةِ عَهْدٍ مَكِينٍ * وَارْتَبَطَتْ
 بِحَبْلِ حِلْفٍ فَلَا أَصِيرَ مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ بِالْهَمِينَ * وَادَّيْنِي ذَلِكَ أَنَّ نَصِيرَ
 حَقِّي يَصِلُ مِنَ اللَّهِ دَادَ رَسُولُ الْوَكَيْتَابِ * وَنَنْظُرُ مَا يَمِينُ فِيهِ مِنْ سُلُوكِ
 سُنَّةٍ فَمَيَّزُ بَصَائِبِ نَظَرِنَا الْخَطَايَا ذَلِكَ مِنَ الْمَصْرَابِ * فَإِنْ وَافَقَ ذَلِكَ
 مُرَادَنَا مَتَّغِلْنَا مَا يَقُولُ * وَاتَّبَعْنَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابَ وَالرُّسُولَ * وَتَوَجَّهْنَا
 فِي تِلْكَ السَّاعَةِ * مَا نَكِينُ السُّنَّةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ * وَإِنْ جَاءَ كَيْفَانِي كَلَامُهُ
 بِخِطَابٍ أَجْلَحَ * عَدَلْنَا إِلَى الْإِعْتِزَالِ وَمَا لِي كُلِّ مِتَانِي مَصْلَحَتُهُ نَفْسُهُ
 إِلَى الْقَوْلِ بِوُجُوبِ رِعَايَةِ الْأَصْلَحِ * وَمِنْهُمْ شَيْعَةٌ مَالَتْ إِلَى رَفْضِ تِلْكَ
 الذَّارَةِ * وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ أَشْبَانِ * وَانْتَقَلُوا مِنْ تَكَرُّرِهِ
 لِلْجَادِلَةِ إِلَى الْقِتَالِ * وَقَطَعَ رَأْسَ أَحَدِ رُؤُسِ الْخُرَاسَانِيِّينَ فِي مَصَافٍ
 بِالْزَوَالِ * وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ أَهْمَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَلَمْ يَلِدُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُجَاءً *

ثُمَّ تَعْمَلُوا وَحُرْجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَتَرْكُوا الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا * فَلَمْ يَسْعَ
 الْبَاقِينَ إِلَّا اتِّبَاعَهُمْ فِي الْخُرُوجِ * لِأَنَّ مَقَامَتَهُمْ مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ مُنَالَهُ
 كَانَتْ كَبْنِيَانِ الْقُصُورِ عَلَى الثُّلُوجِ * فَتَعْمَلُوا بِقَضِيَّتِهِمْ وَتُضَيِّضُهُمْ
 وَتُجْهِزُوا بِصَحْبِهِمْ وَمَرِيضِهِمْ * وَتَرْكُوا الْبَلَدَ مَا فِيهِ مِنْ غَلَّاتٍ
 وَمُسْتَغَلَّاتٍ وَنِعَمٍ وَغَيْرَاتٍ * وَأَمْوَالٍ وَأَقْمِشَةٍ * وَثَقْلَاسٍ هَذِيئَةٍ *
 وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ الْمَسْجُونَةِ * سِوَى مَا هَجَزُوا عَنْ حِمْلِهِ
 مِنْ أَمْوَالٍ مَشْكُونَةٍ * وَسِوَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مَحْبُونَةٍ * وَلِكَيْفَ بَالَهُ دَادُ *
 وَهُوَ عِنْدَ عَدَايِلِ د * خَلِمَ يَحْنَفُ وَاحِدًا مِنْهُمْ مَا فَعَلَ * وَاعْتَدَّ إِلَيْهِمْ
 بِأَنَّ عَدَايِلَ أَدَمْنَعَهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى مَرْقَنْدَ وَيُجْهِزَ لَهُمُ الْبَدَلَ *
 وَأَمْرُهُمْ بِالْإِقَامَةِ مَعَهُ مُسْتَوْفِزِينَ * وَأَنْ يَكُونُوا لِفُرْصَةِ التَّوَجُّهِ
 إِلَى مَرْقَنْدَ إِذَا لَحَتْ مُنْتَهَزِينَ *

ذَكَرَ مَا قَامَ لِأَنَّهُ دَادُ مَعَ عَدَايِلَ أَدَ وَكَيْفَ هَمَلَهُ وَحَمَلَهُ

وَاسْتَرْقَ هَقْلَهُ وَحَلَمَهُ *

ثُمَّ إِنَّ عَدَايِلَ أَدَ تَحَقَّقَ بِزُرُوعِ هَذَا الْفَسَادِ * تَأْكُلُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ عَالِمٍ
 سُلْطَانٍ وَآلِهِ دَادُ * فَرَكْنَ إِلَيْهِ بَعْضَ الرُّكُونِ * وَجَعَلَ يَحْتَشِرُهُ

فَمَا يَصِيرُ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا يَكُونُ * وَكَانَ عَنْكَ خَلْدٌ أَيْلَادُ * طَائِفَةٌ
مِنْ مَمَالِيكَ الْأَجْنَادِ * قَتَلُوا مِنَ الْعَسَاكِرِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ * وَقَدْ ضَيَّقَ
عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكَ * وَأَرَادَ أَنْ يَنْقُلَهُمْ مِنْ مَالِكٍ إِلَى مَالِكٍ * فَلَمْ يَنْعَمْ لَهُ أَلِهَةٌ
دَادَ بِذَلِكَ * وَقَالَ إِنَّ عَادَةَ الْأَكْيَامِ * اسْتِحْلَابُ خَوَاطِرِ النَّاسِ *
عُصُوصَانِي مَبَادِي الْأُمُورِ * وَوُجُودُ ثَوَائِلِ الشُّرُورِ * فَلَا تَنْفِرْ عَنْكَ
الْخَلْقُ * وَعَا مِلْهُمْ أَوْلَايَا الْإِحْسَانِ وَالْمَلَقِ * وَأَعِ فَايِلَةَ فِي قَتْلِ هَوَالِيهِ
وَتَزْيِيقِ إِدِيمِهِمْ * هُوَ يَنْفِي الضَّدَّةَ وَتَأْكُلُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
مُخَادِيمِهِمْ * وَرُبَّمَا يَكُونُ فِي غَاظِرِ أَحَدٍ مِنْ مُخَادِيمِهِمْ نَفْرَةٌ مِنْ حَلِيلِ
سُلْطَانٍ * وَيُرُومُ لَدَيْكَ ظَهْرًا وَمَلْجَأًا يُلَوِّذُ بِهِ مِنْ رَفِيقٍ وَمَكَانٍ *
فَتَعْلِيْمُهُ الضَّرُورَةَ إِلَى أَنْ يَقْضِلَ مَمَالِكَ تَرْكُ كَسْمَتَانِ * فَإِذَا آذَنَتْهُ
فِي مَتَعَلِّيهِ أَنْ يَبْقَى لَهُ إِلَيْكَ رُكُونٌ وَاطْمِئْنَانٌ * وَأَقْلُ مَا تَفْعَلُ مَعَ
هَوَالِي يَا إِنْسَانَ * إِسْمَالُكَ بِمَعْرُوفٍ وَتَسْمِيحُكَ بِإِحْسَانٍ * وَمُخَادِيمُ
هَوَالِي لَبَّارُ فِقَاءٍ * وَمُحْلِيلُ سُلْطَانِ أَصْدِقَاءٍ * فَإِنْ زَرَعْتَ مَعَهُمُ
الْحَبِيلَ * مَلَكَتْ كُلُّ رَفِيقٍ وَحَلِيلٍ * وَالْقِيَمَتُ الْعِدَاوَةُ بَيْنَ مَنْ عَادَاكَ
مَنْ صَدَّقَ بَيْنِي وَحَلِيلِي * فَلَمَّا مَعَ كَلَامِهِ * أَلْقَى إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَلِكَ

١٠ لَا مَرْزَإَ لَهُ * فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِمَرَايِهِمْ * وَاحْسَانِ إِلَيْهِمْ فِي
 هُدًى وَمَرْوَرٍ وَوَاحٍ * فزاد في نَجَاحِهِمْ * وَرَأَى مَخْصُوصَ جَنَاحِهِمْ *
 وَصَرَّحَهُم بِالْعِزِّ طَرِيقَ مَرَايِهِمْ * فَكَارَتْ بِالسُّعْدِ أَفْلاكُهُمْ * وَاجْتَمَعَتْ
 بِهِمْ أَمْلاكُهُمْ وَمَلَائِكُهُمْ *

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ طريق لخلل امر جليل
 ثُمَّ إِنَّ وَادِ خَلِيلَ سُلْطَانٍ وَقَدْ طَى إِلَهُ دَاد * يَطْلُبُ مِنْهُ السَّعَى فِي لَمَّ
 الشَّعْثِ فَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُدَايِدَاد * وَأَنْ يَسْتَعْطِفَ عَاطِرَةٌ
 إِلَى الرِّضَى * وَيَسْتَقْبِلَ الْمُدَّةَ فِي الْحَالِ وَيَعْفُو عَمَّا مَضَى * وَمَهْمَا طَلَبَهُ
 يَتَكَلَّلُ بِهِ * وَيَعُدُّ قُرْبَهُ مِنْ أَفْضَلِ قُرْبِهِ * وَيَكُونُ هُوَ السَّفِيرَ بَيْنَهُمَا *
 وَيَقْرِ بِالصُّلْحِ عَيْنَهُمَا * فَعَرَّجَهُ اللَّهُ دَادًا إِلَى عُدَايِدَادٍ وَأَبْلَغَهُ مَدَّةَ
 الرِّمَالِ * وَبَيَّنَّ لَهُ مَا فِي هَذِهِ الْقَوْلِ مِنْ رُقِيْقَةٍ وَجَزَالَةٍ * وَسَبَّيْ
 الْعُدَاوَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ خَلِيلِ سُلْطَانٍ وَعُدَايِدَاد * عَلَى مَا ذَكَرْنَا خَلِيلَ
 سُلْطَانٍ كَانَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ مُجَاوِرًا لَخُدَايِدَادَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ *
 وَكَانَ حَكْمُهُ نَاطِرًا عَلَيْهِ * وَفَوْضَ أُمُورَ قَرْبَمَتِهِ إِلَيْهِ * وَكَانَ كَزَا
 جَائِيًا * وَجِلْفًا جَائِيًا * فَكَانَ يُعَامِلُهُ بِالْفَضَالَةِ * وَيُعَابِلُهُ بِالْكُنْهَةِ

وَالْغُلَاطَةُ * وَكَانَ خَلِيلُ مُلْطَانَ لَطِيفَ الذَّاتِ * ظَرِيفَ الصِّفَاتِ *
 فَسَيِّمُ اخْلَاقَهُ لَا تَحْمِلُ مِنْ خُدايِدِ ادْزَاعِ زَعِهِ * وَبَرْدُ مِزَاجِهِ اللَّطِيفِ
 لِرِقَّةِ حَاشِيَتِهِ لَا يَثْبُتُ لِمِجَازِبَةِ الْمُشَاقَّةِ وَالْمُنَازَعَةِ * فَتَوَلَّدَ مِنْ تِلْكَ
 الْقِسَاوَةِ * بَيْنَهُمَا الْعِدَاوَةُ * وَسَعَتْ بَيْنَهُمَا الرُّشَاوَةُ * إِلَى أَنْ دَسَّ لَهُ
 مَهْلِكًا فَسَقَاهُ * فَكَانَهُ أَحْسَنُ * فَتَدَارَكَ نَفْسَهُ * وَتَعَاطَى حِلَاجَهُ *
 وَبِمَا يُصْلِحُ مِزَاجَهُ * فَقَضَى الزَّمانُ أَنْ نَصَلَ مِنْ تِلْكَ الدَّاهِيَةِ *
 وَلَيْتَ هِيَ كَانَتْ الْقَاضِيَةَ * وَبَقِيَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْج * وَأَوْرَثَهُ الْعَرَجُ *
 فَصَارَتْ الْعِدَاوَةُ الْخَاصَّةُ عَامَةً * وَغَدَتْ مِنْ

الْفِعْلَةُ لِهَذَا الْمَعْلُولِ عِلَّةٌ تَامَةٌ *

* فصل *

فَقَمَّ أَنَّ اللَّهَ إِذَا دَخَلَ لِيُخْدايِدِ ادْ * الْإِيمَانَ الْغِلَاطُ الشَّدَادُ *
 وَأَكَّدَ ذَلِكَ الْإِيمَانَ * بَأَنِ امْتَصَحَبَ مَعَهُ الْقُرْآنُ * وَأَشَارَ إِلَيْهِ *
 وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ * وَزَادَ تَأْكِيدَ الْإِيمَانِ الْبُلَاقُ * وَبِالْإِتِّزَامَانِ
 وَالنَّدْوَرِ وَالْعِتَاقِ * إِنَّهُ لَا يَقْبِضُ عَنْ طَاعَتِهِ يَدًا * وَلَا يَسْتَحِيلُ
 عَلَيْهِ أَبَدًا * وَإِنَّهُ إِنْ تَوَجَّهَ إِلَى سِرِّ قَنْدِ يَجْهَلُ فِي رَأْبِ مَا انْصَدَعَ

وَرَدَ مَا انْقَدَعَ وَزَوَّقَ مَا بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ الْبَيْتُ * وَزَوَّقَ مَا بَيْنَ عَوَاطِرِهِمَا
 مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالْجِدَارَةِ الْخُرْقِ * وَأَنْ يَجْهَزَ لَهُ تَوْمَانٌ أَحَدِي نِسَاءِ
 تَمِيمٍ * وَجَاءَ صِلُ الْأَمْرِ أَنَّهُ تَكْفُلُ بَعْضُهُمْ عَوَادَ الشُّوْرِ وَاصْلَاحَ الْأُمُورِ *
 وَأَنْ عَجَزَ عَنْ رَفْعِ الشَّنَانِ * وَخَرَّ سَطَوُ الْمَلِكِ وَأَنْ * فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ
 عَنْ عَصَا حَقِّهِ خَلِيْلُ الْأَدْنَى السِّرِّ وَالْأَعْلَى * وَهَارَ يَهْلِي وَيَتَرَقَّى *
 وَيَتَوَصَّلُ بِنَوِيهَا تَزَارَعَهُ إِلَى مَجَارِي فِكْرِهِ وَيَتَمَلَّقُ * وَشَدَّ دَائِمَانَهُ
 تَرَجِفُ الْقُلُوبُ وَتُضْدَعُ * بِأَلْفِ الْوَرَاكِ وَيُشَى بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ مِنْ
 زَوَاجَاتِهِ الْأَرْبَعِ * وَكَانَ مِنْهُمْ عَلَى سَاحِلِ سَبْعُونَ مَقْتَدًا * وَهُوَ عَنْ شَاهِ
 رُحْمَةٍ نَحْوُ مَنْ بَرِيدٍ بَيْنَ بَعْدَا * فَخَبَّرَهُمْ حَتْلَهُ إِلَى سُوَيْدٍ أَمَّ قَلْبِهِ بِكَرٍ
 وَدَخَلَ * وَغَرَّ بَلُّهُ إِذَا طَحَنَ مَعَهُ فَاغِمًا مَازَعَهُ بِهَيْبَةٍ فِي سَاحِلِهِ
 وَلَحَلَّ * إِلَى أَنْ سَمِعَ بِإِطْلَاقِهِ * بَعْدَ تَأْكِيدِ عَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ * فَرَجَعَ أَبَاهُ
 * إِذَا إِلَى وَلَدِهِ * وَاجْتَمَعَ بِعَاشِيَتِهِ وَوَلَدِهِ * وَكَانُوا فِي شَاهِ رُحْمَةٍ *
 وَخَبَّرَهُمْ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ * وَكَانَ قَدْ مَيَّاقَبَلَ ذَلِكَ أَمْرَهُ * وَاحْتَدَى مِنْ
 كُلِّ جِهَةٍ أَسَاحِبَتَهُ وَخَدْرَهُ * ثُمَّ أَنَّهُ شَمَرَ الدَّلِيلَ * وَقَطَعَ سَبْعُونَ
 بِالْمَرَاكِيبِ فَحَتَّ حَتْلَهُ اللَّيْلَ *

ذِكْرُ الْخَوْرِقِ إِلهِ دَادِ يَنْهَلِ سُلْطَانِ وَجَلُولِهِ مَكْرَ مَا مَعَزَا

فِي الْاَوْطَانِ *

وَحِينَ حَصَلَ عَلَى هَذَا الْجَنْبِ * وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ حَاضِرٌ
وَلَا غَائِبٌ * أَمَرَنِي السَّحَابُ * بِعَنِّي الْأَجْمَالِ وَشِبْهِ الْأَثْقَالِ * وَأَخَذَ
الْأَمْبُ * قَبْلَ النَّهْبِ * فَافْرَعُوا عَلَيْهِمْ سَوَابِغَ السِّلَاحِ * وَأَذَنَ بَصُولَةِ
الرَّحِيلِ قَبْلَ الْفَلَاحِ * وَقَدْ مَضَعَتْ أَهْلُهُ وَالْأَثْقَالُ أَمَامَهُ * وَنَقَضَ بِهَذَا
الْأَذَانَ شُرُوطَ الْإِقَامَةِ * وَطَيَّرَ إِلَى خَلِيلِ سُلْطَانٍ مُخْبِرٍ لِبَهْكَ الْأَخْبَارِ *
وَمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدَايِلِهِد * وَكَانَ حُضَارَ * وَيَسْتَمِثُّ بِاسْتِقْبَالِ الْمَدَدِ *
وَأَرْسَالَ الْعُدَدِ * لَا حِثَالٍ أَنْ عُدَّ أَيْدَادُ الْبَلَّةِ * يَتَقَطَّنُ لِعَائِلَتِهِ مَلِكِ
الْفِغْلَةِ * فَيَحْطَرُّ بِإِلَهِ رُدُّهُمْ * وَيُرْسِلُ وَرَاءَهُمْ مِنْ يَصُدُّهُمْ * ثُمَّ سَارُوا
كَالسَّهْمِ الصَّافِئِ * وَطَارُوا كَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ * فَمَا أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّبَاحُ *
إِلَّا وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُمْ مِنَ السَّعْدِ فَلَاحُ * وَخَازُوا كُلَّ قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي
الْمُخْفَرِ * وَقَطَعُوا إِلَى أَنْوَالِ الْمَسِيرِ مِمَّا أَسَدَتْهُ مَطَايِمُهُمْ مِنْ مُزْهِرِ
الرِّيَاضِ الْوَرْدَانِ الشَّقِيِّ * فَوَصَلُوا بِالسَّيْرِ سَرَاهُمْ * فَسَارُوا أَنْهَارَهُمْ
أَجْمَعَ حَتَّى عَشِيَّتِهِمْ مَسَاهُمْ * وَحِينَ أَخَذَ مِنْهُمْ اللُّغُوبُ * وَكُلَّ الرَّاكِبِ

وَالْمَرْكُوبَ * وَسَدَّلتْ عَلَيْهِمْ عَنقَاءُ الظَّالِمِ الْجَبَّاحِ * عَذَلُ بِهِمْ
إِلَى بَعْضِ الْبِطَاحِ وَحَطَّ عَنْهُ وَاسْتَرَاحَ * وَرَطَّمَهُ أَنْ تُوَقَّدَ نَارُ * وَلَا يَطْمَعُ أَحَدُ
فِي طَعْمِ النَّوْمِ بِغَرَا * وَلَا يُشَامُ فِي جَفْنِ طَرْفِ سَيْفٍ وَلَا سَيْفِ طَرْفِ *
ثُمَّ التَّهْمُ مَا يَسُدُّ الْبَرْمَ قِيَّ فَصَلُّوا صَلَوةَ الْخَوْفِ فَصَلُّوا اللَّهَ عَلَى حَرْقِ *
وَأَمْهَلُوا رُبَّمَا قَطَعَتِ الدُّوَابُّ الْعَلِيْقَ * ثُمَّ أَمْرٌ فَحَصَلُوا وَرَكِبُوا مَتْنِ الطَّرِيقِ
ذَكَرَ تَنْبَهُ عَدَايِدَ إِذْ بَانَ اللَّهُ ذَا دَخَلَتْ عَقْلُهُ يَانِكَا * وَإِنْ كَادَ
ثُمَّ إِنَّ عَدَايِدَ تَنْبَهُ مِنْ وَقْدَتِهِ * وَأَرْعَوْسَ مِنْ لَيْلَتِهِ * وَعَلِمَ أَنَّ
اللَّهُ ذَا دَخَلَهُ نَهَارُهُ ذَلِكَ وَشَعْرُهُ * وَكَعَفَ شَمْسَ عَقْلِهِ وَلَعِبَ بِهِ
فِي دَسْتِ حِلْفِهِ وَشَعْرِهِ * فَعَضَّ كَمَا يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ * وَهَبَى الْخَالِ
عَسْكَرَ أَجْرَارٍ وَأَنْفَكَ إِلَهَهُ * فَاسْرِعُوا وَارَاءَهُ * وَالْقَمَسُ الْقَاءَهُ * فَلَمْ
يُزَالِ عَيْنًا وَلَا أَثَرًا * وَلَا رَوَا عَنْهُ مَنْ أَحَدٍ حَدِيثًا وَلَا عَمْرًا * فَلَمْ يَزَالُوا
فِي طَلَبِهِ حَائِرِينَ دَائِرِينَ * ثُمَّ خَلَبُوا أَهْلًا لَكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ *
وَوَصَلَ اللَّهُ ذَا إِلَى مَقْصِدِهِ * فَوَجَدَ وَظِيفَةَ الْوِزَارَةِ شَاغِرَةً فَاسْتَمَلَّ
حَلِيهَا بِمُفَرَّدِهِ * إِذْ قَبَلَ دُخُولَهُ كَانَ شَمِخَ نَوْرِ الدِّينِ قَدْ خَرَجَ *
وَرِشَاءَ مَلِكٍ وَكُلِّ مَنْ رَامَ الْعِصْيَانَ كَانَ قَدْ دَبَّ وَدَرَجَ * فَابْتَهَجَ بِقُلُوبِهِ

جَلِيل سُلْطَان * وَقَدْ مَهَّ كَمَا كَانَ عَلَى سَائِرِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَرْكَانِ *
 فَيُمْكِنُ اللَّهُ دَادَ كَيْفَ شَاءَ * وَتَصَرَّفَ فِي مَعَانِي الْمُلْكِ بِهَيْدٍ بِإِيجَابِهِ
 إِخْبَارًا وَإِنْشَاءً * وَتَعَاطَى فِي الْحَالِ تَهْيِيدَ الْأُمُورِ * وَتَجْهِيْزَ السَّرَايَا
 وَحِفْظَ الثُّغُورِ * فَتَرَاجَعَ أَمْرُ النَّاسِ وَانْضَبَطَ * وَانْتَضَمَ عَقْلُ الْمُلْكِ
 بَعْدَ مَا انْفَرَطَ * وَاسْتَقَرَّ حَالُ النَّاسِ * وَتَمَكَّنَتِ الْقَوَاعِدُ عَلَى الْأَسَاسِ *
 وَكَانَ هُوَ وَبَنَدُ قِيَارِغُونَ شَاهَ * وَآخِرُ يَدِ عِي كَجَوْلِ يَدِ بُرُونِ مَصَالِحِ
 الْمَمْلَكَةِ * وَسُكُنَ كُلِّ أَحَدٍ مَسْكَنَهُ * وَكُنَّ اللَّهُ دَادَ هُوَالِدِ مُتَوَرِّ
 الْأَعْظَمِ * وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ الْمُتَّخِمْ * وَحَطَّ بِهَ مَدَارُ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ * وَنِظَامُ
 عُقُودِ الْحُكْمِ وَالرِّبْطِ * وَاسْتَمَرَّ شَيْخُ نُورِ الدِّينِ وَخُدَايَا دَادَ * يُغَيِّرَانِ
 عَلَى الْبِلَادِ وَيَزِيدَانِ فِي الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ * وَاسْتَوْلِيَا عَلَى أَطْرَافِ
 تَرَكْسْتَانِ * وَمَمَالِكِ تِلْكَ الْبُلْدَانِ * مِنْهَا سِيرَامُ وَنَاشَكُنْدُ * وَانْدَاكَانُ
 وَخُجَنْدُ * وَشَاهِ رَحْمَةِ وَانْزَارُ وَمَغْنَاقُ * وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا فِي تِلْكَ الْأَكْنَافِ
 وَالْآفَاقِ * فَكَانُوا يَقْطَعُونَ سَبِيحُونَ * وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَمَالِكِ مَا وَرَاءَ
 النَّهْرِ وَيُغَيِّرُونَ * فَتَارَةً يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِمْ جَلِيلُ سُلْطَانِ * وَتَارَةً يَجْهَزُهُمْ
 طَوَائِفُ مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَهْوَانِ * وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَانْهَمَا كَانَا

لَا يَشْتَمَانِ وَيَنْهَزُ مَلِكٌ * وَهِيَ فِي ذِكْرِ ذَلِكَ كَمَا كَانَ

ذِكْرُ مَا وَقَعَ فِي تَوْرَانٍ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ *

وَأَمَّا الْمُغُولُ * فَإِنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِمْ خَبَرُ ذَلِكَ الْمُخْتَلَبِ وَلَ * وَكَانَ بَلَّغُهُمْ

أَنَّهُ قَدْ صُوبَ أَحْجَارُ كَيْدِهِ إِلَى مُشِيمِ تِلْكَ التَّجُورِ * وَطُوقَ نَهَالِ قَصْدِهِ إِلَى خَرَقِ

تِلْكَ الْبُطُونِ وَالتَّجُورِ * وَلَمْ يَشْكُوا فِي لَيْلٍ ذَلِكَ فَدَكَ مَكِيدَهُ * وَأَحْبَلَهُ

مَصِيدَهُ * فَلَمْ يَقْرَأْ لَهُمْ قَرَارٌ * وَتَنَادَى الْغُرَارُ وَالْغُرَارُ * وَتَشْتَمُوا فِي الْبِلَادِ *

وَتَشَبَّهُوا بِأَذْيَالِ الْعِلَاقِ وَوُوسِ الْأَطْوَادِ * وَلَجَّأُوا إِلَى الْحُصُونِ

وَالْجُرُوفِ * وَتَمَازُتُوا فِي قَعْرِ الْمَغَارَاتِ وَالْكَهُوفِ * وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي عَيْنٍ

مِنْ أَهْلِ الدُّشْتِ وَالشَّمَالِ * وَتَوَزَّعُوا فِي الْأَحْقَافِ وَالزَّيْمَالِ * وَصَارَ

أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْبُخْطَا إِلَى حُدُودِ الصِّينِ وَمَنْ فِي ذَلِكَ الرَّوْحَةِ يَسْرَحُونَ *

لَوْ يَجِدُونَ مَلْعَأً أَوْ سَفَارَاتٍ أَوْ مَكَّ حَلَالًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ * وَالْحَقُّ

أَنَّهُ كَانَ فِي صِيبَتِهِ وَعَتَبِهِ قَدَ عَرَجٍ * إِلَى أَنْ أَمْلَكَ الْعَالَمَ

شَرْقًا وَغَرْبًا بِالْأَرْجِ * وَصَارَ

* كَأَقْبَلِ *

* لَكَادُ قَسِيهِ مِنْ غَيْرِ رَامٍ * فَكُنْ لِي قُلُوبُهُمْ النَّيْلَا

* تَكَادُ سَيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ * تَجِدُ إِلَى وَقَائِهِمْ اسْتِغْلَالًا *
 * تَكَادُ سَوَابِقُ حِمْلَتِهِ تَغْنِي * عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِلَالًا *
 خَلَامَاتُهَا مِنْهَا الْغَيْبُ * وَتَكُونُ مَرَقَتُهُ مِنَ السُّكْرِ * وَاشْتَهَرِ اسْتِنَادُهُ حَتَّى
 تَرْقَى مِنَ الْأَحَادِ إِلَى التَّوَاتُرِ * وَتَقَرَّرُ مِنْهُ الْكَيْدُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ فَلَمْ يَسَعْ فِيهِ
 جُودٌ وَلَا تَنَاكُرُ * تَوَاجَعَ فُؤَادُ كُلِّ إِلَى حَرْفِهِ * وَتَبَدَّلَ أَمْنًا مِنْ بَيْتِ
 حَرْفِهِ * وَتَوَادَّ وَابِهَا لِلتَّارَاتِ * وَشَرُّ عَوَاتِي شَرِّ الْغَارَاتِ * وَقَصِدَ كُلُّ
 مُسْتَحِقٍّ اسْتِرْجَاعَ حَقِّهِ * وَكُلُّ مُسْتَرِقٍّ لِمُسْتَرِقِّ اسْتِغْفَاكَ رِقِّهِ * فَأُولُ
 مَنْ نَهَضَ مِنَ الشَّرْقِ الْمُغُولُ * وَقَصِدُوا أَشْبَارَهُ وَأَسَى كَوْلٍ * وَامْتَدُّوا
 عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ حَتَّى جَاوَزُوا عُدَايِدَ أَدِ * فَهَادَ فُهُمْ وَصَافَاهُمْ *
 وَشَرَّ طَالَهُمْ رَدَّ مَا أَحْكَمَ تَهْوُوسٌ مِنْ مَأْوَاهُمْ * وَإِنْ يَكُونُوا يَدَاوِ احِدَةً عَلَى مَنْ
 فَاوَاهُمْ * وَأَحْسَنَ كُلِّ مِنْهُمْ مَعَ الْآخِرِ السَّجَّارِ * وَاطْمَأْنَنَتْ
 بِوَاسِطَةِ مَنْ الْفُلُجِ تِلْكَ الدِّيَارُ *

* ذَكَرَ نَهْرُ أَيْدٍ كَوَالْتَتَارٍ وَصَدَّ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَتِلْكَ الدِّيَارُ *
 ثُمَّ تَهَضُّ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ * أَيْدٍ كَوَيْعَسَا كَرَكَا لِرِمَالٍ * وَتَوَجَّهَ بِحَزْمٍ
 وَحَزْمٍ * إِلَى مَالِكِ خُورَزْمٍ * وَكَانَ تَابِعُهَا يُدْعَى مُوسِيكَاً فَلَمَّا أَحْسَنَ

بالتغار * وعافى على نفسه البوار * أخذ أهله ومُتعلقيه وسار * وذلك
 بعد أن هجمت التتار الرومية المضافة إلى أرغون شاه * وعبروا جحون
 وهو جند ورجع أرغون شاه إلى مأواه * فوصل أيدي كوالى عوارزم
 واستولى عليها * واستطرد بقبيله إلى بخارى فنهب ماحولياتها * ثم رجع
 إلى عوارزم وقد أذكى * في الجغتناى الذهبى وألقى * وولى من
 جنته في عوارزم وولا يائتها شخصاً يدعى فلان * فمهدت أيضاً تلك
 الأماكن * وأطمأنت الظوا من السواكن * بواسطة أن خليل سلطان *
 قابل كل من آسأ إليه بالإحسان * وصار يسترضى كل سامع ريسندى
 بكارمه كل شاحط * ويضطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الأسود
 بالفرائس * فأحبه الأ جانب والأ باعد * ورغب فيه كل جاد
 ووارد * غير أن شيخ نور الدين وعدايداد * حماد يابى القساد
 ولجأى العناد * فخرّب ما تجوزب بين الطرفين من البلاد
 * ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه *
 ثم إن بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذى عهد إليه تيمور كوركان
 بعد فوت أخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

بِعُسْكَرِ جَرَّارٍ * وَأَرْسَلَ إِلَى خَلِيلِ سُلْطَانٍ * وَسَائِرِ الْأَكْبَارِ مِنَ الْوُزَرَاءِ
وَالْأَعْيَانِ * بَأَنَّهُ هُوَ بَنِي عَهْدِهِ * وَخَلِيفَةُ جَدِّ تَمُورْ مِنْ بَعْدِهِ * فَالْمُسْلِمُونَ
حَقَّقُوا نَأْيَ بَغْيِهِ * وَالْمَلِكُ مَلَبَّحُهُ فَكَيْفَ يَسْلُبُهُ فِكْلُ مَنْهُمْ جَاوِبُهُ * بِمَا يَلِيْنِي
وَحَاطَبُهُ * وَأَمَّا خَلِيلُ سُلْطَانٍ فَتَصَدَّقَ لِلْمُعَارَضَةِ * وَقَابِلْ كُلَّ مُسْئَلَةٍ مِنْ
الْمُخْطَاطِ بِمَا يَنْدَابُهَا مِنَ الْمَعَاكِسَةِ وَالْمُنَاقَضَةِ * وَقَالَ لَا تَخْلُو مَسَائِلُنَا
يَا قُلُوبَانِ * مَنْ إِنْ الْمَلِكُ فِي هَذَا الزَّمَانِ * إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْإِنْتِسَابِ *
وَيُظْفَرُ بِهِ بِطَرَفِي الْإِكْتِسَابِ * فَإِنْ كَانَتْ الْأَوَّلَى * فَنُفِمْ مِنْ هَوَاقِفِ
مَنْ وَمِنْكَ وَأَوَّلَى * وَذَلِكَ أَبِي أَمِيرِ الشَّاهِ * وَخَمِي شَاهِ رُخِ اعْنِي أَخَاهُ *
فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا بِالسُّوِيَّةِ نَصْفَيْنِ * فَمَا لَكَ كَلَامٌ مَعَ وَجُودِ هَذَا فِينِ *
وَأَنَا أَوَّلَى أَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ * فَارْعَى جَوَانِبَهُ وَاسْتَلْكَ مَدَامِيهِ *
إِمَّا أَنْ يَقْطَعَ كُلَّ مَتْنِهَا الشُّنَاعِيَّةُ * وَيَتْرَكَ لِي مَالَهُ فِيهِ مِنْ وَلَايَةِ
الْمُطَالَبَةِ * وَيَقْنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ مَمْلَكَتِهِ وَيَحْفَظَ جَانِبَهُ * وَإِمَّا بَانَ
فَيَجْعَلَنِي خَلِيفَتَهُ فِي سُلْطَانِهِ فَاصْرَنْ نَصِيبَهُ وَنَائِبَهُ * وَإِنْ كَانَتْ الثَّانِيَّةُ
فَكَلَامُكَ لَا يَسْتَقِيمُ * لِأَنَّ الْمَلِكَ كَانَهُ عُمُو عَقِيمٍ * وَمِنْ قَمَلِي وَقَبْلِكَ قَبِيلُ *

* شعر *

* صَوْنُوا حِيَادَكُمْ رَاجِعُوا سِلَاحَكُمْ * وَشَمِّرُوا أَيْامَ مَنْ قَلْبًا *
 وَإِنْ رَضِمْتَ أَنْ جَدَّاهُ عَهْدَ إِلَيْكَ * أَوْ عَوَّلَ فِي وَصِيَّتِهِ لَكَ عَلَيْكَ *
 فَهُوَ مِنْ أَيْنَ اسْتَوْلَى إِلَّا بِطَارِقِ التَّغْلِبِ * وَإِنْ حَصَلَ لَهُ مَلِكٌ وَمَلِكُ
 إِلَّا بِالْإِخْتِصَابِ وَالتَّالِبِ * وَطَى تَقْدِيرَ التَّسْلِيمِ * وَإِنْ أَمَرُوا صِيَّتَهُمْ
 مُسْتَقِيمٌ * فَإِنَّهُ كَانَ فِي حِمِيَّتِهِ تَسْمَ بِلَادِهِ * وَوَزَعُ عَلَيْهِمْ أَوْلَادِهِ
 وَأَحْفَادِهِ * فَوَلَّى وَالِدِي مَمْلُوكٍ أَدْرَ بِمِجَانٍ * وَقَرَّرَ عَمِي فِي وَلَايَاتِ
 خُرَاسَانَ * وَاتَّبَعَ عَمِي بَيْرُ عُمَرَ فِي عِرَاقِ الْعَجَمِ وَتِلْكَ الدِّيَارِ * وَوَلَاكَ أَنْتَ
 مِنْ جَبَلَةٍ ذَلِكَ قَنْدَهَارٌ * وَجَعَلَكَ وَصِيَّهُ كَارِشَمَ وَسَارَ * وَحَمَلَ فَرَسَ
 الْخَطَايَا وَانْتَقَلَ * فَإِنْ نَصِيحِي أَتَا مِنْ هَذَا الثَّقَلِ * فَاجْعَلُوا حِصْنِي
 مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهِ * وَلِيَقْنَعِ كُلُّكُمْ بِمَا تَقَرَّرَ فِيهِ وَفُوضَ إِلَيْهِ *
 وَرَمَحَ هَذَا أَنْ تَابَعَكَ أَبِي وَعَمِي تَابَعْتُكَ * أَرْضَادُ قَالِكِ عَلَى التَّوَجُّهِ
 وَبِالْيَعَالِكِ بَابَعْتُكَ * وَإِنْ سَلَّحْنِي ذَا لِكَ طَوِيقَ الْحَقِّ * فَلِمْلِكَ ضَيْكُ
 وَالْأَوَّلِي بِهِ مِنْ حَازِمِهِ قَصَبُ الدِّمَقِ * وَإِنْ لَيْسَ لِي أَخٌ جَلِيلُهُ أَنْ
 شَبَّثْنِي بِأَسْبَابِهِ * وَأَبَاحَ لِي مُهَاجَرُ مَنْ يَهْبِطُ إِلَيْكَ إِلَى مُبَاحٍ فَهُوَ أَوْلَى بِهِ *

هَذَا وَإِنْ كَلَامٌ مِنْ مُدْرِيسٍ فِيهِ الْمَلِكُ تَابِعِي * وَمَنْ لَهُ لِي عَقْدُ السُّلْطَانَةِ
شِرْكَةٌ تَرَكْتُ الْمَضَارِبَ بِطَاعَتِهِ * وَعَلَّ عَقْلَ تَوَلِيَّتِي مُرَاجَعَةً وَلَمْ أَقِفْ
عَلَى سَيْرِي الْقَبِي إِلَى السَّلَامِ وَيَتَبَعِي * وَأَمَّا الْوُزَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ فَأَجَابُونِي
بِمَا لَا طَائِلَ فِيهِ * سَوْفَ مَا تَجِدُهُ إِذْ نَ مَسْتَمِعِيهِ * غَيْرَ أَنَّ الشُّرَاحَا
هَهُنَا الْأَوَّلَ وَهُوَ صِدْقُ رُؤُوسِ الْعُلَمَاءِ * وَالتَّصَرُّفُ فِي رُوحَاءِ مَا وَرَاءَهُ
الْمُتَوَسِّلِينَ مِنَ السَّادَاتِ وَالْكُفَرَاءِ * الْمُتَنَفِّذُ مِهَامِ أَحْكَامِهِ فِي جَمِيعِ الْأُمَرَاءِ
وَالزُّعَمَاءِ * أَجَابَ فَأَجَادَ * وَأَصَابَ وَأَقَادَ * وَانْتَصَرَ وَانْتَصَرَ * وَصَصَرَ
مَنْ يَهْوِي عُدُوهُ لِيُخْلِيلَ سُلْطَانًا انْتَصَرَ * فَقَالَ لِي فِي حَوَائِيهِ * مُجَابِيهِ
فِي عَطَائِيهِ * نَعَمْ أَتَيْتُ وَلِي الْعَهْدَ * وَعَلَيْفَةُ الْأَمِيرِ تَهْوِي مَنْ يَعْدُ *
وَالْهَظْنُ مَنْ صَادَفَ طَالِعَكَ سَعْدًا * وَلَوْ صَادَفَكَ لَمْ يَلْبَثْ * كُنْتُ قَرِيبًا
مَنْ التَّصَدَّقَ * وَالْأَوَّلَى بِهَاجِلِكَ * أَنْ تَقْنَعَ بِمَا لَكَ وَمَا لَكَ * وَتَبَقَى
فِي تَعْيَلِكَ وَرِجَالِكَ * وَتَقْضِي مَا فِي يَدِكَ مِنْ مَالِكَ * وَإِنْ أَبَيْتَ
أَلَّا تَطْلُبَ الْمَالُ * وَلَمْ تَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ إِلَيْكَ وَقَضَى * وَخَرَجْتَ مِنْ مَمْلَكَتِكَ
إِلَى مِلْأِ الْمَضَاءِ * فَإِنَّكَ تَقَعُ فِي الْعِنَاءِ * وَتَخْرُجُ وَلَا يَبْقَى مِنْ يَدِكَ لَكَ
فَتَصِيرُ مَلِكًا بَلْعَالًا لَا إِلَى مَوْلَا وَلَا إِلَى مَوْلَا

فَكَرَّجَهُمْ خَلِيلُ سُلْطَانِ حُسَيْنٍ لِمَا صَرَفَهُ وَخَرَّجَهُ

عَنْ خَلِيلِ سُلْطَانٍ وَفَبَضَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَمُخَالَفَتِهِ

لَمْ يَنْ خَلِيلُ سُلْطَانٍ لَمْ يَقْنَعْ بِدَفْئِهِ فَمَكَ الْأَقْوَالُ * وَارْدُهَا جَعَلَتْ بَقِيَّةَ

الْأَفْعَالِ * وَأَمْرٌ بِجَهَنَّمَ جَنْدٌ مَجْنُونٌ * إِلَى اسْتِعْقَالِ بَيْرُجْدٍ * وَأَضَافَهُمْ

إِلَى ابْنِ عَنَّةٍ وَالذِّكْرِ السُّلْطَانِ حُسَيْنٍ * وَعَيْنٌ فِيهِمْ مِنْ أَمْزِجَاتِ الْجَفْنَةِ

كُلُّ رَأْسٍ وَعَيْنٌ * وَنَحْمُ إِلَيْهِ الظُّهُورُ وَالْأَعْضَادُ * وَمِنْهُمْ كَجَوْلَانٍ وَارْعُونَ

شَلَهَ وَاللَّهُ دَادُ * فَسَارَ وَمَا بَقِيَ الْعَلَّةُ * كَامِلِي الْعَلَّةُ * وَذَلِكَ فِي سَنَةِ

مِائَةِ مِئْتَيْ فِي الْعَلَّةِ * فَعَبَّرَ وَاجْتَمَعُوا إِلَى بَلْخٍ وَظَهَرُوا فِي ضَوَائِجِهَا

وَانْتَشَرُوا فِي أَقْطَارِهَا وَتَوَاضَعُوا * وَبَيْتَاهُمْ حَرْفُهُو الْعَالِ * تَارَعُوا الْبَالِ *

قَرِيرُوا اللَّعْنِ * تَمَارَضَ السُّلْطَانُ حُسَيْنٌ * تَمَّ أَنْ دَعَا الْأُمَرَءَ

لِيَقْرَأَ مَعَهُمْ قِيمًا مَوْضُوعًا فِي الْأَرَاءِ * وَكَانَ كَمَنْ لَهُمْ كَمِينًا *

وَأَرْصَدَ لَهُمُ الْمَرْجَالُ شِفَا لَا وَيَمِينًا * وَحِينَ وَكَبُّوا حَيْسَهُ *

وَدَعَلُوا حَيْسَهُ * وَفِي عَلَيْهِمْ وَثُوبٌ الْبَلِيَّةِ عَلَى الْقَوِيَّةِ * وَأَهْرَافُ

بِهِمْ أَسْرَدَهُ فَوَقَعُوا فِيهِمْ وَقُوعَ الْجَبَاعِ عَلَى الْقَوِيَّةِ * شَتَّى نَادَى مَنْ

مَعَهُ مِنَ الرِّفْلِ قُذْرٌ مِنَ الرِّفْلِ خَلَّى إِذَا مَا تَخَفَعُوا مِنْ شَلَهَ وَالْبَوَاقِ *

وَكَانَ كَأَنَّكَ ذِكْرُ أَطْيَشٍ وَشَجَاعَةٍ * وَتَهْوِي رِقَاعَهُ * وَصَوْلُهُ وَجَوْلُهُ *
يَسْبِقُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ * فَأَمْرُهُ يَنْفِي تِلْكَ السَّاعَةَ * دَمٌ وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ
الْجَمَاعَةِ * يُدْعَى حَوَاجِي يُوسُفَ وَكَانَ فِي حَيَوةٍ تَهْوِي * نَابِتُ الْغَيْبَةِ
يَسْمُرُ قَنْدَ وَهُوَ أَمِيرُ مَشْهُورٍ * فِي الْحَالِ قَتِيلٌ * وَالْإِلَّارُ الْآخِرَةُ
تُقِلُّ * ثُمَّ اسْتَقَلَّ لِنَفْسِهِ بِدَعْوَى السُّلْطَانَةِ * وَدَعَا الْخَلَائِقَ مِنْ هُنَا
وَمِنْ هُنَا * فَلَمْ يَشَأْ وَلَيْكِ الرُّوسُ * وَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِهِمُ الْيَقْمُ وَالْيَوْمُ
ذَكَرَ جِدَاعَ اللَّهِ ذَا دَسْلُطَانَ حُسَيْنٍ وَمَلَأَ فِيهِ تَلَاْفَهُ بِالْمَكْرُ وَالْمِينِ
غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ دَاثَمَتْ جَاشُهُ الْمَزُودُ * وَاسْتَحْضَرَ تِلْكَ السَّاعَةَ عَقْلَهُ
بِالْمَقْشُودِ * فَأَبْتَدَى مُلْطَانُ حُسَيْنٍ مُنَادِيًا * وَاسْتَشْبَهَتْهُ فِي أَمْرِهِمْ
مُنَا جِيَا * وَقَالَ لَهُ بِعْبَارَةٍ فَصِيحَةٍ إِنَّ إِلَيْكَ نَصِيحَتِي * ثُمَّ اسْتَخْلَاهُ وَقَالَ *
إِنَّا كُنْتُ مَتَرَقِيًا مِنْكَ هَذَا الْفِعَالُ * وَمَتَرَقِيًا مِنْكَ إِطْهَارُ مَا أَنْتَ بِصَدْدِهِ *
وَمِنْ أَيْنَ تَحْلِيلُ سُلْطَانِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْمُلْكِ بِمُقَرَّدِهِ * غَيْرَ أَنَّ هَيْبَةَ
مَوْلَانَا السُّلْطَانِ بِأَسْطِهِ * وَلَمْ يَكُنْ يَمِينُهُ وَبَيْنَ الْمُلُوكِ وَابْطِئَةُ مَهَاسِطِهِ *
وَلَوْ كَانَ غَنَبٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَدْنَى شَعْرٍ * لَوَرَّثَتْكَ الْمَصَالِحُ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ
الْأَوَامِرُ الْكَرِيمَةُ وَالْأُمُورُ * ثُمَّ أَنَّ الشَّخَاطِرَ الْكَرِيمَةَ * يَشْهَدُ بِصَدَقِ

هَذَا الْحَيْدِثُ وَتَمَعْبُدُكَ مِنْ قَلْبِهِمْ * وَبَلَّ مِنْ كَلَفٍ مِنَ الْمَاءِ لَيْتِي
وَالْأَجْنَادُ * الَّذِينَ كُنُوا مَحْضُورِينَ فِي أَمْرِ عَدِيدٍ * مِنْ خَلَصَهُمْ
مِنْ حَبَائِلِ أَمْرِهِ * وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ ضَرَامِ خَيْرِهِ * وَأَطَاعَهُمْ مَا التَّوْبَتِ
مِنْ شَرِّ رِشْرِهِ * إِذْ لَوْ لَا أَنَا كَانُوا بَنَادَهُمْ * وَالتَّمَّ وَالْأَدَمُ * وَفَجَّعَ بِهِمْ طَرَفَهُمْ
وَقَلَّادَهُمْ * فَإِنَّكَ أَنْ قَسَطَهُمْ لَخَيْرٌ مِنْكَ * وَهِيَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ وَجَلِيلَةٌ
الْحَيْدِثُ يَطْهَرُ وَكَذَلِكَ * وَبِهَا أَعْبَدُوكَ بَلَّ لَيْلًا أَنْوَلَهُ * وَمِنْ هَذَا الْمَشْتَقِ
قَلْبُكَ وَإِنْ التَّوَلَّكَ وَأَتَمَّوْكَ * وَلَا تَزَالُ تَطْفِي بِمَا يَحْمِلُ عِبَادَتَهُ شَوَاطِئَ عَنْهُ
وَلَهَيْبِهِ * وَيَدَّ كَيْفِي فِي غِيَا شَيْمٍ عَوْنَتُهُ عَنِ الْأَحْيَالِ * مَشِيءٌ كَمَا يَسْتَكْبِرُ
وَهَيْبَتُهُ * وَيَرْمِي عَنْ قَوْسِ حَتْلِهِ إِلَى حَوْبِهِ إِذَا أَعْجَبَ لَأَنَّهُ تَبَالُ مَكْرُافَتُكَ
فِيهِ نَصِ الْغَضَاءِ وَالْقَتْلِ لِأَنَّهُ كَانَتْ مَصِيبَتُهُ * نَاشِئًا بِمَكْرِهِ * وَفَجَّعَ أَمْرَهُ *
وَجَعَلَهُ ظَهْرَهُ * وَاسْتَعْلَجَ فِي أُمُورِهِ فِكْرَهُ * ثُمَّ أَنَّهُ جَعَلَ أَنْ أَمْتَنَ عَلَيْهِ
بِاسْتِجَابَتِهِ * امْتِثَارُهُ فِي قَتْلِ رَفَقَاتِهِ * فَقَالَ لَهُ لَا شَكَّ أَنَّ حَبَائِلَ صُلْطَانِ *
مَلِكِ النَّاسِ بِالْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ * وَهُوَ أَنْ كَانَ فِي الشَّجَاعَةِ *
قَاصِرَ الْيَدِ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ * لَكِنْ اسْتَعْبَكَ أَبْطَالُ الرِّجَالِ * بِحُسْنِ
الْعِخْلَانِ وَبَذَلَ الْأَمْوَالِ * غَيْرَ أَنَّ الْمَالَ * بِمَعْرِضِ الْقَنَاءِ وَالزَّوَالِ *

وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا تَرْكُ مَشْهُورَةٌ * وَمِنْ أَرْزَاقِ مَنَازِلِكَ الْبَطَالُ مَعْمُورَةٌ *
 وَرَأْيَاتُكَ قُرُونُ الْأَقْرَانِ عَلَى جَبِينِ الْكِنَاشِ مَنْشُورَةٌ *
 وَرُؤُوسُ مَنَاطِقِكَ ثَمَرَانُ الرَّغْمِ عَلَى قُرُونِ الزَّمَانِ أَبْدَانُ مَنْشُورَةٌ *
 * ثَلَاثُ *

فَكَمْ لَزَزَتْ شَجَاعَتِي الْبَرَّازِ فَحْدُ * رَأَى مُحْيِيكَ وَلِي ضَارِطًا وَجَرَى *
 * مَدَّ كُنْتَ رَأْسًا وَهَيْئَتِي الْكُورِ وَبَارَى * فِي رَأْسِكَ الْفَتْحُ بَلْ فِي عَيْنِكَ الظُّفْرُ *
 وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ الْجُنْدِ سَيَبْتَهِجُ بِطَلْعَتِكَ * وَيَرْقُصُ فِرَادَهُ الْخَصُولُ *
 سَكُونُهُ فَرَحًا بِحَرَكَتِكَ * فَإِنَّهُ لَا يَبْدُلُهُمْ مِنْ رَأْسِ يَسُوسُهُمْ * وَضَا بِطَامَامِ *
 هَيْئَتَانِ بَتَدَابِيرِهِ نَفَا بِسَمِهِمْ وَنَفْسُهُمْ * وَقَرَّمَ كَاللَّيْلِ الْخَادِرِ * وَالسَّمِيلِ *
 الْهَامِ بِرَبِّ كَالْبَحْرِ الْغَامِرِ * مَنْصُورَانِ دَعَاوَانِ دُعَايِ فَنَاصِرِ *
 مَوْصُوفٌ بِمَا قَالَ -

الشاعر *

* أَضَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ * وَلَا رَأَى إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدَبِّرِ *
 وَبِمَا قَالَ * شَعْرُ *

* وَلَا يَكْشِفُ الْغَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ * يَرَى هَمَمَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا *
 XI

وَهَلْ تَمَّ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَوْصُوفٌ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْآتِيَةِ * وَمَا النُّجْدُ وَالنَّكْرَمُ
 وَالْحَسَبُ إِلَّا رَاحِلٌ حَيْثُمَا رَحَلَكَ وَسَاكِنٌ أَيْنَمَا سَكَنْتَ * وَلَوْ حَدَّثَ شَاهِدُ
 مَلِكٍ وَشَيْخُ نَوْرِ الدِّينِ * أَنْ وَرَاءَ هُمَا مِنْكَ الْحِصْنُ الْحَصِينُ * لَا سَلْبَ لَكَ
 إِلَيْكَ رِوَايَةَ السَّنَدِ السَّيِّدِ * وَلَا وَدَّاعٍ جَنَابِكَ الْعَالِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ *
 وَحَاصِلُ الْأَمْرَانِكَ مَوَالِي الْكُلِّ وَجَمِيعُهُمْ لَكَ عَبِيدُ * وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَكَ
 فَقَدْ مَلَكَتَهُمْ * فَسَوَاءٌ عِنْدَكَ أَبْقَيْتَ عَلَيْهِمْ أَوْ أَيْدَتْهُمْ * وَلَكِنْ
 الْإِبْقَاءُ أَوْلَى * وَلَا زَالَتِ الْعَبِيدُ تَتَرَقَّبُ مَرَا حِمَّ الْمَوَالِي * فَإِنْ اقْتَضَى
 الرَّأْيُ السَّعِيدُ * أَنْ نَكُونَ كُلُّنَا مُوْتَقِعِينَ فِي الْحَدِيدِ * مَعَ زِيَادَةِ
 قَيْدِ أَيْمَانِ أَكِيدُ * فَرَايَهُ أَطَى * وَاتِّبَاعُ مَا يَقْتَضِيهِ أَجْرَفُ وَأَوْلَى *
 فَاقْتَضَى رَايَهُ * وَاتَّخَذَ عِلْمًا لَمْ يَمُورْ بِهِ وَرَايَهُ * فَاسْتَتَبَعَهُ
 لِحُسْنِهِ وَقَالَ أَسْلَمَهُ وَرَايَهُ *

* ذَكَرَ أَخَذَ سُلْطَانُ حُسَيْنٍ عَلَى الْأَمْرَاءِ الْمِيثَاقَ وَمِثْلَهُ عَلَى خَلِيلِ

سُلْطَانٍ وَهَمَّ مَعَهُ فِي الْإِيثَاقِ *

ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ الْأَمْرَاءَ * وَهُمْ فِي قَبْضَةِ سَطْوَتِهِ أَسْرَاءَ * وَقَدْ نَازَحَ كُلُّ
 مَنْ مَتَّعَلِقٍ بِهِمْ مَهَبَّ نَاحِيَةٍ * وَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ كُلِّ الْخَبِيرُونَ فَقَامَتْ عَلَيْهِمْ

النَّاصِئَةُ وَالنَّاعِيَةُ * وَأَوْثَقَهُمْ بِقَيْدِي الْحَدِيدِ وَالْإِيمَانُ * بَأَن يَكُونُوا مَعَهُ
 فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ عَلَى خَلِيلِ سُلْطَانٍ * فَمَدَّ كُلُّ مَنْهُمْ إِلَى الْقَيْدِ رِجْلَهُ
 وَإِلَى الْهَيْمَنِ يَدَهُ * وَعَاذَهُ عَلَى مَا يَخْتَارُ وَأَن يَقْبَلَ لَهُ نَفْسُهُ وَاهْلُهُ وَمَالُهُ
 وَوَلَدُهُ * فَحِينَ اسْتَبْرَأْتُ مِنْهُمْ * أَزَاجَ بِالْأَمَانِ السُّوءَ عَنْهُمْ * وَتَرَكَهُمْ
 مُوْتَقِينَ فِي الْبَيْتِ * وَكَصَّ قَائِدَ اسْمَرْتَنْد * وَأَرْسَلَ إِلَى خَلِيلِ سُلْطَانِ
 يُخْبِرُهُ بِمَا دَبَّ مِنْ أَمْرِهِ وَدَرَجَ * فَلْيَسْتَعِدَّ لِمَا رَزَقَتْهُ فَهَاهُنَا قَدْ عَبَّرَ
 يَحْكُونَ وَخَرَجَ * وَأَنَّهُ هُوَ يَضْطَاطِلُ مِنَ مُلْكِ خَالِهِ حِصْنَهُ *
 وَمَنَارِ عِ خَلِيلِ سُلْطَانٍ فِي السَّرِيرِ مَنْصَتَهُ *

* ذَكَرْتُ بِرِيزِ خَلِيلِ سُلْطَانٍ مِنْ سَمَرْتَنْدَ لِمُلَاقَاةِ سُلْطَانِ حُسَيْنٍ بِطَوَائِفِ

خَنْدَ وَرَجُوعِ سُلْطَانِ حُسَيْنٍ مِمَّا يَزُومُهُ بِخَفَى خُنِينِ

فَامْتَعَدَّ لَهُ خَلِيلُ سُلْطَانٍ * وَخَرَجَ مِنْ سَمَرْتَنْدَ لِاسْتِقْبَالِهِ فِي أَسْرَعِ
 زَمَانٍ * ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ حُسَيْنَ أَحْضَرَتْهُ دَادَ * وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ
 الْمُرْتَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * وَاسْتَأْنَفَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ * وَكَدَّ عَلَيْهِمْ قِيودَ
 الْعُقُودِ * وَأَحْلَلَ لَأَمْنِهِمْ مَحَلَّهُ * وَأَجَازَ عَقْدَهُ رَحْلَهُ * وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَاجَازَهُ
 وَاحْتَرَمَ حَرَمَ حَقِيقَتِهِ وَمَجَازَهُ * وَبَشَّ بِأَنْعَامِهِ إِلَى مُتَعَلِّقِيهِمْ وَهَشَّ *

وَصَارَ بِهِمْ حَقٌّ وَصَلَ إِلَى مَدْيَنَةَ الْكَشِّ * وَآلَهُ دَادُ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بَرَمَانَ *
 أَرْسَلَ إِلَى خَلِيلِ سُلْطَانٍ * يُخْبِرُهُ بِوُقُوعِ هَذَا الِأَلَمِ * وَمَا جَزَى عَلَيْهِمْ
 مِنْ شُرُورِهِمْ مَا تَنَبَّأَ لَهُ * إِنْ فَلَّكَ سَعِيدٌ * وَأَمْرَكَ حَمِيدٌ * فَانْهَضَ
 بِرَأْيِ رَشِيدٍ * وَعَزِمَ سَيْدٍ * وَجَنَّاحِي حَدِيدٍ * فَإِنْ صَدَّكَ مَصِيدٌ * وَآلَهُ تَعَالَى
 نَاصِرَكَ قَرِيبًا غَيْرَ بَعِيدٍ * فَلَا تَخَفْ مِنْ كَيْدِ حَكِيدٍ * إِنْ كُنْتَ طِفْلًا فَإِنَّكَ فِي شَبْتِ
 أَمْوَاءِ الْقُلُوبِ نَسَمَاتٍ مَحْبَبَةٍ فَصِرَتْ شَيْخَ السُّلْطَانَةِ وَكُلُّ الْأَنَامِ لَكَ مُرِيدٌ *
 فَوَصَلَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ * إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ * نَعَى السُّلْطَانُ حُسَيْنَ جَيْشِهِ *
 وَاسْتَعْمَلَ تَهْرُورَةً وَطَيْشَهُ * وَجَعَلَ آدَمَ عَلَى الْمِيْمَةِ * وَرَفِيقِيهِ
 عَلَى الْمَيْسَرَةِ * وَلَمَّا تَرَى إِلَى الْجَمْعِ عُلَّانَ * وَتَدَا إِلَى الرَّحْفَانِ * وَحَقَّتِ الْخَطَائِقُ *
 وَسَدَّتِ الْمَضَائِقُ * وَتَعَادَتِ الْأَسُودُ وَالْغَوَارِقُ * وَبَادَ رُكُلٌ مِنْهُمْ
 مِنْ مَكَانِهِ * وَقَصَدَ كُلُّ مَنْ آدَمَ وَأَقْرَانَهُ عَسَا كَرَّ خَلِيلُ سُلْطَانِهِ *
 فَخَطَبَتْ عَسَا كَرَّ السُّلْطَانِ حُسَيْنَ * وَسَلَبَ ثَوْبَ هَزَةٍ فَبَدَّ بِالْعَرَاءِ مَلْتَحِفًا
 مِنْ ظَنُونِهِ ثَوْبَ عَجِيَّةٍ وَحِينَ * وَدَهَمَهُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا نَسَاهُ سَلِمَهُ فَرَجَحُ
 بَغْفَى حُنَيْنٍ * وَمَرَّ عَلَى وَجْهِهِ قَاطِعُ الْغَلَاةِ * حَتَّى وَصَلَ إِلَى ابْنِ خَالِهِ شَاهِ رُخْ
 صَاحِبِ مَرَاةٍ * فَلَمْ تَطَّلْ لَهُ عَنْكَ مُدَّةٌ * يَا مَسَا سَقَاةَ مُهْلِكًا * يَا مَسَا مَاتَ

حَتَفَ أَنْفَهُ عَنْكَ * فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِصُلْطَانِ حُسَيْنٍ *

وَرَجَعَ خَلِيلُ مُلْطَانِ إِلَى دَارِ مُلْكِهِ قَرِيبَ الْعَيْنِ

بَقِيَّةُ مَا خَرَفَ فِي لَبِيرِ مُحَمَّدٍ مِمَّا قَصَصَ مِنْ فُرُوحٍ وَهُمْ وَكَيْفَ

أَنَّ ذَلِكَ إِلَى وَبَالٍ وَحُزْنٍ فَتَقَضَّ مَا تَمَّ *

ثُمَّ أَنَّ بَيْرَ مُحَمَّدٍ تَمَادَى فِي خُرُوجِهِ * وَاجْتَمَعَ يَزْعَجُ فِي رَوْضِ الطَّلَبِ

وَمُزْجِهِ * وَتَكَزَّرَتْ بَيْنَهُمَا دُرُوسُ الْمُرَاسَلَةِ * وَتَخَرَّرَتْ مَسَابِلُهُمَا بَعْدَ

مُطَاوَلَةِ الْمُقَاوَلَةِ * أَنْ يَنْزِلُوا مَنَازِلَ الْمَنَازِلَةِ * وَيَحْلُوا بِرُوجِ الْمُقَابَلَةِ

وَالْمُقَاتَلَةِ * وَكَانَ مُتَوَلِّيًا أُمُورَ دِيَوَانِهِ * وَمَشِيدَ قَوَاعِدِ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ *

شَخْصًا يَدْعَى بِبَيْرِ عَلِيٍّ نَازٍ * حَامِي حَقِيقَةٍ بِأَبِ الْمَلِكِ وَحَارٍ مِنَ الْمَجَازِ *

مَرَّةً بِطَحَاءِ نَيْلِكَتِهِ * وَطَبْ سَمَاءِ دَائِرَتِهِ * وَقَدْوَةَ عُلَمَاءِ عَوَالِهِ *

وَقُوَّةَ حَوَالِي عَسْكَرِهِ وَقَوَاهِ مِنْهُ * فَجَرَّدَ مِنْ عَسَاكِرِ قَنْدَ هَارٍ * كُلَّ طَوْفٍ

لَوْ مَالٍ عَلَى قَنْدَ هَارٍ هَارٍ * وَتَرْجَهُ بِعَزْمٍ أَمْضَى مِنَ الْبَتَّارِ * وَحَزْمٍ أَنْفَدَ

مِنَ الْخَطَّارِ * قَائِدًا ذَلِكَ الْخِصْمَ الْهَدَّارِ * وَالسَّيْلَ الثَّرَاثِيرَ وَالْغَمَامَ

الْمَذَارِ * حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَمْعِهِمْ فَوَقَفَ مِنْهُ التِّيَّارُ * ثُمَّ أَمَرَ ذَلِكَ الْبَحْرَ

الْعِجَاجَ * أَنْ يَرْكَبَ مِنْ جَمْعِهِمْ الْإِتِّهَاجَ * وَيُصَادِمَ مِنْهُ تَلَا طَمَ

الأمواج * فخرج الله البحرَينِ منْ أعذبِ فُراتٍ مُنْ أُنْبَغِ شِرابِهِ وهذا

مِلْحُ أجاج * فمَحْرُومُهُمْ النِّعَمَ وَجَعَلَهُمْ وَهْمًا مَّجْلُوزَةً فِي سِرَابِيلِ

الْبَحْرِ * وَمَا رَبَدَّ لَكَ الْأَخْشَبُ * حَتَّى أَرْسَى عَلَى ضَوَاخِي نَخْشَبُ *

ذَكَرَ مَقَابِلَةَ الْعَسَاكِرِ الْيَهُودِيَّةِ جُنُودَ قَنْدَ هَارٍ بِصَدَقِ نِيَّةٍ وَالْقَائِمِ

بِهِزْجَتِهِمْ أَيَّامَهُمْ فِي إِسْرَافِهِ

وَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ * قَدْ نَجَّرَ مَرَّةً كَمَا كَانَ * وَنَدَّتْ أَعْطَانُ

مَنْدَلِ الْإِيثارِ * وَقَوَى الْعِزَّائِمَ عَلَى الْمُلُوكِ هَالَا سَعْيُضَارٍ * لِيَجْنُوا

مِنْ أَشْجَارِ الْبَحْرِ أَيْكَ وَثِمَارِ الْأَذْرَارِ * مَا يَسْتَعِدُّ وَنَبَهُ لِمُلَاقَاةِ شَيْطَانِ

قَنْدَ هَارٍ * فَلَبَّى دَعْوَتَهُ الْعَامَّ وَالْمَخَاضَ * وَكُلُّ بَنَاءٍ مِنْ عِفَارِيَةِ الْجُبُونِ

وَفِرَاصٍ * وَاجْتَمَعَ مِنْ أَعْيَانٍ * أُولَئِكَ الْأَخْوَانُ * كُلُّ مُطِيعٍ مُقْطِفٍ

ثَمَرِ احْسَانٍ * ذَلِكَ الْبُسْتَانُ * مِنَ النِّعَمِ وَجَانٍ * وَجَاءَ ذَلِكَ الْبَحْرُ

أَفْوَاجُ أَمْوَاجِ الْعَسَاكِرِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * وَهُمْ مَا جِئُوا مِنْ رُؤُسِ الْجَبْتِ

وَالْجَبْتِ * وَكُلُّ فِرْعَوْنٍ مِنْ بِلَادِ تَرْكِسْتَانٍ قَدْ عَلَا وَعَنَا * وَفَوَارِسُ

فَارِسٍ وَالْعِرَاقِ وَرُسْتَمِدَارٍ * وَجَانُ قُرْبَانِيَّةِ خُرَاسَانَ وَالْهُنُودِ وَالتَّنَارِ

وَمَنْ كَانَ يَمْوَرُ * أَعَدَّ لِمَضَائِقِ الْأُمُورِ * وَلَمْ يَفَارِقْهُ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ *

وَأَرْصَدَ لِكُلِّ نَابِيَةٍ مِنْ غَيْرِ وَشَرٍّ *

* شعر *

* فَوَارِسٌ لَا يَمْلِكُونَ الْمَنَابِيَا * إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ *

فَاسْتَأْنَفَ عَلَيْهِمْ فَوَارِحَ الْفُتُوحِ * وَاسْتَنْخَبَ مِنْهُمْ لِمَادَاهُ كُلَّ صَدِيقِ

بَصُوحِ * وَأَسْبَخَ عَلَيْهِمْ مِنْ دُرُوعِ عَطَايَاهُ السَّابِغَاتِ * وَهَاعَفَ عَلَى

قَامَةِ أَمْلِهِمْ مِنْ حُلُجِ أَنْعَامِهِ الْمُضَاعَفَاتِ * فَفَتَحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ حُرَانِهَا *

وَصَبَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ مِعَادِنِهَا وَفَلَزَّ أَتِنَاهَا ظَاهِرَهَا وَكَا مِئْهَاتِهَا * فَصَارَ

كُلُّ رَاغِلٍ مِنْهُمْ وَفَارِسٍ * وَقَدْ تَجَلَّى فِيمَا تَجَلَّى بِهِ مِنْ تِلْكَ النِّقَاسِ *

يُزْرِقُ بِحَسَنِ هَيْبَتِهِ عَلَى مُضَكِّ رَايَةِ الْعُرَاسِ * فَسَارُوا وَنَسَمَاتُ النُّهْرِ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَاتَّحَهُ * وَلَمَعَاتُ الْفَتْحِ مِنْ بَوَارِقِ بِيَارِقِهِمْ لَا تَحَهُ *

وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي لَا أَبْوَابَ النُّجُجِ وَالْفُتُوحِ فِي وَجْهِهِمْ فَاتَّحَهُ * وَلَا زَالَ

ذَلِكَ الرَّأْسُ يَرْمِي وَيَمْشِي * حَتَّى حَطَّ عَلَى ضَوَا حِي قَرْشِي * وَهِيَ الْمَدِينَةُ

الْمَكُورَةُ * فَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ * وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ

مُسْتَهْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ * مَبْنَةُ ثَمَانِيَةِ وَثَمَانٍ * فَمَاتَ كُلُّ مَنْ ذَيْنِكَ

الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ صَمَّ ذَيْلَهُ * وَكَفَّ عَنِ التَّبَلُّرِ وَالتَّبَهُدِّ دَسِيلَهُ * وَحَفِظَ

من الاغيار رجله وعينه * واحيى في معتكف المراقبة الى الصباح ليته

* قلب *

* الى ان بد الميع الضمى ظلامه * يلوح كمنوح الماء من حجب طحله *
 وتماثل الفجر صارمه الغضى وابر وابر يزوره * ويسبح على لوح الجور
 ما طرسه مسود الليل من دحان نقيه * تهايل كل من اوليك الاطوار
 للاصطلام * واشتعلت في قلوب تلك القبايل نار الحمية للاصطلام
 والاصطلام * فغى كل عسكره ما بين ميمته وميمره * ومقدمه وموخره *
 ثم تدانوا وتكافوا * وتعاونوا وتعانوا * وتواجزوا وتغافوا * وتعانقوا
 وتهانوا وتناجزوا وتغافوا * والتفت الرجال بالرجال والخييل بالخييل *
 وارفع ظلام القتال الى رؤس الاجنة فراوا الى صلوة الظهر نجوم
 الليل * وجرحى ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند
 منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قنبل هار مار * وسعد اوليك
 الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعبرهم بالانكسار *
 وصيت خليل سلطان الى الاقطار * والى الافاق بالانتصار *
 فولى بير محمد ونظر راسه بحر الدمار * وولى قلبه زناد الهوار * حتى

كَانَ فِي قَلْبِهِ حَجَرُ الْغَضَا وَالْغَارِغَارِ * أَوْ فِي كَيْدِكَ نَارُ الْوَيْهِ وَالْمُخِ وَالْعَفَارِ نَارِ *
وَجُنْدِي لَيْتَ رِجَالُهُ * وَأَبْطَلْتُ أَبْطَالُهُ * وَنَهَيْتُ أَثْقَالَهُ * وَقَهَوْتُ
أَحْوَالَهُ * وَسَمِيَّ حَرِيمَهُ وَعَمِيكَ * وَسَلَبَ طَرِيفَهُ وَتَلِيدَهُ * وَتَشَبَّهَ
هُوَ بِأَذْيَالِ الْهَوَيمَةِ * وَعَلِمَ أَنَّ إِيَّاهُ سَالِمًا نِصْفُ الْغَنَمَةِ *

* كَاتِلِيل *

* إِيَّاهُ بِكَ هَالِمًا نِصْفُ الْغَنَمَةِ * وَكُلُّ الْغَنَمِ فِي النَّفْعِ السَّلَامَةِ *
وَرَجَعَ عَلِيلُ سُلْطَانِ * وَقَدْ اسْتَنَارَ بِهِ الْكُونُ وَالْمَكَانُ * وَأَسْفَرَتْ
دَوْلَتُهُ * وَاسْتَبْطَارَتْ صَوْلَتُهُ * وَشَكَرَ اللَّهُ الْمَلِكُ * وَاتَمَّ صِيَامُ رَمَضَانَ
فِي مَكَانٍ يُسَمَّى حَكْدَلِيلِك *

فذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج

وقصد هم الاوطان

فَمِنْ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ غَرَّةَ شَوَّالِ * خَرَجَ مِنَ الْعِرَاقَيْنِ الرُّوسُ وَالْأَبْطَالُ *
وَمَعَهُمْ حَرِيمُهُمْ وَاتْبَاعُهُمْ * وَأَوْلَادُهُمْ وَأَشْيَاعُهُمْ * وَكَبِيرُهُمْ شَخْصٌ يُدْعَى
حَلَجِي بِأَسَا * وَمِنْ حَازُونَ قَعْدِ أَمْرِ كَيْفَمَا شَاءَ * وَكَانُوا ذَوِي صَوْلَةٍ
وَجَوْلَةٍ * وَصَحْبَتُهُمُ السُّلْطَانُ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ ابْنُ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ

لُصْلِبَهُ * وَكَانَ قَدْ رَقَعَ لِي أَسْرَتُهُمْ لَسَجْنَهُ فِي سِجْنٍ مُحَنَّنَةٍ وَكُرْبَةٍ *
فَأَنْزَجَ عَنْهُ حَلِيلُ سُلْطَانٍ * وَجَعَلَهُ عِنْدَكَ ذَا مَكَانَةٍ وَمَكَانٍ * فَبَيْنَا
النَّاسُ مُشْغُولِينَ بِأُمُورِ الْعَيْلِ * رَفَعَ أَيْدِيَهُمْ أَوْلِيكَ الصَّنَادِ يَدَ *
وَكَأَنَّهُ كَانَ نَقْدًا ثُمَّ لَهِمْ بِذَلِكَ مَوَاعِيكَ * فَخَرَجُوا نَحْتِ جَنَحِ اللَّيْلِ *
وَشَمَرُوا فَعَوَّعَ رَأْسَ الْعِرَاقِ الذَّلِيلَ * وَطَلَعُوا مَخْدِرَاتِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ *
وَمَالُوا عَنْهَا كُلَّ الْمِيلِ * لِأَنَّهُمْ كَانُوا اسْتَمْعُوا أَنَّ دَارَ الْعِرَاقِ أَنْزَلَتْ بِأَنْبِيَاءِ *
وَمِيَاهُ النَّهْرِ سَلَطْنَتْهَا عَادَتْ إِلَى مَجَارِيهَا * فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ أَمَامَهُمْ *
وَلَا مَشَى خَلْفَهُمْ * وَلَا قَدَّرَ طَى أَنْ يَرْبُطَ عَنِ السَّيْرِ رَجْلَهُمْ وَكُفَّهُمْ *
فَقَطَّعُوا جَمِيعُونَ وَوَضَعُوا لِي حُرَاسَانَ * فَتَصَدَّقَ لِي لَّهُمْ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِمْ *
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * فَانْفَرَطَ نِظَامُهُمْ لَعَلَّ مِثْلَاقِهِمْ * فَتَقَطَّعُوا فِي الْبِلَادِ قَبْلَ
وَصُولِهِمْ إِلَى عِرَاقِهِمْ * وَابْنُ إِيرَانَ مِنْ قُوزَانَ * وَدَجَلَةُ مِنْ جَحْمَانَ *
فَعَيَّدَ حَلِيلُ سُلْطَانٍ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ * ثُمَّ الْوَيْ رَاجِعًا إِلَى الْأَوْطَانِ *
فَكَرَّمَا فَعَلَهُ بَيْرُ مُحَمَّدٍ بَعْدَ انْكَسَارِهِ وَمَا صَنَعَهُ بَعْدَ وَصُولِهِ إِلَى قَنْدَهَارِ *
وَلَمَّا وَضَلَ بَيْرُ مُحَمَّدٍ إِلَى قَنْدَهَارِ * وَاسْتَعْقَرَتْ بِهِ الدَّارُ * تَكَلَّمَتْ أُمُورُهُ *
وَحَامَتِ حَوْلَ قُصُورِهِ صُورُهُ * وَدَارَتْ مِنْ سِيَارَاتِ عُسْكَرِهِ بَدُورُهُ *

هُدُورُهُ * وَتَمَعَرَتْ مَمُومُهُ وَحُرُورُهُ * وَتَطَايَرُ شَرَارُهُ وَشُرُورُهُ * فَنَارُ
 وَتَمَرُّقُهُ * وَتَحْرِقُ اسْفَا قَلْبِهِ وَتَحْرِقُ * وَتَمَرِّقُ غَيْظًا أَدِيمَهُ وَتَفَرِّقُ *
 وَكَانَ ذَا حِمَا قَهْ * وَفَلَّةَ لِيَا قَهْ * فَطَيَّرَ اجْنَحَهُ مِنْ اِسْمِهِ * اِلَى سَكَانِ
 اَقَالِمِهِ * وَامْتَنَهَضَ عَلَى خَلِيلِ سُلْطَانِ كُلِّ حَبِيبٍ فَخَيَّرَ الْوَدَّ وَكَلِمَةً *
 وَاسْتَطَبَّ لَمْ يَخْرِجْ قَلْبَهُ كُلِّ قَرِيبٍ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ وَكُلِّ لَدِيعِ الْقَلْبِ وَسَلَامَهُ *
 فَلَمَّا دَعَا دَعْوَتَهُ بِالْإِطَاعَةِ * وَأَجَابُوا نِدَاءَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * ثُمَّ خَالِيَ
 الْاَوْدِيَةَ وَالْجِبَالَ * بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ * وَأَرْسَلَ إِلَى خَلِيلٍ يَقُولُ *
 فِيْهِ كِتَابٌ مَعَ رَّسُولٍ * اِنَّ اَوَّلَ مَصَانِفِنَا كَانَ فَلْتَةً فَعَمَّتْ * وَشَرَارَةٌ
 قُسُومٌ فِي اِطْفَا ئِهَا فَالْتَهَبَتْ وَطُمَتْ * وَلَوْ اِنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ اَمْرِى
 مَا اسْتَدْبَرْتُ * وَتَحَدَّرْتُ مَا اسْتَحَقَرْتُ * وَاسْتَكْبَرْتُ مَا اسْتَصْفَرْتُ *
 لَا تَنْصَرْتُ وَمَا اَنْكَسَرْتُ * وَلَعَثَرْتُ عَلَى مُرَادِي وَمَا عَثَرْتُ * وَلَكِنْ اَضَعْتُ
 الْحِزَامَةَ * فَحَرَمْتُ السَّلَامَةَ * وَتَنَاوَلْتُ اَمْرَكَ بِرُؤْسِ الْاَنَا مِلِّ فَالْكَلْبُ
 يَلْدِي نَدَامَهُ * مَعَ اَنْ صَلَابَةً جُنْدِكَ * وَقُوَّةَ ظَهْرِكَ وَعَضْدِكَ *
 وَنِبَالَ نَبَا لَيْتِكَ وَمَاعِدَ سَعْدِكَ * وَعَضْبَ عَضْبِكَ وَرُمَحَ رُشْدِكَ *
 وَحَدَّ صَارِمِكَ وَصَرَامَةَ حَدِّكَ * اِنَّمَا كَانَ رُؤْسُ الْعِرَاقِ * وَمَا حَصَلَ

لَكَ مِنْهُمُ الْإِتْقَانُ * وَأَمَّا الْآلَانُ فَقَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ نِفَاقٌ * وَاتَّقِ لَكَ
 مِنْهُمْ عَدَمَ الْإِتْقَانِ * وَظَهَرَ تَبَاعُدُ الْإِتْقَانِ * نَفَتْ لَكَ كَيْدُكَ *
 وَاحْتَمَلَ فِكْرُكَ وَجُدُكَ * وَهَذَا أَنَا قَدْ جِئْتُكَ بِجِدِّ يَدِي * وَبِالْحَقِّ
 وَالْحَقِّ يَدِي * فَاصْتَعِدْ لِلْعَاءِ * وَتَيَقَّنْ عَدَمَ الْبَقَاءِ * فَإِنَّ الْكَرْبَ كَمَا عَلِمْتُ
 سِجَالٌ * وَلَا أُدِيلُ لَكَ عَلَيْنَا بِنَا لَأَمْسٍ فَإِنَّ هَذَا النَّاعِلِيكَ يُنْزِلُ
 فِي كَرْتِجَةٍ بَيْرِجِينَ لَهَا بَلَّةُ خَلِيلِ سُلْطَانٍ ثَانِي كَرَّةً وَمَا حَصَلَ عَلَيْهِ
 فِي ذَلِكَ مِنْ كَرَّةٍ وَفَرَّةٍ وَتَوَلَّيْتَهُ الْكَرْبَ كَمَا بَدَأَ الْأَوَّلَ مَرَّةً

فَمِنْ تَرْجِهِ بِتِلْكَ الْجُنُودِ وَالْأَهْوَانِ * وَطُفِعَ جَيْشُونَ وَوَصَلَ إِلَى مَكَانٍ
 يُسَمَّى حَصَارَ شَادْمَانَ * فَمِنْ تَرْجِهِ إِلَيْهِ خَلِيلُ سُلْطَانٍ * وَمَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِ
 الرِّجَالِ وَالْفَرَسَانِ * وَجُرَادِ الْجَيْشِ وَقَمْلَةٍ وَضَفَادَةٍ مَاتِجَةٍ مِنَ الدَّمِ
 الْخَطَرُ فَإِنَّ * قَبْرَ تِلْكَ الْأَطْرَادِ وَالْمِخَارِ * وَسَرَى وَهُوَ مَاتِينَ رَأْسِ
 وَمَارٍ * حَتَّى وَافَى جُنُودَ تِلْكَ هَارٍ * وَكَانَ كَأَذْكَرٍ مِنْ قَبْلِ * هَذَا قَدْ حَاقَ
 فِي حِرَاقٍ أَحْشَاءُ الْعَمَاكِزِ الْعَنَكَ هَارِيَةً مِنْ حَرْفِ نَارِ الْخَلِيلِ زِنَادُ
 النَّبْلِ * فَكَانُوا مَلْسُوعِينَ وَالْمَلْسُوعُ يَخَافُ مِنْ جَرِّ الْكَبَلِ * فَقَبِلَ
 أَنْ يَزْعُقَ التَّغِيرُ وَيُضْرَبَ الطُّبْلُ * تَقَرُّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ * وَتَنَادُوا

أَزَيْتِ الْإِزْنَةَ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ * فَالَيْسَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ
 عَلَقَةُ السَّلْعِ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيَاطُوقٌ فَاثْلَغَ إِلَى الْقَلْعَةِ الْقَلْعِ * وَأَوْصَدَ
 الْأَبْوَابَ وَأَحْكَمَ الْأَسْوَارَ * وَاسْتَعَدَّ فِي حَصَارِ شَادِ مَانَ لِلْحَصَارِ *
 فَأَخَاطَبَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ * كُلُّ جَارِحٍ وَكَاسِرٍ * وَدَارُ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي يَافَثَ
 كُلُّ سِتَامٍ وَحَامٍ * وَجَدَ فِي الْمَحَاصِرِ مِنْهُمْ كُلَّ طَائِعٍ وَضَارِبٍ وَرَامٍ *
 فَعَنْكَ مَ بَيْرُ مُحَمَّدٍ * عَلَى مَا قَصَدْتُ فِي ذَلِكَ وَتَعَمَّدَ * وَتَدَكَّرَ مَا قَالَ لَهُ
 أَوَّلُ * الْخَوَاجِعُ الْأَوَّلُ * لَكِنَّهُ اعْتَمَدَ * بِالْعَضَادِ وَالْعَدَرِ *
 فَرَمَاهُ الْقَضَاءُ بِسَبِّهِمْ جَوَابَ * أَجَادَ فِيهِ وَأَصَابَ

وَقَالَ

* وَهَاجَزُ الرَّأْيِ مَضِياعُ لِقَرَصَتِهِ * حَتَّى إِذَا فَاَتَا أَمْرًا عَاتَبَ الْقَدْرَ *
 فَانْعَكَسَ مِنْهُ كُلُّ رَأْيٍ وَقَالَ * وَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ وَحَالٍ * وَذَمُّهُ عَنْهُ
 مَتَّعَهُ مَا بَيْنَ مَنْ مَلِكٍ وَمَا لَ * وَتَغَرَّ عَنْهُ كُلُّ أَسَدٍ أَصْلَى لِلْحَرْبِ نَارًا
 هَامِيَةً لَأَسْطَاطِ حَامٍ وَهَالٍ * وَرَجَعَ عَنْهُ لِسُوءِ تَدَبُّرِهِ كُلُّ ذِي قُرَابَةٍ
 هَمِينَ لَمَعَ لَهُ بِالْأَمَانِي الْكَادِبَةِ كُلُّ سَرَابٍ وَأَلٍ * وَتَمَزَّقَتْ شَقَقُ تَدَبُّرِهِ *
 عَلَى مِنْوَالِ تَفَكُّيرِهِ * سَدَى وَنَحْنَةُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَالٍ *

* ذكر ما صنعه يبر محمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبييلة

لان جن واما كانت قليله *

ولما عد ثم حوله * اخذ في اعمال الحيلة * فاستدعى عت مضموطه *

من الجلود المخطوطة * الحيلة الد باغ * المصوغة بالوان الاصباغ *

ثم فصلها بموسا * لكل بوسا * وسمر عليها المزايا المصقولة * وبعض اصباح

معمولة * ومومها واحكمها بالمسامير * واحضر من موقه بلدك روس

الجماهير * واستكثر من الرعاى والهمج الجموع * ثم احضر تلك

الد لاص والديروع * وزرع على تلك الروس والظهور هاتيك النطوع *

فصار كلما صارت الشمس بازغها * اصعد الى الاسوار وخارج البلد

تلك الاسود عليهم تلك الديروع السابغة * فاذا رآهم الناظر من بعيد *

توهم رجالا ولم يعلم انهم بندى العيد * واذا تراهم ذلك الهناء *

والخبيث عور الذى ملا الفضاء كان كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء * واستمر

على ذلك مدة يقاسى معاناة ويعانى شدة * وكان الذى تعاظم هذا

المكر الحلى * دستور مملكته اعنى يبر على * ومع ذلك كله لم تنفعه ملك

الحيلة * وعادت عليه افكاره الوبييلة * وانكشف

سِرُّهُ * وَانْهَتْكَ سِتْرُهُ * فُضِّقَ ذَرْعًا وَقُصِرَ مِنْهُ بَاعُ الْمَجَالِ * وَمُدَّ

بِنَقِصِ عَدَدِهِ وَعَدَدُهُ وَزَادَهُ اللَّهُ الْهَرُونَكَالَ *

ذَكَرَ اعْتِرَافَ بِيَرْحَمَهُ اللَّهُ ظَلَمَ وَطَلَبَهُ الْمَصْلَحَ

وَالْقَانَةَ السَّلَامَ *

فَبَسَّطَ بِسَاطَ التَّبَضُّعِ * وَطَلَبَ وَسَاطَ التَّشَفُّعِ * وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا عَاصِمَ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْأَمْنِ رَحِمَ * فَنَاشَدَ خَلِيلَ سُلْطَانِ اللَّهِ وَالرَّحِمِ * وَقَالَ مَعْنَى

مَا قُلْتُ *

* يُعْطَى الْكَرِيمُ وَلَا يَمَلُّ مِنَ الْعَطَا * وَالْعَفْوَ شَيْئُهُ إِذَا وَقَعَ الْخَطَا *

فَاجَابَ خَلِيلَ سُلْطَانِ مَقَاصِدَ * وَتَأَكَّدَتْ مِنَ الطَّرَفَيْنِ مُعَاقِدَ

الْمُعَاقِدَ * بَانَ لَا يَقْضِي أَحَدٌ مِنْهُمْ بِلَادَ صَاحِبِهِ * وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى

رَفَعَهُ لَا يَضَعُ مِنْ جَلَنِيهِ * وَيُسَلِّمُ إِلَيْهِ مَا فِي يَدِهِ * وَيُبْقِي عَلَى الْوَدِّ الصَّدَاقَةَ

فِي يَوْمِهِ وَغَتِ * ثُمَّ فَحَا لَهَا * أَنْ لَا يَتَجَالَفَا * وَتَوَافَقَانِ يَتَوَافَقَا *

وَتَصَادَقَانِ يَتَصَادَقَا * وَتَفَارَقَانِ يَتَفَارَقَانِ * وَتَوَافَقَانِ لَا يَتَوَافَقَانِ *

وَرَأَيْتُ الْإِلَّهَ وَاللَّيْلَ * وَرَأَيْتُ الْقَرَابَةَ وَالْحَرَمَةَ * وَانْشَمَرَ كُلُّ عَنْ صَاحِبِهِ

بِمَا مَعَهُ مِنْ فِتْنَةٍ * وَذَلِكَ فِي سَنَةِ

تَسِجَ وَثَمَا تَنَابَهَ *

في ذكر مخالفة قولك وتحت بين بيرط و بيرعدها و احدث ثوب الحيوة

عنها و اراحت مخالفتيهما منهما *

وَلَمَّا وَصَلَ بَيْرُ مُحَمَّدٍ إِلَى وَطَنِهِ * وَاسْتَقَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَكَّنَهُ * خَرَجَ عَلَيْهِ
بَيْرُ طِيَّانٍ * وَاسْتَقْبَلَ بِدَعْوَى الْمَلِكِ وَامْتَنَانَ * ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَصَكَّنَهُ *
ثُمَّ أَنَّهُ عَدَلَهُ وَجَدَلَهُ * وَشَرَعَ يَقُولُ * وَهُوَ يَصُولُ وَيَجُولُ * أُمُورُ
الدُّنْيَا اضْطَرَبَتْ * وَأَشْرَاطُ الْعَاجَةِ اقْتَرَبَتْ * وَهَذِهِ دَوْلَةُ الدَّجَالِينَ *
وَأَوَّانُ تَغْلِبِ الْكَذَّابِينَ وَالْمُحْتَالِينَ * مَضَى تَهْوَرُ وَهُوَ الدَّجَالُ الْأَعْرَجُ *
وَمِنْ أَرْزَامَانُ الدَّجَالِ الْأَقْرَعُ * وَسَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا الدَّجَالُ الْأَهْوَرُ *
وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَهْجُرُ مِنْ قَرْعِ بَابِ السُّلْطَانَةِ فَإِنَّا أَقْرَعُ * فَلَمْ يُجِبْ
أَحَدٌ مِنَ الرُّؤَسَا وَالْأَذْنَابِ سُؤَالَهُ * وَلَا أَنْعَمَ بِمَا اقْرَعِيْنَهُ وَأَنْعَمَ بِأَلَهُ *
إِذْ لَمْ يُوجِدْ فِي تَعَاوُلِ هَذَا الْأَمْرِ الْمَخْطُورِ مِنْ مُبِيعٍ * وَلَمْ يَكُنْ لِدَلِكِ الْوَعْدِ
فِي سِهَامِ الْمَلِكِ غَيْرُ الْمُبِيعِ وَالسَّقْفِجِ * فَدَجَّارُ بَابِ مَمَالِكِهَا تَضَرَّعًا وَحَيْفَةً *
فَكَشَرَ كُلُّ نَفْسٍ وَجْهَهُ أَتْيَابَهُ وَجَاذَبَهُ هَذِهِ الْحَيْفَةَ * فَلَمْ يَبْقَ لَهُ قَرَارٌ وَلَا ثَبَاتٌ *
فَسَلَّ يَدَهُ وَمَكَرَ رِجْلَهُ صَوِّبَ صَاحِبَ مَرَاةٍ * فَبِخَيْرٍ دُورِهِ عَنْكَ فِي شَرِّهِ *

الاجتباي * قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص * وصفت له

فبالك قبل هار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل

سلطان أيضاً من الانكاد والضرار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة

خليل سلطان *

وفي هذه السنة يادرت بالهجوم * تطل الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا

جبهون بالرجل وهو حمل من غوارزم * وقطعوا بلادهم * فتصدوا

لهم من كل جانب من شتاتهم وأبادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق *

ما حصل لعمساكر العراق * وايضاً في غيبة السلطان خليل * واشغاله

بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خلد ايدوشين نور الدين فتوجهوا

الى سمرقند مطمئنين * وأغنوا عليها * ونهبوا ما حوالها *

فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا *

وتعرب بلادهم انقلعوا *

* ذكر تفريل خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ

نور الدين وخدايداد *

وَلَمَّا رَجَعَ خَلِيلٌ إِلَى سَرَقَنْدِهِ * أَرَاخَ طَوَائِفَ عَسْكَرِهِ وَجُنْدِهِ * ثُمَّ ذَعَا
 أَجْحَابَهُ * وَوَجَّهَهُمْ مَرَارِكَابَهُ * وَهِيَ أَنْصَارُهُ وَأَطْلَابُهُ * وَمَارِئِتِلَهَا
 الْقَبَائِلُ الْمُضْطَرِمَّةُ * وَالْأَسُودُ الْخَوَادِرُ وَالْفُحُولُ الْمُفْتَلِمَةُ * وَاسْمُهُ
 ذَلِكَ الطُّودُ الرُّكُونُ * بَيْنَ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ * حَتَّى وَصَلَ إِلَى سَمْعُونِ
 وَحِينَ شَرَعَ ذَلِكَ الطُّورُ * وَالْمَنَارُ ذَاتُ النُّورِ * عَلَى نَهْرٍ سَمْعُونِ
 فِي الْعَيُورِ * رَأَيْتُ الْبَحْرَ الْمَسْجُورَ * فَأَذْهَنَ لَهُ شَاهُ رُحِيَّةٍ وَحُجْنَدِ *
 وَتَحَصَّنَتْ مِنْهُ مَلَأَشُ كَنْدِ * فَتَوَجَّهَ فَمَحْصَارِ مَا * وَعَزَمَ عَلَى مَدَامِ
 أَحْجَارِ مَا * فَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ مَا مَكَّ * وَأَذْأَقَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ وَالشَّكِّ *
 لِمَيَّاتٍ إِلَى طَلَبِ الْأَمَانِ * وَصَلَّتْ إِلَيْهِ قِيَادُ الْأَذْعَانِ * فَاجَابَ
 سُؤَالَهَا * وَرَفَعَ بِالصُّلْحِ حَالَهَا * ثُمَّ قَتَلْنَا أَثَارَ مَا *

طَالِبًا دَمَارَ مَا *

* ذَكَرَ أَيْقَادُ شَيْخِ نَوَازِ الدِّينِ وَجَدَ أَيْدِ أَدْنَارِ الْخَلِيلِ لِيَسْقِرَ

فَاطِمًا مَا اسْتَعَالَى وَوَقَاهُ

وَكَانَ خُدَايَا دُوشَمِيخَ نَوَازِ الدِّينِ يَحْرُمَانِ حَوْلَ الْحِمَى * وَيَتَرَقَّبَانِ
 مِنْ فُرْصِ النَّهْبِ وَالسَّلْبِ مَعَانِي عَسَى وَلَعَلَّنَا * فَتَوَجَّهَ وَرَاءَ مَآوَرَامِ

لِقَاءَهُمَا * فَجَعَلَا يَرْحَلَانِ بِرَأْيِ مِنْهُ وَمُصَمِّح * وَيَنْزِلَانِ بِأَمْرِ فِيهِ
 وَمَطْمَع * وَجَعَلَ يَقْبِضُهُمَا فِي كُلِّ مَنْزِل * فَإِذَا رَحَلَا يَتَّبِعُ قَفَاهُمَا
 وَيَنْزِل * وَكَانَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ مُعَقَّدٍ عَلَى عَسْكَرِهِ * مُسْتَنْقِضًا حُلُولَ
 نَصْرِهِ وَظَفَرِهِ * فَكَانَهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي غَفَلَ عَنِ التَّحَرُّسِ * وَكَانَ لَهُمْ
 فِي حَيْشِهِ مِنْ دَأْبِهِ التَّجَمُّسُ وَالتَّجَسُّس * فَخَبَّيْهُ الظَّنَّ وَخَانَهُ *
 وَحَطَّ عَلَى مَكَانٍ يُسَمَّى شَرَاخَانَهُ * وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الثَّقَلِ * فَطَارَ
 جَاسُوسُهُمَا إِلَيْهِمَا فَعَمَلَا * فَأَقْبَلَا كَالسَّمِيلِ * وَبَيَّنَّاهُ بِاللَّيْلِ * فَخَرَجَ
 مِنْ عَسْكَرِهِ جَمَاعَهُ * وَكَأَنَّمَا قَامَتِ الْغِيَامَةُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ * ثُمَّ
 تَرَكَا وَرَدَا * وَفَرَّاعْنَهُ وَنَدَا * وَتَشَتَّتَا فِي الْمَهَامِهِ وَالْمَوَامِي * وَمِنْ
 أَيْنَ لِلسُّلْطَانِ اقْتِنَاصُ الْحَرَامِي * فَكَفَّ عَنْهُمَا عَنَانَ الطَّلَبِ * وَقَصَدَ
 بِالسَّلَامَةِ دِيَارَهُ وَانْقَابَ *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدایدا ورفاقهما تلك البلاد

وَلَمَّا كَانَتْ مَوَدَّةُ خَدَايِدَادٍ وَشَيْخِ نَوْرِ الدِّينِ كَالْفَخَّارِ * وَأَسَاسُ
 مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الصَّدَاقَةِ كَمَنْ أُسِّسَ بِنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ * اخْتَلَفَا *
 وَمَا ائْتَلَفَا * وَتَجَادَزَا شِقَّةَ الشَّقَاقِ * وَنَفَقَا فِي تَبَايُعِهِمَا بِضَائِعِ التَّفَاقِ *

وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْ رَأَى * وَطَنَ أَنْهُ الْفِرَاقُ * بَعْدَ شَيْخِ نَوْرِ الدِّينِ

تَحْسَبُنَا * وَاسْتَوَى عَلَى تِلْكَ الْأَطْرَافِ وَالْأَفَاقِ *

فَاكْرَهْ جَوْعَ شَيْخِ نَوْرِ الدِّينِ إِلَى الْأَعْيُنِ أَنْ وَالْفَضْلَ عَنْكَ خَالِيَةً مَا كَانَ

مَثَلُهُ وَجَانِ *

ثُمَّ أَرْسَلَ شَيْخِ نَوْرِ الدِّينِ خَلِيلَ سُلْطَانِ * وَاعْتَدَّ رَعِيَّةً صَدْرَ مَثَلِهِ

مِنْ الْعَصَمَانِ * وَطَلَبَ مَعَهُ أَنْ يُقَابِلَ إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ * وَتَوَرَّجَ إِلَيْهِ

مَوَائِدَ صَدَقَاتِهِ كَمَا كَانَ * فَاجَابَهُ إِلَى سُؤَالِهِ وَأَسْبَلَ عَلَى سُوءِ جَرْمِهِ

ذَيْلَ الثَّيْبَانِ * وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ امْرَأَةً جَدَّتْ ثَوْمَانِ *

* فَضْلُ *

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْوِفَاقِ * وَشَقَّ شَعْنُ الشَّقَاقِ * مَرْتَبَةً بَقَّةَ الرِّفَاقِ *

حَتَّى وَقَعَ خَلِيلُ سُلْطَانِ فِي الرِّبَاقِ * وَصَفَا لِسَاهُ رُخْ سَمَرِ قَنْدُورِاقِ *

تَوَجَّهَ إِلَيْهِ شَاهُ مَلِكِ مَطَرِ الصُّلَحِ وَمُضِيرِ التَّفَاقِ * وَاسْتَنْزَلَهُ بِالْمَكْرِ مِنْ قُلْعَةِ

سُغْنَقِ * بَعْدَ أَنْ حَكَمْنَا الْعَهْدَ وَالْمِيقَاتِ * وَوَقَعَ بَيْنَهُمَا الْإِتِّفَاقِ *

وَأَنْ يَتَلَقَّيَا رُكْبَانًا وَيَتَبَايَا الْأَشْرَاقِ * بَعْدَ السَّلَامِ وَالْإِسْتِسْلَامِ

وَالْعِنَاقِ * وَكَانَ فِي جَمَاعَةِ شَاهِ مَلِكِ شَخْصٍ يُدْعَى أَرْغُودَاقِ * ثُمَّ أَقْبَلَ

شاه ملك جماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك
 وحده * من غير عتق وعده * وتعانق هو ذلك الغرور * وبثه مانابه
 في غيبته من أمور سرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد *
 ووصى كل منهما ما يفعل الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف
 واتصل بجماعته ووقف * وسار ع كل من جماعته بفرده * إلى مصالحة
 شيخ نور الدين وتقيل يده * حتى انقضت النوبة إلى ارغوداق *
 فتوجه بما أضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة أسدا *
 وكما لفيل قوة وحسد * فوصل إليه * وقبل يديه * ثم التزمه
 عناقا * وأحكمه اعتناقا * فاقبله من سرجه * وأهبط نجمه من برج
 وقطع راسه * وفتح به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب
 ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن
 ما أمكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * وليس لما تطوى
 المنية ناسر * واستمر ملك لا ينظر إليهما * ثم بعد ذلك رضى عليهما *
 واستمر خد ايداد * متشيثا بآذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد *
 هير مسلم إلى الصلح القياد * إلى أن أباره الدهر وأباد *

وَسَنَذَكُرُ كَيْفَ جَادَ بِأَعْدَائِهِ وَأَجَادَ *

ذكر امر خلیل سلطان ببناء ترمذ التي حاربها جنكيز خان وتجهيزه

العساكر لهذا الشأن

ثُمَّ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ عَشْرٍ وَثَمَانِمِائَةٍ * أَرْسَلَ خَلِيلُ مُلْطَانِ مِنَ الْبُخْتُودِيَّةِ *
وَأَصْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ دَادَ * وَهُمْ إِلَيْهِمْ مِنْ رُؤَسِ الْأَجْنَادِ * الْيَاسِ
خَوَاجَا وَابْنُ قَهَارِ * مَنْصُورَ * وَتَوَكَّلَ قَرَقَرَادُ وَلَهُ قَهْمُورَ * إِلَى
تَرْمِذَ مَعَ آخَرِينَ * لِيَعْمُرُوا مَا فَاسَتْهُرُوا سَابِرِينَ * حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
تَرْمِذَ * فَجَمَعُوا فِي الْحَالِ احْتِيَاجَاتِهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْيَابِ وَالْقُرْمَدِ *
ثُمَّ قَاسَمَتِ تِلْكَ الرُّؤَسُ أَبْدَانَهَا * وَعَلَوْا عَنْ أَنْ يَتَسَوَّرُوا قُلَّةَ أَسْوَارِهَا
وَحِيطَانَهَا * وَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ وَلَا يَلْبَثُونَ * وَيَبْنُونَ بِكُلِّ رِبْعٍ مِنْهَا آيَةً
يَعْمَلُونَ * وَتَرَكَوْا بِالنَّهَارِ الْكَلَا وَاللَّيْلَ نَوْمًا * فَاتَمَّ وَابْنِيَا نَهَايَ قَهْرُ
مِنْ خَمْسَةِ عَشْرِ يَوْمًا * وَحِينَ مِيزُوا مَحَلَّاتِهَا * وَفَرَزُوا دُرُوبَهَا وَطَرَقَاتِهَا *
وَرَفَعُوا أَهْلَامَ مَسَاجِدِهَا وَمَنَارَاتِهَا * وَبَنَوْا مَوَاضِعَ أَسْوَاقِهَا وَأَبْيَاتِهَا *
أَمَرُوا الْبَاقِينَ * مِنْ ذُرِّيَةِ النَّازِحِينَ عَنْهَا مِنْ أَهْلِهَا * وَكُلَّ مَنْ رَحَلَ
مِنْ عَرَابٍ وَهَرَّ إِلَى عَمْرَانَ سَهْلِهَا * أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا * وَيُخَيِّرُوا عَلَيْهَا *

وَمَنْ أُولَئِكَ الْمَسَاكِينُ * قَدْ اسْتَوَطَنُوا مِنْهَا الْبَسَاتِينَ * وَبَنُوا
فِيهَا أَسْوَاقَهُمْ وَيَوْمَهُمْ * وَجَمَعُوا فِيهَا أَسْبَابَ مَعَالِشِهِمْ وَقَوْمَهُمْ وَاسْتَمَرَّ
ذَلِكَ مِنْ وَقْتِ جَنْكِزْخَانَ * إِلَى وَقْتِ تَهْمُوزِ كُجُورْكَانَ * فَكَانُوا فِي وَطَنِهِمْ
أَمِينِينَ * وَعَنْ حَرَكَاتِ الْأَنْزِعَاجِ وَالتَّقَلُّلِ مَا كُنِينَ * فَلَمَّا مَاتَ
تَهْمُوزُ * وَحَدَّثَ شُرُورُ وَأُمُورُ * أَرَادَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ أَنْ يَصُونَهُمْ *
فَأَرْسَلَ مَنْ شَيْدَ حُصُونَهُمْ * وَكَانَتْ الْجِدَّةُ عَنْ الْعَتِيقَةِ نَعْوًا مِنْ فَرْسَخٍ *
فَصَارَتْ الْعَتِيقَةُ أَحْصَنَ مِنَ الْجِدَّةِ وَارْسَخَ * لَا مِثْلًا وَقَدْ عَلَى الْبَانُونَ
مَنَارَهَا * وَنَهَرَ جَمْعُهُمْ يَصَافِحُ أَقْدَامَ طُودٍ حَمَلِ أَسْوَارَهَا * بِخِلَافِ
الْجِدَّةِ * فَإِنَّ قُصُورَ مَا كُنِيَ غَيْرَ مَشِيدَةٍ * وَهِيَ عَنِ النَّهْرِ بَعِيدَةٌ *
فَلَمَّا نَادَى النَّاسُ أَنْ أَدْخُلُوا إِلَى دَارِ قَرَارِكُمْ * فَكَانَتْهُمْ كَتَمُوا عَلَيْهِمْ
أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ * فَلَمْ يَنْقُلِ اللَّهُ دَادَ عَلَيْهِمْ *
وَلَا أَكْثَرَتْ فِي ذَلِكَ وَلَا التَفَّتِ إِلَيْهِمْ * وَلَمْ يُظْهِرْ فِي ذَلِكَ عِنَادًا * وَلَكِنَّهُ
حَشَرَ فَنَادَى * أَنْ كُلُّ مَنْ مَبِغْتِ يَكُ مِنْ أَمَلِ الْمَلِكِ * إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ
الْأَمَاكِينِ وَالْعَمَائِرِ الْجَدِّدِ * فَهَوَّلَهُ مِنْ غَيْرِ مُنَازِعٍ * وَلَا مُدَافِعٍ
وَلَا مُدَافِعٍ * ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْتَعَالِ الْخُجَّابِيِّينَ * وَالْقَصَائِبِيِّينَ وَالطَّبَّاعِيِّينَ

وَالْمَمَانِينُ * وَمَيِّزْ لَهُمْ مِنْزِلَهُمْ وَمَا وَامِهِ * وَلَمْ يَتَّبِعْ عَنِ لَمَنِ حَوَامِهِ *
 لَجَعَلُوا يَتَّبِعُونَ عَلَى الْعَسَاكِرِ وَشَتْرُونَ * وَيَزْهَوْنَ فِي ذَلِكَ وَلَا يَخْشَوْنَ *
 فَاخْتَلَّ نِظَامُ مَا بَيْنَ الْجَمْعِ إِلَى الْإِنْسَانِ مَدْفٍ بِالطَّبْعِ * فَالْتَجَاهُ الْإِصْطِرَارُ *
 أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ بِالْإِخْتِيَارِ * فَتَقَبَّلَ مَا يَلِينِي بِهِ أَحْوَالُ كُلِّ مَنْ كَبِيرِهِمْ *
 وَصَغِيرِهِمْ * وَقَرَّرَ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ أَمْرُهُ قَوَاعِدَ أُمُورِهِمْ * ثُمَّ جَمَعَ
 رُؤُوسَ جُنُودِهِ * وَقَبَّلَ إِلَى سَمَرِ قَدِّهِ *

ذَكَرَ مَا فَعَلَهُ شَاهِرُ غٍ مِنْ جِهَةِ خِرَاسَانَ فِي مَقَابِلَةِ مَا فَعَلَهُ خَلِيلُ سُلْطَانِ
 وَلَمَّا جَمَعَ شَاهِرُ غٍ مَعَهُ خَلِيلُ سُلْطَانِ * جَهْزَ طَائِفَةً مِنْ عَسَاكِرِ
 خِرَاسَانَ * وَجَعَلَ يَمْدُ ذَلِكَ السَّحَابِ الْمُنْجَابِ * مِنْ بَحْرِ أَمْرِ أَمِيرِ
 يَدْعَى مَرْزَابٍ * وَهُوَ خَوْجَهَا نِ شَاهِرُ * الَّذِي كَانَ يَمُورُ عَلَى مُحَاصِرَةِ
 قَلْعَةِ دِمَشْقَ وَلَاهٍ * وَأَمْرُ رُؤُوسِ تِلْكَ الْجُنُودِ * أَنْ يَبْنُوا قَلْعَةً تَسْمَى
 حِصْنَ الْهِنُودِ * وَهِيَ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ خِرَاسَانَ * بِفَضْلِ بَيْنِهِمَا وَبَيْنَ
 تَرْمَذَنَهِرٍ جَمْعَانِ * فَفَعَلَتْ مِنَ الْبِنَاءِ الْعَسَاكِرُ الْخَرَامَانِيَّةُ * فَكَوْنَ
 مَا عَرَبَتْ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ الْخَلِيلِيَّةُ الْمُسْلِمَانِيَّةُ * وَفِي أَثْنَاءِ مَعِ الْبِنَاءِ تَرَا سَلَّ
 لِسَهُ دَادُ مَرْزَابٍ وَتَصَافِيَا * وَتَوَاحُلَا بِالْإِحْتِشَامِ وَالْإِحْتِرَامِ وَتَهَادَبَا *

إشارة إلى ما حدث في أقاليم إيران وما جرى من هزول الدماء

هند تصوب ذلك الطوفان *

ثم إن السلطان أحمد وقرأ يوسف رجعا إلى العراق * ووقع بينهما
على مياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان أحمد في بغداد * ووثب
قرأ يوسف على السجستان بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد *
وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك أذربيجان
بعد أن أباد طواغيتهم وقتل أميرانشاه * ومد عنان الكلام * في استيفاء
هذه المقام * فخرج جنائزهم بصدده من المرام * إلى أن وقع بينهما
الشقاق * وتخبطت أذربيجان والعراق * ثم قتلقرأ يوسف السلطان
أحمد بإشارة بسطام * وذلك في شهر رسنه ثلثة عشر وثمانية
من هجرة النبي عليه السلام * وأما عراق العجم * فإنها كانت أحسن
أجم * فاستغل بدعوى الملك متوليها مير عمر * فنهض عليه ذو قرابة
له يدعى امكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه ومصره *
واستغل بدعواه * فتوجه إليه شاهر رخ صاحب هراة * فقبض عليه
وأباده * وفجع به أهله وأولاده واستصفي بلاده * فخلصت لشاهر رخ

مَالِكُ الْعَجَمِ كُلُّهَا * وَإِنَّمَا إِلَى عِزِّ انْتَه مِنْ أَمْوَالِهَا وَابِلُهَا وَطَلُّهَا *
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَانِيَ فِي ذَلِكَ نَصَبًا * أَوْ يُقَامِيَ فِي تَحْصِيلِهِ تَعَبًا وَوَصَبًا *
 مَعَ أَنَّ مَمْلَكَتَهُ كَانَتْ أَوْ سَطَا الْمَمَالِكِ * فَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ أَحَدٌ بِسُوءٍ
 لِدُلُوكِ * وَأَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْجَوَارِ قَلِيلَ الْحَرَكَه * وَأَبُوهُ قَدْ جَسَمَ عَنْهُ
 بِقَتْلِهِ مُلُوكَ الْعَجَمِ مَادَّةَ كُلِّ شَرٍّ وَمَلَكَةٍ * فَثَبَّتَ فِي مَكَانِهِ بَيْنَ أَسْوَدَ شَخْصِي
 وَنَبَتٍ * وَكَبَّتْ مَالُهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِمَالِهِ مِنْ أَصْدِقَاءِ وَثِمَتْ * فَاهْتَزَّتْ
 أَرَاضِي دَوْلَتِهِ بِنَبَاتِ الْقَبَائِدِ وَزَيْتٍ * وَكَانَ عَمِيرُونَ السُّعَدِ كَانَتْ تَرَاقِبُهُ *
 وَعَرَانِسُ الْمُلُوكِ تَنَاجِيهِهِ وَتُخَاطِبُهُ *

* بِقَوْلِهِ * شَجَرِ *

* نَزَرَهُ نَوَادِكُ عَنْ صَوَانِهَا وَالْقَنَا * فَجَنَابُنَا حِلٌّ لِكُلِّ مَنَزَةٍ *
 * وَالصَّبِيرُ طَلَسِمُ يَكْنَزُ صَالِنَا * مِنْ حِلِّ ذَا الطَّلَسِمِ فَازِ يَكْنَزُهُ * *

ذَكَرَ عَزُوجَ النَّاسِ مِنَ الْحَصْرِ وَطَلَبِهِمْ أَوْ طَانِهِمْ

مِنْ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ

وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْحَالَاتِ * قَصَدَ النَّاسُ مِنْ سَمَرِ قِنْدِ التَّبِيدِ دَوَائِ الشَّبَاتِ *
 وَطَلَبَ كُلُّ غَرِيبٍ وَطَنَهُ * وَتَحَرَّكَ يَبْغِي سَكَنَهُ وَقَطْبَهُ * أَمَا بِإِجَازَةٍ

وَاعْتَمِدُوا * وَإِذَا بَهْرِيْمَةُ وَاحْتَفَا * فَأَوَّلُ مَنْ اسْتَجَازَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
 وَرَامَ الْمَمِيرَ * شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الشَّهِيدِ الْوَزِيرَ * ثُمَّ تَفَرَّقَتْ
 الطُّوَارِفُ عِجْمَاءُ عَرَبِيَّةً * وَتَبَدَّلَتْ وَأَيُّ الْإِفَاقِ شَرْقًا وَغَرْبًا * وَوَقَعَ فِي حَضَرِ قَنْدَبِ
 الْقَطِطِ وَغُلَّاءِ الْأَسْعَارِ * وَلَمْ يَرَعْصْ بَيْنَ النَّاسِ سِوَى الدَّرْهَمِ وَالْدِينَارِ *
 لَمْ يَحْصَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الرِّفَاقِيَّةُ * وَاجْتَمَعَ لِلنَّاسِ الرَّجَاءُ وَالْأَمْنِيَّةُ * وَطَابَ
 الزَّمَانُ * وَحَصَلَ الْأَمَانُ * وَذَهَبَ الْمَقْتُ * وَصَفَا الرِّقْتُ *
 وَعَنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي تَحْدُثُ الْكَدْرُ *

فذكر ما أثار الزمان الغدار من دمار وبنار القى به الخليل في النار
 وكان جليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الأمير *
 وملكه سلطان هو اما فكان فيه كالأمير * فمال بكل جوانحه إليها *
 بحيث أنه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته
 قضية قيسى وليلى وشيرين وفرهاد *

فكأن كليل * شعر

* أَعَانَهَا وَالْبَقْسُ بَعْدَ مَشْرِقِهِ * لِيَهْأَوْهَلْ بَعْدَ الْعِنَانِ ثَنَا *
 وَاللَّمْ قَامَا كَيَّ تَزُولُ صَابِقِي * نِيَشِدُ مَا لَقِيَ مِنَ الْيَهَانِ *

* كَأَن نُّوَادِي لَيْسَ يَهْدِي هَذَا النَّهْيُ بِهِ * إِلَى أَن يَرَى الرُّوحَيْنِ يَهْمَانِ *

وَأَسْتَرْذِلُكَ إِلَى أَن رَأَى هَوَانًا عَلَى قَلْبِهِ * وَأَخَذَ بِجَمْعٍ مَعَهُ لَبِهِ * وَرِيطَ

جَوَارِحَهُ * وَرَجُلٌ جَوَانِحُهُ * وَفَصَلَ كَمِضًا وَمِصْفَاكَ نَا بِلِسَانِهِ * وَوَأَتَجَلَّأَ

فَصَارَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهَا وَتَنْطِقُ بِلِسَانِهِ * وَصَارَ أَيْتَشِدَانِ *

بِأَيْتَشِدَانِ * وَوَالِي خَالِهَا يُرْشِدَانِ *

* أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا * بَعْنُ رُوحَانٍ جَلَلْنَا بَدْنَا *

بَلْ كَانَتْ الْقَضِيَّةُ بِالْعَكْسِ

فَلَمْ تَكُنْ كَمَا تَكُونُ * قُلْتُ *

* أَنَا أَكَاغِبُ رُوحٍ لَفِيحَةٍ * مُذَبَّرًا هَارِبًا إِلَى بَدَنٍ لَبِيحَةٍ *

وَكُلُّهُ لَا يَصِفُ وَأَمْرًا إِلَّا هُوَ * وَلَا يَسْتَفِي فِي مِيسَلَةِ اللَّهِ

إِلَّا بِأَرْبَاعِهَا * فَسَلَّمَهَا قِيَادَهُ * وَاتَّجَمَعَ مُرَادُهَا مُرَادَهُ * وَهَذَا

مِنْ غَايَةِ الْبَلَّةِ وَالْفَتَّةِ * وَكَيْفَ يَفْلَحُ مَنْ حَلَّكَ قِيَادَهُ أَمْرَاتَهُ *

وَكَانَ لَهَا خَا دِمٌ قَدْ لَمَّ * لَيْسَ مِنْ بَنَى الْأَحْرَارِ وَلَا بَكْرِيمِ *

بَلْ كَانَتْ مِنْ أَطْرَافِ النَّاسِ * يَبِيعُ لَهَا أَوَّلِي أَمْرِ الْعَزْزِ الْكِرَامِ * يَدَّاهِي

بِلَا بَا تَرْمِشٍ * يَطُوفُ لِعَمَشٍ وَوَجْهٍ مَنَشٍ * وَصُورَةٍ تَجْمَعُ *

وسير قهر ملبحه * وكان يتقاضى خواجها ويدخل عليها * قبل وصول
 خليل سلطان إليها * فلما وصلت مخد ومته الى ما وصلت * وحصلت
 لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمتها * وزادت
 حشمة حشمها * واستفاد با با نر مش من اضافته اليها التعظيم *
 وحسب كرامة الخلد ومحصل للخدام التكريم * فصار يرأس جماعتها
 ويسوسهم * ويجالسها على بخلعة هم القوم لا يشقى حليمهم *
 ثم ترقى حتى صار عليه مدارا منها * ثم تخطت قدمه الى الحكم في اسباب
 الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء
 القضايا السلطانية * ثم ترفع الى العولية والعزل * وتعالى ذلك على
 سبيل الجدر الهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر
 احد على رد كلمته * اليه شو كنه بقوة مخد ومته * فبسط يده
 ولسانه كما اختار * وامتل كل احد ما امر به وأشار * واستطال على الله داد
 وان غرول شاه * فصار يوم ما ينقضي ما يبرماده * وبلغ في قلته
 الادب الى ان كان يلبس حله بغير ثوبا * ولا يقيم بركة من واجب
 حرمته * ثم حير ان لا تفصل قضية الاشهر منه * وان كان غائبا

فَإِن تَنظَرُ حَضْرَتَهُ أَوْ يَتَوَجَّهَ إِلَى حَضْرَتِهِ * وَمَنْ حِينَ نَبُذَ إِلَى مَا بَلَغَ كَانَ

لَهُ مِنْ ثَلَاثِ سَنِينَ * وَعَفَا رَيْتُ الْجَنَّةَ وَجَنَّتْ مِنْهُمُ لَا يَشِينُ مِنْهُ فِي الْعِلَابِ

الْمُحِينَ * فَحَصَلَ لِلَّهِ دَادُ وَارْعُونَ شَاهِدًا مِنْ هَذَا التَّدْرِجِ * غَايَةُ

الضَّرَرِ وَنَهَايَةُ التَّجَرُّجِ * وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْأَمَانَةِ وَالنَّكَايَةِ * وَأَعْطَى

هَؤُلَاءِ مَا * وَأَصْحَزْدَ وَارْمَا * وَاسْتَلَكَ إِذَا هَبَّ الْعَيْشُ

وَزَوَالَهُ * عَلَى الْبَقَا فِي مَلِكِ الْعَمَالَةِ

* ذَكَرَ مَا افْتَكَّرَهُ اللَّهُ دَادُ وَدِيرُهُ فِي مَرَايِلَةِ هَذَا أَيْدِ

فَمِنْ أَنَّ اللَّهَ دَادُ اسْفَعَمَلْ فِكْرُهُ * وَلَكِنْ أَخْطَأَتْ أَسْمُهُ الْكُفْرَهُ * فَطَمَحَ

قَدْ زَانَتْ قَلْبَتِ عَلَيْهِ * وَنَسَجَ كَدُودُ الْقَرْشَنِكَةِ حَتَّى بَيَّنَّ يَدَهُ

فَلَمَّا

* إِذَا انْعَكَسَ الزَّجَانُ عَلَى لَبِيبِ * يَعْنِي رَأْيُهُ مَا كَانَ قُبْحًا

* يُعَا فِي كُلِّ أَمْرٍ لَيْسَ يَعْنِي * وَيُفَسِّدُ مَا رَأَى النَّاسُ صَلَاحًا

فَلَمَّا يَبْدَأُ لَعْنُ يَدِ الْأَعْيَادِ * إِلَّا مَرَايِلَتُهُ هَذَا أَيْدِ

فَجَاءَ عَلَيْهِ صُورَةُ مَلِكِ الْقَضِيَةِ * وَأَخْبَرَاهُ بِهَا مِنْ وَضُوحِ

وَجَلِيلِهِ * وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنَّ يَتَوَجَّهَ بِأَمْرِ هَتَّاجِهِ * وَيَقْصِدُ

بِعَسَاكِرِهِ سَمَرْتَنَدَ وَخَا طَرَهُ مِسْتَرِيحٌ * فَتَهَضُّ مِنْ سَاعَتِهِ * وَتَوَجُّهُ
بِحِمِّشِهِ وَجَمَاعَتِهِ * وَدَبَّ دَيْبُ الْبَدَا * فَوَصَلَ إِلَى مَكَانٍ يُدْعَى
أَوْرَانِيَا * فَلَمَّا سَمِعَ بَدْءَ خَلِيلِ سُلْطَانٍ * أَرْسَلَ إِلَى الْجُنُودِ
وَالْأَعْوَانِ * وَتَعَجَّبَ مِنْ وَقَاجَتِهِ * وَتَعَوَّذَ مِنْ كَلَا جَتِهِ * وَجَهَّزَ اللَّهَ
دَادَ وَارْمُونُ شَاهٍ * مَعَ الْعَسَاكِ الْبَجْرَارَةِ لِلْمُلَاقَاةِ * فَسَارَ أَحَتَى
دَانِيَا * فَقَابَلَاهُ وَمَا قَاتَلَا * ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَلِيلِ سُلْطَانٍ يَسْتَدْعِيَانِ
الْمَدَدَ وَيَقُولَانِ * إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ بَلَغَ مِنْ مُلَاحَاظَتِهِ * وَشِدَّةِ
دَعَارَتِهِ وَقِلَّةِ مُبَالَاغَتِهِ * أَنَّهُ لَمْ يَتَزَعْزَعْ مِنْ مَنَاخِهِ * وَلَا دَخَلَ رِيحُ
هَيْبَتِنَا فِي صِاخِهِ * فَأَمَدَّ هُمَا بِمَا قَى الْعَسْكَرَ * وَجَعَلَ يَتَشَوَّفُ لِمَا يَكُونُ
مِنَ الْخَبَرِ * فَأَرْسَلَ أَيضًا أَنْ هَذَا أَقْدَى وَزَادَ فُسَادًا * وَجَارَى
فِي عَدَاوَتِهِ ثُمَّ دَاوَعَادَا * فَأَمَدَّ نَابِنْفَسِكَ * وَأَذْرَكَ نَابِنْفَسِكَ
وَحِسَّكَ * فَإِنَّ هَيْبَتَكَ أَقْوَى * وَطَلْعَتَكَ أَضْوَى * وَمَا ارْتَكَبَ هَذَا
الْجِرَاءُ * وَلَا أَتَدْرِي عَلَى هَذَا النِّجْمَةِ * إِلَّا وَقَدْ أَضْمَرَ شَرًّا كَبِيرًا *
وَطَوَى فِي بَاطِنِهِ قَارًا وَبِيرًا * فَأَذْرَكَ نَابِنْفَسِكَ الْمُقَاتِلَةَ * فَإِنَّ هَذِهِ الْبِرَّةَ
تَكُونُ الْفَاصِلَةَ * فَخَرَجَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ * وَخَا طَرَهُنَ حُلُولِ

الحوادث مُستَكِن * وَأَمْلٍ قَسِيح * وَصَدْرٍ مُنْشَرِح * مُعْجِبًا بِشِمَاهِ *

مُغْرَمًا بِأَصْحَابِهِ * مُمَايَلًا بَيْنَ أَحْيَائِهِ * مُتَهَادٍ بِأَيِّدِنِ أَتْرَابِهِ *

فِي شِرْدَمَةٍ قَلِيلَةٍ * وَطَائِفَةٍ نَبِيلَةٍ * أَبْعَدُ مَا حَنَدَ لُزُولِهِمْ * وَأَشَدُّ

مَالِدٍ بِهِ جُلُولُ نَكَلٍ وَغَمٍّ * يَعْدِي بِهِ الْكَمَالُ *

وَيُنَادِي بِهِ لِسَانُ الْجَمَالِ *

بقوله

* تَهْدِي دَلَالَاتُكَ أَهْلَ لَدَاكَ * وَتَهْكُمُ فَالْجُسْنَ قَدْ أَعْطَاكَ *

فَوَصَلَ بِتِلْكَ الْعَصَابَةِ السُّلْطَانِيَّةِ * إِلَى قِصْبَةٍ تُسَمَّى سُلْطَانِيَّةِ * فَارْسَلَهُ

دَادًا إِلَى حُلَايَا أَيْدِي أَيْ الرِّكَابِ السُّلْطَانِي * خَرَجَ مِنْ مَمَرٍ قَبْلَ

فِي الْيَوْمِ الْغُلَامِي * وَفِي السَّاعَةِ الْغُلَامِيَّةِ *

يَحُلُ كُورَةُ سُلْطَانِيَّةِ *

ذَكَرَ مَا قَصَدَ حُلَايَا أَيْدِي مِنْ الْكَيْدِ وَوَقُوعِ حُلَيْلِ سُلْطَانِ

فِي قَنْصِ الصَّيْدِ *

فَقَصَصَ حُلَايَا أَيْدِي الْمَخَاتَلَةَ * وَتَرَكَ ثِقْلَهُ مُقَابِلَ الْمُقَاتِلَةِ * وَلَبِذَ الْعَسَاكِرِ

وَرَأَى ظُهُورَهُ * وَتَابَعَ شَرَّارَهُ وَهَرَارَةَ هَرِهِ * وَاسْتَضَهَبَ مِنْ أَبْطَالِ الْقِتَالِ

وَرَجَالِ النَّضَالِ وَالْإِزَالِ * طَائِفُهُ * جَاسِرَةٌ عَمِير خَائِفُهُ *

* شعر *

* رِزَانُ الْخَلَاءِ * غِيَابُ إِذَا دُعُوا كَثِيرُ إِذَا شُبُّوا قَلِيلُ إِذَا أُعِدُّوا *
وَالْتَحِيفَ ذَيْلُ اللَّيْلِ * وَلَطَأَ بَطْنُ الْجَمَلِ * وَاسْتَطَرَّقَ إِلَى مَطْلُوبِهِ
طَرِيقًا عَرُوجًا * وَاسْتَقَرَّدَ إِلَى مَقْصُودِهِ قَوَادِ الدُّجَى *

* كَافِل * شعر *

* لَا تَقْلِقِ إِلَّا بَلِيلَ مَنْ تَوَاصَلَهُ * فَالْشَّمْسُ نَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ *
حَتَّى وَصَلَ إِلَى سُلْطَانٍ فَبَقِيَ وَهِيَ قَصَبَةٌ أَنْشَأَ مَا تَهْوَرُ * وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ
بِهِ شُعُورُ * فَلَمْ يَهْجَا خَلِيلُ سُلْطَانٍ * إِلَّا وَقَدْ جَاءَهُ مَوْجُ الْبَلَاءِ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ * فَتَهَضَّ كُلُّ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ * وَاخْتَدَوْا فِي الْحَرْبِ وَالطَّعْنِ
وَالضَّرَابِ * وَقَاتَلُوا قِتَالَ الْمَوْتِ * وَابْتَقَنُوا حُلُولَ الْقَوْتِ * فَغَضَّتْ عَلَيْهِمُ
الْحَرْبُ الْعُضُوضُ * وَطَرَحَتْهُمْ مَا بَيْنَ مَهْشُومٍ وَمَوْقُودٍ وَمَرَضُوضٍ * فَقَتَلَ
جَعْفَرُ رُفَاهُ وَجَلِيلُهُمْ * وَوَقَعَ فِي نَارِ عَدُوِّهِمْ حَبِيبُهُمْ وَخَلِيلُهُمْ * ثُمَّ رَجَعَ
حُدَايِدًا إِلَى مَعْسَكِهِ * فَأَذِنَا بِفَتْحِهِ مُسْتَمِشِرًا بِظَفَرِهِ *

* فصل *

ثُمَّ إِنَّ عُدَايِدَ ادْخَلَفَ لِحَلِيلِ سُلْطَانٍ * بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَابْتَلَحَ
 مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيمَانِ * إِنَّهُ لَا يَقْضِي بَأْذِي * وَلَا يَرْمِي عَيْنَ مَعِيشَتِهِ
 بِخِيَالِ قُدِّي * وَلَا يُوْذِيهِ بِقَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ * وَلَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ مِنْ يُوْذِيهِ
 وَكَرْدِ عَمَلٍ * وَصِيْرِي نَتِيجَةُ مَا حَلَفَ * وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنَّا عَمَّا سَلَفَ *

* فَصْل *

ثُمَّ أَلْهَمَ مِنْهُ أَنْ يُرْسَلَ إِلَى اللَّهِ دَادُ * فَمِنْ دَوْلَةٍ مِنَ الْأَجْنَادِ * أَنْ يَسْتَسْلِمُوا
 لِحُدَايِدَ * وَأَرْسَلَ عُدَايِدَ إِذَا يَضَى إِلَى النَّاسِ * بَأَنِّي قَدْ اسْتَوْلَيْتُ
 مِنْكُمْ عَلَى الرَّاسِ * فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي أَطَعْتَهُ * وَإِنْ لَمْ تَصِلُونِي قَطَعْتَهُ *
 وَلَمْ يَقَعْ خَلِيلُ سُلْطَانٍ فِي مَذَلِّ الْكَرْبِ * تَصَوَّرَ أَنَّ هَذَا سَهْمُ غَرْبِ *
 تَمَّ ظَهْرُ لَهُ مَكَانُ ذَلِكَ الْمَكْمَنِ * وَتَحَقَّقَ كَيْفَ أُخِذَ فِي الْمَأْمَنِ * وَعَلِمَ
 مِنْ أَهْلِ نَصَبِ ذَلِكَ الْبِلَاءِ عَلَيْهِ * وَأَنِّي أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ الَّذِي
 يَأْمَنُ إِلَيْهِ * فَعَالَ * بِلِسَانِ الْحَالِ *

* حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْخَيْرَ مِنْ لَيْسَ بَيْنَنَا * وَلَا بَيْنَهُ وَدَوْلَا نَعْتَارِفُ *
 * فَمَا سَأَمْنَا حَسَفًا وَلَا شَفْنَا أَدَى * مِنَ النَّاسِ الْآمَنِ نُوْدُو نَعْرِفُ *
 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى سَائِرِ الْأُمَرَاءِ * وَرُؤَسَاءِ الْجَيْشِ وَالْوُزَرَاءِ * أَنْ يَسْتَسْلِمُوا

نُحْدَ اِيْدَاذٍ وَلَا يُنَازِعُوهُ * وَلَا يَدُ اِنْعُوهُ فَمَا يُرِيدُ وَلَا يُعَا نَعُوهُ *
 فَاسْتَسَلَّمَ الْكُلَّ اِلَيْهِ * وَاسْتَقْبَلَ ذُرَاهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ فَاَسْتَوَى عَلَى تِلْكَ الْجُنُودِ
 الْمُجَنَّدِ * وَتَحَصَّنَ مِنْ غَوَائِلِ الْمُخَانِلِ بِالرِّمَاحِ الْمُسَدَّدَةِ * وَالسُّيُوفِ
 الْمُهَنَّدَةِ * وَقَدَّمَ جُنُودَ جَنْدٍ وَحُجْنَدٍ * وَأَغْنَمَ تَرْكُكُشْتَانَ وَطَغَامَ
 اَوْزِجَنْدٍ * وَآخَرَمَنْ سَوِيًّا وَلَيْكَ وَتَقَدَّمَ اِلَى سَمَرْقَنْدٍ * وَلَمْ يَلْتَفِتْ
 اِلَى اللَّهِ دَادَ فَمَنْ دُونَهُ * وَتَحَقَّقَ اِلَيْهِ دَادَانٌ صَفَقَتْهُ فِي ذَلِكَ مَغْبُونَهُ *
 فَيَسْلَخُ الزَّمَانَ جَنَّهُ مَا كَانَ الْبَهْسَةُ مِنْ ثَوْبٍ عَزِزٍ وَصَلَبَ * وَفَرَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 مَا كَانَ فِيهِ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ وَذَهَبٍ * وَكَانَ قِيَامُ ذَلِكَ الْحَشْرِ *
 فِي سَنَةٍ ثَمَانِيًا وَرِثَى عَشَرَ *

ذَكَرَ مَا جَرَى مِنَ الْفَسَادِ بِسَمَرْقَنْدٍ عِنْدَ قَلْبِ وَمُحْدِ اِيْدَاذٍ
 قَوْصَلِ حُدَا اِيْدَاذٍ اِلَى سَمَرْقَنْدٍ وَدَخَلَ * فَتَغَيَّرَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ وَالْأَدْوَلُ *
 وَكَأَنَّهُ ظَهَرَ اِجْتِلَافُ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ * وَكَانَ لَهُ اَبْنٌ يُدْعَى اِلَهُ دَادِ
 قَدَّعَاهُ بِالْأُسْلُطَانِ عَلَى رُؤْسِ الْأَشْهَادِ * وَتَفَحَّصَ عَنْ مَكَامٍ الْخَزَائِنِ *
 وَنَقَبَ فِي أَطْوَادِهَا عَنِ الْفِلَازَاتِ وَالْمَعَادِنِ * وَنَقَرَ عَنْ مُضْمَرَاتِ الضَّمَارِ
 وَهَثَّ عَنِ الْخَبَايَا وَالْأَدْفَانِ * وَتَغَيَّرَتْ الْأَوْضَاعُ * وَتَبَدَّلَتْ

بِالْعَطَافَةِ رِغَاقُ الطَّبَاقِ * وَخَارُوا *

كما قيل * شعر *

* أَمَا الْحَيَامُ فَإِنَّهَا كُتِبَ مِنْهُمْ * وَأَرْفَى نِسَاءُ الْحَيِّ عَمِلَ لَهَا بَهَا *
وَتَنَكَّرَتِ الصَّغَاتُ * حَتَّى كَأَنَّهَا مَحُولَتِ الدَّوَاتُ * أَوْ بَلَّتِ الْأَرْضُ عَيْنَ
الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ *

* شعر *

* وَتَنَكَّرَتِ أَرْضُ الْعَوْنِ فَلَمْ يَكُنْ * ذَاكَ الْعَوْنُ وَلَا النُّقَادُ لَهُ النَّعَا *
ذَكَرَ بَلَوُ عَ هَذَا الْأَخْوَرُ شَاهِدَ بَيْنَ تَجَوُّزِ تِلْكَ الْخَطَوَاتِ
وَحُسْمَةِ مَا ذَاكَ الْخَوَابِثُ *

وَلَمَّا اقْصَلَ بَشَاهِرُ عِلَالِ الْحُمْرِ * غَبَسَ وَبَسَرَ * وَتَجَجَّرَ وَزُجْجَرَ *
وَأَزُورَ وَأَزْبَارَ * وَكَشَرَا وَكَفْهَرَ * وَتَغَيَّرَ وَجَهَرَ * وَتَعَرَّ * وَاسْتَعَاثَ
وَتَغَلَّقَ * وَوَلَّوْا وَاسْتَرْجَعَ وَحَوَّلَقَ * وَتَغَرَّقَ وَتَنَكَّدَ * وَتَارَ وَأَنْشَلَا
* شعر *

* لَقَدْ مَزَلَتْ حَتَّى بَدَأَ مِنْ مَزَالِهَا * كَلَامًا وَحَتَّى شَامَهَا لَنْ مَغْلِسِ *
فَمِ طَيْرٍ بَطَانَتِي مَرَّاسِيهِ كُلِّ عَطِيرٍ * إِلَى أَطْرَافِ مَالِكِهِ يَجْمَعُ الْعَسْكَرَ *

وَأَمْرَ شَاهِ مَلِكٍ * أَنْ يُسِيرَ غَيْرَ مَرْتَبِكَ * وَيَسْتَدِيمَ السَّيْرَ * وَيُسَابِقَ
 بِهَيْئَتِهِ غَنَاقَ الطَّيْرِ * فَيَتَذَرُكَ مَا أَنْفَرَّ طَمَنَ النَّظَامِ * وَيُطَاوِدُ عَنْ وَرْدِ
 الْمَمْلَكَةِ الْإِغْتَامَ الطَّغَامِ * فَلَا يَتَذَعُّ رَايِدَهُمْ أَنْ يَحُلَّ * وَيُعَاجِلُ
 مُسْتَعِجِلَ قَدَرِهِمْ أَنْ يَلَّ * فَسَارَ شَاهُ مَلِكٍ فِي الْحَالِ * بَعَسَا كَرَّ
 فِي الْمَتَدِّ كَالْجَبَالِ * وَفِي الْعَدَدِ كَالزَّمَالِ * ثُمَّ اتَّبَعَهُ شَاهُ رُخٍ بِسَائِرِ
 الْأَسَاوِرَةِ * وَكَوْاسِرِ الْأَكَامِيرَةِ * وَسَارَ لَا يَلُوحِي مَلَى أَحَدٍ * وَلَا يَسْكُنُ
 فِي حَرَكَتِهِ إِلَى طَالِعٍ وَلَا رَصَدٍ * فَحِينَ وَصَلُوا جَمْعُهُنَّ وَعَبْرَهُ * غَطَّوْا
 وَجْهَهُ وَسَتَرُوهُ * فَاتَّبَعَتْ ذَلِكَ السَّيْلُ مَلَى وَجْهِ الْمَاءِ * فَكَانَ النُّجُورُ
 غُطِّيَ بِالْغَمَامِ الْمُتَرَاكِبِ * وَغَرِقَ فِي بَحْرِ الْحَيَاءِ *

* فَضْلُ *

وَلَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ تَرَكَ الْأَهْرَادَ * وَاتَّصَلَ الْخَبَرَ بِخُدَايَدٍ * ثَبِقْنَ أَنَّهُ
 لَا طَائِفَةَ لَدَى بَابِهِ وَفُرُودَهُ * بَلْ بِبَابِ جَنُودِ شَاهِ رُخٍ وَأَسُودِهِ * وَأَنَّ جُلَّ
 عَسَاكِرِهِ يَفْرَحُنِي وَيُسَلِّمُهُ * وَيَقْبِضُ عَلَيْهِ وَلِشَاهِ رُخٍ جَمْلُهُ * فَاسْرَحَ
 فِي تَجَنُّبِ مَارِيهِ * وَبَادَرَ إِلَى تَجَنُّبِ مَطَالِيهِ * وَأَعَدَّ مَا رَزَلَتْ يَدُ إِلَيْهِ
 مِنْ أَمْوَالٍ وَأَوْسَقَى مَا بَلَغَتْ طَلْقَتُهُ مِنْ نَفَائِسٍ وَأَحْمَالِ * وَاسْتَصْحَبَ

خَلِيلُ سُلْطَانٍ * وَتَوَجَّهَ إِلَى أَيْدِ كَانٍ * وَأَوْدَعَ اللَّهُ دَادُوا رِغُونَ شَاهَ
وَبَابَا ثَرَمَشَ فِي الْقَلْعَةِ * وَأَنْفَ أَنْ يَسْتَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ مَعَهُ * وَتَرَكَ
شَاهَ دَمْلَكَ أَيْضًا فِي الْمَدِينَةِ * بِفِرَاقِ خَلِيلَتِهَا رَهِينَةً * وَبَسَلَتْ مَا كَانَتْ فِيهِ
مِنَ الْعِزِّ مَهِينَةً *

ذَكَرَ مَا جَرَى بِهِ مِمَّا قَدْ بَعْدَ خُرُوجِ الْجُنُودِ الْجَنْدِيَّةِ وَقَبْلَ وَصُولِ

الشَّوَاهِينِ الشَّاهِرِيَّةِ *

ثُمَّ لَمَّا رَحَلَ خُدا أَيْدَادَ وَأَنْفَصَلَ * وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ بَهِجَةِ شَاهِ رُخِ وَصَلَ *
وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ * ظَهْرٌ وَلَا رَأْسٌ * أَرَادَ اللَّهُ دَادُوا رِغُونَ شَاهَ *
أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى شَاهِ رُخِ وَيَسْتَقْبِلَهُ * فَرَفَعَ خَوَاجَا عَبْدُ الْأَوَّلِ عَلَيْهِمَا
يَدَهُ * وَأَقَامَ لِمَنْعِهِمَا عَنِ الْخُرُوجِ مِنَ الْقَلْعَةِ رُصْدَ * وَاحْتِمَاعَ بَشْطَارِ
الْمَدِينَةِ * وَكَانَ اللَّهُ دَادُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنْكَاهُ نَكَايَةً أَوْ رَثْنَهُ صَغِينَةً * كَمَا قِيلَ *
مَنْ يَزْرِعِ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عَنَبًا * فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي رِيَّاسَتِهِ اثْنَانِ *
وَلَا انْتَطَحَ فِيمَا بَيْنَ مَرُومِهِ عِزَّانٍ * وَصَارَتْ أَشَارَتُهُ الْأَمْرَةَ الْنَاهِيَةَ *
وَجَدَ أَوَّلَ مَرَّاسِهِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ جَارِيَةً * وَأَوَّامِرُهُ الْمُطَاعَةَ فِي تِلْكَ
الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ * وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ * وَلَمْ يَزَلْ خَوَاجَا عَبْدُ

الْأَوَّلِ يَسُوعُ الرَّعِيَّةُ * وَيُوصِي عَلَى اللَّهِ دَادُورَ فَيَقِيهِ وَمَنْ مَعَهُمْ
وَيَشَدُّ مَضَائِقَ الْقَضِيَّةِ * إِلَى أَنْ طَلَعَتْ طُلَامِعُ شَاهِ
مَلِكٍ وَأَعَقَمَتْهَا الْعَسَاكِرُ الشَّامِرِيَّةُ *

ذَكَرَ بَدُورَ بَدُورِ الدَّوْلَةِ الشَّامِرِيَّةِ فِي هَاءِ مَالِكٍ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ

بَعْدَ هَرُوبِ شَمْسِ النُّبُوَّةِ الْخَلِيلِيَّةِ *

فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا سِتْقَالِهِ * مُسْتَبْشِرِينَ بِرُؤْيَا جَبِينِ مِلَالِهِ *
فَنَزَلَ كُلُّ أَحَدٍ فِي مَنْزِلَتِهِ * وَوَضَعَ كُلُّ مَنْ النَّاسِ فِي مَرْتَبَتِهِ * ثُمَّ قَبَضَ
عَلَى اللَّهِ دَادُورَ فَيَقِيهِ وَعَاقِبَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعِقَابِ * وَصَنَفَ فِي تَعْدِيهِمْ
وَاِمْتِخَانِ الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ * ثُمَّ قَتَلَهُمْ صَبْرًا * وَنَقَلَهُمْ
مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْأُخْرَى * إِلَّا بَابَا تَرْمَشَ فَإِنَّهُمْ عَاقِبُوهُ * وَبِأَنْوَاعِ
الْعَذَابِ الْهَمُّوهُ * فَبَقِيَ بَعْضُ الْأَيَّامِ * وَقَدْ أَنْكَتَ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْآلَامُ *
أَخَذَ الْمُؤَكَّلِينَ عَلَيْهِ لِيُطْلِعَهُمْ عَلَى قَضِيَّتِهِ * أَوْ يَذْهَبَ بِهِمْ إِلَى حَبِيئِهِ *
فَمَرَّ وَابِهِ وَهُوَ فِي قَيْدٍ وَثِيقٍ * عَلَى حَوْضِ مَاءٍ عَرِيضٍ عَمِيقٍ * فَاسْتَلَّ
مِنْ قُرَابٍ أَيْدِيَهُمْ عَضَبَ يَدِ الدَّلَاقِ * وَرَمَى بِنَفْسِهِ وَزَجَّ
فِي ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى غَفْلَةٍ فَنُفِرَقَ *

* فصل *

فَمِنْ أَنْ شَاهُ رُخْ زَارَ أَبَاهُ * وَأَقَامَ شَرِيطَ عَزَاهُ * وَجَدَ تَرْتِيبَ الْقَرَاءِ
 عَلَى تَرْبَتِهِ وَالْقَوْمَهُ * وَاسْتَأْنَفَ مَعَالِمَ الْمُرْتَبِينَ فِي ذَلِكَ وَالْخَدَمَهُ *
 وَنَقَلَ إِلَى عَزَائِبِهِ جِلَّ مَا كَانَ عَلَى حَقَرَتِهِ * مِنْ أَقْسَمَتِهِ وَمَقْعَتِهِ
 وَأَسْلَحَتِهِ * وَعَقْرِيَادِ الْخَزَائِنِ * وَحَفَرِ تَحْوِمِ تِلْكَ الْكِمَائِنِ * وَشَرَعَ
 فِي تَهْيِئَةِ الْقَوَاعِدِ * وَتَرْتِيبِ مَرَاتِبِ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ *

* فصل *

وَقَبَضُوا عَلَى شَدِيدِ مَلِكٍ وَأَمَانُوهَا * وَهَانُوا بِهَا ابْتَدَأَ لَنْ صَانُوهَا * وَخَصَّصُوا
 بِالْعَذَابِ عَصَبَ السَّلْمَةِ * وَهَزُّوْهَا لِمُخْرَاجِ الْأَمْوَالِ مِنْهَا مَزَلَاتِ
 أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ابْتَدَأَ * وَاسْتَحْلَا صِيَمَ غِنَاهَا أَنْوَاعِ
 الْأَمْوَالِ * حَزَمُوا مَا وَشَدُّوا مِنْهَا الْوِثَاقَ * وَشَهَرُوا مَا مُنَادَيْنَ عَلَيْهَا
 فِي الْأَصْوَاقِ * وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى شَاهِ رُخْ الْأُمُورِ * وَارْتَفَعَتْ صُدُورُ
 وَانْقَصَمَتْ ظُهُورُ * وَعَلَا أَنْسَانُ * وَانْحَطَّ ائِمَّانُ * فَسَمِعَانُ مَنْ هُوَ
 كُلُّ يَوْمٍ فِي شَانِ * عَزَّ شَانُهُ وَتَعَالَى سُلْطَانُهُ يَغِيرُ الْمُلُوكَ وَيَقْلِبُ
 الْأَحْوَالَ * وَلَا يَعْتَرِ سُلْطَانُهُ تَغْيِيرُ وَلَا انْتِقَالَ *

منها كرمها فصلة منك ليقطع من نظام النك والفساد وكيف آل

سقا لفساد الكمال الى ابن جروا عليه سواك

وما ملأ الله ايمانك فطينا لعل في حكاية * ونحنا نعلم سلطان الله في اذن كانه *

هذا من عذرة ووده وموافقه * اعدا منه مكره وفوافقه * وذكر ان

خطبه النك واليكاد * انا فلك معه ارحون شاه والله دام * مع

اجسادهم اليهم * واسطفا ذيل اعنانه عظيم * واتهم كافره مكافه *

الفساد * وقابلوه بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له انك ترضى عنك

من الاول والآخر * وانظر ما افعله معك ما طنا وانعرا * وساقيل معك

ما لا تحقق به علوم الطوبى وحليق النية * بحيث يذهب الجاهل

ويبقى الصفا * وينمى السفا ويثبت الوفا ونعيش باقى عمرنا معصافين

في رايهم * انما هموا الذين مكافين * فمضوا ايمانك في الواج

صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتبة في باب

السمامة المطوقة * وملا جلا ان شامته تعالى الى دار عزتك * واجتهد

في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وعزتك * ثم عطف باسمه الى ان كان *

وامر به ليعطى بطر الى قريستان *

ثُمَّ مَا جَرَى مِنْ حَلِيلٍ وَخَدَائِدٍ مِنَ الْمَعَاقِلَاتِ وَتَلَكُّكِ الْغُيُودِ

وَالْمُودَاتِ إِلَى طَانِ لِحْرَكِهَا مَا دُمَ الْفُلَانُ *

ثُمَّ تَأَكَّدَتْ بَيْنَهُمَا وَثَاقُ الْإِيمَانِ * وَفَتَحَ حُجَابُ الْإِلَهَادِ سِتْرَ الْمَقُولِ

لِحَلِيلِ مُلْطَانِ * وَتَرَفَّ حَلِيلُ حُلْطَانِ بِأَنْدَ كَانِ * وَكَانَ الْمَقُولُ

لَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ تَهْمُورِ الْخُذُولِ * سَلِمُوا قَرَارَهُمْ * وَاجْلَسُوا دِيَارَهُمْ *

وَجَلَسُوا إِلَى الْحُصُونِ * وَتَشَبَّهُوا بِأَذْيَالِ كُلِّ خَصْفٍ مَهُونِ * كَأَذْيَالِ

أُولَافِهَا تَهْتَفُ بِمَوْتِهِ * وَاسْتَقْبَلُوا قُوَّتَهُ * تَمَادً وَبِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ *

وَجَاوَرُوا حُجَابَ الْإِلَهَادِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ * وَأَرْسَلُوا يَهَنُّونَ حَلِيلَ سُلْطَانِ *

وَيُخَوِّلِيهِ مَدَامًا جَنَّةً * وَتَحْفَافًا بِحُرَّةٍ مُلَوَّكَةٍ * مِنْ حُلَّتِهَا كَرْنِي

مِنْ دَهَبٍ * أَفْرَعُهُ صَابِغُهُ فِي قَالِبِ الْعَجْنَةِ * فَكَرَّمَ حَلِيلُ سُلْطَانِ

وَسَلَّمَ * وَأَعْظَمَ نَزْلَهُمْ * وَاجْعَلْ مَعَهُمْ جَوَارًا وَاحِدًا * وَجَارًا لَهُمْ بِكُلِّ

حَسْبَةٍ عَشْرًا * قَلْبَ *

* الْخَيْرُ يَقْبَى وَأَنْ طَالُ الزَّمَانُ بِهِ * وَالْبُشْرُ اخْبَثُ مَا أَوْفَيْتُ مِنْ زَاهِ *

وَلَا زِلَّتْ حِلْعُ الْمُدَّةِ بَيْنَهُمْ تَنْتَمِجُ * وَوُجُوهُ الْكَارِمَةِ وَالْمَحَاشِمَةِ بِرَمَائِمِهَا

تَنْتَمِجُ * حَتَّى عَرِمَ مَالُهُ مَلَحَرَفًا * وَخَرَفَ عَلَيْهِ مِنْ بَحْرِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

مَا جَرَّ صَفَا عَمْرُوهُ لَعَلَّ يَلِدَادُ إِلَيْهِمْ قَبَضُوا عَلَيْهِ * وَأَرْسَلُوا
 إِلَى خَلِيفِ سُلْطَانِ يَهُوَنَ قُورَةَ الْحَمَالِ إِلَيْهِ * وَقَالُوا لَعَلَّ عَامِنَنَا وَبَيْنَكَ
 مِنْ خَالِصِ الرَّدِّ إِذَا * وَأَنَا عَالِمُونَ بِمَا وَجَّعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلْعِكَ إِذَا * وَأَنَّهُ
 كَانَ السَّبِيحَ فِي قَبْلِ دِيكَ * وَهُوَ رُوحُ مُلْكِكَ مِنْ يَدِكَ * وَقَدْ جَاءَ
 مُسْتَعِدُّ نَالِكَ * فَأَرْسَلْنَا مَائِدًا لَكَ * فَإِنْ رَسِمْتَ قَتَلْنَا * هُوَ أَنْ أَشْرَبَتْ
 أَمَلُ دِنَاهُ * وَلِي الْحَقْلَةُ مَهْمَا مَرْتَابُهُ أَمْتَقَلْنَا * فَأَرْسَلْ يَقُولُ قَدْ عَلِمْتُمْ
 كَيْفَ آذَنُ مَرْزُقٍ هَرَمِي وَأَهْرَافِي * وَأَخْرَجَنِي مِنْ مِلْكِي وَسُلْطَانِي *
 وَغَرَبَنِي مِنْ أَهْلِي وَأَخْوَانِي * وَأَذَلَّنِي إِذَا رَأَيْتُ بِفَارَقَةٍ هَجِي وَأَوْطَانِي *
 نَوَالَانِ لَعَلَّ جَعَلَنِي قُرْسًا يَنْتَهِي فِي الْحَوَادِثِ الْهَاسَا * وَقَدْ عَرَفْتُمْ كَيْفَ يَرِيدُ
 أَنْ يَنْتَضِرَ * وَطَى كُلِّ حَالٍ فَالْعَارِفُ لَا يُغْرِفُ * وَمَعَ هَذَا مَهْمَا رَأَيْتُمْ
 فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّاحَةِ فَاعْمَلُوا * فِي الْحَالِ قَطْعُوا رَأْسَهُ وَإِلَيْهِ أَرْسَلُوهُ *
 * ذَكَرَ عَمْرُو خَلِيلُ سُلْطَانٍ مِنْ مَمَالِكِ آفَكَ كَانَ وَقَصَّ كَعَمَهُ

شاه رخ ولعبه بالنفيس مع ذلك الرخ *

وَأَسْمَرَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ * فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَطْرَافِ تُرْكِسْتَانِ * يُرْسِلُ
 بِالْفَارِسِيِّ الْأَشْعَارِ الْفِرَاقِيَّةِ * وَيُنْشِئُ فِي حَبِيبَتِهِ مَا يُنْشِئُ الْقَصَائِدَ

بِشَمِّهِ عَلَيْهِ خَيْرُ أَفْرَاسِيَّةَ فِي أَوَّلِهَا * وَالثَّانِي عَلَيْهِ بِقُوَّتِهَا * فَهَذَا

جَمْعُ قُلُوبِهَا بِهَوَا حُرْمَتِ بَنَاتِهَا كُلِّ مَنْ رَأَى مَا * قَدْ نَفَى قَهْرَ وَاحِدٍ *

* وَاصْفَى لِسَانُهَا لَهَا يَنْفَعُ *

* مَقْعَرُ *

تَلَهُ * أَحَارَ قَلْبَهَا بِخَيْرِ بَنَاتِهَا * وَكُلُّ غَرَبٍ لِلْغَرَبِ نَسِيبُ *

نَوْعُ الشَّاهِدِ * مَعْ مَلِكُ مَا وَرَاءَ النُّهْرِ * وَغَرَامَانُ * وَهَوَارِزْمُ وَجَرْمَانُ *

وَأَعْرَاقُ الْعَجَمِ * وَمَا زَنَدَانُ * وَقَدْ هَارَ الْهِنْدُ وَكِرْمَانُ * وَجَمِيعُ

بِلَادِ الْعَجَمِ إِلَى جُلُودِ أَفْرَاسِيَّةَ * إِلَى يَوْمِ مَبْدَأِ السَّنَةِ ثَمَانِ سِتَّةَ أَرْبَعِينَ *

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَسْبُ الْعَالَمِينَ * بِسْمَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بِسْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

* فَصْلُ *

بِلَادِهَا فِي صِفَاتِ تَلَوُّزِ الْمَدِينَةِ وَمَا جَمِلَ عَلَيْهِ مِنْ حَسَنَةٍ وَطَبِيعَةٍ *

وَكَيْفَ تَجُوزُ طَوِيلَ النَّجَادِ * رَفِيعَ الْعِمْلَادِ * ذَا قَامَةِ شَامِقَةٍ * كَأَنَّهُ

مِنْ بَقَايَا الْجَاهِلِيَّةِ * عَظِيمَ الْكِبَرِيَّةِ وَالرَّاحِ إِلَى أَشَدِّ قُوَّةٍ وَالْبَاسِ *

فَجَبَّ الْكُونُ * أَيْضَ اللَّوْنُ * مَشْرَبًا بِحَمْرِهِ * غَيْرَ مَشْرُوبٍ بِسَمَرِهِ *

فَقَطَّرَ الْأَطْرَافَ * عَرِضَ الْأَكْثَافِ * غَلِظَ الْأَصْنَافَ * فَمَشَى

الْأَكَارِحُ * مُسَكَّمُ الْبَيْتِ * مُسْتَرْسِلُ النَّحْيَةِ * أَهْلُ أَعْرَاجِ الْجَمَّالِينَ *
مَيَّاهُ نَحْشَمَعَيْنِ بِخَيْرِ زُفَرَاوِينَ * جَهْرُ الصَّوْتِ * لَا يَهَابُ الْمَوْتَ *
قَدْ نَامَزَ الثَّمَانِينَ * وَوَمَعَ قُلُوبُ الْجَاشِ مَكِينِ * وَبَدَنِ مُسَمَّكِ مَتِينِ *
صَلْبًا شَهْمًا * كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمَدٌ * لَا يُغِيبُ الْمِزَاجَ وَالْعَذَابُ * وَلَا يَسْتَعِيلُهُ
الْلَهْوُ وَاللَّعِبُ * يُعْجِبُهُ الصِّدْقُ * وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَا يُسَمُّوهُ * لَا يَأْسَى عَلَى مَوَاتِ
وَلَا يَفْرَحُ بِمَا يَحْيِيهِ * وَكَانَ نَفْسُ عَائِثَةَ رَأْسِي رَضَى * يَعْنِي صَلَافَ
جَهْرَتِ * وَمِيسَمُ ذَوَانِهِ وَسُرَّةُ شِكْلِهِ عَلَى الدَّارِ مِنْ زِيَادِ بِنَارِ كَلَامِ طَلِيقِ
مُكْدَاهِ * لَا يَجْرِي عَالِيَانِي فِجْلِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْكَلَامِ الْفَاحِشِ وَلَا مَلَكُ دَمِ *
وَلَا مِنْ سَبِيٍّ وَثَقِيبٍ وَغَارَةٍ وَفَتَكٍ حَرَمٍ * حَقَّقَ أَمَّا شَجَاعَانِ * مُهَابًا بِأَمْلَاحِ
يُحِبُّ الشُّجْعَانَ وَالْأَبْطَالَ * وَاسْتَفْتَحَ بِهِمْ أَقْفَالَ الْأَمْوَالِ * وَيَفْتَرِسُ بِهِمْ
أُسُوفَ الْوَحَالِ * وَيَسْتَهْدِمُ بِهِمْ وَبُضْدَ مَا نَمِمْ قُلُوبَ الْفُجَّيْنِ * وَالْأَفْكَارِ
مُضْيِبِهِ * وَفِرَاسَاتِ عَجَبِيهِ * وَسَعْيِ نَارِي * وَحَلِّ مَوَاقِي * وَنُوعِ
بِالْثَّبَاتِ نَاطِقِ * وَلَدَى الْخَطُوبِ مَا وَاقِي *
فَلْتِ *

فَكَمْ قَدْ حَتَّ أَرَاؤُهُ زَكَاةً قَتَنَةً * حَمِيمٌ لَدَى الْمَلِكِ وَلَرْدٌ لَدَى الْبَاهِلِ *

مُحْجَاوَرَاكَ لِلنَّجَّةِ وَلِلْحَزَّةِ * مَرْتَضَا مُسْتَقِيمًا لِرُمُوزِهِ * لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ تَلْبِيسُ مُلَبِّسٍ * وَلَا يَهْمُشِي عَلَيْهِ تَدْلِيسُ مُدْلِسٍ * يَفْرُقُ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْمُظِلِّ بِفِرَاقَتِهِ * وَيُذَرِّكُ النَّاصِخَ وَالْعَاشِيَ بِدِرَاقَتِهِ *
يَكَادُ يُوَلِّدُنِي بِإِنكَارِهِ النُّجْمَ الثَّاقِبَ * وَيَسْتَنْبِغُ بِإِرَاءِ قِرَاعَتِهِ مِنْهُمْ كُلَّ
كَوْكَبٍ صَائِبٍ *

❖ قلت ❖

يُشَاهِدُ أَعْقَابَ الْأُمُورِ بِعَقْلِهِ * كَأَشَاهِدِ الْحُسُوفِ بِالْعَيْنِ نَاطِرُ *
إِذَا أَمَرَ بِأَمْرٍ أَوْ أَشَارَ بِشَيْءٍ لَا يَرُدُّ عَنْهُ * وَلَا يَنْفِي عَيْنَانِ عَزِيزَتَهُ
عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ * لِئَلَّا يَنْسَبَ إِلَى قِلَّةِ الدُّبَابِ * وَرُكَاكِهِ الرَّاحِ وَالْمَحْرُكَاتِ *

❖ قلت ❖

❖ إِذَا قَالَ قَوْلًا أَوْ أَمَرَ بِإِشَارَةٍ * تَرَى أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ كَالنِّصِّ قَاطِعًا *
وَمَا كَانَ يُقَالُ لَهُ فِي الثَّقَابَةِ صَاحِبُ قِرَانِ الْأَقَالِمِ السَّمِيعَةِ وَفَهْرُ مَا فِي الْمَاءِ
وَالطَّيْنِ * وَفَاهِمُ الْمُلُوكِ وَالْعُلَاطِينِ * يَحْكُمُ أَنَّ قَاضِيَ الْقَضَاةِ وَرَى
الَّذِينَ عَمِدَ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُلْدُونِ الْمَالِكِيِّ قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِصُرْكَانِ
صَاحِبِ التَّارِيخِ الْعَجِيبِ * وَالسَّالِكِ فِيهِ الْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ * عَلَى مَا ذَكَرْنِي

مِنْ رَأْفَةٍ * وَأُطْلِمَ عَلَى لُغْظِهِ وَمُجْتَنَاهُ * مِنَ الْأَذْكِيَاءِ لِلْمَرْهَةِ * وَالْأَدْبَاءِ
 الْيَوْمِ * مَعَ أَهْلِهِمْ لَوْ * هُوَ كُنْتَ قَدْ لَمْ الشَّامِ * مَعَ عَسَاكِرِ الْإِسْلَامِ *
 وَحِينَ وَلِيَ الْعَسَاكِرَ الْأَدْبَارَ * أَنْشَجْتَهُ فِي مَخَالِيبِ تَهْوِي الْأَقْدَارَ *
 فَإِنَّ لَهُ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ * وَقَدْ أَنْسَى يَتَوَانَسَهُ * بِأَبِيهِ يَا مَرْيَمُ لَا بِنَا الْإِمَامِ
 نَاوَلْنِي يَدَكَ الَّتِي هِيَ مِفْتَاحُ فُتُوحِ الْبَلَدِ فَهَذَا حَتَّى أَتَشْرَفَ بِتَقْبِيلِهَا *
 وَقَالَ لَهُ أَيْضًا مَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَضِيَّهُ مِنْهُ وَقَدْ سَرَدَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ تَوَارِيخِ
 مَلِكِ الْغُرَبِ وَكَانَ يَهْوِي بِهَا قِرَاءَ التَّوَارِيخِ فِي أَهْلِهَا وَبِهَا
 ذَلِكَ غَايَةُ الْأَعْيَابِ * فِي رُغْبٍ مِنْهُ فِي الْإِسْتِغْنَابِ * يَا مَرْيَمُ لَا بِنَا الْإِمَامِ
 مِهْرُ حَرْفٍ جَدِّ عَنِ أَنْ يَتَوَلَّى فِيهِمَا نَائِبٌ غَيْرُكَ * أَوْ أَنْ يَهْوِي فِيهَا غَيْرُ
 أَمْرِكَ * وَلِي فِيكَ عَوْضٌ عَنْ طَرِيفِي وَتِلَادِي * وَأَهْلِي وَأَوْلَادِي *
 وَرَظَائِي وَبِلَادِي * وَأَسْجَادِي وَأَعْدَائِي * وَأَقَارِبِي وَخِلَائِي * هُوَ مُلْكُ
 النَّاسِ * وَهَنْ كُلِّ ظَهْرٍ وَرَأْسٍ * بَلْ وَهَنْ كُلِّ لَوْحٍ وَهَذَا كُلُّ الْحَبْدِ
 فِي حَرْفِ الْفَرَا * وَمَا أَتَى حَقُّ * وَلَا أَتْلِفُ * الْأَطْلَى مَا مَضَى مِنْ عُمْرِي *
 وَأَنْقَضَى مِنْ عُمْرِي * كَيْفَ تَقْضَى ذَلِكَ لِي غَيْرَ حَبْدٍ مِنْكَ * وَلَمْ تَكْتَمِلْ
 عَيْنِي بِنُورِ طَلْعَتِكَ * وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ جَازٍ * وَسَاوَمْتُ بَدَلَ الْحَقِيقَةِ

بالحجاز * وما أولاني * أن أكرّ على لساني *

* قوله *

* جزاك الله عن ذاك السعي خيراً * ولكن جئت في الزمن الأخير *
 فلا ستأمن في ذاك عجز الدنيا * ولا عدن الزمان بإبعادى عن عتقك
 عادي * ولا تداركن ماضى من همى بظرف ما بقى لي منك متك
 والشيث بفرزك * ولا تحسبن ذلك أعز أوقاتي * وأطى مقاماتى *
 وأشرف حالاتى * ولكن ما يقصم ظهري * الأكتى التي أنيت فيها
 همى * وصرفت جواهر عظمى في تصنيها * وطمست نهاري وسهرت
 ليلي في ترصنها * وذكر فيها نار ريح الدنيا من بدنها * وسير
 ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لأجعلك واسطة عقدهم *
 وخلاصة نفلهم * ولا طرزن بسيرك خلع دهرهم * ولا صيرن
 ذلتك هلال جبين عصرهم * إذ أنت أبو المفاخر * والبنازع بن نصره
 في شرق الغرب من ديار جبر الملاهم * والمكاشف به على لسان كل دلي *
 والمشار إليه في الزواجر * والجفر المنسوب إلى أمير المؤمنين على * وضاحت
 القرآن * المنتظر في آخر الزمان * وهي في القاهرة فلو حصلت عليها

مَا فَارَقْتُ رِكَابَكَ * وَلَا مَجَرَّتْ أَعْتَابَكَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي
 مَنْ يَعْرِفُ قِيَمِي * وَيَحْرُزُ خِدْمَتِي وَلَا يَضِيعُ حُرْمَتِي مَعَ كَلَامِ نَصِيحِ صَادِعِ *
 بَدِيعِ بَلِيغِ خَالِبِ عَادِعِ * فَاْمَتَزَتْ فَرَحًا عَظَافُهُ * وَتَرَأَقَصَتْ مَرَحًا
 أَطْرَافُهُ * وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَأَغْرَاهُ مِثْلُهُ إِلَى كُتُبِ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ *
 وَاسْتَهْوَاهُ حُبُّ مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْمُلُوكِ الَّذِي ذَكَرَ * حَتَّى شَدَّ عَمَّا عَلِمَهُ *
 بِسِحْرِ هَذَا الْبَيَانِ الْيَدِيمِ وَسَلَبِهِ * ثُمَّ أَنَّهُ اسْتَبْرَصَهُ بِلَادَ الْعَرَبِ
 وَمَمَالِكُهَا * وَاسْتَوْضَحَهُ أَوْضَاعُهَا وَمَسَائِكُهَا * وَقَرَأَهَا وَدُرُوبَهَا * وَقَبَائِلُهَا
 وَشُعُوبَهَا * كَأَمْرٍ دَابُّهُ وَشَانُهُ * وَالْقَصْدُ فِي ذَلِكَ امْتِحَانُهُ * لِأَنَّهُ
 لَمْ يَكُنْ مُتَعَاهِدًا ذَلِكَ * إِذْ لِي خِزَابُ بِنِ تَصَوُّرِهِ صُورَ جَمِيعِ الْمَمَالِكِ *
 وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ مَقْدَارِ عِلْمِهِ * وَكَيْفِيَّةَ إِدْرَاقِ نَفْسِهِ لَهُ وَرُكْنِهِ *
 فَأَمَلَى كُلَّ ذَلِكَ مِنْ طَرَفِ لِسَانِهِ * كَأَنَّهُ يَشَاهِدُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَكَانِهِ *
 وَشَرَحَ تِلْكَ الْأُمُورَ * كَأَنَّهُ خَاطِرُ تَهْوِيرِ * ثُمَّ قَالَ لَهُ كَيْفَ تَذَكَّرُنِي وَبُخْتِ
 نَصِيرٍ مَعَ الْمُلُوكِ إِلَّا كَابِرِ * وَلَمْ نَنْلُ فِي النَّسَبِ تِلْكَ الْمَفَاحِشَ * وَمَا بَيْنَ
 مَنْ يَعْاسِيِبُ النَّحْلَ * فَأَنَّى تَعَيَّنَ مَعَ الْعَمَلِ * فَقَالَ أَفْعَالُكُمْ الْيَدِيمَةِ *
 أَوْصَلَتْكُمْ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ * فَأَعْجَبَهُ هَذَا الْكَلَامُ * وَقَالَ لِمَجْمَاعِهِ

اقتدوا به فإنه إمام * ثم أخذ تيمور يخبّر القاضي بما وقع في بلاده *
وما جرى بين ملوك الغرب وأجناده * ولا زال يذكر له أخبار الناس
حتى سرد عليه أخبار متعلقيه وأولاده * فتخبر القاضي من أملائه *
وقال إن الشيطان ليوحى إلى أوليائه * ثم إن تيمور عاهد القاضي
أن يتوجه إلى الغامرة * ويأخذ أهله وأولاده وكتبه الزاهرا *
ولا يلبث أكثر من مسافة الطريق * ويرجع إليه بأمل فسيح وعهد بنيل
الأماني وثيق * فتجهز إلى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للنسبات والشرفاء * يعز العلماء
والغضلاء أعز أئاما * ويقدّمهم على كل أحد تقديما عاما * وينزل
كلّ منهم منزلته * ويعرف له إكرامه وحرمة * وينسب إليهم انبساطا
عز وجاه بهيبة * ويبحث معهم بحثا مندرجا فيه الإنصاف والحيثية *
لطفه مندرج في قهره * وعنفه مندمج في بره *

* شعر *

* متفرق الطمعين مجتمع القوى * فكانه السراة والضراء *

* وقيل *

* مر المداقي على أعدائه بشع * حلوا لكامة اللامحباب كالعسل
 وكان مغرماً بآداب الصناعات والحرف * أحمداً صاعدة كانت إذا
 كان لها خطر وشرف * يبعث بطبعه الضحكين والشعراء * ويقرب
 النجسين والأطباء * ويأخذ بقولهم * ويصغي إلى كلامهم * ملأ رفا
 للعب بالشطرنج لكونه منقلاً للفكر * وكانت علت ميمته من الشطرنج
 الصغير * فكان يلعب بالشطرنج الكبير * ورقته عشرة في إحدى
 عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطيعةتان ودبابتان
 ووزير * وأشياء غير هذه وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة
 إلى الكبير كالأشياء * مواظباً لقراءة التواريخ وقصص الأنبياء عليهم
 الصلوة والسلام * وسير الملوك وأخبار من مضى من الأنعام * سفر
 وحضر كل ذلك بالفارسي * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت
 نعمتها على أدنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة
 بحيث إن قارئاً ذلك إذا غلط * نذره إلى الصواب من الغلط
 وذلك لأن التكرار يفقه الحماة * وكان إحمداً لا يقرأ شيئاً ولا يكتب

وَلَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ * وَيَعْرِفُ مِنَ اللُّغَاتِ الْفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ
 وَالغُرْلِيَّةِ * حَسْبُ لَا غَيْرَ * وَكَانَ مَعَهُ قَدِ اللِّقْوَاعِدِ الْجَنَكِيَّزِ خَانِيَّةُ *
 وَهِيَ كَفُرُوعُ الْفَقْهِ مِنَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ * وَمَشَى لَهَا عَلَى الطَّرِيقَةِ
 الْمُحْدَلِيَّةِ * وَكَذَلِكَ كُلُّ الْجَعْنَتَايَ وَاهِلُ الدَّشْتِ وَالْخَطَا وَتُرْكُسْتَانِ
 وَأَوْتُنُكَ الطَّعَامِ * كُلُّهُمْ يُسْخَرُونَ قَوَاعِدَ الْمُتَعَوِّنِ جُنَكِيَّزِ عَانِ عَلَى قَوَاعِدِ
 الْإِسْلَامِ * وَمِنْ هَذِهِ الْجَهَّةِ أَتَى كُلُّ مَنْ مَوْلَانَا وَشَيْخِنَا حَافِظِ الدِّينِ مُحَمَّدِ
 الْبِزَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ * وَمَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا وَشَيْخِنَا عَلَاءُ الدِّينِ مُحَمَّدِ
 الْبُخَارِيِّ أَبَقَاهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا يَهْلِكُ وَائِمَّةُ الْإِسْلَامِ *
 بِكُفْرِ تَمُورٍ وَبُكُفْرِ مَنْ يُقَدِّمُ الْقَوَاعِدَ الْجَنَكِيَّزِ خَانِيَّةُ * عَلَى الشَّرِيعَةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ * وَبِمِنْ جِهَاتِ أَعْرَاضِنَا * وَقِيلَ إِنَّ شَاهِدَ رُخِ أَبْطَلَ
 التَّوْرَةَ وَالْقَوَاعِدَ الْجَنَكِيَّزِ خَانِيَّةُ * وَأَمْرَانِ تَجْرِي هِمَا سَتَهُمْ عَلَى جِدَارِ
 الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ * وَبِأَلْفِ لَيْلٍ لَكَ صَحَّةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ قَدْ جَارَ
 كَالْمِلَّةِ الصَّرِيحَةِ * وَالْإِعْتِقَادِ إِنَّا لَصَدِيقُهُ * وَلَوْ اتَّفَقَ أَنَّهُ يَجْمَعُ
 مَرَانِيَّةً وَمَوَائِدِي دَسَكْرَةٍ وَيُفَلِّقُ أَبْوَابَهَا وَيُطْلِعُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَظَرِهِ *
 وَيَفْتَحُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْبَابِ * لَهَا صَوَاعِقُ صَيَّةِ الْكُورِ الْإِبْرَابِ *

* فصل *

وَكَانَ فَرِيدَ الطُّورِ بَعِيدَ الْغُورِ * لَا يُدْرِكُ لَمَحَرِّ تَفَكُّيرِهِ قَعْرُ * وَلَا يُسَلِّقُ
 فِي طَوْدَتِهِ بَيْرَهُ مَهْلٌ وَلَا وعر * تَدَاثَعَدُ فِي مَنَاحِلِهِ فَرَا مَيْسَهُ * وَأَقَامَ
 فِي سَائِرِ الْمَالِكِ جَوَاسِمَهُ * وَهُمْ مَا بَيْنَ أَمِيرٍ كَاطِلَا مَيْشِ أَحَدِ أَعْوَانِهِ *
 وَفَقِيهِ نَقِيرٍ كَمُسْعُودِ الْكُحْجَانِي عَيْنِ أَصْحَابِ دِيرَانِهِ * وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْقَامِرَةِ
 الْمَعْرِيَةِ * وَهَذَا بَدِيشُ أَحَدِ الصُّوفِيَّةِ بِالشَّمِصِيَّاتِيَّةِ * وَمَا بَيْنَ
 مُتَمَسِّبٍ وَتَاجِرٍ * وَمُصَارِغٍ شَرِيرٍ وَبَهْلَوَانٍ فَاجِرٍ * وَمُكِدٍّ وَصَنَابِغِي *
 وَمُنْجِمٍ وَطَبَائِغِي * وَقَلْدَرٍ قَوَالٍ * وَحَيْدَرٍ جَوَالٍ * وَبَرْقِي سَمَاحٍ *
 وَبَرْقِي سَيَاحٍ * وَسَقَاءِ ظَرِيفٍ * وَحَذَاةٍ لَطِيفٍ * وَسُعْلَاقَةٍ دَلَالَةٍ *
 وَشَيْخَةٍ مُحْتَمَلَةٍ كَدَلَةٍ الْمُجْتَمَلَةِ * وَمَنْ مَرَّتْ بِهِ الْعَجَابُ * وَصَرَبَ
 أَكْبَادُ الْأَبْلِ مَشَارِقِ وَمَغَارِبِ * وَبَلَغَ دِمَاسُ بَصْدَدِهِ مِنَ الْمَكْرُ وَالْإِحْتِمَالِ
 مَنَزَلَةَ الْكَمَالِ * وَالْفُتَيْلُ بِطَلِيفِ حَتَلِهِ وَدُهُنُهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْهَدَفِ
 وَالضَّلَالِ * وَهَذَا وَزْنُ النُّجَيْلِ وَاعْمَدِيكَ * هَذَا مَيَّانُ وَابَارِيدِ * وَالزَّمْ
 فِي حِكْمَتِهِ وَجَدَ لَهُ أَبْنُ سَيْعَا وَاسْكُتْ فِي مَنَاطِعِهِ الْيَوْمَ ثَابِتِينَ * إِنَّكَ عَكْسُ
 عَلَيْهِمُ الْقَضَاءِ * فَجَمْعُ بَيْنِ الْمُتَنَافِسِينَ * وَالْفُتَيْلُ الْمُتَعَادِلِينَ

* قلت *

* فاقَ مَنْ قَادَ لِلْعَبْدِ كُلِّ جَيْشٍ * بِكَلَامِ ثَمِيٍّ الْبَعِيدِ قَرِيبَا *
 * مَزَجَ النُّقْلَ فِي الْعِيَادِ بِعَقْلِ * فَهَدَى مَا شَقَّ رَأْدَى حَبِيبَا *
 فَكَانُوا يُنْهَوْنَ إِلَيْهِ حَوَادِثُ الْأَطْرَافِ وَأَخْبَارُهُمْ * وَيَكْتُمُونَ إِلَيْهِ مَا قَدَّمُوا
 وَآثَارُهُمْ * وَيَذْكُرُونَ لَدَيْهِ أَوْزَانَهُمْ وَأَسْعَارَهُمْ * وَيَصِفُونَ مَنَازِلَهُمْ
 وَأَمْصَارَهُمْ * وَيَصُورُونَ سَهْلَهُمْ وَأَوْعَارَهُمْ * وَيَخْطُونَ بَيْوتَهُمْ وَدِيَارَهُمْ *
 وَيُبَيِّنُونَ مَدَى ذَلِكَ بَعْدَ أَوْقَرِيَا * وَمَا فِي ذَلِكَ عَمِيقًا وَرُحْبَا * وَجِهَاتِ
 وَأَقْطَارِ أَشْرَاقًا وَغَرْبَا * وَأَسَامِي الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى * وَالْقَابِ الْمَنَازِلِ
 وَالذَّرَى * وَأَهْلُ كُلِّ مَكَانٍ وَرُوسَاءَهُ * وَأُمَرَاءَهُ وَكِبَرَاءَهُ * وَفَضْلَاءَهُ
 وَشُرَفَاءَهُ * وَأَغْنِيَاءَهُ وَفُقَرَاءَهُ * وَأَسْمَ كُلِّ وَلَقَبَهُ * وَشَهْرَتَهُ وَنَسَبَهُ *
 وَحِرْفَتَهُ وَسِمِيَهُ * فَكَانَ يُطَالِعُ بِفِكْرِهِ ذَلِكَ * وَيَتَصَرَّفُ بِتَفَكُّيرِهِ فِي سَائِرِ
 الْمَسَالِكِ * وَكَانَ إِذَا حَلَّ بِبَلَدٍ * وَاجْتَمَعَ بِهِ مِنْ أَعْيَانِهَا أَحَدٌ * شَرَحَ
 بِسَأَلِهِ عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ * وَمَا جَرَى لِفُلَانٍ فِي الرَّقَّتِ الْفُلَانِي مِمَّا زَانَهُ مِنْ أَمْرِ
 وَشَأْنٍ * وَأَمَّا تِلْكَ الْوَارِثَةُ * وَكَيْفَ فَعَلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمَا
 مِنَ الْمَنَازَعَةِ * فَبَيَّهَتْ ذَلِكَ الرَّجُلَ نَازِلًا * وَبُظُنَّ أَنَّ تَهْوُرَ كَانَ فِي تِلْكَ

الحالة حاضرا * وكان كثيرًا ما يطرح عليهم من أغلبيط المسائل *
 ويحكى صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فبتصورون أن له في ذلك
 العلم قد مه * أو كان منه للعلماء خد مه * ولذالك تصور بعض الناس
 أن ذلك الرسوا من الخنا من * كان مقمًا بالسلا ريه * وبعض
 بالغ حتى قال أنه رآه في فقرام الشيشانية

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته أنه لما نزل عن ميواس * وقد حصنها منه أولوا
 النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيلة * انا فافعلوا ما في شأني
 مشرة ليله * فكان كذا لك فلا شك أن ذلك إلا عرج * كان ملهمًا
 أو مستدرج * وكان ذامغالطات * وحركات لها مغاورت * إذا
 دمه امر يتعاطى دفعة وهو مظهر له راعب فيه * وربما يظهر الرغبة
 من شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر تطاير من أكله * فمن
 مغالباته أنه إذا كان له في مكان روم * أو راد أن ينزل بساحه
 قزم * قصد الإخفاء والتعمية * وطلب الإيهام والتورية * ويض
 عسكره لا يخلو من تساج متجسسين * أو سلطان مخشش * ولوم يكن

لَا يَدِينُ فِي حُسْنِهِ عَيْنٌ * فَإِنْ يَزُوجَ الْعَيْنَ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنٍ *
 فَإِنَّهُ يَجْمَعُ أَرْكَانَ دَوْلَتِهِ * وَأَطْيَانُ مَمْلَكَتِهِ * وَقُوَى أَرَايِهِ وَمَشُورَتِهِ *
 بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يَتَخَلَفُ مِنْهُمْ أَحَدٌ * وَلَا يَزِي مَوْلُوهُ عَنْ وَالِدِهِ لَا وَالِدُ
 عَنْ وَلَدِهِ * ثُمَّ يَطُورُ لَهُمْ خَفِيَّةَ أُمُورِهِ * وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْمَشُورَةَ فِي جِهَةِ
 مُسِيرِهِ * وَيَطْلُقُ لَهُمْ عِنَانَ الْكَلَامِ * وَيَقُولُ لَا تَثْرِيْبَ عَلَى مَنْ عَاضٍ
 فِي ذَلِكَ مِنْ خَاصِّ الْأَقَامِ * نَاطِرُنِي أَعْقَابِ الْأُمُورِ مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَعَامٍ *
 فَلَيْتَكُمْ كُلَّيْ وَلَا حَرَجَ * فَسَاءَ هَوَى إِلَى حَضِيضِ الْخَطَا إِلَى أَوْجِ الصَّرَابِ
 عَرَجٍ * فَإِنْ أَخْطَأَ فَلَا تَقْصَانِ * وَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ * فَيَبْدُلُ
 كُلَّ جَهَنك * وَيُعَانِي فِي ذَلِكَ وَكَكْ وَكَكْ * وَيُبْدِي عَنِ ذَلِكَ مَا أَدَى
 إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ * وَيَتَصَوَّرُ أَنَّ ذَلِكَ يُوَافِقُهُ مُرَادُهُ * فَتَتَفَقَّى الْأَرَاءُ *
 عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَنْعَامِ * ثُمَّ يَفْضُ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ * وَيَجْمَعُ بِأَخْصَانِهِ
 وَيَجْلِسُ * كَمَا لَهَا نِشَاءُ وَقَارُهَا وَسَيْفُ الدِّينِ * وَاللَّهُ دَادُ رِشَاءِ
 مَلِكِهِ وَشَيْخُ نُورِ الدِّينِ * وَيَحْضُرُونَ الْقَضِيَّةَ مُحَضًّا غَيْرَ ذَلِكَ * وَيَتَحَثُّونَ
 فِيهَا بِهَتَاءٍ ذِي السَّالِكِ * فَيَقْعُ أَجْرُ الْأَمْرِ الْإِتْقَانِ * عَلَى التَّوَجُّهِ
 إِلَى بَعْضِ الْأَخْلَاقِ * ثُمَّ يَنْصَوِرُ رَأْيُهُمْ * وَمَا تَقَعُّمْ فِي ذَلِكَ وَقَائِدُهُمْ

وَيَأْمُرُهُمُ بِالْتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ * وَيَتَضَعُونَ عَلَى مَاعُولٍ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ *
وَهَيْئَتُ الْقُرُوسِ عَلَى الْمَرْءِ * وَيَنْشُرُ الرَّيْحُ الْمَرْءَ * وَيَضْرِبُ
الْكَوسَ الْمَرْءَ * وَيَأْخُذُ النَّاسُ فِي التَّحْمِيلِ * وَيَتَوَجَّهُ النَّاسُ إِلَى الْجِهَةِ
الَّتِي أَمَرَهُمُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهَا * وَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ عَلَيْهَا * دَعَا حَاشِيَتَهُ بَعْدَ
مَا حَمَلُوا وَآخُذًا فِي الْمَسْرِ * وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَمْتَنُوا وَابْتَغُوا إِلَى جِهَةِ
أُخْرَى * لَمْ يَكُنْ أَبَدًا أَحَدٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ * إِلَّا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ *
وَلَوْ لَا الضَّرُورَةُ لَمَّا أَفْشَاهَا * وَلَا أَعَادَ سِرِّيَهَا لِأَحَدٍ وَلَا أَبَدًا *
فَيَضْرِبُ النَّاسُ ضَرْبًا وَيَضْرِبُ ضَرْبًا * وَيَأْخُذُ الْعَسَاكِرُ شُرْقًا وَيَأْخُذُ غَرْبًا *
فَعُضْطِرِبُ تِلْكَ الْأَطْوَادُ وَتَحْتَضِبُ * وَتَنْفِرُ طُعُودُ نِظَامِهِمْ فَلَا تَكَادُ تَنْضَبُ *
وَتَحْمِلُ قَوَائِمَ مَوَاشِيهَا عَنِ الْمَسِيرِ وَتَرْتَبِطُ * وَيَمُوجُ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضٍ *
وَيَنْعَكِسُونَ سَبْعًا فِي أَرْضٍ وَطُولًا فِي عَرْضٍ * وَيَتَوَلَّى كُلُّ أَحَدٍ وَيَتَدَلَّى *
وَلَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَتَوَجَّهُ * فَإِنْ كَانَ فِي عَسْكَرِهِ رَيْبٌ * أَوْ مِنْ يَر_اقِبٍ
دَعَاهُ وَمَجِيئُهُ * فَيَمُوجِدُ مَا رَأَى يَحْمِلُهُمْ * وَشَاهِدَ قِيَمَتِهِمْ وَرَحِمَتِهِمْ *
طَائِرًا مَخْدُومًا * وَظَهَرَ لَهُ مَا فِي مَعْلُومِهِ * مِنْ تَوَجُّهِ الْعَسَاكِرِ
إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي اتَّفَقُوا عَلَيْهَا * وَانَّهُ شَاهِدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَدْ تَرَجَّهَ إِلَيْهَا *

فِي الْعَذَابِ وَالْإِحْدَارِ أَهْلَ ذَلِكَ الْجَنَابِ * وَتَطْمِئِنُّ سَائِرُ الْجَوَانِبِ مِنَ النُّوَابِ *
فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ دَمَرَتْ عَلَى الْجَنَابِ الَّذِي قَصَبَ وَحَطَّمَهُ * وَفِيكَ مِنْ نَارِ
الْعَذَابِ الْمَوْقِلَةِ فِي السَّعِيرِ وَالْحُطَّمَةِ * وَكَمْ كَانَ لَهُ مِنْ دَهَاءٍ * وَمَكْرٍ خَفِيِّ
وَقَدَاءٍ * وَمِنْ جُمْلَةٍ فِيكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بِالشَّامِ * وَقَدْ ثَابَلَتْهُ عَسَاكِرُ
الْإِسْلَامِ * أَشَاعَ أَنَّ سِرَارَ أَسَاوِرَتِهِ تَحْلُلُ * وَتَأْخُرُ قَلِيلًا إِلَى وَرَاءِ
تَوَحُّلِهِ * وَأَذَاعَ أَنَّهُ أَعْرَضَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ الزَّادِ * وَأَنَّهُ صَابِئُ صَوْبِ
بَغْدَادِ * ثُمَّ اسْتَهْرَتِ الْقَضِيَّةُ * فَمِنْ أَيْنِ انْهَزَمَتِ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ *
وَكَانَ قَصْدُهُ بِذَلِكَ يَتِمُّ جَاشِعِهِ * وَاسْتَقْرَأَ رُؤَسَاءُ نَهْمٍ وَأَوْبَاشُهُمْ *
وَأَنَّ يَكُونُ كُلُّ مَتَّعٍ عَلَى مَا أَرَمَ * فَمِنْ بَعْضِ فِي مَكَانِهِ وَلَا يَنْهَزِمُ * فَيُحِيطُ
بِالْكُلِّ كَيْفَ * وَيَصِيرُ الْمَجْمُوعُ صَيْدَ * وَمِمَّا يُحْكِي مِنْ شِدَّةِ عَزَمِهِ *
وَتِمَاتِهِ عَلَى مَا يَقْصِدُ وَحَزْمِهِ * وَحُلُولِ نَقْمَتِهِ مِنْ يِعَارِضِهِ وَرُيَاكُمِهِ
فَمَا يَرْسُمُ وَيُنَاقِضُهُ * أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ بِالْجُنُودِ إِلَى بِلَادِ الْهُنُودِ * بَلَغَ إِلَى قَلْعَةٍ
شَامِقَةٍ * أَقْرَاطُ الدَّرَارِيِّ بِأَذَانِ مَرَامِيهَا عَالِقُهُ * وَرُجُومُ النُّجُومِ
الْمُخَارِقَةُ تَعْلَمُ الْأَصَابَةَ مِنْ رَشَاقَةِ سَهَائِلِهَا الرَّاشِقَةِ * كَانَ بِهَرَامِ
فِي مَهْرَاهُ أَحَدُ مَوَاطِيرِهَا * وَكَيْفَ أُنْ فِي مَسْرَاهُ عَادِمُ نَوَاطِيرِهَا *

وَالسَّمْسُ فِي أَسْتَوِهَا مَخْرَجُ حَبِيبَتِهَا * وَقَطَرَاتِ السَّحَابِ فِي الْإِسْكَابِ
 تَنْزِيلُ شَيْءٍ مِنْ قَعْرِ مَعْبُودِهَا * وَشُعَّةُ الشَّمْسِ الْخُمْرُ عَلَى آفَافِ مَرَامِيهَا
 وَأَخْوَفُ أَيْدِهَا مُرَادِقُ * وَكَزْزَعَاتُ نَهْجِهَا الْخُمْرُ عَلَى لَعِينِ
 فَكَا حَيْثُهَا وَأَفْوَاهُ مَدَامِهَا طَابَاتُ وَتَبَادُقُ * فِيهَا مِنَ الْهَنُودِ طَائِفَةٌ *
 لَهَا بِهِنَّ كَيْسَانُ عَمِيرُ حَائِفَةٌ * جَهَنَّمُ أَهْلِهَا وَطَائِفَاتُ عَلَيْهِ إِلَى الْأَحْكَامِ
 الْعَمُورِ * وَتَنْبَتَتْ مِنْ تِلْكَ الْعَلَمَةِ حَافِظَةٌ لَهَا الْعَمُورُ * وَهِيَ أَنْهَا شَرِذْمَةٌ
 قَلِيلَةٌ * وَطَائِفَةٌ ذَلِيلَةٌ * لَا تَطِيرُ هَهُنَا وَمُ * وَلَا تَمِينُ هُوَ لَا تَابِتُ سُرُوقُ
 الْقُرُورِ وَالْخَيْرِ * وَلَا لِلْعُقَالِ لَحْمُهَا سَجِيلُ * وَلَا لِمَوَالِيهَا لَحْمُهَا نَبِيلُ
 وَلَا لِمَقِيلِ * جَلَّ عَلَى مَطْلَعِهَا عَلَى الْغَائِقَةِ * مُمْتَصِفَةٌ مِنَ الْغَائِقَةِ * وَتَابِتُ أَنْ
 يَجَارِيَهَا * فَيُزِيلُ عَنْهَا مَا بَاغِيهَا كَيْسَارُ * وَمَا جَزَمَهَا * وَالطَّبِيبُ لِلْعُقَالِ
 مَا يَجْرِي لَهَا كَيْسَارُ * وَرَأَى مَعَالِي * فَجَدَّتْ لَهَا قَلْبَهُ تَعَالَتْ عَنْ بَعْضِهَا وَنَصِيبُ
 كُلِّ مَنْ أَحْبَبَهَا حَلِيقَتُهُمْ مِنْ أَحْبَابِهَا الْغَائِقَةُ * وَتَابِتُهَا كَيْسَارُ * وَتَابِتُهَا كَيْسَارُ
 يَحْتَلِ مِنْ مَعْبُودِهَا * وَالْعَلَمَةُ تَزِيدُ ذَلِكَ أَبَا وَاسِعُهَا *
 وَمَوَالِيهَا الرَّحِيلُ لَحْمُهَا * أَلَا إِنَّ يَصِلُ إِلَى مَرْغَمِهَا * وَهِيَ بَعْضُ أَيَّامِ
 الْمَحَاصِرِ مَطْرُزَا * وَبِوَسِطَةِ الْمَطْرَا مَحْصُورَا * وَضَارَ لِحْشَتُهُمْ عَلَى الْقُعَالِ *

وَنَسَبَ لِنَظَرِ مَا ذُو يُصْعِقُونَ فِي تِلْكَ الْحَالِ * فَلَمْ يَرْبِضِ أَعَالَهُمْ * لَمَّا
تَنَكَّبَتْ أَرْجُلُهُمْ أَحْوَالَهُمْ * فَذُحَامٌ مِنْهُمْ رُؤَسَ الْأُمَرَاءِ * وَزُعَمَاءُ الْعَسْكَرِ
وَالْكِبَرَاءِ * وَاحِدٌ يَمُرُّ أَذِنَهُمْ عَصِمَتِهِمْ بِشَفَارِ شَقْمِهِ * وَيُشَقُّ سِتْرُ
خُرْمَتِهِمْ بِخَالِيبِ لَعْنَةٍ ذَمِّهِ * وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي خَيْشُومِهِ * فَأَلْهَبَتْ
أَهْلِيهِمْ نَارُ الْهَضِيمَةِ وَشُومُهُ * وَقَالَ يَا لِمَ أَمَّ * وَأَكَلَهُ الْحَرَامُ * تَعْتَلِمُونَ
فِي نَحْسَانِي * وَتَدْرَأُونَ مِنْ أَهْلِ آفٍ * جَعَلَ اللَّهُ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَيَا لَآ
يَا لَيْسَ كَيْفَ أَنْهَا خَبِيَّةٌ وَلَكَا * يَا فَاجِرِي الدِّعَمِ * وَكَافِرِي النِّعَمِ *
وَسَاطِعُنِ الْهَمِّ * وَمُسْتَوْجِي النِّعَمِ * لَمْ تَطْرُقِ الْعُنَاقُ الْمُتَوَلِّفُ بَاقِدِ الْإِمِّ
الْقُدَامِي * وَتَطِيرُ إِلَى آفَاقِ الدُّنْيَا بِأَجْنَحَةِ إِخْسَانِي * وَكَرَامِي *
وَلَتَقْطُرْ أَمْعَلَاتُ الْمُتَنَوِّجِ هَسَامِ صَوْلَتِي * وَتَمْرُحُوا فِي مَتَنَزَهَاتِ
الْأَقَالِمِ سَوَائِمِ حُكْمِكُمْ بِتَرْغِيَةِ ذَوْلَتِي * فِي مَلَكُوتِ مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا * وَآذَنَتُمْ جَامِدَهَا وَأَحْمَدْتُمْ ذَوَابِهَا *

* شَعْر *

* أَلَمْ أَرَ أَيْضَ لَهَا عُدَّوَكُمْ * وَحَزَزَ لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ رَوَابِهَا *

* وَفَالِظُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِهَيْبَةٍ * وَقَابِضُ شِرِّكُمْ بِشِمَالِيَا *

وَلَا زَالَ يَهُيمُ وَيُغْنِمُ * وَيَهْذِرُ وَيُزِيلُ * وَهُمْ مُطِرُونَ لَا يُحْمَرُونَ
 أَهْوَابًا * وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا * ثُمَّ إِذَا دَحْنَقَا * وَكَادَا يَمُوتَا
 حَنْقًا * فَاحْتَرَطَا بِإِذِكُمُ الْغِيَا * وَهُمْ بِهِ عَلَى قَعَمٍ أُولَئِكَ الْأَسْرَى *
 وَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا قَائِمًا قَرِيبًا * وَيَسْقَى مِنْ دِمَائِهِمْ فَرْذًا وَذُبَابًا * وَهُمْ
 عَلَى تِلْكَ الْحَالِ * فِي الْخِزْيِ وَالْإِذْلَالِ * يَازِلُوا نَفْسَهُمْ * نَاكِسُوا
 رُؤُسَهُمْ * ثُمَّ تَرَاجَعَ وَتَسَامَكَ * وَمَلِكٌ نَفْسَهُ قَلِيلًا وَتَسَالَكَ * فَاعْتَدَ عَنِ
 قَشْرِ يَقِهِمْ حُسَامَهُ * وَلَمْ يَلْقَ لَأَمْرَهُ قِيلَةً إِلَّا دَبْرَةً فَعَلَقَ عَوْرَهُ وَشَامَهُ *
 ثُمَّ نَزَلَ مِنْ مَرْكَبِهِ * وَاسْتَدْعَى الشُّطْرُنَجَ الْكَبِيرَ لِيَلْعَبَ بِهِ * وَكَانَ عِنْدَكَ
 شَخْصٌ يَدْعَى مُحَمَّدًا وَجَيْشًا * وَهُوَ لَيْدٌ يَهُذُو مَكَانَ مَكِينٍ وَمَقَامَ أَمِينٍ *
 مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ الرُّزَاءِ * وَمُبْجَلٌ دُونَ سَائِرِ الْأَمْرَاءِ * مَسْمُوعُ الْقَوْلِ *
 مَقْبُولُ الرَّأْيِ * مَمْنُونُ النَّقِيبَةِ * مَحْبُوبُ الشُّكْلِ * فَتَشَفَّعُوا إِلَيْهِ *
 وَعَوَّلُوا عَلَى حَلِّ مَا لَا شَكَالَ عَلَيْهِ * وَقَالُوا سَاعِدْنَا وَلَوْ بِلَفْظِهِ *
 وَرَاقِبْنَا وَلَوْ بِلَحْظِهِ * وَاعْمَلْ مَعَنَا * بِهِذَا الْمَعْنَى *

* شعر *

* بِهَذَا بَجَاهُكَ مَنْ يَغْشَاكَ مُفْتَعِرًا * فَالْجُودُ بِأَجَاهِ فُوقِ الْيُودِ بِأَلْمَالِ *

* وبما قيل *

* وَأَمُونُ مَا يُعْطَى الصَّدِيقُ صَدِيقُهُ * مِنَ الْهَيْمَنِ الْمَيْسُورِ أَنْ يَتَكَلَّمَا *

وبما قيل

* وَإِنْ أَمْرًا قَدْ ضَنَّ عَنِّي بِمَنْطِقِي * يَسُدُّ بِهِ مَنْ خَلَّتْ لِي لُصْنِي *

فَأَجَابَهُمْ وَالتَّزَمَ * أَنْ يَرُدَّهُ عَمَّا تَأْزَمُ بِهِ وَأَزَمَ * وَرَأَيْتُ مَحَالَّ

الْمَقَالِ * وَرَأَيْتُ فُرْصَ الْمَجَالِ * وَأَحَدَتْ أَفْكَارُ تَهْمُورِ * تَغُورُنِي أُمُورُ الْقَلْعَةِ

وَتَهْجُورِ * وَجَعَلَ يَسْتَضْوِي أَضْوَاءَهُمْ * وَيَسْتَوْرِي آرَاءَهُمْ * وَلَا يَسْمَعُ

كَلَامِهِمْ إِلَّا الْقَبُولَ * لِمَا يَسْتَضْوِيهِ رَأْيُهُ وَيَقُولُ * نَفْيَ بَعْضِ الْآحَايِينِ *

اتَّفَقَ أَنْ قَالَ يُحَدِّثُ قَاوِجِينَ * وَقَدْ زَلَّ بِهِ الْقَضَاءُ * وَأَحَاطَتْ بِهِ نَوَازِلُ

الْمَلَاءِ * أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ * وَفَتَحَ بِمِفْتَاحِ آرَائِهِ وَرَايَاتِهِ

حِفْظَ كُلِّ أَمْرٍ عَسِيرٍ * هَبْ آتَا فَعَجَّنا مَلِكِ الْقَلْعَةِ * بَعْدَ أَنْ أُصِيبَ مِنْ جَانِبِ

مَنْ أَهْلُ النُّجَّةِ وَالْمَنْعَةِ * هَلْ يَفِي مُلْكُ الْبَدَا * وَيُوزِنُ هَذَا النُّفْعُ

بِهَذَا الْآذَى * فَمَا حَتَفَ بِخَطَابِهِ * وَلَا اشْتَغَلَ بِجَوَابِهِ * بَلْ اسْتَدْعَى

شَخْصًا مِنَ الْمُرْقَدِ آرِيَهُ * فَظًا قَبِيحَ الْمُنْظَرِ ذَا حَالَةٍ زَرِيهِ * يَدْعَى

هَرَامِيكَ * ذَا عَرَقِي سِهْكَ * وَوَجْهٍ بِالسُّوَادِ سِدْكَ * أَوْسَحَ مِنْ لِي الْمَطْبَخِ *

وَأَسْنَحُ مَنْ لِي الْمُسْلَخُ * لَعَابُ الْكَلْبِ فَكُلُّهُ عِنْدَ عِرْقِهِ * وَعُصَارَةُ الْبَيْرِ
حَلِيبُ النَّسَبَةِ إِلَى مَرْقِهِ * فَمَجِينٌ مَا حَضَرَ لَكَ بِهِ * وَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ *
أَمْرٌ يَثِيَابُ مُحَمَّدٍ قَارِجِينَ فَنَزَعَتْ * وَبُخْلَقَانِ مَرَا مَلِكٍ فَخُلِعَتْ * ثُمَّ
الْبَسَ كَلَاثِيَابَ صَاحِبِهِ * وَشَدَّ رِسْلَهُ بِجِيَا صَنْتِهِ * وَدَعَا بَوَارِينَ مُحَمَّدٍ
وَمُبَاشِيرِيهِ * وَضَا بَطْنِي نَاطِقِهِ وَصَامِتِهِ وَكَاتِبِيهِ * ثُمَّ نَظَرُ مَالِهِ مَنِ نَاطِقِي
وَصَامِتِي * وَذَاتِي وَجَامِلِي * وَمَلِكِي وَعَقَارِي * وَأَهْلِي وَدِيَارِي *
وَحَشِيمِي وَمُحَمَّدِي * مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمِي * وَأَوْقَافِي وَأَهْطَافِي * وَبِعَمَاتِي
وَضِيَاعِي * وَمَمَالِكِي وَاتِّجَاعِي * وَخَيْلِي وَجِمَالِي * وَأَحْمَالِي وَأَثْقَالِي *
حَتَّى زَوَاجَاتِي وَسَرَارِي * وَعَبِيدِي وَجَوَارِي * فَأَنْعَمَ بِيذَلِكَ عَلَى الْوَرَعِ *
وَأَمْسَى نَهَارُ وَجُودِ مُحَمَّدٍ قَارِجِينَ وَهُوَ مِنْ لَيْلِ تِلْكَ النِّعْمَةِ مُنْسَلَخٌ * ثُمَّ قَالَ
تَبَيَّنُوا أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ * وَكَلِمَاتِهِ وَصِفَاتِهِ * وَأَرْضِهِ وَسَمَوَاتِهِ *
وَكُلِّ نَحْوٍ وَمُعْجَزَاتِهِ * وَوَلِيِّ رُكْرَامَاتِهِ * وَبَرَّاسِ نَفْسِهِ وَذَاتِهِ * لَنْ
أَكُلَ مُحَمَّدٌ قَارِجِينَ أَحَدًا أَوْ شَارِيَهُ أَوْ مَا شَاءَ * أَوْ ضَادَّهُ أَوْ صَافَاهُ *
أَوْ أَوْفَ الْيَمَّا وَأَوَاهُ * أَوْ رَاجَعِي فِي أَمْرِهِ * أَوْ مَنَعَ عِنْدَ مَدِينِهِ أَوْ اشْتَقَلَّ
بِمَنْدَرِهِ * لَا جَعَلَنِي مِثْلَهُ * وَلَا أُصِيرُنُهُ مِثْلَهُ * ثُمَّ طَرَفَهُ وَأَخْرَجَهُ *

وَقَدْ سَلَبَهُ نِعْمَتَهُ وَآخَرَهُ * فَصَارَ مُسْلُوبَ النِّعَمِ * قَدْ حَلَّتْ بِهِ نَوَائِبُ
 النِّعَمِ * وَسُحِبَتْهُ بِالْخَلْقِ * وَرَأَى نِعْمَتَهُ عَلَى أَقْلِ الْخَلْقِ * وَاتَّصَلَ
 نَعِيمُهُ بِالْخَلْقِ وَقُطِعَ مِنْهُ الْخَلْقُ * فَفَلَقَتْ جَنَّةُ قَلْبِهِ أَيْ فُلِقَ * وَاسْتَمَرَّ
 عَلَى ذَلِكَ فِي عَوْنِ مَوْلَاهُ خَالِكَ * وَبِهَا شَأْنٌ أَنْ تُشَبَّهَ قَصَّتُهُ قَضِيَّةُ كَعْبٍ
 بَيْنَ مَالِكٍ * فَكَانَ يَسْتَعِجِلُ مَرَارَةَ الْمَوْتِ * وَيَسْتَبْطِئُ إِشَارَةَ الْفَوْتِ *
 وَكُلُّ كَيْفِيَّةٍ مِنْ هَذَا الْكَيْفِ * أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِفْصَالِ بِالسَّيْفِ *
 فَلَمَّا مَاتَ تَمُورًا حَيَاهُ * وَرَدَّ عَلَيْهِ خَلِيلُ سُلْطَانِ

مَا سَلَبَهُ ذَلِكَ أَيَّاهُ *

* فصل *

وَمَكَانَ مِنْ أَبْهَتِهِ وَعَظَمَتِهِ * وَشِدَّةِ شَكَمَتِهِ وَعُتْرَةٍ وَحُرْمَتِهِ * أَنْ مُلُوكَ
 الْأَطْرَافِ * وَسُلَاطِينَ الْأَكْنَافِ * مَعَ أَحَادِثِ قُلُوبِهِمْ بِالْخُطْبَةِ * وَاسْتِئْذَانِهِمْ
 بِالسِّكَّةِ * وَانْفِرَادِهِمْ بِالزُّعَامَةِ وَالرِّيَاسَةِ * وَقِيَامِهِمْ بِأُمُورِ الْإِيَالَةِ وَالسِّيَاسَةِ *
 كَمَا لَشَيْخِ إِبْرَاهِيمَ مَلِكِ مَمْلُوكِ شِرْوَانَ * وَخَوَاجَاغِي ابْنِ الْمُؤَيَّدِ الطُّوْحِيِّ
 جُلْطَانِ لَا يَاتِ عُرَاسَانُ * وَاسْفَنْدِيَارُ الرُّومِيِّ وَابْنُ قَرْمَانَ * وَيَعْقُوبُ
 بْنُ طَلْحَانَ حَاكِمُ كَرْمَانَ * وَجَاكِيمُ مَنَشَاوُ طَهْرَتَنَ أَمِيرُ زَنْجَانَ *

وَسُلَاطِينَ فَارِسَ وَأَذْرَبِيجَانَ * وَمُلُوكَ أَلَدَشْتِ وَالْخَطَا
وَتُرْكِسْتَانَ * وَمَرَاذِيهِ الْخُشَانَ * وَمُرَاجِيحَ مَازَنْدَرَانَ * وَعَلَى الْجُمْلَةِ
فَالْمُطَمَعُونَ مِنْ مُلْكِ أِيرَانَ وَتُورَانَ * كَانُوا إِذَا قَدِ مَوَاعِلِيهِ * وَتَقَبُّ مَوَا
بِالْهَدَايَا وَالْتِقَادِ مَالِيهِ * لِيَجْلِسُونَ عَلَى أَعْتَابِ الْعُبُودِ يَقُولُوا لِمَنْ هُوَ
نَحْنُ مَنْ مَدِّ الْمَصْرِ مِنْ سُرَادِقَاتِهِ قَائِمِينَ بِشُرَاطِ الْأَدَبِ وَالْمَحْرَمَةِ *
فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَرَاشِيِّينَ أَوْ نَحْوِهِمْ قَاصِدًا *
فِيهِ يَبُيِّذُ ذَلِكَ الْقَاصِدُ وَهُوَ يَعُدُّ وَكَالْبَرِيدِ * وَيُنَادِي فِي ذَلِكَ الْوَاحِدِ
بِاسْمِهِ يَا فُلَانُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * فَيَنْهَضُ فِي الْحَالِ مِنْ مَجْتَنَاهُ * مُجِيبًا
بِلَيْلِيكَ لِبَيْلِكَ دَعْوَاهُ * وَيَعُدُّ وَفُجْوهُ مُتَعَثِّرًا فِي أَذْيَالِهِ * مُتَلَقِيًا مَا بَرَزَتْ
بِهِ مَرَاسِيهِ بِقَبُولِهِ وَاقْبَالِهِ * مُطَرِّقًا رَأْسَ التَّدَلُّلِ وَالْخُضُوعِ * مُضْغِيًا
بِأَذَانِ الْخُنُوعِ وَالْخُشُوعِ * مُغْتَضِرًا عَلَى أَضْرَابِهِ * لِيَكُونَ أَمْلَهُ
وَدَعَاؤُهُ وَاعْتِقَاقُ بَيْتِهِ * وَقِيلَ كَانَ أَنَا مِنْ جَمَاعَتِهِ يَلْعَبُونَ بِاللُّزْدِ
فَافْتَرَقُوا فَرَقَتَيْنِ * وَخْتَلَفُوا فِي نَقْشِ الْكَعْبَتَيْنِ * فَقَالَ أَحَدُ الْبَلَاغِيِّينَ وَرَأْسِ
الْأَمِيرِ تَمُورُكَزْدَاوَكْذَانَقْشُ الْكَعْبَتَيْنِ * فَرَفَعَ يَدَهُ حَصْمَهُ وَلَطَمَهُ *
وَسَبَّهُ وَلَعَنَهُ وَشَقَّه * كَأَنَّهُ ذِي بَيْعٍ يَبْعِي أَوْ زَكَرٍ يَأْنِشُرُ * أَوْ كَفَرٍ يُحْمِلُ

أَوْقَلَّ مُوَسَّى عَلَى الْمَشْرِ * وَقَالَ يَلَايُنَ الْفَاعِلُ * وَالْغَاسِلُ ابْنُ الْغَاسِلَةِ *
 يَلْغُ مِنْ أَنْهَا كَيْفَ الْحَرَمِ * أَنْ تَكُ كَرَالًا مِيرَ تَمُورَ بَقْمِ * وَأَنْ لَكَ
 أَنْ تَجْعَلَ حَدَّكَ مَوَاطِي مَدَاسِهِ * فَضْلًا أَنْ تَحْلِفَ بِرَاسِهِ * إِنَّهُ لَا جُلْ
 أَنْ يَنْشُرَهُ مِثْلِي وَمِثْلُكَ بِأَحْيِهِ * أَوْ يَتَلَفَّظَ بِشَيْءٍ مِنْ حُدُودِهِ وَرَسْمِهِ *
 وَإِنَّهُ لَا عَظَمُ مِنْ كَيْخَلَسِرُ وَوَكَيْكَارُوسُ وَكَيْقِمَادُ * الَّذِينَ مَلَكُوا الْمَشَارِقَ
 وَالْمَغَارِبَ وَأَفْجَحُ مِنْ بَحْتِ نَصْرٍ وَشَدَّادُ * وَقِيلَ إِنَّهُ قَصَدَ فِي بَعْضِ
 الْأَرْقَاتِ الْأَصْطِيَادَ * وَأَرْسَلَ مِنْهُ وَيَسْرَةَ عَلَى الْعَادَةِ طَوَائِفَ الْجَيْشِ
 وَالْأَهْبَادَ * وَرَسَمَ أَنْ يَخْرُجَ مَشَاةً تِلْكَ الرِّقَاعَ * وَرَجَالَهُ هَاتِيكَ الْبُقَرَى
 وَالْبِقَاعَ * فَمَتَدَّ وَافَى الْوَهْدَ وَالْبِقَاعَ * وَحِينَ تَلْتَمِسُ عَلَى الْوُحُوشِ حَلْقَةً
 الْكَيْدَ * وَيَصِحُّ أَنْ يَتَنَازَعَ فِعْلًا رَمَى وَأَصْحَى كَلَامًا مِنْ عُمَرِ وَوَزِيدَ *
 لَا يُشِيرُ أَحَدٌ بِضَرْبَةٍ وَلَا طَعْنَةٍ وَلَا رَمِيَةٍ إِلَى صَيْدٍ * بَيْدَ أَنَّهُمْ يَرُدُّونَ
 أَوْ أَبَدَ تِلْكَ الْبَيْدَ إِلَى بَهْرَةٍ ذَلِكَ الْبَيْدُ * فَاثْمَثَلُ كُلِّ مَا بِهِ أَمْرٌ *
 وَحِينَ صَارَ كَالْبُهْنِيَانِ الْمَرْصُوصِ صَفَّ تِلْكَ الْأَحْزَابِ وَالْزَمَرِ * وَأَحَاطَتْ
 صَاقَاتُ تِلْكَ الْكُؤَامِرِ بِالْوُحُوشِ أَحَاطَةَ النُّجُومِ بِالْقَدَرِ * مَا جَتَّ بِحَارُ
 الْوُحُوشِ فِي ذَلِكَ الْبَرِّ * وَلَمْ تَجِدْ لَهَا مِنْ دُرْدُورِ تِلْكَ السُّيُولِ الْهَامِرَةِ

من مخرج ولا معمر * فدارت ومارت * ومارت ومارت * وثارث
 وبارث * واستجارث بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زارت *
 وانطوت ارضها التي طال ما عليها القشور * وطرزت جلع اعلوها باعلام
 واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في اشد ما يكون
 من الاهوال * امر بان تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور
 المزمار والموقات * فدنق المكوس وزعم المنفير * وامتلأت الدنيا
 من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجاً * ومارت الاقطار رجاً
 ومرجاً * وحين سمعت السباع صوت الطبول * وراى الوحوش هذا
 الامر الم هول * سقطت قواها * وتقطعت لاناها * وجذت وما انبعثت
 ثم تقاربت وتلا مت * وتقارنت وتضا مت * وتصويت ان الغمامة
 قد قامت * فاحلف بعضها بعضي بعضي ونامت * فعانق الثور
 منها اللبوه * وضاحح الاسد فيها الطييه * واجتمعى السرحان *
 بين الغزلان * واستجار الثعلب * بينات الارنب * ولاذ بالاروي
 النعام والارنب بالعقاب * وعاد الضب ياندون واليربوع بالغراب *
 فعند ذلك امر الاطفال من اولاده * واولاد الامراء واحفاده *

أَنْ يَزِمُوا وَيَصْمُوا وَيَقْتُلُوا * مِنْهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَطْنُوا * وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ *
 وَيَتَفَرَّجُ عَلَيْهِمْ * وَيَزِمُهُ لَا فَعَالِهِمْ * وَيَقْتُلُهُ عَلَى أَحْوَالِهِمْ * وَيَجْرَاهُمْ
 عَلَى الْأَقْدَامِ وَالنِّصَالِ * وَيَشْجِعُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى صَيْدِ الْإِبْطَالِ * وَجَعَلَتْ
 حَوَاشِي الْجَيْشِ تُنْهَزُ عَلَى مَا أَسْمَا * وَتُجْهَزُ عَلَى مَا أَمَّا * وَصَارَ ذَلِكَ
 الْمُسْلِمُ * يَتَرَنَّمُ وَيَنْشُدُ *

* شجر *

* صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَاتِبُ وَتَعَالَيْدُ * فَادَّارَكَيْتُ صَيْدِي الْإِبْطَالُ *

* فصل *

وَكَانَ يُحْمَلُ إِلَيْهِ الْمَلَخُشُ مِنَ الْخُشَانِ * وَالْفَيْرُ وَزَجٌّ مِنْ نَيْسَابُورِ
 وَكَازُرُونَ وَمَعَادِينُ جُورَامَانَ * وَالْيَاقُوتُ مِنَ الْهِنْدِ * وَالْمَاسُ مِنْهَا
 وَمِنَ السِّنْدِ * وَاللُّبْلُوبُ مِنْ هَرْمُزٍ وَالْقَطِيفُ وَالْخَمْسُ * وَالْبِشْمُ وَالْمِسْكُ
 وَغَيْرُهُ مِنَ الْخَطَلِ * وَمِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ * خَالِصُ الْفِضَّةِ وَمَصْفَى النُّضَارِ *

* فصل *

وَأَنَّهُ نِي سَمَرْتَنَدُ بِيَاثِينَ عَلَى يَدَيْهِ * وَقُصُورُ أَشْوَاعٍ مَشِيدَةٍ * كُلُّ لَهُ
 تَوْتِيْبُ غَرِيبٍ * وَوَضْعُ الْبَقِ عَجِيبٍ * أَجْزَمُ أَسَاسُهَا * وَطَعْمُ بَاقِخِرِ

القواكه غراسها * مسمى اهلها بستان ارم والآخر زينة الدنيا *
 والآخر حنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا *
 ثم انه هدم مضرا * وبني في كل بستان منها مضرا * وضوري بعض ملك
 القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى غابيه *
 وميات مراقباته * وضور مضرا * ومجالس صحبته مع الملوك
 والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين فين
 يكفيه * وفودها بالخير ميات من سائر الاقطار اليه * وخلق مصانك *
 وكائن مكايك * ووقائع الهند والندش والنجيم * وصورة انتصاره وكيف
 انكسر عدوه وانهمزم * وصورة اولاده واحفاده * وامراته واجناده *
 ومجالس عشرته * وكلمات خمرته * وسفارة كاهنه * ومطرب ايمانه *
 وتغزلات مقاماته * ومقامات تغزلاته * ومخطايا حضرته وخواتين
 محصنته * الى غير ذلك مما وقع له من صور الاحداث في الممالك *
 مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
 من ذلك شيئا لم يره * وقصص بذلك الاقاربه * لمن كان في حلم الغيب
 عن احواله بالشهادة * فكان انما توجه الى مكان * وطلعت صر قنينة

مِنَ الظُّلْمَةِ رَاغَوَانِ الشَّيْطَانِ * تَخْلُو تِلْكَ النِّسَاءُ قِيمِينَ * وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا أَهْلُ
 الْمَدِينَةِ الْأَغْنِيَاءُ وَالْمَسَاكِينُ * فَلَا يُوْجَدُ أَحَبُّ مِنْهَا مِنْهَا وَلَا أَحْسَنُ *
 وَلَا أَوفَى مِنْ تَفَقُّؤِهَا آمِينَ * وَاتَّجَارُهَا الطَّيِّبَةُ فَإِنَّهَا مُسْمَلَةٌ * بَحِثْ
 فَإِنَّهُ لَا يُبَاعُ مِنْهَا قِنْطَارٌ تُخْرَدُ لَهُ * وَأَنْشَأَنِي ضَوْاحِي سَمَرْقَنْدٍ وَأَطْرَافِهَا
 قَصَبَاتٌ * سَمَاءُهَا بِأَسْمَاءِ كِبَارِ الْبُلْدَانِ وَالْأُمَمَاتِ * كَمِصْرَ
 وَدِمَشْقَ وَبَغْدَادَ * وَسُلْطَانِيَّةَ وَشِيرَازَ عِرَاقِ الْبِلَادِ * وَأَنْشَأُ بَسْتَانًا
 فِي ضَوْاحِي سَمَرْقَنْدٍ عَلَى طَرِيقِ الْكَيْسِ وَبَنَى بِهِ قَصْرًا سَمَاهُ تَحْتَ قَرَا جَا
 يُكْنَى أَنْ بَعْضَ مَشِيدِي هَمَارْتَهُ ضَاعَ لَهُ فَرَسٌ وَاسْتَقَرَّتْ تَرَعِي فِي الْبَسْتَانِ
 سِتَّةَ أَشْهُورٍ حَتَّى وَجَدَهَا *

* فَصْل *

نِسَاؤُهُ الْمَلِكَةُ الْكُبْرَى * وَهِيَ أَقْدَمُ وَأَكْمَلُ * وَالْمَلِكَةُ الصَّغْرَى *
 وَهِيَ أَحْسَنُ وَأَجْمَلُ * وَهُمَا مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ الْخَطَا * وَتَوَمَّلْنِ بِنْتَ
 الْأَمِيرِ مُوسَى أَمِيرِ نَخْشَبِ الْمَارِ فَذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ * وَجُلْبَانِ
 كَانَتْ كَالْبَدْرِ وَبَعْدَ الْكَدَالِ * وَكَالْشَّمْسِ قَبْلَ الزَّوَالِ * قَتَلَهَا فِي حَيَاتِهِ
 بَشَرٌ بَلَغَهُ هُنَا * وَكَأَنَّ غَيْرَ وَاقِعٍ وَانْمَلَأَ قَلْبُكَ مِنْهَا لِأَنَّهُ قَبْلُ

أَنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا * وَأَظْلَمُهَا كَاتِبُ مِنَ الْخَطَايَا * وَأَمَّا السَّرَارِيُّ

وَالْخَطَايَا * فَاكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَيْنَ * فَايْلِكُمَا لِلدَّكُورَتَانِ سِمَتُهُمَا

شَادَ مَلِكًا حَوْثًا مِنْهُمَا عَلَى حَبْلَيْهَا وَتَوَمَّانِ أَرْسَلَهَا خَلْفَ حُلْطَانِ إِلَى

شَيْخِ نَوْرِ الدِّينِ بِسُغْنَاقٍ كَامَرٍ وَبَعَثَ جَاءَتْ إِلَى الصَّرْفِ وَبَدَتْ أَنَّهَا

هَزَمَتْ فِي يَوْمِهَا مَا نَالَتْ عَلَى سِنَةِ أَرْبَعِينَ وَشَتَا بِهَا

عَلَى الْحَجِّ وَأَنَّهُ تَطَايَ أَعْلَمُ *

* فصل *

أَوْلَادُهُ لِنُصْبِهِ الْمُتَخَلِّفُونَ مِنْ بَعْدِ أُمُورِ انْشَاءِ قَتْلِهِ قَرِيبُ السَّيْفِ كَذَكَرِ شَاهِدِ رَجُلٍ

وَهُوَ الْمَلِكُ فِي يَوْمِهَا هَذَا أَوْ بِنْتُ تَدْهِي سُلْطَانِ بَحْتَ زَوْجِ سُلْطَانِ

شَاهِ كَانَتْ مُتَرَجِّلَةً لِأَحَبِّ الرِّجَالِ وَذَلِكَ لِمَا أَفْسَدَ مَا لِنِسَاءِ الْبَغْدَادِ يَاتُ

قَدِ مِنْ صَبْرٍ قَدِ وَلَهَا تَوَارِيخُ سُبُورٍ * أَحْفَادُهُ غَالِبُهُمْ انْقِرَاضُ الْأَوْلَادِ

شَاهِ رَجُلٍ وَأَمِثْلُهُمْ أُولُو رَجُلٍ حَاكِمٍ سَمْرَقَنْدِ وَأُولُو هَيْمِ سُلْطَانِ حَاكِمِ

شِيرَازِ وَبَايُ صَنْدَرِ حَاكِمِ كَرْمَانَ مَا تَاغَلَا فِي سِنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ

وَنَائِمًا لَهُ وَجُوهٌ كَبِيرٌ وَهُوَ الَّذِي مَشَى عَلَى اسْكَنْدَرِ بْنِ قَرَايُوصِ

وَسَمَتْ شَهْلَةُ بَغْدَادِ مَوْتِ قَرَايُوصِ وَقَدْ لَكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سِنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ

وَتَمَانِيَةً ثُمَّ مَاتَ فِي أَوَّحِرَهَا *

* فصل *

أَمْرًا وَهُوَ زَرَادَه لَا يَحْضُونَ وَاشْهَرَهُمْ مَنْ ذَكَرَنِي هَذَا الْكِتَابَ *
 دَوَّارِيْنَهُ الْخَوَاجَا مُحَمَّدُ بْنُ الشَّهَابِ الْهَرَوِيُّ وَمَسْعُودُ السَّمَنَانِيُّ
 وَمُعَدِّ الشَّاعِرِجِيُّ وَتَاجُ الدِّينِ السَّلْمَانِيُّ وَعَلَاءُ الدُّوَلَةِ وَاحْمَدُ الطُّوسِيُّ
 وَغَيْرُهُمْ * مَنَشِيُّ دِيَوَانِهِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كَاتِبِ السِّرِّ مَوْلَا نَاشِمْسُ
 الدِّينِ قَاضِي زَمَانِهِ وَفَاضِلُ آيَاتِهِ فَارِسِيًّا وَعَرَبِيًّا يَصْرِفُ أَحْبَابَ الْإِنْشَاءِ كَيْفَ
 نَشَاءُ كَانَ قَلَمُهُ فِي فَتْحِ أَقْلَاهِهِ * أَنْفَلَ مِنْ سِنَانٍ مَخْذُومَةٍ * وَلَمَّا مَاتَ تَهَيَّوْرُ
 احْتَجَبَ * وَطَوَى بِسَاطَ الْأَدَبِ فَقِيلَ لَهُ ضَحِكْتَ الْبِشْرَةَ الْإِتْبَاشِرَ * وَصَفَتْ
 الْعِشْرَةَ فَهَلَّا تَعَاشِرَ * فَقَالَ ذَهَبَ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُ قِيمَتِي * فَانَالَا أَذْهَبُ
 فِي خِدْمَةِ الْأَحْدَاثِ حُرْمَتِي * إِمَامُهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ النُّعْمَانِ الْمُعْتَزَلِيُّ *
 صُدُورُ مَمْلَكَتِهِ مَوْلَا نَاقِطُ الدِّينِ وَالْخَوَاجَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَابْنُ عَمِّهِ
 الْخَوَاجَا عَبْدُ الْأَوَّلِ وَغَيْرُهُمْ * قَارَى قِصَصِهِ وَتَوَارِيخِهِ مَوْلَا نَاعِيمُ *
 أَطْبَاوَهُ فَضْلُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ الدِّينِ رَبِّهِ مِنَ الطِّبِّ بِالشَّامِ وَغَيْرُهَا وَكَانَ
 هَاجِمًا يَسْتَعْمِلُ مُعَاجِيزَ الْأَحْبَارِ * وَفِي سَنَةِ ذِيكَ يُجْتَنِي بِأَكُورَةِ

الابكار * منجموه لا يحضر في اسماءهم *

* فصل *

حصل في ايام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
من اولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد
وينظم الشعر في حاله واحده ونعمان الدين الخوارزمي ابو عبد
الحجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان اعمى والخواجه
عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ما وراء
النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه
الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول * ومن المحققين مولانا
سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين
وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الخجرجاني توفي بشيراز *
ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الخجرجاني كان احده من الروم
وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة
توفي بشيراز والخواجه الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد
البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بهدنة النبي صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِيَةَ * وَمِنَ الْقُرَاءَةِ هُما وَمَوْلانا
 فَهْرُ الدِّينِ وَمِنَ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْمُجَوِّدِينَ قِرَاءَةً وَصَوْتًا عَبْدُ الطَّيِّبِ
 الدَّامِغَانِيُّ وَمَوْلانا أَسَدُ الشَّرِيفِ الْحَافِظُ الْحُسَيْنِيُّ وَمَحْمُودُ الْحَرِيقِ
 الْخُوارِزْمِيُّ وَجَمَالُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْخُوارِزْمِيُّ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْمُرَاغَمِيُّ
 الْأَسْتَاذُ ذِي عِلْمِ الْأَدْوَارِ * وَمِنَ الْوَعَاظِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ مَوْلانا أَحْمَدُ بْنُ شَمْسِ
 الْأَمَةِ السَّرَّايِ كَانَ يُقَالُ لَهُ مُلْكُ الْكَلَامِ عَرَبِيًّا وَفَارِسِيًّا وَتُرْكِيًّا وَكَانَ
 أُعْجِبَةُ الزَّمَانِ وَمَوْلانا أَحْمَدُ التُّرْمُذِيُّ وَمَوْلانا مَنْصُورُ الْقَاهِنِ *
 وَمِنَ الْكُتَّابِ الْمُجَوِّدِينَ السَّيِّدُ الْخَطَّاطُ بْنُ بَنْدَكِيرٍ وَعَبْدُ الْقَادِرِ
 الْمَذْكُورُ وَتَاجُ الدِّينِ السَّلْمَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ * وَمِنَ الْمُنَجِّهِينَ أَنَا بْنُ بَرَعُوا
 لَا أُعْرِفُ مِنْ أَسْمَائِهِمْ غَيْرَ مَوْلانا أَحْمَدَ الطَّيِّبِ النَّحَّاسِ الْمُسْتَخْرِجِ
 قَالَ لِي اسْتَخْرِجْتُ مِنْ رَايَةِ الطَّالِعِ إِلَى مَا تَى سَنَةٍ وَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ
 فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِيَةَ * وَمِنَ الصَّوَاغِينَ الْحَاجُّ عَلَى الشَّيرازِيِّ وَالْحَاجُّ
 مُحَمَّدُ الْحَافِظُ الشَّيرازِيُّ وَغَيْرُهُما * وَمِنَ الْحَكَامِينَ طَائِفَةٌ جَدَّةٌ وَامْتِلَهُمْ
 الْمُتَوَنُّونَ كَانَ آيَةً فِي فَنِهِ يَنْقُشُ الْفُصُوصَ وَيُحْفِرُ الْيَشْمَ وَالْعَقِيقَ بِخَطِّ
 أَحْسَنَ مِنْ يَاقُوتَ * وَمِنَ الشُّطْرَنْجِيِّينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلِ الْخَمِي وَزَيْنُ

المزدني وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التميمي في الفقيه المحدث
 كان يحطلزين المزدني بيد قايغلبه ولا بن عقيل فرسا ويركبه
 ولقد داخ تيمور الاقاليم خرقا وغربا * وقمرني دشت مصافاته كل
 سلطان وكل شاه مات عند جد اولعيا * وكان يقول له انت
 في ملك الشطرنج فريد * كاني في صياحة الملك وحيد * وكل معي
 ومن مولانا علي شيخ في فنة ذكرا مات لم يوجد له ندي
 وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان اوجه
 يقول انه ينتج ولا ذكرا في لعبه معه من غير طرح *
 وكان فقيها شافعييا * محمد ثار عيا * حسن المنهج * صادق اللعنه
 حكى لي انه رأى اميرا لمومنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
 قال له الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
 اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكير
 والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع
 خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
 والامير * بالشطرنج الكبير * ورايت عند شطرنجاء مدورا وشطرنجاء طويلا

وَالشَّطْرُ فِي الْبَيْتِ مِنْ الزَّوَادِ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ * وَطَرِيقُهُ تَعْلَمُهُ بِالْفِعْلِ
 أَقْوَى * وَليْسَ فِي شَرْحِهِ بِالْقَوْلِ كَثِيرًا جَدْوَى * وَمِنَ الْمُطَرِّبِينَ
 هَبْدُ الْقَادِرِ الْمُرَاعِي الْمَذْكُورِ وَلَيْكَ صَفَى الدِّينِ وَخَتْنَهُ نَسْرِينَ وَقُطْبُ
 الْقَوْصِلَى وَارْبَعِيْرُ الْجَنَكِيِّ وَغَيْرُهُمْ * وَمِنَ النَّقَاشِينَ كَثِيرٌ وَأَعْلَاهُمْ
 عَبْدُ الْعَلِيِّ الْبَغْدَادِيُّ وَكَانَ مَاهِرًا فِي فَنِّهِ * وَمِنَ التَّجَرِيَةِ شَهَابُ الدِّينِ
 أَحْمَدُ الزُّرْدَكَاشِيُّ * وَمِنَ نَقَاشِي الزَّجَاجِ وَالنَّحَاسِ وَغَيْرِهِمْ مَا لَا يُحْصَى
 وَهُوَ لَا كُلُّ مَنْهُمْ كَانَ عَلَامَةً دَمْرَةٍ زَا عَجُوبَةٍ عَصْرِهِ * وَلَوْ رُصِّعَتْ حُلِيِّ
 الْأَلْفَاظِ بِجَوَاهِرٍ وَأَصَافِ مَوْلَاءِ الْأَعْيَانِ * لَمَلَأْتُ الْأَكْرَانَ مِنْ فَرَاثِ
 الْجَمَانِ وَقَلَادِ الْعَقِيَّانِ * وَهُوَ لَا مِنْ حَضْرَتِي ذِكْرُهُ مِنْ أَعْرِفُهُ وَأَمَامِي لَا أَعْرِفُهُ
 أَوْ أَعْرِفُهُ وَلَا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهُ فَكَيْفَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصَى وَأَغْزَزُ مِنْ أَنْ يَسْتَقْصَى *
 وَهَاصِلُ الْأَمْرِ أَنْ تَبْهَرُوا كَمَا جِيءَ كُلُّ جِيءٍ * وَجِيءَ إِلَى سَمْعِنَدُ ثَمَرَاتِ
 كُلِّ شَيْءٍ * فَكَانَ بَيْهَا مِنْ أَهْلِ كُلِّ فَنٍّ عَجِيبٌ * وَأَسْلُوبٌ مِنَ الصَّنَائِعِ غَرِيبٌ *
 مِنْ مَوْعِلِ جَبِينِ الْفَضْلِ شَامَهُ * وَبَرَزَ لِي أَقْرَانَهُ
 فَصَارَ فِي فَنِّهِ عَلَامَهُ *

وكان في سمرقند انسان يسمى بالشيخ الغريان فقير ادهمي * بشكل
بهى وعزم سمى * قيل ان عمره على ما هو فيهم شايح * وبين اكابرهم
واصاغرهم ذابح * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية
وهيئة حسنة * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعزون * يقولون
لقد كنا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكل لك نروى
من آباءنا الاكرميين * ومشايخنا الاقدامين * نأقلمن ذلك كذا لك
عن آباءهم * والمعمرين من كبارهم * وكان اطلس وله قوة نامضة
وحده * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشك * لم يكن للكبر * بوجهه
تجعيد ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء *
والفضلاء والزوماء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته
ويلقمون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط
يحب لن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل
ان احد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد *
ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنه
الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم في المدي * وهو بالكرامات

موصوف * وفي كرخ ملك المقامات معروف * وهوى ربوة ذات قرار *
 فيها جنان تجرى من تحتها الأنهار * محفوف باليمن والانس * كأنه
 اقتطع من حظيرة القدس * يحكى أنه لما كان * فاعلاني ذلك البنيان *
 وقع في جهته نقطة من الطين * فرأى ذلك أحد المبشرين * واستمر
 ذلك الطين على هذه الحال * نحو من ثلاث ليال * فلما أراد وارضع
 الحراب * وقع الاختلاف في الخطأ والصواب * وكثر في ذلك الصخب
 والاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا الحراب على هذه الفقرة *
 ولا تعدلوا عنها يمينه ولا يسره * فقال ذلك المباشر * لمن في ذلك المكان
 حاضر * يا للعجيبه * والقضية الغريبة * رجل لم يغسل وجهه ثلاثة
 أيام * يرشد الناس إلى معالم الإسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * أو رجل
 هو من لم يتم ثلاثة أيام بوضوء واحد * ولكن تعال أيها المجاهد
 قف مكانك * وثبت جناحك * ولا تكن ممن أنكروا تولى * وانظر
 إلى عروص الكعبة كيف تجلى * فنظر ذلك الذي أنكروا * فاذ الكعبة
 أمامه تتبختر * ثم التفقروا إلى الشيخ فقبلوه * وطمئوه أرضاً وسماء
 فلم يجدوه * وهذا المسجد فيه شيء عجب * عدة أسطوانات من خشب *

مِنْ جَمَلَتِهَا سَارِيَّةٌ شَجَّتْ أَرْفَاعًا * نَحَلَتْ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ رَاغًا * وَغَلَطَ
 جِسْمُهَا وَبَدَنُهَا * فَلَا يَقْدِرُ الرَّجُلُ يَحْتَضِنُهَا * وَبَاقِي السَّوَارِي بِهَا
 قَدْ حُطِنَ * قِيلَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ قُتْنٌ * وَلَهَا هَاصِيَةٌ عَجِيبَةٌ * ظَرِيفَةٌ
 غَرِيبَةٌ * مَنْ كَانَ بِهِ وَجَعُ الضَّرْسِ * يَضَعُ عَلَيْهِ مَقْدَارَ حَبٍّ مِنْ عَشَبِ
 ذَلِكَ الْبَرَسِ * فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُ * وَيُسْكِنُ فِي الْحَالِ وَجْعَهُ * جَرِيئَةٌ فَطِيحٌ
 وَيَسْأَلُ مَنْ يَدْعَى رُوَيْتَهُ سَمَرٌ قَدْ عَصَا أَمَامَ غَيْبِهَا مِنَ الْعَجَائِبِ *
 وَشَاهِدٌ مِنْ عِلَامَاتِ الظَّرْفِ وَالْغَرَابِ * هَذَا أَخْبَرَنَا رُوَيْتُهُ هَذِهِ السَّارِيَّةُ
 الْفَائِقَةُ * كَانَتْ رُوَيْتُهُ صَلْدَةً * وَرَأَيْتُ لَهُ بِصَدَقِ الْكَلَامِ *
 وَالْأَكَاثِرُ رُوَيْتُهُ أَضْعَافُ أَحْلَامِ *

* فِصْل *

سَمَرٌ قَدْ لَيْسَ فِيهَا كَيْلٌ وَلَا صَاعٌ يُصَانُ * وَلَا يُجْرَى عَلَى جَنْبِ الْمُكْيَلِ
 فِيهَا بِلَا تَكْيِيلٍ حُسْبَانُ * وَأَنَا مَعْرِفُهُ حِسَابِ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ بِالْمِيزَانِ *
 وَرِطْلٌ سَمَرٌ قَدْ أَنْزَعُونَ أَوْقِيَّتَهُ * كُلُّ أَوْقِيَّةٍ بِالْمِيزَانِ مِائَةٌ * فَيَكُونُ
 رِطْلُهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِثْقَالِ * كُلُّ مِثْقَالٍ دُوْهُمْ وَنِصْفُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ
 وَلَا إِحْلَالِ * فَعَلَى هَذَا رِطْلُهُمْ بِالْمِيزَانِ عَشْرَةُ أَرْطَالِ * حَكَمِي لِي مَوْلَانَا

مَحْمُودُ الْحَافِظِ الْمَحْرُوقِ الْخُورَزْمِيَّ وَلَقِبَ بِالْمَحْرُوقِ لِأَنَّهُ سَهَامٌ تَرَجِعُهَا إِلَيْهِ
 كَمَا كُنْتُ تُصِيبُ حَيَاتِ حُشَاشَاتِ أَذُنِ تَرْمِي * وَتَفُوقُ رَنَاتِ أَوْتَارِهَا
 نَحْوَ أَذَانِ الْقُلُوبِ فَتُصْنِي طَائِرَهَا وَلَا تُنْمِي * فَإِنَّ ضِدْعَتَ مِنَ الْقُلُوبِ
 حَجَرًا * تَطَايَرُ مِنْ أَقْدَامِهَا إِلَى الْأَرْوَاحِ شَرًّا * فَيُحْرِقُ بِرَنَاتِهِ الْأَرْوَاحَ *
 وَيُشْعِلُ بِنَغْمَاتِهِ الْأَشْبَاحَ * قَالَ اسْتَضْحَيْتُ تَهْجُورِي بَعْضَ أَسْفَارِهِ *
 فَكُنْتُ مُلَازِمَ عِدِّ مَنَةِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ * فَتَزَلْتُ عَسَاكِرَهُ عَلَى حِصْنِ
 الْحِصْلَةِ * وَضَرَبَ عِمَّتَهُ عَلَى مَكَانِ عَالٍ * لِيُشْرِفَ مِنْهُ عَلَى الْقِتَالِ * وَيَتَفَرَّجَ
 فِي صَنْعِ الرِّجَالِ * فَفِي بَعْضِ الزَّمَانِ * حَضَرْتُ عَنْكَ أَنَا وَرَجُلَانِ *
 وَكَانَ قَدْ حَصَلَ لَهُ حُمَى * أَوْرَثَتْهُ كَرْبًا وَغَمًّا * وَكَانَتْ سَمَاءُ النَّزَالِ
 خَدَاتِ حُبِّكَ وَاحْتِبَاكَ * وَرِمَاحُ الْقِتَالِ فِي الْعَوَاءِ وَاشْتَبَاكَ * فَأَرَادَ
 أَنْ يَطَالِحَ أَخَوَالَهُمْ * وَمُشَاهِدَ أَعْمَالَهُمْ * وَأَعْرَطَتْ شَهْوَتُهُ إِلَى
 الْعِمَّةِ * فَقَالَ احْمِلُونِي إِلَى بَابِ الْعِمَّةِ * فَدَخَلَ ذَلِكَ الرَّجُلَانِ تَحْتَ
 أَبْطَانِهِ * وَأَوْقَفَاهُ بِبَابِ الْعِمَّةِ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ * فَجَعَلَ يُشَاهِدُ
 حَرِّبَهُمْ * وَيُمَيِّزُ طَعْنَهُمْ وَضَرْبَهُمْ * ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِشَيْءٍ فَقَالَ
 لَهَا مَحْمُودِي * فَاسْرِعِي إِلَى يَدِي * وَدَخَلَتْ تَحْتَ عَصِي * فَأَرْسَلَ أَحَدُ

الرَّحْلَيْنِ إِلَى عُسْكِرِهِ * يَأْمُرُهُمْ بِأَعْنُ لَهُ مِنْ عَجِيرِهِ وَجَعِيرِهِ * فَكَانَهُ لَمْ يَهْزِ
 حَلِيلًا * وَلَمْ يَزِغْ لِيْلًا فَقَالَ لِنَادِ عَانِي * وَطَى الْأَرْضِ ضِعَانِي * فَوَضَعْنَاهُ
 فَسَطَطَ كَانَهُ رِمَةً بِالْيَةِ * أَوْ كَحَمَّةٍ عَلَى بَارِيَةِ * ثُمَّ أَرْحَلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ
 الْأَحْرَارَ إِلَيْهِمْ * وَأَمَرَهُمْ بِمَا اقْتَضَتْهُ آرَاؤُهُ وَكَتَبَ عَلَيْهِمْ * فَبَقِيْتُ أَنَا وَهُوَ
 وَجَدْنَا * لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ عِنْدَنَا * فَقَالَ لِي يَا مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ أَنْظُرْ إِلَى ضَعْفِ
 بَنِيَّتِي * وَقِلَّةِ حِيلَتِي * لَا يَدِي تَقْبِضُ * وَلَا رِجْلِي تَرْكُضُ * وَلَوْ رَمَانِي
 النَّاسُ مَلَكَتْ * وَلَوْ تَرَكَوْنِي وَحَالِي أَرْقَبْتَ * لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا
 وَلَا ضَرًّا * وَلَا أَجْلِبُ عَجِيرًا وَلَا أَدْفَعُ شَرًّا * ثُمَّ تَأَمَّلْتُ كَيْفَ سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى
 لِي الْعِبَادَ * وَيَسَّرَ لِي فَتَحَ مَغْلَقَاتِ الْمِلَادِ * وَمَلَأَ بَرْعِي الْمُخَافِقِينَ *
 وَأَطَارَ هَيْبَتِي فِي الْمَغْرِبِيِّينَ وَالْمَشْرِقِيِّينَ * وَأَذَلَّنِي الْمُلُوكَ وَالْحُجَبَاءَ بَرَّهَ *
 وَأَمَانَ بَيْنَ يَدَيَّ الْأَكَاسِرَةَ وَالْعِيَاصِرَةَ * وَمِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْأَفْعَالُهُ *
 وَمِنْ الْأَعْمَالِ الْأَعْمَالُهُ * وَمَنْ هُوَ أَنَا غَيْرَ مُطِيعٍ ذِي فَاقَةٍ * لَا بَابَ لِي
 فِي الدُّخُولِ إِلَى مَلِكِ الْأَفْعَالِ وَلَا طَاقَةٍ * قَدْ بَكَى وَابْكَا بِي * حَتَّى مَلَأَتْ
 بِالْأُفُوحِ أَرْدَانِي * فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْوَبَرِ * كَيْفَ سَلَكَ بِهِذَا الْقَوْلَ مَسْلَكَ
 الْعَابِلِينَ بِالْجَبْرِ * وَأَنْشُدْ وَافِيَهُ بِالْفَارِسِيِّ بَيْنِينَ وَمُصَابَا

* شعر *

* ليم نى ملك ههنا اكرنت * چشم كشا قدرت يزدان بيبين *

* پاى نه وقتت بزي ر قدم * دست نه و ملك بزي ر نكين *

ترجمته نقلت دو بيت

* قل اظهر قدرة بخاني حكمه * من ملك شقا الدنيا جاني قسيمه *

* لا كف له و الملك في عانيه * لا رجل له والتخت موطن قد مه *

* فصل *

و اما عساكره و نظرائه سلوكهم * فانه على دين ملوكهم * كانوا استد رجوا

من حيث لا يعلمون * و رزقوا من حيث لا يحتسبون * مسخر ا

لهم خفيات الدفائن * مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسر الهم

مك من المطالب و المعادين * كل طرف منهم قد جال وسطا * و صار بطرق

اللوامد من القطا * قد دبروا الامور * و جربوا احوال

الدهور * و قاسوا معاصر العصور * و كابدوا المكائد * و عالجوا الشدائد *

و مارسوا الاشياء * و ذاقوا الناس الدنيا * و عرفوا مد اجل كل ماري

و مخرجه * و ادركوا مداركه و معارجه * لا يد ميهم داميته *

وَلَا يُطْعِمُهُمْ طَاغِيَهُ * رُبَمَا يَمُرُّونَ بِقَفَرَةٍ * وَيَجْهَرُونَ بِهَمِهِمْ مَخْرَجًا *

* شعر *

* لَا يَفْزَعُ الْأَرْثَبُ أَمْوَالَهَا * وَلَا تَرَى الضُّبَّ يَتَهَايَنُ حَجْرًا *

فَيَقِفُ بَعْضُهُمْ ثُمَّ تَرَاهُ * يَنْظُرُ إِلَى أَرْضِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَتَرَاهُ * ثُمَّ يَقُولُ

لَيْسَ هَذَا الثَّرَى * مِنْ هَذَا الثَّرَى * ثُمَّ يَنْزِلُ عَنْ ذَاتِهِ وَيَأْخُذُ مِنْ ذَلِكَ

الْتَرَابِ وَيَشْمُهُ * ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ فَيَقْصِدُ مِنْهَا جَانِبًا

وَيَوْمُهُ * ثُمَّ لَا يَزَالُ يَسِيرُ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْأَعْرَانِ * حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَكَانٍ *

فَيَحْفَرُونَ وَيُخْرِجُونَ كَبِيرَ الدُّفَافَيْنِ * وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْغِلَافَةِ

وَالْخَزَائِنِ * وَكَذَلِكَ إِذَا وَصَلُوا إِلَى عَمَامِرٍ * أَوْ مِرْوَاطٍ مُقَابِرٍ *

لَا تَوَجَّهُونَ إِلَى الْخَبِّ كَانَهُمْ وَضَعُوا بَأْيَدِهِمْ * أَوْ أَوْحَتْ شَيْطَانُهُمْ

ذَلِكَ إِلَيْهِمْ * وَرُبَمَا يَجِئُونَ إِلَى مَقَامٍ * مَرَّطٍ مَا كُنْهَ فِيهِ أَيَّامٌ *

وَمَضَى عَلَيْهِ فِيهِ شُهُورٌ وَأَعْوَامٌ * وَفِيهِ شَيْءٌ مَطْمُورٌ * لَمْ يَكُنْ لِصَاحِبِهِ

وَسَاكِنِهِ بِهِ شَعُورٌ * فَيَسْجُرُ دُونَ حَوْلِهِمْ إِلَيْهِمْ * يَفْتَحُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَيُطْلِعُونَهُ

عَلَيْهِ * وَحِينَ يُطْلَعُ مَا كُنْهَ عَلَى ذَلِكَ يَأْكُلُ نَلَامَةً وَجَمْرَةً يَدِيهِ *

وَمَا كَانَ لَهُمْ دَرَايَاتُ دَفْزِهِمْ عَجِيبَةٍ * وَمَهَامُ آرَائِهِ عَزِيزٍ مُصِيبَةٍ *

وَمَا نُوا بِحَمَلُونَ الْبَقَرِ وَيُرْكَمُونَهَا * وَيُسْرِجُونَ الْحُمْرَ وَيُلْجِمُونَهَا *
وَيَسَا بِقُونَ عَلَى ذَلِكَ أَصْحَابُ الْحِمْلِ الْعِرَابِ إِلَى قَصَبَاتِ الْمَغَانِمِ فَيَسْبِقُونَهَا *
وَيُطْعِمُونَ الْحِمْلَ * نُحْمَ الْكَلْبِ وَالْحَمْلَ * وَيَعْتَاضُونَ عَنْ شَعِيرِ
الْفَرَسِ * بِالْقَمَحِ وَالْأَرْزِ وَالذُّخْنِ وَالزَّبِيبِ وَالْعَدَسِ * وَرَبَّمَا أَعُوزِمُ
ذَلِكَ عَلَى السَّفَرِ * فَأَطْعِمُوا أَهْلَهُمْ لِحَاءَ الشَّجَرِ * حَكَمَى الْقَاضِي
بُرْمَانَ الدِّهْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَوْشَةَ السَّخْفِيَّ الْمُنْكَوْرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ قَازَانَ
وَالْتَقَارَ * لَمَّا قَدِمُوا مَهْلَكَ الدِّيارِ * خَرَجَ مِنْ لَهْزَةِ الْفِرَارِ فَارًا مِنَ الشُّرُورِ *
لَا قُطِلُوا إِنِّي قَضِيَّةٌ تَهْوُو * وَمِنْ حُمْلَتِهِمْ تَأْجَرُ بِالصَّاحِبِ * كَانَ
فِي عَيْشَتِهِ رَحِيمَةٌ * وَلَهُ أَمْوَالٌ وَافِرَةٌ وَفِيهِ * جَمْعُ مَالِهِ مِنْ صَامِتِ الْمَالِ *
وَوَضَعَهُ فِي قِدْرَةٍ مَهَالٍ * ثُمَّ عَمِلَ إِلَى بَرَكَةِ مَاءٍ فَحَفَرَهَا * وَوَضَعَ تِلْكَ
الْقِدْرَةَ تَحْتَهَا وَطَمَرَهَا * ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَبَانِيهَا * وَأَعَادَ مِيَاهَهَا إِلَى مَجَارِيهَا *
وَهَمِنْ اسْتَتَبَ الْوُثُوبَ * وَقَدْ مَعَ الدَّوَابُّ لِلرَّكُوبِ * قَالَتْ لَهُ أَمْرَانَهُ
قَدْ نَسِينَا قَرْطُلَيْنِ * وَأَعَاظُنَّ أَنْ يَحْدُثَ عَلَيْهِمَا فِي الطَّرِيقِ شَيْنٌ * فَاظْطَرَّ لِهَما
مَكَانًا * وَصَحْلًا لَنَا بَعْدَ مَا نَا * فَقَالَ أَمَّا الْآنَ * فَلَا مَكَانَ * ثُمَّ
أَحْبَكَ هَما وَضَعَهُمَا فِي صَقْفٍ مَقْبِيهَةٍ * عَلَى عَشْبَةٍ لَطِيفَةٍ * ثُمَّ رَكِبَا *

وَتُرْكَ الدِّيارُ وَذُفِّبَا * فَلَمَّا حَلَّ بِدِمَشْقِ التَّنَارُ * نَزَلَ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ
 فِي تِلْكَ الدَّارِ * فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ * وَهُمْ فِي حَوْصِهِمْ يَلْعَبُونَ *
 فَبَيْنَمَا هُمْ بَعْضُ الْأَيَّامِ فِي النَّشَاطِ * فَرَضَ الْعَارُ أَحَدَ تِلْكَ الْأَقْرَاطِ *
 فَتَدَحَّرَتْ لَوْلُوَّةٌ وَسَقَطَتْ عَلَى الْبَلَاطِ * فَتَبَادَرَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَيْهَا جَارِيَةً *
 كَأَنَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ إِلَى قُرْطَى مَارِيَةٍ * فَصَبَقَتِ الْجَمَاعَةُ * وَدَعَلَتْ
 الْبَلَاعَةَ * فَكَشَفُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ سِتْرَ عَدْرِمَا * فَوَجَدُوا الْأَمْوَالَ كَامِيَةً
 فِي قَدْرِمَا * فَأَعْدُوا هَا وَاللَوْلُوَّةُ وَأَخْرَجُوا هَا وَقَصَدُوا بَائِي الْقُرْطَمِينَ
 وَاقْتَسَمُوا * وَجَمَاعَةٌ تَهْوَرُ أَيْضًا كَذَلِكَ * وَكُلُّ مَعْصِلَةٍ مِنَ الْقَضَايَا
 إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ هَانَتْ * وَكُلُّ مَنْتَهَمٍ كَانَ عَلَى دِينٍ مِنْكَ وَلِيَّ فَنِّهِ إِلَى هَائِتِهِ
 عَرَجَ * فَإِنْ كُنْتَ مُحَدِّثًا عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْيَارِهِمْ فَحَدِّثْ
 عَنِ الْمَعْرُوفِ وَلَا جَرَجَ *

* فصل *

يُحْكِي أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ كَانَهُ وَالْكَيْدِ * أَرَادَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ
 التَّنَزُّهَ فَقَصَدَ الصَّيْدَ * فَأَخْرَجَ مَرْكُوبَهُ وَهُوَ يَفْرَهُ * فَشَلَّ عَلَيْهِمَا مَرْجُهُ
 وَهُوَ عَشْبَةٌ مَكْسَرَةٌ * هَرَزَهُ قُضَيْبٌ مَدْبُورٌ * وَجَزَاهُ بِهِ حَبْلٌ مَبْتُورٌ *

وَيَحْمِلُ بِلِنَامِهِ وَهُوَ جِلْدُ فَرْوَةٍ مِنْهُوشٍ * وَيَتَنَاوَجُ وَهُوَ طَرَطُورٌ مِنْ لَبِيدٍ
مِنْهُوشٍ * وَشَدَّ كِنَانَتَهُ وَهِيَ جُلُودٌ مَزَقَةٌ * مَشْدُودَةٌ بِجِلِّ وَعَلَيْهَا
يَحْرُوقُ مَلَزَقَةٌ * مِهَامُهَا قَدِ الْتَبَتَتْ * وَحَنِيتُهَا قَدِ اسْتَوَتْ * وَمَعَهُ
يَبَازِي قَدِ نَتَفَبَ الْقِرْنَاصُ رِيَشُهُ * وَقُلْعٌ عَنْ حَقْلٍ بَدَنُهُ زَرْعُ خَزَائِيهِ
وَحَشِيشُهُ * ثُمَّ رَكِبَ جَرَادَهُ * وَحَمَلَ بَازِيَهُ وَقَصَدَ اصْطِيَادَهُ *
فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْبَطِّ * عَلَى مَا جَلَّ شَدَّ يَرِحُطُ * فَرَفَعَ يَدَهُ بِالْبَازِي
مَاعَهُ * حَتَّى عَاطَيْنَ تِلْكَ الْجَمَاعَةَ * ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ بِخَفْضٍ * وَأَرْسَلَ الْبَازِي
عَلَى الْأَرْضِ * فَصَارَ يَحْمِلُ رُويْدًا * قَدِ اضْمَرَ لِلْبَطِّ كَيْدًا * إِذْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ قُوَّةُ الطَّيْرِ أَنْ * وَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ بِهِ يُسْتَعَانُ * فَوَصَلَ إِلَى الطَّيْرِ
يُسْكُونُ * وَهِيَ آمِنٌ مَا يَكُونُ * لِأَنَّهُ لَا تَتَوَقَّعُ الْمَلَاءُ * إِلَّا مِنْ جِهَةِ
السَّمَاءِ * فَدَخَلَ بَيْنَهُمَا فَنَافَرَتْ مِنْهُ * وَلَا هَرَبَتْ عَنْهُ * فَلَمْ تَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ
وَتَبَ عَلَى وَاحِدَةٍ وَقَلَّدَهَا * فَأَذْرَكَهَا صَاحِبُهُ وَاعْتَدَا * وَلَمَّا رَحَلُوا
مِنْ دِمَشْقٍ * وَقَدْ مَشَقُّوا أَوْرَاقَ نَعِيمِهَا مِنْ أَغْصَانٍ وَجُرْدِ مَا لَيْ مَشَقٍّ *
وَكَانَ مَعَ بَعْضِهِمْ بَقَرَةٌ نَهَبَهَا * وَحَمَلَهَا مَا اخْتَلَتْ مِنْ الْأَمْوَالِ الَّتِي سَلَمَهَا *
وَأَرْكَبَهَا اسْمُهُ * وَصَارَ يَهْلِكُ يَمِيرُهُ * فَيَعِدُّ سِيرَهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً

قُلِقْتُ * وَنَادَتْ بِلِسَانٍ حَالِيهَا أَنَّهُمَا لِهَذَا خُلِقَتْ * فَلَمَّا تَجِدَ حَتْمًا
مِمَّا شَكَنْتَ * تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَبَرَكْتَ * فَانْزِلُوا الرَّابِعَةَ عَنْهَا وَصَاحُوا
هَلِيهَا فَلَمْ تَقُمْ فَحَلُّوا أَسْمَالَهَا وَضَرَبُوهَا فَلَمْ تَتَحَرَّكَ فَأَوْجَعُوا مَضْرِبًا *
وَأَشْبَعُوا مَالَهَا وَصَبَّ * وَتِلْكَ الْمَمَارِكَةُ بَارِكَةُ نَدَمِ مَوَاهِدِهِمْ يَضْرِبُونَهَا *
إِلَى أَنْ كَادُوا يَهْلِكُونَهَا * فَمِنْ شَاخِطٍ بِمَقْدَمِهَا * وَمِنْ جَاذِبٍ
بِمُوجَرِّهَا * وَمِنْ مُتَعَلِّقٍ بِقَرْنِهَا * وَمِنْ مُتَشَبِّهِتٍ بِأَذْنِهَا * وَهِيَ جَانِمَةٌ
مِثْلُهَا * فَيَلْأَبْرُهُ * فَعَجَزَ وَاعْنَهَا * وَابْتَسَوْا مِنْهَا * فَبَيَّنَّ سَامِعٌ عَلَى ذَلِكَ *
وَقَدْ ضَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكُ * وَإِذَا هُمْ بِشَيْخٍ كَوْحَجٍ * كَأَنَّهُ شَجَرَةٌ تَخُوجُ *
قَدْ سَلَكَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ * وَمَرَّتْ بِهِ أَنْوَاعُ التَّجَارِبِ * وَقَاسَى بَرْدَ
الْأُمُورِ وَحَرَّهَا * وَذَاقَ حُلُومَهَا وَمُرَّهَا * وَعَرَفَ حَيْرَهَا وَشَرَّهَا * مَرَّيْهِمْ *
وَمُمْ فِي كَرِيهِمْ * فَلَمَّا رَأَوْا أَسَارَى * عَاجِزِينَ حَيَارَى * سَكَّارَى
وَمَافٍ بُسْكَارَى * قَالَ تَنَحَّوْا عَنْهَا إِيَّاهُ * ثُمَّ دَفَأَ مِنْهَا دُفُوَ الرَّاغِبِ
مِنْ ذِي جَنَّةٍ * وَأَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ * أَدْنَمَ مِنْ عَيْشِ الشَّبَابِ * ثُمَّ قَبَضَ
عَلَى قَرْنِهَا * وَصَبَّ فِي أَذُنِهَا * ثُمَّ هَزَزَ أَسْفَافَ مَدَائِلِهَا * حَقَّ وَصَلَ
التُّرَابُ إِلَى صِمَاعِهَا * فَوُثِّقَتْ قَابِلُهُ * وَهِيَ مِنْ ذَلِكَ الرَّغَامِ رَاغِمُهُ

وَجَعَلَتْ تَنْفُضَ رَأْسِهَا * وَزَادَتْ اضْطِرَابَ أَوْشَامِهَا * وَطَلَبَتْ الْمُهْمِرَ *
 وَكَادَتْ تَطِيرُ * فَأَعَادُوا عَلَيْهَا أَحْمَالَهَا * وَزَادُوا ثِقَالَهَا * فَصَارَتْ
 قُلُوبُ الْهَلِيلِهَا * تَعَبٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا * فَصَلَّ * وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ مِنَ التُّرْكَ عَبْدُ
 الْإِسْنَامِ * وَعَبَادُ النَّارِ مِنَ الْمَجُوسِ الْأَعْجَامِ * وَكَهْنَةُ وَسَحَرَهُ *
 وَطَلَبَةُ وَكَفِيرَهُ * فَالْمُشْرِكُونَ يَحْمِلُونَ أَصْنَافَهُمْ * وَالْكُفَّانُ يُشَجِّعُونَ
 الْكَلَامَ مِنْهُمْ * وَيَا كَلُونَ الْحَيَاةَ وَالْدَّمَ الْمَسْفُوحَ * وَلَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ مُخْتَبِرٍ
 وَمَنْ بَرَّحَ * وَنَاسٌ هَزْأُونَ * وَزَوَاجِرُ خَوَاصِرُونَ * يَنْظُرُونَ فِي الرُّوحِ
 الْبُضَانِ * وَيَحْكُمُونَ بِمَا يَرَوْنَ فِيهَا عَلَى أَحْوَالِ كُلِّ مَكَانٍ * وَمَا حَدَّثَ
 فِي كُلِّ بَقْعَةٍ * مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّيِّئَةِ * مِنَ الْأَمَانِ وَالْخُرُوفِ * وَالْعَدْلِ
 وَالْحَيْفِ * وَالرُّخْصِ وَالْغَلَاءِ * وَالسُّقْمِ وَالشِّفَاءِ * وَسَائِرِ مَا يَكُونُ *
 فَلَا يَكَادُونَ يَخْطُرُونَ * وَلَهُمْ أَيَّامٌ * وَشُهُورٌ وَأَعْوَامٌ * كُلُّ عَامٍ مَنْسُوبٌ
 إِلَى حَيَوَانٍ * يَحْكُمُونَ بِهَا مَا مَضَى مِنَ السِّنِينَ فَلَا يَتَأَيَّ فِيهَا زِيَادَةٌ
 وَلَا نُقْصَانٌ * وَفِي الْخَطَايَا هُطًى يُسَمَّى دَلِيلُ حَيْسٍ * رَأَيْتُ حُرُوفَهُ أَحَدًا
 وَارْبَعِينَ * وَسَبَبُ زِيَادَتِهِ أَنَّهُمْ يَعُدُّونَ التَّفَاحِيمَ وَالْإِمَالَاتِ *
 حُرُوفًا وَكُلُّ لِكَ الْبَيِّنِ بَيِّنَاتٍ * فَتَتَوَلَّى الزَّوَانِدُ * وَكُلُّ حَرْفٍ زَانِدٌ *

وَأَمَّا الْجَعْدَتَانِ فَلَهُمْ قَلَمٌ يَسْمَيَانِ وَيُغَوَّرُ * وَهُوَ بِالْقَلَمِ الْمَغْوِيُّ مَشْهُورٌ *
وَعَدَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا وَسَبَبَ نَقْصَانَهُ وَالْإِحْصَارِ هِيَ هَذَا الْعَدَدُ أَنَّ
حُرُوفَ الْكَلِمَةِ يَكْتُمُونَ نَهَا عَلَى هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَذَلِكَ تَلْفُظُهُمْ بِهَا وَمِثْلُ هَذَا
الْحُرُوفُ الْمُتَقَارِبَةُ فِي الْمَخْرَجِ مِثْلُ الْبَاءِ وَالْفَاءِ وَمِثْلُ الزَّايِ وَالسِّينِ
وَالصَّادِ وَمِثْلُ التَّاءِ وَالذَّالِ وَالطَّاءِ وَمِثْلُ الْخَطِّ يَكْتُمُونَ تَوَاقُعَهُمْ
وَمَرَاسِيمَهُمْ وَمُنَاشِيرَهُمْ وَمَكَاتِبَهُمْ وَدَفَائِرَهُمْ وَمَخَاطِبَهُمْ * وَتَوَارِضَهُمْ
وَأَشْعَارَهُمْ * وَقِصَصَهُمْ وَأَحْصَارَهُمْ * وَسِجْلَاتِهِمْ وَأَحْقَارَهُمْ وَجَمِيعَ مَا يَتَعَلَّقُ
بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ * وَالتُّورَةِ الْجَنَكِيَّةِ عَانِيَةً * وَالْمَاهِرِ فِي هَذَا
الْخَطِّ لَا يَبُورُ بَيْنَهُمْ * لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ جِنْدُهُمْ *

* فصل *

وَمَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ جَبَلَ عَلَى الْفُطَاظَةِ * وَالْقَسْوَةِ وَالْغُلَاطَةِ * وَمَنْ هَوَّلَ لَيْلٍ
الرَّحْمَةِ بَلْ وَعَدَ يَمُومُ الْإِسْلَامِ * كَفَرَةً فَجْرَةٍ أَوْ عَادَا نَدَى الْطَعَامِ اِهْتِمَامِ *
قَدْ أَخَذُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا دِيًّا وَنَصِيرًا * وَاسْتَكْبَرُوا بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ
وَعَتَوْا عَتَا كَبِيرًا * اسْتَجْرَهُمْ كَفَرَهُمْ وَحَبِطَ أَيْاهُ * إِلَى أَنَّهُ لَوَادَعِي
الْبَنُوَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ لَصَدُّ قُوَّةِ دَعْوَاهُ * كُلُّ مِنْهُمْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

يُنْذِرُهُ * يَنْذِرُهُ إِذَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ وَيَفِي يَنْذِرُهُ * وَاسْتَقْرَأَ اعْتَقَادَهُ
الْمَا طِلَّ وَكَفَرَهُ مَلَّةٌ حَيَوْنُهُ وَيَعْدُ مَوْنُهُ يَنْقُلُ الذُّلَّ وَرَ وَيُقَرِّبُ الْقُرْبَانَ
إِلَى قَبْرِهِ * وَكَانَ تَرْقَى مَعَهُ فِي الْمَصَاحِمِ * حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْمَرَاقِبِ *
قِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي السَّفَرِ * فَوَلَّى وَاحِدًا مِنْ الْعُسْكَو * كَانَ الْكُرَى عَطْفَ
وَقِيَّتِهِ * أَوِ السَّرَى أَمَالَ شِقَّتَهُ * أَوْ عَلَى خَالٍ لَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ فِيهَا لَوْمٌ
وَلَا عَتَبٌ * فَضْلًا أَنْ يَقْرُبَ عَلَيْهِ خَرْبٌ أَوْ سَبٌ * فَقَالَتْ تَهْمُورُ تَرَى مَلَائِمٌ
لِحَدِّ قَاطِعٍ * يَقْطَعُ رَأْسَ مَنْ مَدَّ الْعَاغِلِ الصَّافِعِ * وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَدِّ الْكَلَامِ *
فَسَمِعَهُ وَاحِدًا مِنْ أَوْلِيكَ الْكُفْرَةِ اللَّيَامِ * أَسْمُهُ دَوْلَةٌ تَهْمُورٌ * وَهُوَ
أَمِيرٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ * قَدْ أَلَسَهُ أَيْدِي ثَوْبِ النِّقْمَةِ * وَلَمْ يَشْمَعْ شَيْئًا مِنْ رَوَائِعِ
الرَّحْمَةِ * فَنَفَى الْحَالِ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ بَيْنِ كُتْفَيْهِ * وَحَمَلَهُ إِلَى تَهْمُورٍ وَوَضَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ * فَقَالَ تَهْمُورٌ وَلَيْكَ مَا مَدَّ الْأَمْرُ الْأَقْطَعَ * فَقَالَ مَدَّ الرَّأْسُ
الَّذِي أَشْرَتْ أَنْ يَقْطَعَ * فَأَعْجَبَتْهُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ * وَابْتَهَجَ بِأَنَّ أَمْرَهُ
يُمَثِّلُ بِأَدْنَى أَشْأَوْهِ * وَكَانَ فِيهِمْ الْمُظَرَّفَاءُ وَالْأَدْبَاءُ * وَالْأَذْكِيَاءُ
وَالشُّعْرَاءُ * وَمَنْ مِمَّنْ فِي الْفَضْلِ أَعْلَامٌ وَعُلَمَاءُ * وَفِيهِمُ الْمُحَقِّقُ * وَالْبَاهِثُ
فِي الْعُلُومِ وَالْمُدَقِّقُ * وَمَنْ شَارَكَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ * وَبَحَثَ فِيهَا بَحْثًا شَافِيًا

مِنْ طَرِيقِ الْمُنْطَرِقِ وَالْمَفْهُومِ * وَيَقْرَأُ مِنْ صِفَةِ الصُّوفِيَّةِ وَأَحْيَاءِ الْعُلُومِ *
 وَمَعَ هَذَا فَبَعْضُهُمْ يَضْمِي عَلَى مَقْتَضَى مَا عَلَيْهِ * وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * وَبَعْضُهُمْ كَانَ مَعَ رِقَّةِ الْعَاشِيَةِ *
 وَاللَّطَافَةِ الْعَاشِيَةِ * وَالْعِلْمِ الْوَالِي وَالظُّرْفِ الشَّامِي * وَالْجَمَالِ الْغَالِي *
 وَالْكَمَالِ الشَّامِي وَالْكَلَامِ الْوَالِي * قَلْبُهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ * وَفِعْلُهُ
 أَكْبَى مِنْ ضَرْبِ الصَّارِمِ الدُّكْرِ * يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ عَيْرِ الْبَرِيَّةِ * وَيَحْكُمُونَ
 مِنَ الَّذِينَ كَانَتْ مَرْقُ السَّهْمِ مِنَ الرِّمَّةِ * وَأَذْوَغَ مُسْلِمِي مَخَالِيهِمْ *
 وَأَبْتَلَى غَرِيبٌ بَتَعَلُّبِهِمْ * صَنَّفَ ذَلِكَ الْعَالَمُ الْمُحَقِّقَ * وَالْحَكِيمُ الْمُدَقِّقَ *
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ الْوَارِثِ الْعَدَامَةِ * وَأَصْنَافِ الْعَقَابِ * وَاسْتَحْضَرَ
 فِي فُنُونِ تَعْدِيهِ كُتُبًا وَمَسَائِلَ * وَصَرَّدَ عِلْمَهُ تَثَرُّبِهِ عَطْلًا
 وَرَسَائِلَ * لِيَصِيرَ ذَلِكَ الْحَكِيمُ يَتَكَوَّمُ * وَيَسْتَفِيكُ وَيَعْلَوُ *
 وَيَسْتَعِيرُ بِاللَّهِ وَأَيَّانِهِ * وَيَسْتَشْفَعُ بِكُلِّ مَانِي أَرْضِهِ وَسَمَوَاتِهِ *
 مِنْ مَلِكٍ وَنَبِيٍّ * وَصَدِيقٍ وَوَلِيٍّ * وَذَلِكَ الْمَلِيحُ يَضْحَكُ وَيَتَظَارَفُ *
 وَيَمَاقِلُ وَيَتَلَا طَافَ * وَيُنْشِدُ لَطَائِفَ الْأَشْعَارِ * وَيَمَثُلُ بِطَرَائِفِ
 النُّوَادِرِ وَالْأَهْوَارِ * وَرَجَا حَرَقَ وَيَكِي وَتَوَارَهُ لِمَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ

مِنَ الْقُلُوبِ وَأَنْتَ كُنْتَ * وَصَارَ كَبَعْضُ قَضَاءِ الْإِسْلَامِ * الْمُسْتَوْبَى عَلَى مَالٍ
 الْإِسْلَامِ * لَتَطْلُبُ وَيَتَكَي * وَفَعَلَهُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ يَنْكِي * وَلَمَّا كَانُوا
 فِي دِمَشْقٍ دَخَلُوا إِلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْيَانِ بِزُقَاقِ الْغَيْمِ *
 وَإِذَا هُمْ مَمْلُوءُونَ النَّفَاسِ وَالْخَيْرَاتِ وَالنَّعِيمِ *

* شعر *

* * * قَصْرُ عَلَيْهِ نَحْبُهُ * وَسَلَامٌ * خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَنَاحَهَا الْإِيَّامُ * *
 فَتَقَبَّضُوا عَلَى صَاحِبِ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَرَبُّطُوهُ * وَبِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ
 هَدَّيُوهُ * ثُمَّ أَحْكَمُوا رَجْلَيْهِ شِدًّا وَاعْلَقُوهُ * وَاسْتَخْرَجُوا النَّفَاسَ *
 وَاسْتَجْلَوْا مِنْ عِصَانِهَا الْعَرَائِصَ * وَأَحْضَوْا وَالذِّبَاتِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ *
 وَقَضَّوْا مِنَ التَّفَكُّهِ وَالْتِنَعَمِ مَا لَهُمْ مِنْ مَارِبٍ * وَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ *
 وَيَلْهَوْنَ وَيَطْرَبُونَ * وَإِذَا انْتَحَرَكَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ النِّجْمُ * أَوْ تَبَلَّ
 وَاحِدٌ لِي سَكْرَةِ الْعَبَثِ * عَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْمُسْكِينِ وَهُوَ فِي شِدَّةِ النَّكَادِ *
 فَسَقَاهُ الْمَاءَ وَالْمِلْحَ وَسَفَّغَهُ الْكُلْسَ وَالرَّمَادَ * وَكَانَ فِيهِمْ عَالِمٌ مُتَعَفِّفٌ *
 مِنْ تَنَاوُلِ الْمُسْكِرَاتِ مُتَعَفِّفٌ *

* عَجِبْتُ مِنْ شِدْحِي وَمِنْ زُهْدِهِ * وَفِي كَرِهِ النَّارِ وَأَمْرِ الْهَلَاكِ *
 * يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي نَفْسِهِ * وَيَسْتَرْقِي لِلْفِتْنَةِ إِنَّهَا لَهَا *
 * وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا الْقَدَحَ الْمُزَعْفَرُ * أَحْضَرُوا إِلَيْهِ السُّكَّرَ الْحُكْرُ * وَوَلَمَعُوا *
 * لَهُ فِي صِنِيِّ الْخِرَافِقِ * وَضَبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ الرَّابِقِ * فَيَسْكُرُونَ مِنْ *
 * بِالْأَقْدَاحِ الْقَوَادِحِ * وَيَسْكُرُ ذَلِكَ الْفُلُحُ الْمَحْرُومُ مِنَ الرِّوَاغِ * ثُمَّ *
 * يَتَوَجَّهُ إِلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ * وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَذَابِ *
 * وَيَسْخَرُ مِنْهُ وَيَنْزِلُ * ثُمَّ يَقَايِلُ عَلَى صَوْتِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ * وَيَتَنَاوَلُ *
 * مِنْ تِلْكَ الْمَائِلِ وَالْمُشَارِبِ وَيَقُولُ بِشَرِّ مَلِكِ الْخَيْلِ حَارِثِ أَوْ وَارِثِ *
 * وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ * يَلْبَسْنَ مَعَاصِمَ الْهَنْجَاءِ وَرِقَاقِ الْبِاسَاءِ *
 * وَيَقَايِلْنَ الْبِرِّجَالَ * وَيَقَاتِلْنَ أَشَدَّ الْقِتَالِ * وَيَصْنَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ مَا يَصْنَعُ *
 * الْفُجُولُ مِنَ الرِّجَالِ فِي الْقِتَالِ * مِنْ طَعْنٍ بِالرَّمْحِ وَضَرْبٍ بِالسَّيْفِ وَرَشْقٍ *
 * بِالنَّبِيلِ * وَإِذَا كَانَتْ إِحْدَاهُنَّ حُلُمًا وَاحِدَةً هَا وَهَمَّ سَائِرُونَ الْطَلْقِ *
 * فَتَهْتِكُ عَنْ الطَّرِيقِ وَتَغْتَرِزُ بِالنَّخْلِ * وَنَزَلَتْ عَنْ دَابَّتِهَا وَرَضَعَتْ حَمْلَهَا *
 * وَلَقِنْتُ وَرَكِبْتُ دَابَّتَهَا وَاحِدَةً تَهْ * وَلَحِقَتْ أَهْلَهَا * وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ *
 * نَاسٌ وَلِدُوا فِي السَّفَرِ * وَيَلْعَوْنَ أَوْ تَزْوِجُوا أَوْ جَاءَهُمْ أَوْلَادٌ وَلَمْ يَسْكُنُوا

الْحَضَر * وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ نَاسٌ صَلَحاءُ عِبَاد * وَزَعُونَ زَهَادِ أَجْوَادِ
 أَمْجَادِ * لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ أَوْرَادِ * وَلِي وَدِهَا صِدَارٌ وَإِرَادِ * دَابُّهُمْ
 خَلَّاصُ مَأْهُورِ * أَوْ جَبَرُ مَكْسُورِ * أَوْ أَطْفَاءُ حَرِيقِ * أَوْ أَنْقَازُ غَرِيقِ *
 أَوْ أَصْطِنَاعُ مَعْرُوفِ * أَوْ إِمَانَةٌ مَلْهُوفِ * مَهْمَا امْكَنَهُمْ * وَوَصَلَتْ
 إِلَيْهِ يَدُ مَنْ * أَمَّا بَقْوَةٌ * وَأَمَّا يَدُ * وَأَمَّا بَنُوغُ خَدِيعَةٍ * وَكَيْدِ * وَأَمَّا
 بِاسْتِيهَابِ * وَاسْتِشْفَاعِ * أَوْ تَعْوِضِ * وَابْتِمَاعِ * وَكَاتِبُوا سَائِرِينَ مَعَهُ
 بِالْإِخْطَارِ * وَدَائِرِينَ مَعَهُ لِهَلِكِ الْمَعَانِي بِالْإِخْتِيَارِ * جَعَلَنِي مَوْلَانَا
 جَمَالُ الدِّينِ * أَحْمَدُ الْخَوَارِزْمِيُّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ الْمُجُودِينَ *
 وَكَانَ إِمَامَ مُحَمَّدٍ سُلْطَانٍ فِي حَيَاتِهِ * وَإِمَامَ مَنْ دَرَسَتْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ *
 ثُمَّ خَطِيبَ بَرْوسَاوِيهَا ذَرَكْتَهُ الْمَنِيَّةَ * سَنَةَ أَحَدَى ثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ *
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ كُنْتُ فِي سَمَرَقَنْدَ فِي مَدْرَسَةِ مُحَمَّدٍ سُلْطَانِ *
 أَعْلَمُ مَالِكَهُ وَأَوْلَادَ الْأَمْرَاءِ الْقُرَّانِ * فَارْسَلَ إِلَيْهِ جُوكُ الظُّلُومِ *
 وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ * أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ * وَيَعِدَ هُوَ وَالْإِمِيرُ
 سَيْفُ الدِّينِ عَلَيْهِ * فَاثْمَثَلُ مَا بِهِ أَمْرُ * وَاحْذَى فِي أَعْدَادِ أُمَمَةِ السُّفْرِ *
 وَقَالَ لِي مَيِّمُ مَرَاتِكَ * وَاقْطَعْ عَلَانِكَ * وَخُذْ أُمَمَةَ سَفَرِكَ * وَاعْمَلْ

بِصَلَاةٍ رَهْطِكَ وَتَغْفِرِكَ * وَوَأَقْنَانِي الْمُرَافِقَةَ * فَإِنَّ مِنْ حُسْنِ الْمُرَافِقَةِ
 الْمُرَافِقَةَ * فَاستَعْفِيْتُهُ مِنَ الدُّهَابِ * وَفَتَحْتُ لَهُ لِي سِدَّ حَوْضَةِ السَّهْلِ
 كُلِّ بَابٍ * فَقُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَايَ أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْعِيقَةِ *
 مَا لِي بَفَتْحِ بَابِ السَّفَرِ مِنْ طَاقِهِ * لَأَنِّي ضَعِيفُ الْبَنِيَانِ * رَحِمَ الْآزْكَانَ *
 لَا جِلْدَ لِي عَلَى الْخَرَكَةِ * وَإِنْ كَانَ لِي صِحَّةٌ مَوْلَانَا لَا أَهْمُ كُلَّ حَيْرٍ
 وَمَزَكَةٍ * خُصُّوْا صَالِي هَذَا السَّفَرِ الْمَعِيْدِ الشُّقَّةَ * الْكَثِيْرَ الْمُشَقَّةَ *
 وَمَعَ كَرَوْنِي لَيْسَ لِي عَلَى ذَلِكَ مِنْ طَاقِهِ * لَا جِلْدَ لِي فِي مُنَازِحِ السَّفَرِ
 وَلَا نَاقَةٍ * وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالسَّفَرُ عَلَيْكُمْ حَتْمٌ لَا زِمَ * وَحَقٌّ مُلَازِمٌ * لَا يَمَعُكُمْ فِيهِ
 التَّخَلُّفُ * وَلَا يَفْسُخُ لَكُمْ فِيهِ الْمَطْلُ وَالْتَسَوُّفُ * فَلَمْ يَنْفَعْنِي * وَتَعَلَّلَ لِي
 بِعِلَلٍ عَلَلَّتْنِي فِيهَا وَلَمْ يَشْفِنِي فَلَمْ أَرْبُحْ مِنْ الْأَسْتِعْدَادِ * وَتَحْصِيلِ الرَّفِيقِ
 وَالزَّادِ * ثُمَّ سَرِنَا حَقًّا وَفِيْنَا جَدًّا * وَقَدْ رَكِبَ لِي السَّجَادَةَ جَدًّا وَجَدًّا *
 وَرَأَيْنَا مِنْ تِلْكَ الْعَسَاجِرِ * بِحَارًا أَوَّلَ لَهَا وَلَا آخِرَ * إِنْ أَنْفَرْتَ أَحَدٌ
 مِنْ سِلْكِ جَمَاعَتِهِ * وَضَلَّ مَعْتَمِرٌ لَا عَنْ سُنَنِ حُنَّتِهِ * لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ
 بِالسُّرُجِ وَالشَّمْعِ * وَلَا يَهْتَدِي إِلَى سُنَّةِ جَمَاعَتِهِ إِلَّا إِنْ كَانَ يَوْمَ الْجَمْعِ *
 فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُمْ أَمِيرٌ * وَقَدْ وَهَنَ مِنِّي الْعَظْمُ الْعَظِيمُ * وَآثَرُنِي التَّعَبُ *

وَأَخَذَ مِنِّي النَّصِيرُ الْوَصْبَ * وَمَلَّتِ السُّرَى * وَعَدِمْتُ الْكَرَى *
 نَفَضْتُ يَدِي مِنَ الرِّفْقِ * وَأَخَذْتُ عَلَى فَجْرَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ * فَلَمَّا أَنْ خَلَرْتُ
 * مَهِنْتُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَتَلَوْتُ * ثُمَّ اسْتَهْوَانِي الدُّوْقُ وَالشُّوقُ *
 فَحَلَقْتُ بِرَأْسِي حُلُقَى إِلَى فَرْقٍ * وَكَانَ صَوْتُهُ أَطْيَبَ مِنْ رَقِيقِ الْمَقْطُوعِ
 طَرِحِمٍ لِلْوَصُولِ * وَاللَّذَنُ جَمْعُ شُمُولٍ عَلَى كَأْسِ شُمُولٍ * بِنَمِيمِ الشَّمَالِ
 مَعْلُولٍ وَبِرُضَائِي الْحَبِيبِ مَشْمُولٍ * قَالَ وَإِذَا بِرَجُلَيْنِ ضَعِيفَيْنِ *
 كَالْعُودِ الْبَالِي كَهَمَيْنِ * أَشْعَثَيْنِ أَصْفَرَيْنِ * ذَوَيْ طَيْرَيْنِ أَغْبَرَيْنِ *
 بَصَرَانِي عَنْ حُنْبٍ وَعِلْقَانِي عُلُوقَ الرَّتْدِ بِالطُّنْبِ * فَجَعَلَا بِرِاقِبَانِ أَحْوَالِي *
 وَاسْتَمَعَانِ أَقْوَالِي * فَلَمَّا زَمَزَمْتُ زَمَزَمَتِي * وَكَفَفْتُ هَيْمَتِي * وَكَمَمْتُ
 فِي خِرَانَةِ صَدْرِي جَوَاهِرَ كَلِمَاتِي * وَخَعَمْتُ بِطَائِفِ دُعَائِي زَوَاهِرَ آيَاتِي *
 بِكَيْفِ الْمُنَاجَاتِي * وَأَمْبَالِي دُعَوَانِي * ثُمَّ أَقْبَلَا نَحْوِي وَسَلَّمَا * وَامْتَزَا
 لِمَا سَمِعَاهُ مِنْ تِلَاوَتِي وَتَرَنَّا * وَقَالَا أَحْيِي اللَّهُ قَلْبَكَ كَمَا أَحْيَيْتَ قُلُوبَنَا *
 وَمَحَوْتَ بِمَا سَطَرْتَ فِي الرِّوَاكِ صُدُورَنَا بِمِنْ تِلَاوَتِكَ ذُنُوبَنَا * ثُمَّ أَنَهَا
 أَنْسَانِي بِالْخِطَابِ * وَجَارِيَانِي بِالسُّؤَالِ وَالْجَوَابِ * وَإِذَا مُنَا مِنْ صَمِيمِ
 الْكَيْفَتَانِي وَحَالِصِ عَسْكَرِ تَهْمُورٍ * وَمِنْ ضَمِضِ التَّيَّارِ وَسِنْخِ الْفَتَنِ

وَالشُّرُورُ * ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ نَجَارِي وَوَجَارِي * وَهَنْ رُفِيقِي فِي مَدَا
السَّفَرِ وَجَارِي * فَأَخْبَرْتُهَا عَنْ مَوْلَدِي وَنَحْوِي * وَمَسَقَطِ رَأْسِي
مِنْ بَلَدِي * وَأَنِّي مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ * وَأَنِّي مَعَ مُحَمَّدٍ خُلَاطَانِ * فَقَالَ لَنِي
يَا سَيِّدَنَا الشَّيْخُ إِنَّمَا جِئْنَا إِلَيْكَ لِنُحْمِلَ الْبَيْنَا * وَإِنَّا سَأَلْنَاكَ عَنْ شَيْءٍ
فَلَا نَجِدُ فِيهِ عَلَيْنَا * فَقُلْتُ قُولُوا وَطُورُوا * فَلَنْ تَجِدَ إِنِّي مُلَوًّا * فَقَالَ
يَا مُوَلَّانَا * هَذَا شَيْءٌ يُعْنِينَا وَأَنْ كَانَ قَدْ عَنَانَا * وَكُلُّ مَنْ اشْتَغَلَ بِمَا
لَا يَنْبَغِيهِ * فَقَدْ عَرَفَ مَا يَنْبَغِيهِ وَوَقَعَ فِيهَا يُعْتَبَرُ *

* شعر *

* وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ * مِنَ الشَّرِّ يَقَعْ فِيهِ *
فَبِإِسَاءَةِ يَاسِيدٍ نَاقِلٌ * مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ * فَقُلْتُ عَلَى عِوَانِ * مُحَمَّدٍ خُلَاطَانِ *
فَقَالَ مَا كُولُ هَذَا الْعَسْكَرِ حَلَالٌ * أَمْ حَرَامٌ وَرَبَالٌ * فَقُلْتُ الْغَالِبُ
عَلَيْهِ الْحَرَامُ * بَلْ كُلُّهُ وَاللَّهِ مَظَالِمٌ وَأَثَامٌ * لِأَنَّهُ مِنَ النَّارِ رَاجٍ وَالنَّهْبُ *
وَالغَارَاتُ وَالْغُصْبُ * وَالْإِخْتِلَامَاتُ وَالسَّلْبُ * فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمَامَ *
لِعَدِّ أَسَانَا لَا ذَبَّ إِذْ وَاجَهْنَاكَ بِهَذَا الْكَلَامِ * وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ *
فَهَيْئَتُكُمْ الْعَفْوُ عَنْ الْجَانِبِ وَالْمَحْلَمِ * وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِخَيْرِ الْكَبِيرِ وَفَكَ الْآسِيرِ *

وَتَسْمِعُ الْأَمْرَ الْعَسِيرَ * فَقَابِلْ مِنْهَا هَذَا الْفَحْصَ بِالْصَّغْحِ * وَلَا تَعَامِلْ مَعَهَا
إِلَّا بِحَافَاتِ اللَّفْجِ * فَقُلْتُ سَلَا * وَلَا تُسَلِّمِلَا * فَقَالَ نَسَأُ لَكَ بِاللهِ
الَّذِي اصْطَفَاكَ لِحُزْنِ كَلَامِهِ * الَّذِي تَعَبَّدَ بِهِ عِبَادُهُ وَبَيْنَ لَهُمْ فِيهِ مَعْلَمٌ
حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ * لَا تَوَاحِدْنَا بِمَا تَجَمَّعْنَا عَلَيْكَ بِهِ * فَإِنَّ الشَّيْخَ الْمُرْشِدَ
كَأَلْوَالِدِ الشُّفُوقِ لَا يُؤَاخِذُ وَلَكِنَّ بَعْلَةً أَدْبَاهُ * فَقُلْتُ كَلَّا سَلَا مَا شِئْتُمَا
فِي سُلْسِلَا مَهْمَا أَرَدْتُمَا * فَقَالَ يَا سَيِّدَتَنَا إِنَّمَا كَانَ لَكَ مِنْكَ وَحْدَةً عَنْ
مُرَاقَبَةِ هَوَاءِ الْكَلَامِ * وَالتَّعَفُّفِ بِالْحَلَالِ اسْتِعْنَاءً عَنِ الْحَرَامِ * فَقُلْتُ
إِنِّي دَخَلْتُ فِيهِمْ وَأَنَا مُضْطَرٌّ * وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ وَأَنَا كَارِهِ مُجْبِرٌ * وَأَكْرَمَنِي
تَحْتِ سُلْطَانٍ * وَحَايَانِي بِمَا حَبَانِي مِنَ الْإِحْسَانِ * فَصَحِبْتَهُمْ وَعَيْنُ
ذَاتِي مِنْ كُلِّ الرَّاحَةِ مَرْمَا * وَحَمَلْتَنِي فَرَمِي فِي سَفَرِي كَرْمَا وَوَضَعْتَنِي
كَرْمَا * فَقَالَ أَرَأَيْتَكَ لَوْ ائْتَنَعْتَ عَنِ الْخُرُوجِ أَكَانُوا يُرِيقُونَ دَمَكَ *
وَيَاجِرُونَ أَوْلَادَكَ وَيَسْبُونَ حَرَمَكَ * فَقُلْتُ لَا وَاللهِ * وَهَاشَا بِي *
فَقَالَ أَكَانُوا يَحْبِسُونَكَ وَيَضْرِبُونَكَ * وَفِي مَقَامِ الْمَاصِدَةِ يُجْلِسُونَكَ *
فَقُلْتُ أَنَا أَمْنَعُ جَنَابًا * أَنْ يَسُومُوا نَفْسِي عَسْفًا وَهَذَا بَا * لَأَنِّي حَافِظُ
الْقُرْآنِ * وَالْقُرْآنُ حَافِظِي مِنْ هَذَا الْخُسْرَانِ * قَالَ لَا نَغَايَةَ فِعْلِهِمْ

هَعَكَ * اِذَا رَأَوْا تَعَزَّكَ وَجَنَعَكَ * اَتَمَّ كَالْمَوَاسِيْمِ وَوَلَّكَ * وَجَعَلُوا
 اِلَى مَعْلُومِكَ فَيَقْطَعُونَكَ * وَيَسْتَخْطُونَ عَلَيْكَ * وَيَجْعَلُونَ بَرِّهِمُ الْوَصْلَ
 اِلَيْكَ * قُلْتُ وَلَا كَانُوا اَيْضًا يَفْعَلُونَ كَذَا * وَتَعَزَّزُوا وَنَعْنَعِي مَا يَحْطُ مِنْ
 مَكَانَتِي عِنْدَهُمْ اِلَى هَذَا الْاَذَى * وَلَكِنَّهُمْ حَايَوْنِي فَاسْتَحْيَيْتُ * وَعَادَ دَعْوَتِي
 فَاتَّخَذْتُ وَلِيَّتِي اَنْبِيَتْ * فَقَالَا لَا يَصْلُحُ هَذَا عَلَيْكَ رَأَوْحُجَّة * وَلَا يَسْلُكُ
 بِكَ اِلَى صِحَّةِ الْاَعْمَدِ اَرَبَيْنِ يَدَى اِلَهِ تَعَالَى سَوَاءُ الْمَحْجَّة * فَهَلَا جَلَسْتُ
 فِي مَكَانِكَ * وَاسْتَعْلَتْ بِعِلَاقَةِ قُرْآنِكَ * وَمُطَالَعَةِ عِلْمِكَ وَمُبَاحَثَةِ
 اِخْوَانِكَ * وَفَرَّغْتَ بَدَنَكَ عَنِ الْكَلَالِ * وَمَلَأْتَ بَطْنَكَ مِنَ الْحَلَالِ *
 وَاحْتَمَيْتُ فِي حِمْيِ دِينِكَ عَنْ هَوَآءِ اللَّيَامِ * وَاسْتَسْرَخْتُ مِنْ
 الْاِضْطِرَارِ اِلَى ثَنَاقِ الْحَرَامِ * مَعَ اَنَا سَجَعْنَا مِنْ اَمَثَالِكُمْ * مَا قَدْ ضَرَبَ
 فِي اَمَثَالِكُمْ * اَهْلُ الْقُرْآنِ وَقَاصَتُهُ * اَهْلُ اِلَهِ وَخَاصَتُهُ * وَانْتَهَمَ
 عَتَقَاوُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ * وَبَهْرَ كَاتِبِهِمْ اَدْرَحَابَ رِزْقِهِ * وَاَنَّ السَّلَاطِينَ *
 مُلُوكَ النَّاسِ اَحْمَعِينَ * وَاَنْتُمْ اَنْتُمْ مُلُوكُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ * وَاِذَا
 اَهْتَقَكُمُ اللّٰهُ وَاعْفَاكُمْ النَّاسَ * وَصِرْتُمْ لِنَاسِ الْعَالَمِ بِمَنْزِلَةِ الْقَلْبِ
 وَانْكِدُوا الرِّاسَ * وَلَمْ يَبْقَ لَاحِدٌ عَلَيْكُمْ صُلْطَةٌ * ثُمَّ اَلْقَيْتُمْ اَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ

بأيديكم إلى ملك الورطة * وتهاقتم على التهلكة هافت العراش على النار *
وتشبهتم مع كونكم قاذرين على الخلاص بأذيال الضر والاضطرار *
فكيف يصح هذا الاختلاف * وأنى يتحيزكم هذا العذر من عند أب الملك
الجبار * وهل تترقم إلا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملج البلب * ما يصلح الملح إذا الملح قسد *
فقلت أما إذا حررتما القضية * فكلنا في هذه المصيبة سوية * مصراع *
في مثل ما بك يا حامة فاندب

* وقيل *

* في مثل ما بك يا حاتم البان * أنا بالقد ودوانت بالانحصان *
فبكيا وانحسبا * وتأنوا وهما والمتهما * وتنفسا تنفس الصعدا *
ولا لا بين ما بين قصتنا وقصتك في المدة * فو رب الحافقين * إن بين
القصتين لبعدا المشريقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم
بغال * وابن السر من الأهلان * وإن الشيطان لها آذان * فقلت
هذه أيضا ليس بوجه * فلا تعد لآعن سواء المحجة * فقلنا نحن المضطرون

جَبْرًا * المَاخُودُونَ قَهْرًا وَقَسْرًا * وَإِنَّا مُكْتَبُونَ فِي الْكِتَابِ * مُضَافُونَ
 إِلَى وَاحِدٍ مِنْ أَعْيَانِ الْأَعْوَانِ * أَذْأَوْرَدَ عَلَيْنَا مَرْسُومُ بِالْجُرُومِ *
 فِي يَوْمٍ عِيدٍ مِثْلًا أَوْ نَوْرُوزٍ * وَيَكُونُ الْخُرُوجُ زَوْقَ الظُّهْرِ * وَتَأْخُزُنَا
 وَاحِدًا إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ * لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءُ فَمَا أَرْكَبُهُ * إِلَّا الصَّلْبُ أَوْ ضَرْبُ
 الرِّقْمَةِ * فَضْلًا عَنْ ضَرْبٍ وَهَتِيمٍ وَشَبَاعِهِ * أَوْ رَفَعَ عَدْلًا أَوْ تَقَدَّرَ
 شَبَاعُهُ * وَإِنْ أَلْتِ عَنْ قُعُودٍ مَّا وَتَخَلَّفَ * أَوْ اسْتَبْرَأَ بِذِي ثَوَارٍ أَوْ تَهَفَّ *
 فَخَطَبَ مَدَى اللَّذِّ مَرَّ لَيْثِلٍ هَذَا مُسْتَوْفِرُونَ * وَعَنْ مِثْلِ مَا جَرَعَ عَلَى أَضْرَابِنَا
 مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مُتَحَرِّفُونَ * مُصِغِرُونَ إِلَيْنَا مَا شَاءُوا وَمَا أَمَرُوا * عَامِلُونَ
 بِمُقْتَضَى رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْ رَأْيِ الْعِمَّةِ فِي غَيْرِهِ مَا عَتَبُوا * وَيَالَيْتَنَّا أَكُنَّا التَّخْوِيلَ
 عَنْ مِثْلِكِهِ * وَالرَّحْمَلُ عَنْ أَقْلِيمِهِ وَلَا يَمْنَهُ وَسُلْطَانَتَهُ * وَكَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ
 وَهِيَ مَسْقُطَةٌ رَأْسُنَا * وَمَحْلُ أُنَا هِنَا وَمَحْطُ الْهِنَا شَنَا * وَأَيُّلَافُ رَحْلَتِنَا *
 وَمُزْدَرَهَاتُ مَبِيشَتِنَا * وَمَنْدُوجُ أَبَانِنَا وَمَخْرُجُ أَبَانِنَا * وَمَقَامُ قِمَالِنَا
 وَعَشَائِرِنَا * وَمِثَابَةُ قَاطِنِنَا وَهَاجِرِنَا * وَلَوْحَابُ مَنْ هَوَّاهُ قِمَالِنَا جُنْدُ
 فَضْلًا عَنْ بَلْبِلٍ أَوْ هَذَا هَذَا * لِيَجْهَفَ الْبَاقِينَ سَيْلُ الظُّلْمِ وَالْمَكِيفِ * وَلِنَحْكَمْ
 فِي رِقَابِ سَائِرِنَا صَالِحُ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ * وَأَمَّا أَذْأَوْرَدُ غَزَمُنَا *

عَلَى السَّيْرِ مَعَهُ وَتَجَهَّزْنَا * فَنَسْأَلُكُمْ سَنَةً نَغِيبُ * وَأَيُّ جَهَّةٍ يُرِيدُ ذَلِكَ
 الْمُرِيدُ الْمُرِيبُ * فَتَأْخُذُ أَهْمَتُنَا لَكَ الْمِقْدَارُ * وَكُلُّ مَنَابِنِ عِمِّ الْأَحْرِ
 وَجَارِ * وَلَهُ جِرَابٌ فِيهِ سَرِيقُهُ * وَمَعَهُ كَلْفُهُ نَفْسُهُ وَفَرَسُهُ وَهَلِيقُهُ *
 يَصُومُ مَدَى الدَّهْرِ وَيَقْطُرُ عَلَى مَا يُسَدُّ الرَّمَقَ * وَيَلْبَسُ مَا يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ
 مِنْ رَثِّ الْمَثِيَابِ وَالْمَخْلَقِ * كُلُّ ذَلِكَ مِنْ زَرْعِ أَيْدِي نَارِ كَدِّ نَا *
 وَمَا بَلَّ لَنَا فِيهِ مِنْ عَرَقٍ حَمِيمٍ نَارِ الْجَلَالِ غَايَةَ جَهْدِ نَا * لَا نَتَعَرَّضُ لِمَالِ
 أَحَدٍ وَلَا لِعِرْضِهِ * وَلَا نَقْفُ فِي طَرِيقِ إِبْرَاهِمَ وَلَا نَقْضِهِ * وَلَا لِأَحَدٍ
 هِنْدَ نَانَشَبِ * وَلَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَحَدٍ عِلَاقَةٌ وَلَا صَبَبُ * وَلَكِنْ يَا مَوْلَانَا
 الْبَلَاءُ الظَّالِمُ * وَالْمَصَابُ الْعَامُ * ثُمَّ رَقَّصَارُ وَسُحْمَا يَمِينَا وَشِمَالَا *
 وَارْتَعَدَتْ فَرَانِصُهُمَا مَيْبَةً وَجَلَالَا * وَابْيَضَّتْ شِفَاهُهُمَا * وَاحْمُودَتْ
 حَبَابُهُمَا * وَآخَذَتْنِي الْمَاءُ وَالْعَرِيبُ * وَانْتَحَبَا الْإِنْتِحَابَ الْعَرِيفُ
 الْخَطِيرُ * فَرَأَى اللَّهُ لِقَامَ ذَا بَتِ نَفْسِي لَدَيْهِمَا * وَاسْتَصْغَرْتُ كِبَارَ
 الْمَشَافِخِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا * وَتَفَكَّرْتُ قِيَادَهُمَا مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ *
 وَعَلِمْتُ أَنََّّهُمَا الْقَابِضَانِ بِكَفَّيْهِمَا عَلَى الْجَمْرِ * ثُمَّ تَأَوَّمْتُ أَمَّا بَعْدَ آه *
 وَقُلْتُ يَا خَوَاتِمَ * وَمَا هَذَا الْبَلَاءُ الظَّالِمُ * وَالْمَصَابُ الْعَامُ * اللَّهُمَّ

ذَكَرْتَهُ * قَالَا خُذُوا مَوَاسِينَنَا * وَحُوا مِلَّ مَهَادِنَا وَغَوَّاشِنَا *
 نَزَقْنَا بِهَا إِلَى التَّحْمِيلِ * وَمَاتَرَكْنَاهَا إِلَّا وَرَقَتِ الْأَعْيَاءُ فِي الرَّحِيلِ *
 وَإِمْرُ قَضِيهَا قَصَمَ طُغُرْنَا * وَأَهْجَزُ أُمُورُنَا * وَاضْطَرْنَا إِلَى الْخَوْضِ
 فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرٍ إِلَهُم * وَأَلْجَأْنَا إِلَى رَعِي زُرْعِهِمْ وَتَحْمِيلِ * وَإِلَهُم *
 وَمَا نَذَرِي كَيْفَ الْمُخْلَصِ * وَأَيُّ فَتْنٍ أَمِنْ ذَا الْمَقْنَصِ * فَبِأَسْمِهِ يَصِيدُنَا
 الشَّيْخُ هَلْ تَجِدُنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ الْغَالِي رُحَصَهُ * أَوْ هَلْ مِنْ قَطْرَةٍ رُوِدِ
 قَطْفِي مِنْ الْجَرَارَةِ وَتُسَكَّنُ شَرْقُ مِنْكَ الْغُصَّةُ * فَعَلْتُ لِأَسْأَلَهُ * إِلَّا عِنَايَتَهُ
 اللَّهُ * وَأَيُّمُ اللَّهِ لَعْدًا شَبَعْتُمَا فِي شَرِّهِ * وَجَرَعْتُمَا فِي صَبْرٍ أَوْ مَقْرٍ *
 وَأَوْسَعْتُمَا فِي تَكَلُّفٍ أَوْ ضَرٍّ * وَكَانَ مَعْرُومٌ مَا ي * مِنْ نَصَمِي وَخَدَائِي *
 يَكْفِيَنِي * إِلَى يَوْمٍ تَكْفِيَنِي * فَقَدْ زِدْتُمَا بِلَاءً عَلَى بِلَائِي * وَعِنَاءً عَلَى
 حَنَائِي * فَبِأَسْمِهِ مِنْ أَنْهَارِ مَا سَمَا وَكَمَا * وَفِي أَيْ قَطْرٍ أَرْضُكُمْ وَسَمَاوُكُمْ *
 وَمَعَ مَنْ أَنْتُمَا فَحَبِيتُمَا مَا حَبِيتُمَا * فَخَبِّرَا نِي وَلَا تُخَبِّرَا نِي لِأَحْمِي
 فِي كُلِّ رَقَبَةٍ إِلَيْكُمَا * وَأَفْزَ بِالْإِسْلَامِ عَلَيْكُمَا * فَقَالَا يَا مَوْلَانَا * الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي بَرَّ وَبَرَّكَ حَيَّا نَا * أَنْ مَعَرَفْتُنَا لَا تَجِدُ بِكَ شَيْئًا وَلَا تَهْرُكُ * وَعَدَّ نَمَّ
 الْمَعْرِفَةَ بِنَا لَا يُرْذِلُكَ وَلَا يَضُرُّكَ * وَالْغَالِبُ عَلَى طَنَانِيَا مَوْلَانَا أَنْكَ بَعْلُ الْيَوْمِ

لَقَدْ تَرَكْنَا * وَإِنْ كُنَّا رَاجِعِينَ فَتَنْحَسِبْ عَلَى رُوحِنَا إِلَيْكَ * وَخَلِّقْنَا
 اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ * ثُمَّ زِدْ عَائِي وَمَا وَقَفَا * وَأُودِعْنِي الْيَمِّ الْفَرَاثِي
 وَأَنْصَرَفَا * مِنْ أَمْرِ الْبَحْرِ طَرَهُ * وَمِنْ الطُّورِ ذَرَهُ * وَنَسَّأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى أَنْ يَصُونَنَّ عَنِ الزَّلِيلِ أَقْوَالَنَا * وَعَنِ الْخَطَلِ وَالْخَطَلِ أَفْعَالَنَا
 وَأَحْوَالَنَا * وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ *

 * هاتمة الكتاب *

تَسْمِيحُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَادَى عَبْدَهُ أَحْمَدَ فَاحْسِنُ
 تَقْدِيرَهُ * وَحَصَّه إِذْ رَبَاهُ يَتِيمًا وَأَنْشَاهُ غَرِيمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَغَرِيبَهُ * وَظَهَّرَ لَهُ
 فِي يَمَانٍ يَدِ نَيْعِ الْمَعَانِي مِنْهُجَ كُلِّ فَنٍّ وَأُسْلُوبَهُ * فَأَعْجَبَ أَهْلَ زَمَانِهِ
 إِذَا عَجَزَ عَنْ مِثْلِهِمْ بِأَتَانِهِ مِنْ كُلِّ عَجْزِيَّةٍ * أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ أَتَفَقَّحَتْ فِي رِيَاضِ الْإِلَهَةِ
 أَنْوَارُ فَصَاحَتِهِ * وَاشْكُرْهُ شُكْرًا تَعَبَقَّتْ فِي رِيَاضِ نِعْمَانِهِ أَزْهَارُ بِلَاحَتِهِ *
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ طَائِفٍ خَيْرُهَا الْوَرِاقُ
 وَالْإِعْتِقَادُ * وَأَسْنَدَتْ إِلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ فَصَارَتْ حَقِيقَةُ الْإِسْنَادِ *
 فَتَمُنَّطِقُ الْإِيمَانَ بِأَقْوَالِهَا * وَتَعْلُقُ الْإِسْلَامَ بِأَفْعَالِهَا * وَأَشْهَدُ أَنَّ مَسِيدَنَا

فَمَنْ أَعْبَدَ رُوحَ سَوْدَةَ الدِّينِ أَنْشَأَ الْخَمِيرَ بِعَثْنَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ * وَقَصَّرَ
 فَصَلَ رِسَالَتِهِ عَلَى وَصْلِ الْأَعْلَانِ بِالتَّعْبِيدِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَوةٌ
 بِأَلِيَّةِ بَقَاءِ أَحْجَازِهِ * مَوْصُولَةٌ بِطُنْبِ الْأَطْنَابِ وَهَلْ فَصِيحُ الْكَلَامِ
 بِالْأَحْجَازِ * وَطَى آلِهِ وَأَصْحَابَهُ شُمُوسَ صَمَاءِ الْفَصَاحَةِ * وَبُدَّ وَرِ
 أَفْلَاكَ الْبَلَاغَةِ * وَصَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا * أَمَا بَعْدُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمُفْتَقِرُ
 إِلَى مَوْلَاهُ * الْمُعْتَرِفُ بِتَقْصِيرِهِ وَعُظَايَاهُ * الْمُعْتَرِفُ مِنْ بَحَارِ كَرَمِهِ وَعُظَايَاهُ *
 الرَّاجِي فِي حَادِثِ الْغُفْرَةِ ثَمَرَةَ الْعَفْوِ مَا جَنَاهُ * أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 عَبْدُ اللَّهِ الْمُحَنِّفِ مَذْمُومًا * الْعَجْمِيَّ لِقَبَا * الْأَنْصَارِيَّ نَسَبًا * الدِّمَشْقِيَّ
 مَوْلِدًا * الْحَنِفِيَّ مَعْتَقًا * عَامِلُهُ اللَّهُ جَاكَانُ أَهْلُهُ * وَحَفَظَ عَلَيْهِ
 دِينَهُ وَعَقْلَهُ * لَمَّا كَانَتْ الدُّنْيَا دَارَ انْقِلَابٍ * وَمَحَلَّ تَغْيِيرٍ وَاضْطِرَابٍ *
 قَدْ مِتَّ عَلَى الْأُخْرَى لِلْإِكْتِسَابِ * أَمَا لِحَزِيلِ الثَّوَابِ * وَآتَا لَوَيْلِ
 الْعِقَابِ * وَكَانَ سَيْرُهُ سَرَّيْعَ الْاجْتِنَابِ * وَإِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ
 انْقَطَعَ هَمْلُهُ الْأَمْنُ ثَلَاثَ * أَرَدْتُ أَنْ يُعْلِكَ لِي ذِكْرُ * وَيَجُولِي
 فِي خَوَاطِرِ الْآخِرِينَ فَكَّرَ * لَعَلَّ رَحْمَةً تَتَّبَعُنِي * أَوْ دُعَاءً صَالِحًا يَنْفَعُنِي *
 فَبَادَانِي لِسَانُ الْحَمَالِ * لَا حَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالِ * وَأَمَّا

الأولاد فليت صالحيهم كفاني شره * ووازن في خيوتي نفعه وضره *
 فلم يبق إلا علم ينفع * وإفادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن
 من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وتدرجوا في تفريره وتحريره من البداية
 إلى النهاية * وعينوا معانيه فتمروا وشرها * وبينوا فحوايه وخفاها
 ونصوحا * مع أن دروس العلوم قد درست * وعدايق ريلجها ذبلت
 ويمست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوى في تحقيقها وتدقيقها نيا *
 ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * إلا أنه إذا احتاج إلى القوت عرض
 حخته ليتباع * غير أن بعض كبراء العضر * رؤساء الدهر *
 وبغايا الأكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
 أحوال من ساس * من ذنوب وراس * ومستشرفون لسايف
 الأخبار * كيف كان أمر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
 من ملك الأمة وانقضى * من متغلبينها وبغاتها * ومتردينها وطغاتها *
 مسلميها وكافرها * مقسطها وحائرها * عاتبيها وموآبيها * مصاديها
 ومعادها * صالحيها واطالحيها * سايحيها وبارحيها * غابرها ودارحيها *
 غابرها ومارحها * مثل تيمور الأقرج * ولا اعبر منه في العتور

وَلَا أَخْرَجَ * سِيْرَهُ كُلَّهَا عِيْرَ * وَكُلَّ حِيْرَةٍ مِنْهُ لَيْفِيْهَا حِيْرَ * أُمُورُهُ أَظْهَرَ
 مِنْ أَنْ تَخْفَى * وَمَا أَضْرَمَهُ مِنْ فِتْنَةٍ لِقَيْنِ شَرِّ قَوْمٍ وَغَرِّبًا أَهْظَمَ مِنْ أَنْ
 يَطْلُبَ * فَتَحَدَّثَتْ مَا ذَكَرْتَهُ * وَذَكَرَتْ مَا لَقِيَتْهُ * وَتَوَحَّيْتُ
 الْإِفَادَةَ وَالْإِعْتِمَارَ * لَا التَّفَاخُرَ وَالْإِسْتِهَارَ * فَأَعْتَرَضْتَنِي نَوَائِبُ
 الْخَطُوبِ * وَكَشَرَتْ دُونَ مَرَامِي أَنْيَابَ الْقُطُوبِ * وَجَبَّحْتَنِي يَدُ
 الْفَرْدِ * وَصَدَّ مَتْنِي قَارِعَةُ الْمَنْعِ * بَانَ أَكْهَرُ الْخِيَامِ * فِي مَلَأِ
 اللَّيْلِ مِنْ الدَّامِرِ * أَدَبُ أَدِيْبٍ * أَوْ فَضْلُ أَرِيْبٍ * أَوْ عِلْمُ هَالِكٍ لَا سَبِيلَ
 غَرِيْبٍ * لَقَدْ كَرِهَ الْأَدِيْبُ وَالْفَقِيْهَ * كَوَاثِمَةَ الْبَحْرِ يَمُّ لَا التَّمَرُّزَ *
 وَقَدْ تَقَرَّرَ هَذَا فِي الْأَفْهَامِ وَرَسَخَ * وَلَهُمُ اللَّذَّةُ إِذْ بَدَأُوا وَكُنْهَ
 وَفُورُهُمْ نَفْحٌ * ثُمَّ ذَكَرْتَنِي شَاغِبِي * وَخَاطَبْتَنِي بِلِسَانِي *

* شعر *

* انْصَرَفَ عَنْ الْعُدْوَانِ طَلِبَ الْعُلَى * فَتَطَيَّرَ أَكْبَادًا وَتَسْمَرًا عِيْنَا *
 * تَفَاسَى عَمْرُوفَ الدَّهْرِ فَقَرَّ وَغُرْبَةً * وَبَعْدَ عَيْنِ الْأَوْطَانِ لِلْقَلْبِ مَوْهِنَا *
 * وَعِيْلَتُهُ أَطْفَالٌ ضِعَافٍ كَانَهُمْ * جَوَازِلُ زُغْبٍ أَتَهَكَّتْهَا يَدُ الضَّنَا *
 * فَعِنِّي مِثْلُ تِلْكَ الْحَالِ مَا كُنْتُ ضَايِعًا * وَكُنْتُ بِنَفْسٍ فَقْرًا وَسِعَ الْغِنَى *

* إِلَى أَنْ حَبَّاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَرَفَعَهُ * وَحَزَّتْ فَنُونًا مِنْ عُلُومِهَا سَنَا *
 * فَصِرَتْ عَزِيزًا فِي الْبَرَايَا مُكْرَمًا * وَظَارَأَ إِلَى الْأَفَاقِ مِنْ صِهْرِكَ الثَّنَا *
 * وَقَدَّسَ فَوْقَ الرَّاسِ سَيْفٌ مَشِيْبِهِ * وَهَلْ بَعْدَ هَذَا غَيْرُ مُعْتَرِكِ الْقَنَا *
 * أَنْ تَضْحَى فِيمَا عَايِلُهُ ذَاكَ وَحِيلَةً * فَتَرْهَبُ مِنْ فَقْرٍ وَتَرْغِبُ فِي الدُّنَا *
 * فَتَبْذُلُ رُوحَهَا طَالَمَا صُنَّتْ مَاءَهُ * لَكَ أَنَّهُ لَا تَفْعَلُ وَكُنْ مُعْتَكِنًا *
 * وَهَلْ فِي الْوَرَى مَنْ يَرْجِي لُمْلَمَةً * وَإِنْ قِيلَ مَنْ لِلْمُكْرَمَاتِ يَقُلْ أَنَا *
 * فَصْنٌ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ نَفْسِكَ وَاتَّكِلْ * عَلَى اللَّهِ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ بِكَ مُحْسِنًا *
 * فَتَأْتِمُّ تَوْفُضُكَ بِمَصْدَرٍ مُنْشَرِّحٍ * فَخُطِّ هَمْلِكَ وَاسْتَرْحِ * فَتَضَاهِفُ الْحَالُ
 * فَتَشْتَرِي * وَزَادَ الْكِبْلُ تَفْتِيحًا * وَارْتَبَكَتْ فِي عَزَمِينَ * وَاشْتَهِكَتْ بَيْنَ
 * هَمِينَ * بَيْنَ أَنْ أَسْكُتَ فَاصْبِرْ * أَوْ أَنْ أَقُولَ فَلَا يَسْمَعُ * فَقَدْ مِتُّ
 * وَجَلًّا وَاحْزَنْتُ أَخْرَفَ * وَاسْتَنْهَضْتُ جَوَادَ فِكْرِي ذِكْرًا وَقَوَانِي
 * صِدْقِ النِّيَّةِ فَمَا مَمَّتْ * وَخُلُوصِ الطَّوِيلَةِ عَلَى مَا عَزَمْتُ * وَجَمَعْتُ
 * مِنْ بَالٍ مُفَرَّقٍ * وَالْقَتْمِ مِنْ فِكْرٍ مُفَرَّقٍ * مِنْ قَضَايَا تَهْوَرِ الطَّوِيلَةِ
 * الْعَرِضَةِ نُبْكَ * وَجَبَلْتُ بِعَقْدَةِ الْأَفْكَارِ مِنْ حِكَايَاتِهِ جَبْلٌ * نَثَلْتُ
 * فِي بَيَانِهَا مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي الْجَعْبَةِ * وَصَلَلْتُ وَقَدْ صَرَفْتُ لِمَوْشَرِقِ

النُّطْقِ سِنَانُ الْكَلَامِ عَضْبُهُ وَشَحَدَتْ غُرْبَهُ * فَبَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

طَرِيفَةُ الْمَعَانِي كَامِلَتُهَا * لَطِيفَةُ الْمَبَانِي فَاكْمَلَتُهَا *

* قُلْتُ لِي مِرْآةُ الْأَدَبِ *

* بِالْقَاطِطِ الْخَاطِطِ تُشِيرُ إِلَى النُّهْيِ * تَعْلَمُ أَنَّ السَّحْرَ كَيْفَ يَكُونُ *

خَوَتْ دُتَّةَ الْجَزْلِ وَدِقَّتَهُ * وَرِيَاقَةَ الْغَزْلِ وَرِقَّتَهُ * وَلَطَافَةَ الْأَدْبَاءِ *

وَطَرِيفَةَ الشُّعْرَاءِ * وَفَصَاحَةَ الْبُلْغَاءِ * وَبَلَاغَةَ الْفُصَحَاءِ * وَحَقَائِقَ

الْمُحْكَمَاءِ * وَدَقَائِقَ الْعُلَمَاءِ * مَعَ الْأَمْثَالِ الْفَائِقَةِ * وَالِاسْتِشْهَادَاتِ

الْجَلِيلَةِ * وَالِاسْتِطْرَادَاتِ الرَّائِقَةِ * وَالتَّشْبِيهَاتِ الْغَرِيبَةِ * وَالِاسْتِعَارَاتِ

الْعَجِيبَةِ * وَتُرَاثِ السَّحْرِ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيْتَانِ * وَلِزَادِ الْمَهْرَقَةِ

مِنْ أَرْبَابِ الدِّيْوَانِ * وَمَزَجَتْ خَلِيلَ التَّحْمِشِ فِيهَا بَرِيقَ التَّغْزُلِ *

وَسَجَّتْ جَدِيدَ الْمَجْدِ بَعْتَقِ التَّهْزُلِ * وَطَرَزَتْ طَلْعَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِأَعْلَامِ

الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ * وَنُقُوشِ الْأَحَادِيثِ الْكَرِيمَةِ الْمُنِيفَةِ * أَصْنَتْ

بِكُلِّ ذَلِكَ مَحْزَنَ الْقَصْدِ * وَطَبَقَتْ بِحَسَامِهِ مَقْصِلَ الضَّرْبِ *

* قُلْتُ لِي مِرْآةُ الْأَدَبِ *

* كَانَ النُّهْيُ لَدَى كَانٍ عَنِ نَاعِصَا * فَمَرَّ بِأُذُنِهِ مَا قَلِمْتُ *

* * * فَلَاقَ لَهَذَا الشَّهِيدَ صِدْقًا فِي حُلَاوَةٍ * فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَانِبَ لَمَظُ * *
 فَمَنْ أَرَادَ الْعَمَلُ فِي التَّوَارِيخِ فَعَلَيْهِ بُدْ أَوْ مَتَّ تَكَرَّارِهَا * وَمَنْ قَصَدَ
 الْمُتَفَكُّهُ فِي رِيَاضِ الْأَنْشَاءِ فَلْيَقْتَصِفْ مِنْ بَيْتِ أَزْهَارِهَا * وَمَنْ سَلَكَ
 طَرِيقَ الْأَدَبِ فَلْيَجْنِ مِنْ حَدَائِقِهَا حَنَانِ جَارِهَا * وَمَنْ رَامَ التَّسَلُّقَ
 إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلُومِ فَلْيَتَشَبَّثْ بِأَذْيَالِ أُمْتَارِهَا * وَمَنْ طَلَبَ الْإِهْتِمَارَ
 بِتَقْلِيَابَاتِ الزَّمَانِ فَلْيَعْمَلْ حَقَائِقَ أَعْبَارِهَا * وَمَنْ اعْتَنَى بِمِثَابَةِ
 الْمُلِكِ فَلْيَتَدَبَّرْ دَقَائِقَ أَسْرَارِهَا * مَعَ إِنْ لَمْ أَوْفِ بِحَقِّهَا فِي التَّهْدِيبِ *
 وَلَمْ تَنْلِ اسْتِحْقَاقَهَا فِي حُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالْعَشْدِيبِ * لِسُنِّ الْكَلَامِ كَالدَّرِ
 الْمُنْتَظَمِ * وَالدَّرِ الْمُنْسَجِمِ * لَا بُدَّ أَنْ يَتَعَانَقَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ أَوَّلًا وَآخِرًا *
 وَيَتَطَابَقَ عِمَارَتُهُ وَفُحْوَاهُ بِاطْنَا وَظَاهِرَا * وَالْأَحْتَمَلُ نَظْمُهُ * وَاعْتَلَّ
 قَهْمُهُ * وَانْهَضَتْ مَبْزَلَتُهُ * وَسَقَطَتْ مِنْ سُلَّمِ الْفَصَاحَةِ دَرَجَتُهُ *
 وَمَذَا يَحْتَاجُ إِلَى بَحْرِ ذَهْنٍ صَافٍ * وَمَعْدِنٍ عِلْمٍ بِكَلَامِهِ مَا يَتِمُّ بِهِ عَقُودُ
 جَوَاهِرِهِ وَافٍ * وَذَوْقٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ * وَفِكْرٍ أَمْضَى مِنَ الْأَسَلِ *
 وَحْتَاجُ كَافِلٍ إِلَى حَافِظٍ مِنَ التَّوْفِيقِ وَمُعَاوِنٍ صَالِحٍ مِنَ النِّيَّةِ * فَإِنَّ
 هَرُوبَ الْأَلْسِنَةِ رُبَّمَا جَارَتْ إِلَى مَا يَتَّبِعُ عَلَى الْعَالَمِينَ أَعْجَبُهُ * وَمَنْ لِي

بِذَلِكَ * وَأَنِّي يَتِمُّسِرُنِي سُلُوكُ هَذِهِ الْمَسَالِكِ * وَكُنْتُ حَلًّا لِمَا أُحَوِّرُ
 سَهْمَ النَّظَرِ فِي بَيْدَاءِ التَّعَامُلِ نَفْوَ قَلْبِي مَعْنَى دَقِيقِي * وَأَصُوبُ غَوَاصَ
 الْفِكْرِ فِي دَأْمَاءِ التَّدْبِيرِ إِلَى جَوْهَرِ قُصْدِي قَبِيصِي * وَخَفِي إِذَا قُلْتُ فَاذْ
 الْقَنَاصَ * وَحَانَ الْغَوَاصَ * وَإِذَا ابْتَغَا طَعِ الشَّوَابِغِ لَطْفَ بَيْتِ الشُّرَاغِلِ
 وَالْكَوَادِثِ عَلَى مَهْمِ خَطِطِي الطَّرِيقِ * وَبَقِيَ صَاحِبُ الْهُيُومِ الْتَهْمُ غَوَاصَ
 يَكْرِفِي فَإِذَا أُحَوِّرُنِي بِهَرِ الْغُيُومِ غُرُوبِي * فَتَسْتَقْدِمُنِي وَجْهَ قَصْدِي الْمَسَالِكِ
 وَأَصْنُومُنِي نَقَارَ زَهَرٍ إِلَى لَهْلِ حَالِكِي *

* قُلْتُ *

* هَانِي النَّفْقَى الْيَنْظُمُ دُرَاهُ * وَلَمْ تَنْظُرْ بِدَيْصِ مِنْهُ يَوْ دَهْ *
 لَكِنْ لَمَّا كَانَ الشُّرُوعُ مُلْزَمًا * وَأَتَمَّامُ مَا فُورَعَتْ فِيهِ مَتَمَّهَا * لَمْ أَزِيدْ
 مِنْ النِّجَامِ مَا اسْتَدَيْتَهُ * وَأَصْلَاهُ مَا اتَّخَذْتَهُ * فَصُرْتُ نِيَّ وَجُورِهِ أَقْعُ
 وَأَقْوَمُ * وَفِي جُورِهِ أَغْطَسُ وَأَعْوَمُ * إِنَّ رِاقَ رَاكِدِ الْخَاطِرِ *
 أَوْحَى الْفِكْرَ الْغَائِرَ * تَذَكُّرْتُ مِنَ الْكَلَامِ أَوَّلَهُ * وَأَلْطَقْتُ بِكُلِّ مِنْهُ
 مَا شَاكَلَهُ * وَإِذَا أَرَصِحُّهُ مِنَ الزَّمَانِ الْيَقِينِ * تَكْدَرُ مِنْهُ مَا صَفَا *
 وَتَبَدَّلَتْ الْأَنْكَارُ * وَتَوَلَّدَتْ الْأَخْطَارُ * وَتَضَاعَفَتْ عِنْدَ بَصْرِ

البَصِيرَةُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ *

* قُلْتُ *

* أَكْمِلْ كُلَّ سَطْرٍ بَعْدَ شَهْرِ * وَارْأَيْ كُلَّ بَيْتٍ بَعْدَ عَامٍ *

فَلَا يَسْمَعُ السَّمْعُ إِلَّا رَقْدَ حِلِّ الْمَوْضُوعِ * وَلَا أَذِي كُرْ الْخَبَرِ إِلَّا رَقْدَ نُسْبِي

الْمَبْتَدَأِ *

* قُلْتُ مُضْمَعًا مَعْرًا *

* وَالْفِكْرُ كَالْمَحْرُوبِ يَنْدِي فِي جَوَاهِرِهِ * مَعَ الصَّفَا وَخَفِيفِهَا مَعَ الْكُدْرِ *

فَتَنْخَرِمُ الْقَاعَةُ * وَتَخْتَلِطُ رَأْسُ الْمَالِ وَالْقَائِدُ * فَقُلْ لِي أَقَى يَنْتَظِمُ قَالَ *

وَقَلْبُهُ أَنْفَرُ طَبْعًا أَلْحَالُ * فَلَا أَرَى الْكَلَامَ لَهُ مَقْلَعَاتُ * وَلِكُلِّ

مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ دَرَجَاتُ *

* قُلْتُ قَلْبِي بِمَا تَمَرَّجِيَا *

* مَا اسْتَوْفَى فِي طَوَافِ إِفْصَاحٍ مِنْطَبِيعِي وَلَوْ *

* قَلْبِي سَخِيحًا سَخِيحًا سَخِيحًا وَاضِحًا الْأَضْغَى *

* فَلَا تَحْصُرْ فِيمَا تَرُدِّي مِنْزِلَ أَعْيَى الْوَرَى *

* قُلْ قَرِئْتُ بَيْتَ تَعَاذِي بِحَيْلٍ بِأَرْضِي الْجَلْعَى *

وَاَيْنَ مَنْ يُورِي الْمَقَامَاتِ حَقَّهَا * وَيُعْطِي كُلَّ مُسْتَحِقٍّ مِنْهَا مُسْتَحِقَّهَا *
 وَلَقَدْ سَلَكَتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَسَلَكَ ابْنَاءِ الْعَصْرِ * وَطَرِيقَةَ أَوْلَادِ
 الدَّهْرِ * فَإِنَّ النَّاسَ بَزَمَانِهِمْ * أَشْبَهَ مِنْهُمْ بِأَيَّامِهِمْ * وَلَوْ أَخَذْتُ
 فِيهِ أَخَذَ الْعَرَبُ الْعَرَبِيَّ * وَالْبَيْتُ فِي الْفَاظَةِ وَمَعَانِيهِ ثَوْبُ الْإِسْتِغْضَاءِ
 وَالْإِبَاءِ * فَأَبْرَزْتُ مَا قَصَدْتُهُ مِنَ الْمَعْنَى الْجَزَلَةِ الْعَجِيبَةِ * فِي قَوْلِ
 فَجَلَّةٍ عَرِيبَةٍ * لَمَّا تَحَفَّتْ إِلَيْهِ * وَلَا تَحُولُ لِقُصُورِ الْهَمِّ وَالْإِنْهَامِ
 بِحَالِهِ * وَلَمَّا كَانَتْ الْجَازَاتُ الْمَشْهُورَةَ * خَيْرًا مِنْ الْمَحْفَاقِ الْمَهْجُورَةِ *
 وَالْفُلُطِ الْمُسْتَعْمَلِ * أَوَّلِي مِنَ الصُّوَابِ الْمُهْمَلِ * أَبْرَزْتُهَا فِي إِشَارَاتِ
 رَشِيقَةٍ * وَضَارَاتِ رَقِيقَةٍ * وَعَمِلْتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ بِقَوْلِهِ *

* شعور *

* عَمَدًا كَسَوْتُ مِنْهَا مَغْفَرًا * وَلَوْ أَسَاءُ حُكْمَهُ مُجَرًّا *
 * وَقَدْ قِيلَ *
 * إِذَا أَحْسَسْتَ فِي لُغَتِي قُصُورًا * وَجَعَلِي وَطْئَ رَاغَةٍ وَالْبَيَانِ *
 * فَلَا تَعْتَبِ لِفَهْمِي إِنْ رَقَصَ * عَلَى مَقْدِ انْزِيقِ الزَّمَانِ *
 * ثُمَّ إِنَّ بَيْنَ هَذَا الْكِتَابِ * وَبَيْنَ مَا صَنَعْتُ قَبْلَهُ ذَوُولا لَادَابَ * لَبَوَّأُ

مَدِينَةٍ * وَأَمَلِ ابْنِهَا * يَوْجُوهَ مِنْهَا إِنْ زِمَانُهُمْ كَانَ بِالرَّافِئَةِ
 يُعَاذِلُ * أَوْ أَنَا فِي عَمْرِ لَا سَاعِلَ لِي فِيهِ وَلَا مُسَاعِلَ * وَمِنْهَا إِنْ
 وَقَعَتْ كَانَتْ فِيهِ مِنْ مَرْجَحِ الْفَضْلِ وَأَهْلُهُ * وَيَحِلُّ كُلُّ مِنْهُمْ مَحَلَّهُ *
 مِنَ الْمَلُوكِ وَالْأَكْبَارِ * وَذَوِي الْفَضَائِلِ وَالْمَائِثِ * وَأَرْبَابِ الْبَنَاتِ
 وَالْمَفَاحِرِ * وَأَقْلُ مِنْ فِيهِمْ كَانَتْ لِحُبِّ السَّمْعِ * وَيَحْمِلُ إِلَى الْفَضْلِ
 وَالْأَدَبِ بِالطَّبَاعِ * فَكَانَ الْفَضْلُ فَضِيلَهُ * وَالْأَدَبُ حَصِيلَهُ جَمِيلَهُ *
 وَأَمَّا الْآنَ * فَقَدْ انْقَلَبَ بِأَهْلِهِ الزَّمَانُ * فَصَارَ حَامِلُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
 مِنْ رَهْطِهِ * وَالْمُنْتَظَمُ مِنَ الْعِلْمِ فِي هَلِكِهِ وَسُخْطِهِ * كَأَنَّهُ سَارِقُ صِلَتِهِ
 قَتَلَ ابْنَهُ * وَمِنْهَا إِنْ الْأَفْهَامُ كَانَتْ مُذْرِكَةً * وَكَانَتْ كَذَلِكِ
 قَرِيبَةُ التَّكَلُّمِ مُتَحَرِّكَةً * لَقَدْ صَارَتْ الْأَفْهَامُ جَائِمَةً * الْقَرَارُ حَامِدَةً * وَنَارُهَا
 هَامِدَةً * وَمِنْهَا إِنْ غَالِبَ مَا صَنَّفَ أَحْمَارُهُ كَذِبُهُ * وَسَهَامُ أَغْرَاضِ غَيْرِ صَانِبِهِ *
 لِأَنَّهُ لَا وَاقِعَ يُطَابِقُهُ * وَلَا خَارِجَ يُوَفِّقُهُ * فَعَمَلٌ مُصَنَّفُهُ إِلَى مَا عَقَلَتْهُ
 مُخِيلَتُهُ * وَتَوَهَّمَتُهُ مُكَرَّرَتُهُ * فَالْفَ حَسْبَمَا أَرَادَ * وَأَسْسَ عَلَى مَقْتَضَى
 اخْتِلَافِهِ مَا شَكَاهُ وَشَادَ * وَأَمَّا هَذَا الْكِتَابُ فَأَحْبَابُ صَادِقَةٍ * وَكَلِمَاتُهُ
 وَالصِّدْقُ نَاطِقُهُ * إِذْ مَنَى فِي الْوَاقِعِ لِلْخَارِجِ مُطَابِقُهُ * فَأَبْدَاهَا مُنْشَى

الْحَاطِرُ وَأَعَادَ * عَلَى طَبَقٍ مَا أُرِيدَ مِنْهُ * وَوَقَّى مَا لَزَّادَ * وَلَيْتَنِي
 فِي مَذَارِفِ كَفَّانَا * حَنَ خَيْرَ مَا وَشَّرَ مَا مَعَانِي * وَلَيْتَنِي نَاعَدَ الزَّيْمَانِ
 بِتَرْفِيهِ الْحَالِ * وَخَلَا مِنْ سُكَانِ الْهَمِّومِ رِيحَ الْبَالِ * لَا تَغْفِي لَأَثَرِهِ *
 وَلَا سَتْرَ بَقْدَرِ الْإِمَّاكِ عَوَارِهِ * وَلَا يَنْبُلُ لَنَ الْعَمُودِ فِي قَرْفِيهِ *
 وَإِصْلَاحِهِ وَتَنْقِيحِهِ * وَإِذَا فَالْصَفْحِ مَأْمُولِ * وَالْعَدْلِ وَغَيْدِ خِيَارِ
 النَّاسِ مَقْبُولِ * وَالْمُسْتَوْثِلِ مِنْ صَدَقَاتِ ذَوِي الْأَدَبِ * الْعَالَمِينَ
 فِي الْبَلَغَةِ أَمْلَى الرُّتَبِ * أَنْ يُسَبِّلُوا ذَيْلَ الْأَغْصَاءِ عَلَيْهِ * وَيَنْظُرُوا
 بَغْيِينَ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ إِلَيْهِ * وَيُقِيلُوا الْغَنَارَ * وَيَقْبَلُوا الْأَطْدَارَ *
 فَيَشُدُّوهُ وَالْأَسْرَةَ * وَيَجْبِرُوا كُسْرَهُ * وَيَرْفَعُوا خَطْلَهُ * وَحَقِّقُوا أَمَلَهُ *
 وَأَجِينِ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ مَا أَرْجُوهُ مِنْهُمْ * لَعَلَّ اللَّهَ مَحْبَبَانَهُ أَنْ يَعْلَمَ رَحْمَتِي
 وَعَيْنُهُمْ * مَعَ أَنَا كُنَّا فِي الْهَوَى حَمَا * وَإِنَّمَا الْأَحْمَالُ وَالْعِيَالُ وَكُلُّ أَمْرٍ
 مَا نَرَى * الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا أَيْمَانًا أَنْ كَانَ الْأَمْنُ كَسَةً * وَيَحْمِلُ خِيَاثَهُمْ
 الْإِلَازَ مِنْهُ * هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَوةً تَبْلُغُ قَائِلَهَا مَا مَنَّهُ *
 وَخَلَّاهُ بِشَفَاعَتِهِ فِي حَيْثُ الْبَرْدِ تَوَسَّلَ الْأَعْلَى مَسْكَةً * وَوَعَى آلَهُ وَأَنْصَابَهُ
 الَّذِينَ اسْمُهُمْ الْقَوْلُ فَاتَّبِعُوا الْحُسْنَ * وَتَسْتَغْفِرُوا لَهُ مِنْ صَائِلِ الْأَسْنَةِ *

وَحَسْبُنَا اللَّهُ تَعَالَى نِعَمَ الْوَكِيلِ * وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ *

**

*

Abolished Whig Friend
William THE *Slave*
HISTORY

OF

TIMOUR,

IN THE ORIGINAL ARABIC,

WRITTEN BY

AHMUD BIN MOOHUMMUD,

Of Damascus in Syria,

**GENERALLY KNOWN BY THE NAME OF
IBNO ARAB SHAH.**

*Collated with Four Manuscript Copies of the Work, and
Corrected for the Press,*

BY

**SHYKH AHMUD-OOBNOO MOOHUMMUD IL ANSAREY.
OOL YUMUNEE YOOSH SHIRWANEE,**

A Native of Arabia,

**NOW EMPLOYED IN THE ARABIC DEPARTMENT OF THE COLLEGE
OF FORT WILLIAM.**

Calcutta:

PRINTED AT THE PRESS OF THE EDITOR.

1818.

THE UNITED STATES OF AMERICA

DEPARTMENT OF THE INTERIOR

BUREAU OF LAND MANAGEMENT

WATER RESOURCES DIVISION
NATIONAL WATER RESEARCH INSTITUTE
1415 G STREET, N.W.
WASHINGTON, D.C. 20004
TELEPHONE (202) 743-3441
FACSIMILE (202) 743-3442

WATER RESOURCES DIVISION

NATIONAL WATER RESEARCH INSTITUTE
1415 G STREET, N.W.
WASHINGTON, D.C. 20004
TELEPHONE (202) 743-3441
FACSIMILE (202) 743-3442

WATER RESOURCES DIVISION

1415 G STREET, N.W.
WASHINGTON, D.C. 20004

ADVERTISEMENT.

THE Arabic Student is here presented with a correct edition of the History of Timour, by Ibno Arab Shah, a work of long established celebrity in the East, and well known in Europe by the splendid eulogies that have been bestowed upon it by Golius, Warner, Schultens and Sir William Jones,* as well as by other Oriental scholars of distinguished reputation, who have unanimously declared it to be a production of unrivalled beauty and excellence.

Sir William Jones is of opinion that, "whoever shall make himself completely master of this sublime work, will understand the learned Arabic better than the deepest scholar at Constantinople, or at

* Equidem inter poemata heroica *Timuri Historiam*, quam composuit scriptor admirabilis Ebn Arabshah, non vereor recensere: ita pulchris enim abundat imaginibus, ita jucundis narrationibus, et descriptionibus naturæ, morum, affectuum; ita magnificis illuminatur figuris, tam dulci numerorum varietate, tantâ elegantiarum copiâ conspergitur, ut nihil cogitari possit accommodatius ad lectorem vel delectandum, vel docendum, vel etiam permovendum.

Posses Asiaticæ Commentariæ.

Mecca."* This may be doubted, but without any reference to the opinions of the learned in Arabia, (who on this subject should probably be consulted) It may perhaps be more safely affirmed, that whoever shall make himself completely master of the History of Timour, will find little difficulty in mastering any other work of a similar description, and that to the higher order of Arabic students, it may be confidently recommended, as one of the most amusing and instructive class-books in the Language.

The present edition was undertaken at the recommendation of Dr. Eamsden, the Persian and Arabic Professor, who found the errors in the editions of Golius and Manger, so very numerous and perplexing, that it was only by means of conjectural emendations in every page, that he was able to peruse the work. These errors will be found corrected in the present edition, which has been carefully collated with four valuable manuscript copies, and the editor, anxious to render the work as extensively useful as possible, has inserted the vowel points throughout.

* Fourth Discourse, on the Arabs.

The editor himself is an Arab by birth, and a man of various talents and acquisitions. He is considered by his own countryman, as well as by the learned Natives of India in general, as a consummate master of his own language, which he speaks and writes with singular purity and elegance. It is unnecessary to enumerate the various works he has prepared for publication since his employment in the College of Fort William, but the best proof of his learning and critical talents, may be found in his admirable edition of the *Kamods*, the accomplishment of which, constitutes in the opinion of one of the first Arabic Scholars of the age, an important era in Oriental literature.*

A. LOCKETT.

CALCUTTA,

1st January, 1818.

* Vide Preface to the *Kamods*.